السلوك إلى الله

العلامة السيد

عبد الله شبّر

وثق أصوله وحققه وعلق عليه

الأستاذ سامي الغريري (الغراوي)





السلوك إلى الله

الطبعة الاولى

1431هـ - 2010م

دار جواد الأئمة (ع) للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - حارة حريك - شارع دكاش - بناية شحرور

ت: 73 73 13 / 03 - 12 29 69 70 00961

السلوك إلى الله

تأليف

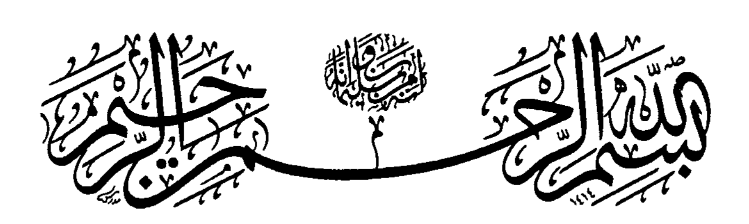
السيد عبد الله بن محمد رضا الحسيني الكاظمي

(١١٨٨-١٢٤٢هـ)

وثق أصوله وحققه وعلق عليه

الأستاذ سامي الغريري (الغراوي)

دار جواد الأئمة (ع)



الفَهْرَس

المُقَدَّمَةُ

الحَمْدُ لله المُتَفضل الكَرِيم المُنْعم عَلىٰ عِبَادِهِ بِالْإِبتدَاء لخَلْقهم، المُحْسِن إِلىٰ خَلقه، الدَّال عَلىٰ مَعْرِفته بِصُنعه، المُحْتَج عَلىٰ مَن خَالَفه بِبَرَاهِين العقُول، وَالتَّنزِيل، وَالرَّسُول، وَإِجمَاع ذَوي التَّحصِيل، الغَارقُون بِالدَّقِيقِ، وَالجَلِيل، الَّذي لَمْ يَخلقنَا عَبَثاً وَلَم يَتركنَا سُداً. وَالَّذي كَلَّت عن إِحْصَاء ثَنَائه أَلسُنةُ كُلّ العِبَاد، وأَعْيَت عَن إِقَامَة عِبَادَته أَرْكَانُ أَعيَان العِبَاد، ووَفَق أَوْلِيَائه بنُورِه فَٱنْكَشَف لَهم بِهِ أَسْرَار الوجُود، وَرَشَح عَلَيْهم مِن بَحر المعَارف، وَالعُلُوم، وسقَاهم بكَأس المَحبّة فَٱنْشَرح بِهِ صدُورهُم، فخَرجوا بمَا مَنَحهم مِن إِفاضَاته مِن مَضِيق عَالم الطَّبِيعَة، وظُلمَات عَلاَئِق القيُود، إِلىٰ عَالَم السَّعَة، وٱلنُّور، والسّرور.

وَالصَّلاَة وَالسَّلاَم عَلىٰ نَبيّه، وصَفيِّه، ومُستَودع سِرِّه، أَوَّل الْمَوجُودَات، ومُصبَاح الهُدَاة، وَعَلىٰ آله وَأَهْل بَيْتِهِ مَعَادِنِ الْإِحْسَان، والجُود، وَلاَ سِيّما ٱبن عَمِّه، وَوَصِيِّه أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام، الَّذي جَعَله الله تَعَالىٰ بمَنْزِلَة نَفْس النَّبيّ صلى الله عليه وآله، صَلاَةً دَائِمَةً بَاقِيَةً ما ظَهَرت أَسرَار الوجُود عَن خَبايَا العَدَم، مُتلاَحقةً مُتتَالِيةً لاَ تَكْتَمل بِالعَمَم.

وَأَشْهَد لهُ بِالرّبُوبِيَّة، وَالعَدْل، وَالوحدَانِيَّة، وَالنِّصفَة لجَمِيع البَرِيَة، لاَ يُخلف المِيعَاد، وَلاَ يُحبّ الفَسَاد، وَلاَ يَظلم العِبَاد.

أَمَّا بَعْد، فإِنَّ أحقَّ الْفَضَائِل، وَأَوْلاَها، وَأَزْهر الْعَقَائِل، وأَسنَاها هُو الْعِلْم الَّذي يَتَضَائَل عِنْدَه رَأَسُ كُلّ عزٍّ، وَفَخرٍ، وَيَتطَأطأ عِند عَظَمته تَلِيع عُنق الدَّهر، وَيَضْمَحلّ فِي حذَائِهِ كلُّ نُورٍ، ويَنْكَسف، وَيَنْمَحي فِي إِزَائِهِ كلُّ ضِياءٍ، وَيَنْخَسف، فَلا مَجد إِلّا وهُو ذَرْوَته، وسِنَامه، ولاَ شَرف إِلّا وهُو يَمِينه، وحُسَامه، ولاَ المِسك الْأَذْفر، وَالعَنْبر الْأَشْهب بِأطيَّب مِنْهُ، وَأَذْكىٰ، بَيدَ أنّ لهُ أَفانِين، وفُنُون، وَعَسالِيج، وغُصُون، وَإِنّ مِن أجلّ العُلُوم شَأناً، وَأعْلاَها مكَاناً، وَأَرْجَحها مِيزَاناً، وَأَكْمَلها تِبيَاناً عِلْم الْأَخْلاَق.

فَلَه مِن بَيْنَها الرّتبَة ٱلْأَعْلَىٰ، والمَنْزِلَة القُصوىٰ، وَكَفىٰ لهُ عُلوّاً، وٱمتِيَازاً، وَسمُوّاً وَٱعْتزَازاً، أَنَّه يَرىٰ مَنازِل كَانَتْ مَهْبط جبرَائِيل، وَيَعرّف وجُوهاً نَطق فِي ثنَائِهم الكِتَاب الجَمِيل، ويُوصل إِلىٰ مَربعٍ مَحْفُوف بالتَّقدِيس، والتَّهلِيل، وَيَنظم فِي عَقدٍ مَنظومٍ مِن جَوَاهِر مَعَادِن الوَحي، وَالتّنْزِيل، وَيشدّ بِحَبلٍ مَمدُودٍ يَصل إِلىٰ الله الجَلِيل.

وَلمَّا كَانَ كَمَال الْإِيمَان مَعْرِفَة أَئِمَّة الْأَزْمَان بِمَنطُوق شَرِيف الْقُرْآن، وجَبَ صَرف الهِمَّة فِي كلّ أَوَان، لوجُوب الاِسْتِمرَار عَلَىٰ الْإِيمَان فِي كلّ آن.

وَلِهَذَا ٱهْتَمّ بِشَأنه الْعُلْمَاء، وَأَتْعَبوا أَبدَانَهم، وَأسهَرُوا أَجْفَانهم، وَتَجرّعُوا لِنَيله غُصَص النّوىٰ، وبَاتُوا، وفِي أَحْشَائِهم تَتّقد نَار الجَوىٰ، وَخَاضوا لأَجْله لُجَج الدِّمَاء، وَجَزعوا المَنْفق البَيدَاء، حَتَّىٰ فَازوا بِالمُرَاد، وَأَصْبَحوا زُعمَاء البِلاَد، وَمَنَاهج الرَّشاد، وَهُداة العِبَاد.

وقَد صنّف عُلماؤنا رضوان الله عَليهِم فِي ذَلِكَ كُتباً مُقرّرة، وأَلّف فُضلاؤنا فِي

الرّدِّ عَلىٰ مُخَالفِيهِم أَقوَالاً مُحرَّرة، وأَجَالوا فِي الحقَائِق، والدَّقَائق خوَاطـرهم، وأَحَالوا عنْ العَلائِق، والعُوائق نوَاظرهم، ونَـصبُوا فِـي ذَلِكَ رَايَـات المـعقُول، والمَسمُوع، وأَوضَحُوا آيَات المُستَنبط المَطبُوع، غَير حَائدِين عنْ روَايَة الصِّدق المُبِين، وغَير مَائلِين عنْ رعَـايَة الحَـقّ اليَـقِين، فـيَستَضِيء المُـتَعرّف بأَنْـوَار مُصنّفاتهم، ويَرتَدِي المُتحرّف بأَسرَار بيِّنَاتهم.

فِي طوَايا التَّأرِيخ عَلىٰ آمتدَاده يَجد البَاحِث، والمُـتتبّع رِجَـالاً، وعـبَاقرةً غَيَّروا مَسِير التَّأرِيخ بِعلمِهم، وفَنِّهم، واَقتَادُوا الشّعُوب إِلىٰ شـوَاطـىء الَـمجد، وجدَاول الحَق، وَالوَاقع، وَأَوقفُوهُم عَلىٰ المَهِيع القُويم، والصّرَاط المُستقِيم.

نَســتُوقف عَـلىٰ نَـفرٍ مِـن: ﴿اَلَّـذِينَ يُـبَلِّغُونَ رِسَـٰـلَـٰتِ اَللَّـهِ وَيَـخْشَوْنَهُو وَلَايَخْشَوْنَ أَحَـدًا إِلَّا اَللَّـهَ وَكَـفَىٰ بِـاللَّهِ حَسِـيبًا﴾[1]، ويَـدفعُون الأُمَّـة إِلىٰ قِـمّة الإِنْسَانِية، والتّكامُل، وفِي أَيَدِيهم قَبسٌ من تِلك الحَرَائِق الَّتي يَشعلها اَلأَنْـبِيَاء أَضوَاء هِدَاية عَلىٰ الطُّرق، وزِيتها من دَمهم الَّـذي يَـتوهّج زِيـتاً، لا أَكـرَم فِـي الزّيُوت، وَلاَ أَضوَأ فِي الإِنَارة، ويقُودون الأَشرِعة التّـائِهة فِـي اليَـمّ، والقَـافلة الضّالة الحَائِرة فِي البيدَاء إِلىٰ مُوانئ السَّلاَمَة، وسوَاء السّبيل، والهِدَاية.

يَجد البَاحث بِبطن التَّأرِيخ صِوَر الَّـذِين كَـانوا عَـلىٰ اَمـتدَاد التَّأرِيـخ فِـي الشّموخ مشَاعل وهّاجة، ومنَارات شاهِقة، حَادوا قَافلة الجِـهَاد الفِكـري فِـي ظرُوف قَاسِية فِي الأَسَار، وقَبضة الإِرهَاب، والبَطش الَّتي كَانت تُلاحق كلّ من هَمس بإِيمَانه، نَاهِيك عنْ الهتَاف بعَقِيدته، وإِعلاَنها عَلىٰ رؤوس الأَشهَاد.

فِي ظرُوف حَالكة، وعهُود قَاتمة، والسُّلطة الحَاكمة فِيها قَيد فِي الأَيـدِي،

(١) اَلأَحْزَاب: ٣٩.

وعَلىٰ الأَفوَاه، والسّجُون، والمَنَافِي جُعْلَت بيُوتاً، ومَأوىٰ للفُقهَاء، والعُلْمَاء، والشُّعَرَاء، برَغم هَذَا التّعسّف كُلّه يَعمل نَفر مِنهُم جَاهداً لإبَادة الجَهل، والكُفر، والبَاطل، وإزَاحة الكَابُوس اللاعقَائدِي الَّذي يَهدف بمُساندة أَذنَابه، وعُملائه إغرَاء الشّعب، ودَفعه إلىٰ أَحضَان الجَهل، والفَسَاد، وتَفريق صفُوفه، وتَمزيق شَمله، وفَسَاد نِظام مُجتمعَه، وَفَصم عُرىٰ الأُخوّة الإِسْلاَمِيَّة، وإثَارة الأَحقَاد الخَامدة، وحشّ نِيرَان الضّغَائن فِي نفُوس الشّعب الإِسْلاَمِي، ونَفخ جَمرة البَغضاء، والعدَاء المُحتدم بَين فِرق المُسْلِمِين: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ﴾[1].

أَجل، لَم تَثنِ السّجُون، والشّهَادة، والتّشرِيد، وضَرب السّياط، وإلصَاق التُّهم عَزائِم قَادة الدِّين الصّحِيح، ولَم تَردَعهم عنْ رِسَالتهم الصّادقة، وإنّما شقّوا عُباب تُلكم الظّروف القَاسِية بالصَّبرِ، والمُثابرة، والجِهَاد، والمُقاومة، والبَذل، والمُفادَاة، وحملوا رَايَة المُقَاومة عَلىٰ جَبهة الفِكر الْكَرِيمَة، وحملُوها عَالِية، وإنْ سَقطت، وٱستَشهدت دونَها العَشرَات الفطاحل، وهُم بَين فَقِيهٍ، ومُجتَهدٍ، وعَالمٍ ومُؤلّف، وأَدِيبٍ، وشَاعر، فبلّغوا، وأَدُّوا رِسَالتهم، وحكُوا كلَّ شيءٍ لِمن أَلقَىٰ السّمع وهُو شَهِيد.

لَقَدْ ٱستَحوذَ الحَقُّ، وتَغلّب الوَاقع عَلىٰ هؤُلاَء الْعَبَاقِرة مُنذ نعُومة أَظفَارهم، وحَلّت الهدَاية الإِلهية فِي قُلُوبِهم، فرَأَوا أَزهَار الجَهل، والفسَاد الَّتي كانت تَنبت بكلِّ مكَان تتحوّل إلىٰ أَظَافر، وأَنيَاب فِي لحُومُهم، وفِي جِسم الشّريعة الإِسْلاَمِيَّة، فثَاروا فِي سَبِيل الحَقّ، ونَهضوا فِي الذّبِّ عنْ الحَقِيقَة.

---

(١) يُونُس: ٥٧.

والوَاقع أَنّ الشّعوب مَدِيْنَة لهؤُلَاء الُمجاهدِين المُبدعِين، والأَعْلَام النّابهين، الّذين كانوا فِي كلِّ دورٍ، وعَهدٍ مصدر المَعْرِفَة الإِنْسَانِية فِي آفاقها الّتي لا تحدّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

يُمكن القَول هَذَا بصرَاحة: إنَّ السَّيِّد عَبدالله شُبَّر يُعتَبر فِي الطّلِيعَة من الُمجاهدِين الّذِين حَفظوا التُّراث الإِسْلاَمي، وَالسُّنّة النّبوِّيَة، هُو المفْضَال التَّقي، طَيب الشَّمَائِل، وَالجلاَل، ثَاقب النَّظر، وَالفَهْم، وَالعَالم النّحرِير، البَدر المُنِير فَرْع الشَّجرَة الهَاشميَّة، وَسَلِيل العصَابَة العَلوِيَة الفَاطِمِيَة، ذُو الفَهْم الصَّادق الثَّاقب، وَالهِمَّة العَالِيَة المُتقَاضِية لأَشرَف المَنَاقب فهُو أُوحَد عَصْرَه فِي الأَخلاَق، وَفَرِيد دَهرَه عِلماً، وَورعاً وَزُهداً، فَلَقد جَمَع كَمَال الخِصَال، وَخِصَال الكمَال العَلاَّمَة الفَهَّامَة الجَهْبَذ الكَبِير، الفَقِيه الرَّبَانِي الرَّاجح، حَافظ السُّنن، المَاضي عَلىٰ أَقوَّم سُنَن، فكَان ﷺ مِن حُسن الخُلق، وَاللُّطف، وَالرِّفق، وَالصَّبر، وَالأَنَاة، وَالحُلم، وَالتَّلطف فِي الأُمُور، بِالمَنزِلَة العُليا، وَالغَايَة القُصوىٰ، ذِي الأَخلاَق العَاطِرَة، وَالسَّجَايا الَّتي هِي رَوضَة نَاضِرَة، وَالفَهم الثَّاقب، وَالنَّظر الصَّائِب، وَقدوَّة لأَهل التَّقوىٰ مِن العُبَّاد. وخَالَطت آثَاره حيَاة الأُمَّة، وكَانت كالنَّقش عَلىٰ حَجرٍ، وظَلّت فِي أَعمَاق رُوحها كمَا يَتذكّر الإِنْسَان حُبّه الطّفلي الأَوّل. كَانَ ٱسمه، وأَثْرَه دَائِماً فِي قُلوبنا رَمزاً لهَذَا النّوع المُتميِّز من البَشر، الذّين ٱستطَاعوا أَنْ يُجسِّدوا فِي كَلَامٍ مُوجز، وبَحثٍ قَليل، أَجمَل، وأَنبَل ما يُمكن أَنْ تجُود بِهِ النّفس الإِنْسَانِية مِن مشَاعر فِي حُبّ الحَقّ، وَالدّفَاع عَنْهُ، والدَّعوة إِليهِ.

---

(١) فُصِّلَتْ: ٣٠.

هَذَا بالإِضَافة إِلىٰ حَيوِية أُسلُوبه، وبِيَانه الَّذي لاَ يَزال رَطِباً غَضّاً، بل كَأَنَّـه كَتَبه فِي هَذه الأَيّام، وَالسّاعات؛ لأَنّه لاَ يَزال قَرعَهُ للأَسمَاع شدِيداً، ووَقعهُ فِي النُّفُوس بَلِيغاً، أُسلوبه الرّصِين الخَالد الَّذي آستعمَله لِخدمة دِينِه، وأُمّته، وبَـنِي قَومَه لَم يَتبدّل، وَلَم يَـتغيّر؛ لأَنّـه آستمَدّه مِـن رُوحِـه، وقَـلبه، ومِـن فِكـره، وَإِخلاَصه، وَعَقلَه المُسْتَخمر بِحُبِّ الإِمَامِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، والأَئِمَة الهُداة عليهم السلام.

حقّاً أَنّ السَّيِّد شُبَّر فِي أُسلوبه، وبِيَانه المُمتنع الجَزل المُفِيد الوَجِيز لَيعكس فِي أَذهَاننا جَمِيع عِبَارَاته، بِيرَاعه الخَالد الَّذي لا يُنسىٰ وَقعه، ولا يُمحىٰ أَثَره.

فَالحُبّ لأَهْل البَيْت عليهم السلام نُطق عَن شَوق، وَهِيَام عَن ذَوق، فَـمَن ذَاق سَـلَّم للمُحبِين حَالهُم، وَوَافقهُم عَلىٰ آندفَاعهِم، وَتَقبِيلهِم، وَلَيت شِعرِي كَـيف يُـؤمن بِلَذَّة القُلُوب، وَالأَروَاح مَنْ لَمْ يُـدرِك إلاّ لَـذَّة الَـمحسُوسَات؟ إِنَّ الَّـذي يُـؤْمِن بِالحُبّ، وَيَعْتَقد أَنَّه نُور لاَ يَخلو مِنْهُ قَلب، وَقَلْب لاَ يَعِيش بدُونه إِنْسَان إِنَّما هُـو ذَلِك الرَّجُل الَّذي وَجَهتهُ العِنَاية الرَّبَانِيَّة إِلىٰ التَّردد عَلىٰ هَذِه السَّاحَات النُّورَانِيَّة، وَالفُوز بِموَاصَلة التَّعرض للرَّحمَات، وَالنَّفحَات الإِلهِيَة. فَـمَن تَـحَرك بِـالحُبّ، وَتَحرك الحُبّ بِهِ فَقَد تَمَكن مِنه، وَآستولىٰ عَلَيه، وَأَصْبَح لاَ يَأَنس إِلاَّ بِمَحبُوبه، وَلاَ يَسْكُن إِلاَّ بِمُشَاهدَته، أَو مُشَاهَدة مَن لهُ بِهِ أَي إِتّصَال، أَو أَرتبَاط مِن قَرِيب، أَو بَعِيد، وَكُلمَّا آزْدَاد تَعَلُقاً بِمَحبُوبه آزْدَاد آشْتِيَاقاً إِليهِ، وَوَلهاً بِهِ، وقُرباً مِنْهُ، وَتَاه فِي آفَاق مَعَانِيه، وَالإِمَام السَّيِّد شُبَّر هَام بِحُبّ آل البَيْت عليهم السلام وَمَا ظَـنّك بِـنَسب يَنْتَهي إِلىٰ الرَّسُول، وَحَيدَر، وَالبَتُول، ولله دَرّ القَائِل[1]:

إِلَيكُم كُلّ مَكْـرَمة تَـؤولُ ‌ ‌ ‌ إِذَا مَا قِيل جَدُّكُم الرَّسُولُ

---

(١) أُنظر. الإِفَادة فِي تَأرِيخ الأَئِمَّة السَّادَة: ١٢.

أَلَيْسَ أَبُوكُم الهَادِي عَليّ وَأُمُّكُم المُـطَهَّرَة البَـتُولُ

وَمَا أَحْسَن قَوْل الإِمَام الشَّافعيّ[١]:

إِنْ كَــان فِــي الإِسـلاَم سَـبْعُون فِـرْقَة
وَنَيف عَلىٰ مَـا جَـاءَ فِـي وَاضِـح النَّـقلِ

وَلَــيْس بِـنَاجٍ مِــنْه غَــير وَاحــدٍ
فَــقُل لِـي بِـهَا يَـاذَا الرَّجَـاحَة وَالعَـقْلِ

أَفِــي الفِـرْقَة الهَـلاَك آل مُــحَمَّد؟
أَمْ الفِرْقَة اللأَتِي نَـجَت مِـنْهُم قُـلْ لِـي؟

فَإِنْ قُـلتَ فِـي النَّـاجِين فَـالقَول وَاحـد
وَإِنْ قُلتَ فِي الهَلاَك حـفْتَ عَـن العَـدْلِ

ولَمْ يَكُن المُترجَم لهُ إِنْسَاناً مَغمُوراً حَتَّىٰ يَـحتَاج إِلىٰ التَّـعرِيف، والإِشَـادة بمَآثره، بَل هُو طُودٌ شَامخ، وَعَلمٌ مَعرُوف، اَنْتَشرَت آثَاره العِلمِية فِي المَكتبَات الإِسْلاَمِيَّة، وَعُرفت مَآثره الدِّينِيَة فِي الأَوْسَاط العِلمِية.

وِلد السَّيِّد شُبَّر فِي النَّجف الأَشرَف عَام (١١٨٨ هـ ـ ١٢٤٢ هـ) اَبن السَّـيِّد مُحَمَّد رِضَا شُبَّر بن السَّيِّد مُحَمَّد بن السَّيِّد مُحْسن بن السَّيِّد أَحْمد بن السَّيِّد عَليّ اَبن السَّيِّد أَحمَد بن السَّيد مُحَمَّد بن السَّيِّد نَاصر الدِّين بن السَّيِّد شَـمْس الدِّيـن مُحَمَّد بن السَّيِّد مُحَمَّد بن السَّيِّد نَعِيم الدِّين بن السَّيِّد رَجب بـن السَّـيِّد حَسَـن «المُلقَّب شُبَّر» بن الشَّرِيف مُحَمَّد بن حَمْزَة بن أَحْـمَد بـن عَـليّ (بَـرْطَلَّة) بـن الحُسَيْن وَيُعرَف بـ«القُمِّي» بن عَليّ بن عُمَر بن الحَسَن الأَفْطَس بن عَليّ الأَصْغَر

---

(١) أُنظر، مَن هُم الزَّيدِيَّة، السَّيِّد يَحيىٰ اَبن عَبدالكَرِيم الفَضِيل: ٨٥ ـ ٨٦.

ٱبْن الإمَام زَين العَابدِين عَليّ بن الحُسَيْن بن الإمَام عَليّ بن أَبي طَالب عليهم السلام.

وَتَربىٰ عَلىٰ يَدي أَبيهِ العَلاَّمة الكَبير السَّيِّد مُحمَّد رِضَا، وَنَهل مِن عِلْمه وَعِلم السَّيِّد مُحسن الأعرَجي، وَالشَّيخ جَعْفر آل كَاشف الغِطَاء. وَلِذا بَرزَ فِي التَّفسِير، وَالحَدِيث، وَالكَلاَم وَغيرها. إنّه حَيٌّ تَتجدَّد ذِكرَاه عَلىٰ مَرِّ العصُور، وَالدّهُور.

نَعَم، سَيَبقَىٰ حَيَّ الذِّكر أُوْلَئك الّذِين أدرَكوا مَغزىٰ خِلقَتهم للحيَاة لاَ للفَنَاء، وٱتّجهُوا بِكُنه وجُودهم إلىٰ الحَيِّ القيُّوم، وٱستضَاؤوا فِي مَسِيرتهم العِلمية بأَنْوَار ٱلْأنبيَاء، وجَعلوا سِيرة أولِيَاء الحَقّ دستُورهم المُتّبع، هؤُلاَء سَيبقَىٰ ذِكرهم حَيّاً خَالداً، ولا يَجد الفنَاء إلَيْهِمْ سَبِيلاً.

وَقَد ثَبت أَنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله قَالَ لعليٍّ عليه السلام: «يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ»[1].

---

(١) أُنظر، سُنَن التِّرمِذي: ٥ / ٦٠١، ح ٣٨١٩، و: ٨ / ١١٦ ح ٣٧٣٦ بِاخْتلاَف يَسِير، خَصَائِص النّسائي: ٨٣ ح ٩٥ و٩٦، فَرَائِد السّمطِين: ١ / ١٣٣ ح ٩٥، تأريخ دِمَشْق: ٢ / ١٩٠ ح ٦٧٤ و٦٩٢ ح ٦٧٩ و٢٠٢ ح ٦٩٣ و٢٠٣ ح ٦٩٤، صَحِيح مُسْلِم: ١ / ٨٦ ح ١٣١، كَنز الفَوائِد: ٢ / ٨٣ و٨٤، بِشَارَة المُصْطَفَىٰ: ٦٤ و٧٦ و١٤٨، كفَايَة الطَّالب: ٦٨ و ٢٠ طَبْعَة الغري، فَتْح البَارِي: ٧ / ٥٧، مُسْنَد أَبي يَعْلىٰ: ١ / ٣٤٧، مُسْنَد أَحْمَد: ١ / ٩٥، و: ٦ / ٢٩٢، سُنَن ٱبْن مَاجه: ١ / ٤٢ ح ١١٤، سُنَن النَّسائي: ٨ / ١١٧، تأرِيخ بَغدَاد: ٢ / ٢٥٥، و: ١٤ / ٤٢٦ الإستيعَاب: ٢ / ٣٧.

وَقَالَ عليه السلام فِي ٱلحِكْمَة (٤٤): «لَوْ ضَرَبْتُ خَيْشُومَ ٱلْمُؤْمِنِ بِسَيْفِي هَذَا عَلَىٰ أَنْ يُبْغِضَنِي مَا أَبْغَضَنِي؛ وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَىٰ ٱلْمُنَافِقِ عَلَىٰ أَنْ يُحِبَّنِي مَا أَحَبَّنِي. وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَٱنْقَضَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ النَّبِيِّ ٱلأُمِّيِّ صلى الله عليه وآله؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ». كَلِمَة حَق، وذَلِكَ لأنَّ الإيمَان وَبُغْضه عليه السلام لاَ يَجْتَمعان، لأنَّ بُغْضه كَبِيرَة، وصَاحِب الكَبِيرة عِندنا لاَ يُسمّىٰ مُؤْمِناً. وأمَّا المُنَافِق فَهو الّذي يُظْهر الإِسْلام ويُبْطِن الكُفر. والكَافِر بِعَقِيدَته لاَ يُحبّ عَلِيّاً عليه السلام لأنَّ المُرَاد مِن الخَبَر المحبّة ↔

وَثبت أَيضاً أَنَّه ﷺ قَالَ: «إِنَّ البَلْوىٰ أَسْرَعُ إِلىٰ الْمُؤْمِن مِن المَاءِ إِلىٰ الحُدُور»[1].

الدِّينيَّة». وَبَلَغ هَذا الحَدِيث عَن رَسُول الله ﷺ حَد التَّوَاتر المُفِيد لِلقَطع. فَلَقد نُقل بِعشرَات الطُّرق والأَسَانِيد فِي الْعَدِيد مِن الكُتب، وذَكَر مِنْهَا صَاحِب كِتَاب: الفضَائِل الخَمْسَة مِن الصِّحَاح السِّتة: ٢/٢٠٧، ومَا بَعدها، ذَكَر مِن كُتب السُّنَّة حوَالي (١٦) كِتَاباً، مِنْهَا صَحِيح مُسْلِم طَبْعَة بُولاق سَنَة ١٢٩٠هـ، وَصَحِيح التِّرمِذي: ٢/ ٣٠١ طَبعة بُولاق سَنَة ١٢٩٢هـ، وصَحِيح النّسائي: ٢/ ٢٧١ طَبْعَة مِصر سَنَة ١٣١٢هـ، ومُسْنَد أَحمد: ١/ ٨٤ طَبْعَة سَنَة ١٣١٣هـ، ومُستَدرك الصَّحِيحَين: ٣/ ١٢٩ طَبْعَة حَيدر آبَاد سَنَة ١٣٢٤هـ، والاِسْتِيعَاب: ٢/ ٤٦٤ طَبْعَة حَيدر آبَاد سَنَة ١٣٣٦هـ، شَرْح النَّهج لِابْن أَبي ٱلحَدِيد: ١٨/١٧٣، و: ٤/٨٢، وكَشْف الْغُمَّة: ١/٥٢٦، المَنَاقِب لِابْن المغازلي: ٩٠ ح ٢٢٥ و٢٣٢، المَنَاقِب لأَحمد بن حَنْبَل: ٢/٥٣٦ ح ٩٤٨، الصَّواعق الـمُحْرِقَة: ١٢٢ و٧٣ طَبْعَة المَيمَنِية و: ١٢٠ طَبْعَة الُمحَمَّدية، ذَخَائِر الْعُقْبَىٰ: ٩١، الفَضَائِل لأَحمد: ٢/٦١٩ ح ١٠٥٩، حلية الأَوْلِيَاء: ٤/١٨٥، مشكَاة الـمَصَابِيح: ٣/١٧٢٢ ح ٦٠٩١، يَنَابِيع الـمَوَدَّة: ١/١٤٩ ومابَعْدها، ٢/٣٩٢ و١٨٠ طَبْعَة أُسوة و: ٤٧ و٤٨ و٢١٣ و٢٨٢ طَبْعَة اسلامبول و٥٢ و٥٣ و٢٥٢ و٣٢٧ طَبْعَة الحَيْدَرِيَة، نُور الأَبْصَار: ٧٢ طَبْعَة العُثْمَانِيَة، و: ٧١ طَبْعَة السّعيدية، تَذكرَة الخواصّ: ٢٨، مطَالب السّؤول: ١/٤٨، نُظم دُرر السّمطِين: ١٠٢، تأْرِيخ الخُلَفَاء: ١٧٠.

إِسْعَاف الرّاغبين بهَامش نُور الأَبْصَار: ١٥٤ طَبْعَة السّعيدية و: ١٤٠ طَبْعَة العُثْمَانِيَة، أَنْسَاب الأَشرَاف: ٢/٩٧ ح ٢٠، مصَابِيح السُّنَّة: ٢/٢٧٥، الرّياض النّضرة: ٢/٢٨٤، كُنوز الْحَقَائِق: ١٩٢ طَبْعَة بُولاق و: ٢٠٣ طَبْعَة أُخرىٰ، جَامِع الأُصُول لِابْن الأَثِير: ٩/٤٧٣ ح ٦٤٨٨، مشكَاة الْمَصَابِيح: ٣/٢٤٢، كَنز العُمَّال: ١٥/١٠٥ ح ٣٠٠ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، الشّذرَات الذّهبِية لِابْن طُولُون: ٥٦، أَسْنىٰ المَطَالب للجَزْري: ٥٤، مُسْنَد الحِمْيَري: ٣١ ح ٥٨ طَبْعَة الْمَدِينَة الْمُنَوَّرَة، الْمُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٢/٥٧، أُسد الغَابَة: ٣/٦٠٢ طَبْعَة بَيرُوت، مُعْجَم الشّيوخ: ٢٣٧ روَاه مُحَمَّد بن أَحْمَد بن جَمِيع الصّيداوي.

(١) أُنظر، بحَار الأَنْوَار: ٦٤/٢٤٨، تَفْسِير المِيزَان: ٥/١٧، شَرْح النَّهج لِابْن أَبي ٱلحَدِيد: ١٨/١٧٥.

وَفِي حَدِيثٍ آخَر: «الْمُؤْمِن مُلَقَّىٰ، وَالْكَافِر مُوَقَّىٰ». أُنظر، شَرح النَهج لِابْن أَبي ٱلحَدِيد: ٧/١٨٩ و: ١٣/٩٨ و١٨/٢٧٥، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٦/٥٥٢ ح ٩٨٨٢، كَشف الخَفَاء: ٢/٢٩٤ ح ٢٦٨٨، المَصنُوع: ١/١٥٤ ح ٢٦٥.

مَكَانَته العِلمِية :

لاَ أَحْسب فِي خِلاَل عُمر السَّيِّد عبدالله شُبَّر تُوجد لَحظَة ، أَو فَـتـرَة ذَهـبت سُدىً ، أَو رَاحت وَلَم يَترك فِيْهَا أثراً فِكرِياً ، أَو خُطوة عِلمِية ، لِذَلِكَ لَـو عـدّدنا أورَاق تآلِيفه ، وَتَتبّعنا صَفحَات مُصنّفاته وَجدنَاها تَربو بِكَثِير عَلَىٰ أَيّام عُـمره ، وَسَاعَاته الحَافِلة بِالجهَاد العِلمي الَّذي تَرتَسم عَلَىٰ كلِّ أُفقٍ من آفَاق هَذَا العَالم الْإِسْلاَمِي . فكَان مِن الرِّجَال المَعدُودِين الّذِين آمتَازوا فِي التَّأرِيـخ الْإِسْـلاَمِي بموَاهب ، وَعبقرِيات دَفعتهُم إلىٰ الأَوج الأَعْلَىٰ ، وَالقِمّة الشّاهقة مِن آفاقِهم ، فإِذَا أَسمَاؤهم ، ومَآثرهم كَالشُّهب الوهّاجة تَتلألأ فِي كَبد السّماء مَادَامت الحَيَاة .

وَقَلِيل الّذِين تَرتَسم أَسمَاؤهم فِي كُلِّ أُفق مَن تُلكمُ الآفَاق ، وَتَستنِير مَآثرهم مَدىٰ الحَيَاة ، إلّا أُولَئك الأَفذَاذ الّذِين آرْتَفعت بِهم الطَّبِيعَة ، فَكَان لَهُم مِن نبُوغهم النّادر ، وَشَأنَهم العَظِيم مَا يَجْعَلهم أَفذَاذاً فِي دُنيا الفِكر الْإِسْلاَمِي كُـلّها ، ومِـنْهُم السَّيِّد المُؤلّف ، فقَد شَاءت المِنْحَة الإِلهية ، وَالإِرَادة الرّبّـانِية أَنْ تَـبارَك عِـمله ، وَيرَاعه ، وَبَيَانه ، فَتَخرج مِنْهُم للأَجيَال ، وَالشّعوب نِتَاجاً فِكرِياً مِن أَفضَل النِّتاج ، وَغِذَاءً مَعنوِياً تَتَغلّب بِهِ عَلَىٰ التّيّارَات السّامّة الوَافدة عَلَيْهَا مِن خَـارج الوَطـن الْإِسْلاَمِي ، وَمَا تُحِيكه أَذنَاب الجَهل ، وَالعَمَالة دَاخل الوَطن مِن إِنحرَاف مَسِـير الْمُسْلِمِين ، وَآتجَاهَاتهم البَنّاءَة الهَادفة إِلىٰ تَوْحِيد الكَلِمة ، وَكَلِمة التَّوْحِيد .

لقَد مَنَح ـ المُترجَم لهُ ـ لِكُلِّ لَـحظة مِـن لحـظَات حـيَاته حِسَـاباً خَـاصّاً ، وَمَسؤولِيةً هَامّة يَتَساءل عَنْهَا ، وَيُحَاسب عَلَيْهَا ، فَبَنىٰ حيَاته عَلَىٰ قَول الْإِمَام أَمِير الْمُؤمِنِين عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام حَيْث يَقول : « وَالْـفُرْصَةُ تَـمُرُّ مَـرَّ السَّـحَاب ، فَانْتَهِزُوا فُرَصَ الْخَيْرِ » [١] . ومِنْهُ أَخَذ آبن المُقفّع عبدالله ، فَقَالَ : آنْتَهز الفُرْصَة فِي

(١) أنظر ، نَهج آلبَلاَغَة : آلحِكْمَة (٢١) .

إحرَاز المَآثر، وَاْغْتَنم الإِمْكان بِاْصْطِنَاع الخَير، وَلاَ تَنْتَظر مَا يُعامل فَتُجازىٰ عَنْهُ مِثله، فإنّك إِنْ عُوملت بِمَكروهٍ، واْشْتَغلت تَرصد أَوَان المُكَافأة عَنْهُ قَصر العُمر بكَ عَن اْكتْساب فَائِدة، وَإِفْتنَاء مَنْقَبة، وَتَصرّمت أَيّامك بَيْنَ تَعدٍّ عَلَيك، وَإِنتظارٍ لِلظَّفر بِإِدرَاك الثّأر مِن خَصمك، وَلاَ عِيشة فِي الحَيَاة أَكثر مِن ذَلِكَ[1].

كَانَ السَّيِّد ـ المُترجَم لهُ ـ مِن أَكَابر الُمحقِّقين الأَعلاَم، وَأَعَاظم عُلماء الإِسْلاَم، كشّافاً لمُعضلات الدَّقائِق بِذهنه الثَّاقب، وَفَتّاحاً لمُقفلاَت الحَقَائِق بِفَهمه الثَّاقب، حَسن التّقرِير، وَالإِنْشَاء، جَيِّد التّحرِير، وَالإِملاَء، جَمِيل الأَخْلاَق، وَالشِّيم، حَمِيد الآدَاب، وَالحِكم، فِي عُليا دَرجةٍ مِن الزُّهد، وَالوَرع، وَالتّقوىٰ، وَالدِّين، وَسِيما مَرتبةٍ مِن مرَاتب الْفُقهَاء، وَالُمجْتَهدِين، رَفِيع اْلقَدْر بَيْنَ طَبقَات أَهْل الفَضل، مَرمُوق المكَانة فِي عيُون كُبَّار أَصْحَابه، مُحتَرم الجَانب مِن قِبل أَعَاظم سَائِر المَذَاهب الإِسْلاَمِيَّة، وَيُنوّه عَنْهُ فِي مَجَالسهم، وَمَحافلهم بكلِّ إِجلاَل، وَيُلقّب بِأَلقَاب التّفخِيم: كَالعلاَّمَة، والإِمَام، وَالشّيخ، وَالبَحر، إِلىٰ غَير ذَلِكَ مِن أَلفَاظ الإِعجَاب، وَالتّقدِير الّتي تَنمّ عَن علوّ مَنزلته العِلْمِيَة، كمَا صرَّحت بِذلِكَ كُتب الأَوَائل وَالأَوَاخر، وَجَمِيع هؤُلاَء الأَفَاضل الأَمَاثل اْتّفقوا عَلَىٰ أَنّ السَّيِّد شُبَّر مِن أَكابر عُلمَاء الإِمَامِيَة، وَأَعَاظم مُحدِّثِيهم الأَعلاَم فِي الوَقت المُعَاصر.

فَهَذِه نشْبَته، وَنَسَبه، وَفَضله، وَحَسبه، وَعِلمه، وَأَدَبه، فَالأَحسن، وَالأَحقّ وَالأَوْلىٰ أَنْ أُقرّرها لَكَ بِهَذا التّقرِير: لَمْ يَكْتَحل حَدَقة الزَّمَان ـ فِي وَقْتِهِ ـ لهُ بِمَثيلٍ، وَلاَ نَظِيرٍ، وَلما تَصل أَجْنِحة الإِمكان إِلىٰ سَاحة بَيَان فَضله الغَزِير، كَيف

(١) أُنظر، شَرْح اْلنَهج لِاْبن أَبي اْلحَدِيد: ٤/ ٢٥٢.

وَلَم يُدَانه فِي الْفَضَائِل سَابق عَلَيْه ، وَلاَ لاَحق ، وَلَم يُـثنّ إِلىٰ زَمَـاننا هَـذَا ثَـناءه الفَاخر الفَائِق ، وإِنْ كَانَ قَد ثَنّىٰ مَا أَثنىٰ عَلَىٰ غَيره مِن كلِّ لَقبٍ جَميلٍ رَائق ، وَعلمٍ جَليلٍ لاَئِق . إِذن فَالأُوْلىٰ لنَا التَّجَاوز عن مرَاحل نَعت كَمَاله ، وَالْأِعترَاف بِالعَجز عَن التّعرّض لتوصِيف أَمثَاله ، وَيَخطر بِبَالي أنْ لاَ أَصْفه ، إِذْ لاَ تَسع مُقَدَّمتي هَذِه عُلومه ، وَفَضَائِله ، وَتَصانِيفه ، وَمَحَامده ، ولهُ أَكثَر مِن سِتِين كِتَاباً .

مؤلفَاته:

١. كتَاب الحَقّ اليَقِين فِي مَعْرِفَة أُصول الدِّين.

٢. تَفْسِير القُرْآن بآسم (الوَجِيز).

٣. الأَنوَار اللاَّمعَة فِي شَرح الجَامِعَة.

٤. أَحْسَن التَّقوِيم فِيمَا يَتعلق بِالنّجُوم عَلىٰ حَسَب مَا وَرَد فِي الشَّرع الأَقدس.

٥. مصَابِيح الأَنوَار فِي حَلّ مِشكلاَت الأَخبَار.

٦. رِسَالة أَخْلاَقِيَة.

٧. فِقه الإِمَامِيَّة.

٨. جَامع المَعَارف وَالأَحكَام. يَشْتَمل عَلىٰ عِشرِين مُجَلَّداً.

٩. مصبَاح الظَّلام فِي شَرْح مَفَاتِيح شَرَائِع الإِسلاَم.

١٠. المصبَاح السَّاطع. يَشْتَمل عَلىٰ سِتَة مُجَلَّدَات.

١١. جَلاَء العُيُون فِي أَحوَال المَعصُومِين عليهم السلام.

١٢. مُثِير الأَحزَان فِي تَعزِيَة سَادَات الزَّمَان.

١٣. البَلاَغ المُبين فِي أُصول الدِّين.

١٤. صَفوَة التَّفاسِير. يَشْتَمل عَلىٰ أَرْبَعَة مُجَلَّدَات.

١٥. شَرْح نَهج ٱلبَلاَغَة.

١٦. زِينَة المُؤْمِنين وَأَخْلاَق المُتَقِين.

١٧. عَجَائب الأَخبَار وَنوَادر الآثَار.

١٨. الدُّرَر المَنْثُورَة وَالموَاعِظ المَأثُورَة عَـن الله تَـعَالىٰ وَالنَّـبيّ وَالْأَئِـمَّة الطَّاهِرِين عليهم السلام وَالحُكْمَاء.

١٩. أَنوَار السَّاعَة.

٢٠. الموَاعظ المَنْثُورَة.

٢١. نَهْج العَارِفِين فِي الْأَخلاَق (فَارسي).

٢٢. رِسَالَة فِي عَمل اليَوم وَاللَّيلَة.

٢٣. رِسَالَة فِي حُجِية خَبر الوَاحد مِن الْأَخبَار.

٢٤. أَعمَال السُّنَّة (مَزَار).

٢٥. ذَرِيعَة النَّجَاة فِي تَعْقِيب الصَّلاة.

٢٦. رِسَالة فِي حُجِية العَقل وَفِي الحُسن وَالقُبح العَقليين.

٢٧. رِسَالة فِي تَكلِيف الكُفَّار بِالفرُوع.

٢٨. عِلم اليَقِين فِي طَرِيقة القُدمَاء وَالمُحَدثِين.

٢٩. الجَوهَرة المُضِيئة فِي الوَاجبَات الْأَصْلِيَة وَالفَرعِيَة.

٣٠. الرَّسَائِل الخَمْس الإِسْتدلاَلِية فِي العِبَادَات.

٣١. سَفِينَة النَّجَاة.

٣٢. الشُّهب الثَّاقِبة.

٣٣. تُحفَة الزَّائرِين.

٣٤. نُخبَة الزَّائِر.

٣٥. زَاد الزَّائرِين (فَارسي).

٣٦. ذَرِيعَة النَّجَاة.

٣٧. أَنِيس الذَّاكرِين.

٣٨. رَوضَة العَابدِين.

٣٩. قِصص ٱلأَنبِيَاء.

٤٠. المَزَار.

٤١. تَسلِية الفُؤاد فِي المَوت وَالمعَاد.

٤٢. تَسلِية الحَزين فِي فَقد الأَقَارب وَالبَنِين.

٤٣. تَسلِية الفُؤاد فِي فَقد الأَحبَة وَالأَولاَد.

٤٤. مَنْهَج السَّالكِين فِي عِلم الأَخلاَق.

٤٥. صَفَاء القُلُوب فِي الأَخلاَق.

٤٦. كَشف المَحَجَّة فِي شَرح خُطْبَة الزَّهرَاء.

٤٧. كَشف الحِجَاب للدُّعَاء المُستَجَاب فِي شَرح دُعَاء السِّمَات.

٤٨. تُحفَة المُقلد.

٤٩. زُبدَة الدَّلِيل.

٥٠. خُلاَصة التَّكلِيف فِي الأُصول وَالعِبَادَات.

٥١. مَطْلَع النَّيرين فِي لُغة القُرْآن وَحَدِيث الثَّقلِين.

٥٢. مُنيَّة المُحصلِين وَأَحقِية طَرِيقَة المُجتَهدِين.

٥٣. طِب الأَئِمَّة عليهم السلام.

٥٤. إرشَاد المُسْتَبصر.

٥٥. البُرهَان المُبين فِي فَتح أَبوَاب عُلُوم الأَئِمَّة المَعْصُومِين.

٥٦. بُغيَّة الطَّالبين فِي صِحَة طَرِيقَة المُجْتَهِدِين.

٥٧. الجَوهَرة المُضِيئة فِي الطَّهَارة وَالصَّلاَة.

٥٨. رِسَالة فِي الحَجّ.

٥٩. المُهَذب فِي الأَخلاَق.

٦٠. رِسَالة فِيما يَجب عَلىٰ الإِنْسَان.

٦١. رِسَالة فِي فَتح بَاب العِلم، وَالرَّد عَلىٰ مَنْ يَزعَم ٱنْسدَادَه.

٦٢. شَرح الحَقَائِق فِي الأَحكَام.

٦٣. الدُّر المَنْظُوم فِي مِشكلاَت العُلُوم[1].

---

(١) أُنظر، مَا كَتَبه العلاَّمَة السَّيِّد مُحَمَّد صَادق الصَّدر رَئيس مَجْلس التَّمييز الجَعْفَري فِي العِرَاق عَن حَيَاة العلاَّمَة شُبَّر، وَعَن سِلسِلة مُؤلفَاته فِي مُقَدِّمَة (الحَقّ اليَقِين).

عَملنا فِي المَخطُوط

المَخْطُوط مِن النّوع الصَّغِير، حَيْث يَتكُون مِن « ٥٠ » وَرَقة كُتِبتْ بِخَط نَسخ مُخْتَلف السَّطر، لاَ يَتَمتع بِدَرجة مِن الوضُوح، مِمَّا حَوىٰ فِي طَيَاته أَخْطَاءً مَا بَيْنَ إملاَئِية، وَنَحوِية. مسَاحَة الصَّفحَة ١٥ سم × ١٠ سم، وَتَترَاوح الأَسطُر مَا بَيْنَ ١٧ و ١٩ سَطراً فِي الصَّفحَة الوَاحدة.

كَانَتْ بَيْنَ أيدِينا فِي التَّحقِّيق نُسْختَان إحدَاهما فِي مَكْتَبة أُستَانة قُدس تَحت رَقم (٦٠٣)، وَتَحْت عنوَان: « رِسَالَة فِي السُّلُوك إِلىٰ الله »[1]، أهدَاهَا لنَا سَمَاحَة العَلاَّمة الخَطِيب السَّيِّد (مُحَمَّد أَمِين) ٱبن العَلاَّمَة الوَرع، وَالعَلم الشَّامخ الَّذي ٱمْتَاز بِالعَطَاء الرُّوحي وَالفِكْرِي عَلىٰ مَا سوَاه الخَطِيب الشَّهِيد السَّيِّد جوَاد شُبَّر، وَالثَّانِيَة فِي مَكْتَبة السُّليمَانِية فِي إِستَانبُول وَتَحت الرَّقُم (٥٤٠) بِالقِسم العَربي، وَهُناك نُسْخَة فِي دَار الكُتب بِالقَاهرة تَحت رَقُم (٢٤٥) لَم أُفق لمُقَابلتها مَع النُّسخ الأُخرىٰ.

وَقَد ٱعتَمدت فِي التَّحقِّيق عَلَىٰ النُّسخة الأُوْلىٰ، وَرَمَزتُ لهَا بِحَرف « آ ».

أَمَّا النُّسخة الثَّانِيَة فَقَد قَابَلها فِي تُركيا مَع الأُوْلىٰ الأَخ الأُستَاذ نُور الدِّين المَغرِبي، وَرَمَزتُ لهَا بِحَرف « ب ». وَقَد حَاولت قَدر الإِمكَان إِبقَاء النَّص بِصُورته الأَصلية، وَلَم أُغيّر، أَو أُضيف إِلا بَعض الأَحرف الَّتي صَارت مَأْلُوفة فِي نَشر الأُصول مِثل إِضَافة ٱلهَمزَة، أَو الأَلف المَمدُودة.

ثُمَّ إِنَّ تَعْلِيقي عَلىٰ بَعْض المَوَارد الَّتي ذَكرهَا السَّيِّد العَارف كَان مِن بَاب

---

(١) مِمَّا يَجدُر ذِكرُه عَرضنَا هَذَا العنوَان عَلىٰ بَعْض المُخْتَصِين بِالتَّحقِّيق مِن العُلمَاء وَالمُحقِّقين فَأجْمَعُوا عَلىٰ أَنْ يَكُون العُنوَان هَكَذَا (السُّلُوك إِلىٰ الله).

المُقَارنَة، وَالمُقَايسَة مَع المَذَاهب الأُخرىٰ. وَكَذَلِكَ لَمْ أكتَفِ بِحَدِيثٍ وَاحدٍ كمَا يَذْكر البَعْض، بَل حَاولتُ أستقصَاء جَهد إمكَاني تَثبِيت الأَحَادِيث الأُخرىٰ الوَاردَة بِهَذا المَعْنىٰ لأَجل أَنْ يَتعرّف القَارىء الكَرِيم عَلىٰ فَضَائل أَهْل البَيْت عليهم السلام، وَطَرِيقَة أَهْل السُّلُوك وَالمَعْرِفَة إِلىٰ الله.

٢. خَرَّجتُ مُعْظم الآيَات القُرْآنِيَّة الَّتي وَرَدت فِي المَخطُوط، وَعَرضتهَا عَلىٰ المُصْحَف الشَّرِيف.

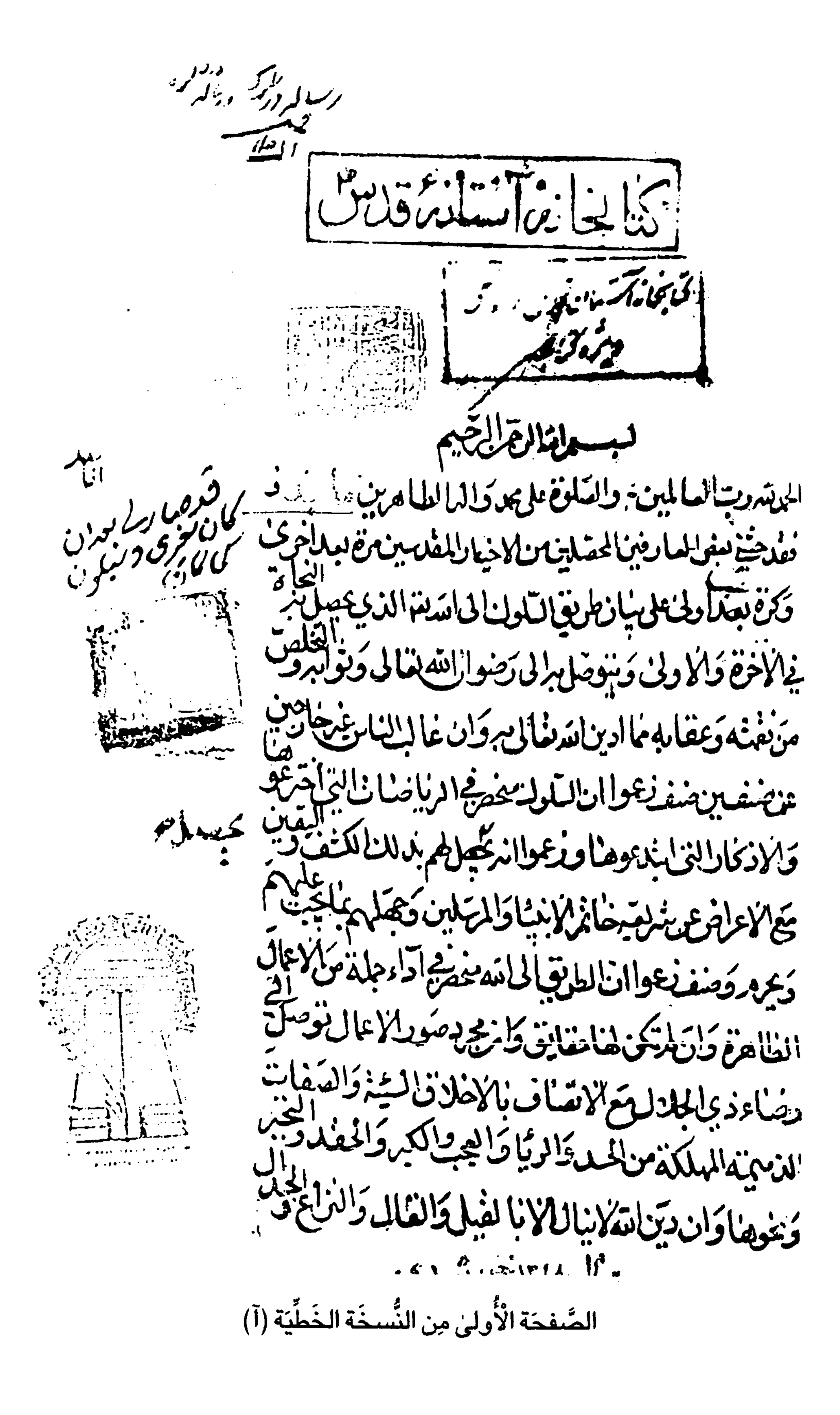
٣. إرْجَاع الأَحَادِيث الشَّرِيفة إِلىٰ كُتُب الصِّحَاح، وَكُتُب الحَدِيث الأُخرىٰ.

٤. خَرَّجتُ جَمِيع الأَقوَال مِن مَنَابعهَا الأَصلِيّة، وَنَسبتُ كُلّ قَولٍ إِلىٰ صَاحِبه.

٥. عَملتُ فَهَارِس فَنِّيَة لِلكتَاب، وَللآيَات الشَّرِيفَة، وَالأَحَادِيث النَّبوِيَّة، وَالمَصَادِر، وَالمَرَاجع.

وَانصَرف جُلّ هَمي فِي تَدقِيق النَّص عَلَىٰ تَثْبِيته، وَإِقَامته بحَيْث يكُون أَقرَب إِلىٰ الصُّورَة المتوَافرة بَيْنَ يَدَي، وذَلِكَ بمقَارَنته بِكُلّ المصَادر الَّتي أَمكنني الإِطلاع عَلَيْهَا، وَالَّتي تَبحث فِي نَفْس المَوضُوعات الَّتي يَبحثها المُصَنِّف. وَفِي حَالة حُدوث طَمس ـ أَي نَقص عبَارة فِي الأَصل ـ اعتَمدت تَثبِيت مَا هُو أَصل لهُ إذَاكَانَ المُؤلف قَد أَشَار إِلىٰ مَصدره. وفِي حَالة عَدَم ذِكر المَصدر، أَبقَيت الطّمس عَلَىٰ حَالِه، وأَشرتُ إِلىٰ ذَلِكَ فِي الهَامش. وَكُنت فِي بَعض الحَالاَت أُشير فِي الهَامش إِلىٰ مَا أَعتَقده أَقْرَب إِلىٰ الصِّحة.

المُحقّق سَامي الغُريريّ (الغرّاوي)



كتابخانه آستانه قدس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين
فقد حثّني بعض العارفين المحصّلين من الأخيار المقدّسين مرّة بعد أخرى
وكرّة بعد أولى على بيان طريق السلوك إلى الله تعالى الذي يحصل به النجاة
في الآخرة والأولى ويتوصّل به إلى رضوان الله تعالى وثوابه والتخلّص
من نقمته وعقابه مما دان الله تعالى به وأن غالب الناس غير خارجين
عن صنفين صنف زعموا أن السلوك منحصر في الرياضات التي اخترعوها
والأذكار التي ابتدعوها وزعموا أنه يحصل لهم بذلك الكشف واليقين
مع الإعراض عن شريعة خاتم الأنبياء والمرسلين وجهلهم بالحجب عليهم
وغيره وصنف زعموا أن الطريق إلى الله منحصر في أداء جملة من الأعمال
الظاهرة وإن لم تكن لها حقائق وأن مجرد صور الأعمال توصل إلى
رضاء ذي الجلال مع الاتصاف بالأخلاق السيئة والصفات
الذميمة المهلكة من الحسد والرياء والعجب والكبر والحقد والبخل
ونحوها وأن دين الله لا ينال إلا بالقيل والقال والنزاع والجدال

الصَّفحَة الأُولى مِن النُّسخَة الخَطِّيَة (آ)

عشية الجمعة فاذا طلع الفجر فبكر الى المسجد بعد حلق الراس وقص الاظفار واخذ
الشارب والتجنب عن كل ما يضره والغسل والتزين بالثياب البيض فانها احب
الثياب الى الله والتطيب باطيب ما عندك ساعيا على سكينة ووقار داعيا بالادعية
والاذكار الموظفة واعلم ان الناس على حسب سبقهم يسبقون الى الجنة بقدر سبقهم
الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول مع الامكان ولا تقعد
في المسجد حتى تصلي التحية وتتنفل بعشرين ركعة زيادة على الايام الاخر
باربع ركعات وتبالغ في الدعاء وتلاوة القرآن والخضوع وتكثر
الدعاء والصدقة في هذا اليوم فان الاعمال فيه تضاعف فعسى ان
يكون هذا اليوم كفارة الاسبوع كله ويستحب في يومه وفي ليلته الصلوة على
النبي واله الطاهرة وروي ان من قرأ الصافات يوم الجمعة حفظ من
كل آفة وبلية وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا هذا ما اقتضاه الحال
في هذه الرسالة على العجالة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا
والصلوة على محمد واله تمت الرسالة في عصر يوم الجمعة
خامس عشر جمادى الاولى سنة ١٢٣٢
من الهجرة النبوية على هاجرها
الف

الصَّفحَة الأَخِيرَة مِن النُّسخَة الخَطِّيَة (آ)

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمَة المُؤلف

الْحَمْد لله رَبّ الْعَالَمِين، والصَّلاَة عَلَىٰ مُحَمَّد وآله الْطَّاهرِين.

أَمّا بَعْد: قَد صَار لِي بَعْد أنْ كَانَ لِغَيرِي، وَسَيكُون كمَا كَانَ فقد حَثّني بَعض العَارفِين الُمحصّلِين من الأَخْيَار المُقَدَّسِين مَرَّة بَعْد أُخرىٰ، وكرّة بَعْد أُولىٰ عَلَىٰ بَيَان طَرِيق السُّلُوك إِلىٰ الله تَعَالىٰ الَّذي يَحْصل بِهِ النَّجَاة فِـي ٱلْأَخِـرَة والْأُوْلىٰ، ويتوصّل بِهِ إِلىٰ رضوَان الله تَعَالىٰ، وثوَابه، والتّخلّص من نِقْمَته، وَعِقَابه مِمّا أَدين الله تَعَالىٰ بِهِ وإِنّ غَالب ٱلنَّاس غَير خَارِجين عَن صِنْفَين[1] صِنْف زَعمُوا: أَنَّ السُّلُوك مُنْحَصر فِـي الرِّيَـاضَات الَّـتي ٱخْـتَرعُوها[2]، والْأَذْكَـار الَّـتي

---

(١) وَرَد عَن الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: ٤ / ٣٩، مِنْ كَلام لَهُ عليه السلام لِكُمَيْل بْن زِيَادٍ النَّخَعِيِّ، رَقم (١٤٧) أَنّه قَالَ: «يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا. فَٱحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ: ٱلنَّاس ثَلاَثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلَىٰ سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مَعَ كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَئُوا إِلَىٰ رُكْنٍ وَثِيقٍ».

وَهَذَا القِسْم الثَّالِث الَّذي ذَكَرهُ مَوْلىٰ المُوحدِين عليه السلام هُو الَّذي يَقْصدهُ السَّيِّد المُؤَلِّف رحمه الله فِي تَقْسِيمه.

(٢) أُنظر، مَدَارج السَّالكِين، لِابْـن الجَـوزي: ١ / ١١١ ـ ١١٨، فَـيض القَـدِير شَـرْح الجَـامِع الصَّـغير

ٱبْتَدَعُوها. وَزَعمُوا أَنَّه يَحصل لهُم بِذَلِكَ الْكَشْف، واليَقِين مَع الإِعـرَاض عَـن شَرِيعَة خَاتَم ٱلأَنبِيَاء، والْمُرْسَلِين، وَجَهلَهُم بِمَا يَجب عَلَيْهم، وَيَحْرم.

وصِنْف زَعَمُوا: أَنَّ الطَّرِيق إِلىٰ الله مُـنْحَصر فِـي أَدَاء جُـملَة مِـن الأَعْـمَال الظَّاهِرَة، وإِنْ لَمْ تَكُن لهَا حَقَائِق. وأَنَّ مُجرّد صُور الأَعْمَال تُوصل إِلىٰ رِضَاء ذِي الجَلال مَع الإِتصَاف بِالأَخْلاَق السَّيِّئَة، وَالصِّفَات الذَّمِيمَة المُهلِكَة، من الحَسَد، والرِّيَاء، وَالعُجب، والكِبر، وَالحِقد، والتَّحَيّر وَنَحوها. وأَنَّ دِيـن الله لاَ يُـنَال إِلاّ بِالقِيل، وَالقَال، والنِّزَاع، وَالجِدَال مَع إِنْهمَاكِهم فِي آفَات اللسَّان، والقَلب. وهَا أَنَا ذَاكر لَكَ مَا يَحصل بِهِ النَّجَاة فِي الدُّنْيَا، وَالدِّين، ويُوصل إِلىٰ رِضوَان رَبّ العَالَمِين فِي فصُول وَجِيزَة، وَبالله ٱسْتَعِين أَنَّه خَير مُوفّق، ومُعِين.

↔ لِلمَنَاوي: ٢ / ٦٠٥.

الْفَصل الْأَوّل

التَّوْحِيد أمرٌ فِطْرِي

اَعْلَم أَنّ الحَقّ الحقِّيق بالاِتْبَاع، والتّصدِيق: أَنَّ وجُود الصَّانِع، وتَوْحِيدُهُ أَمرٌ فِطْرِي قَد فَطَر الله الْعُقُول عَلَيْه[1] كمَا تَظَافرت بِه الْآيَات، وتواتَرت بِهِ الرِّوَايَات ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَاتَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَايَعْلَمُونَ﴾[2].

---

(١) قَالَ الْإِمَام عَليّ عليه السلام فِي شَرْح نَهج البَلاَغَة: الْخُطْبَة (١): (أَوّلُ الدِّينِ مَعرِفَتُهُ، وَكَمَال مَعرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَال التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَال تَوْحِيدِهِ، ٱلْإِخْلَاصُ لَهُ، وَكَمَال ٱلْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ عَنْهُ).

وَأَوْرَدَ الشّيخ المُفِيد رحمه الله فِي أمَاليه: ٢٥٣ مَجلس ٣٠ ح ٤، عن مُحَمَّد بن زِيد الطّبري عن الْإِمَـام الرِّضا عليه السلام، أَنّه قَالَ: (أَوّل عِبادَة الله مَعرِفَته، وأَصل مَعرِفَة الله جلّ اسمه تَوْحِيده... وبـالقَول تـفْتَقد مَعرِفَته، وبِالفِطرَة تُثبِيت حُجّته).

وَوَرد عن الْإِمَام عليه السلام فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ ٱلْحَجّ: ٣١.

قَالَ: هِي الفِطرَة الَّتي فَطَر ٱلنَّاس عَلَيْهَا... قَالَ فَطَرهم عَلَىٰ التَّوْحِيد... والفِطرَة هِي التَّوْحِيد.

أُنظر، تَوْحِيد الصَّدوق: ٣٤١ بَاب فطرَة الله عزّوجلّ الخَلق عَلَىٰ التَّوْحِيد، الْإِحْتِجَاج للطَّبرسي: ١ / ٢٩٨، مُسْنَد الْإِمَام الرِّضا: ١ / ٤١، عيُون أَخبَار الرِّضا: ١ / ١٥٠ ح ٥١.

(٢) ٱلرُّوم: ٣٠.

فَفِي جُمْلَة مِن الرِّوَايَات فَطَرَهُم عَلَىٰ التَّوْحِيد[١] وَفِي النَّبَوِي المَشهُور بَـيْنَ الفَرِيقِين «كُلّ مَوْلُود يُوْلَد عَلَىٰ الفِطْرَة فَأبوَاه يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، ويُمَجِّسَانِهِ»[٢]

---

(١) رُوي عَن الإِمَام البَاقر عليه السلام، أنّه قَالَ: (إِنّه كَانُوا قَبل نُوح أُمّة وَاحِدَة عَـلَىٰ فِـطْرَة الله، لاَ مُـهتَدِين ولاَ ضَالِين، فَبَعث الله النَّبِيِّين). أُنظر، مَجْمَع البَيَان: ٢ / ٣٠٦ـ٣٠٧، و: ٢ / ٦٥ طَـبْعَة أُخـرىٰ، التّـبيان للطُّوسي: ٢ / ١٩٥. أَنّ المَقصُود بالْفِطْرَة فِي هَذِهِ الآيَة الكَرِيمَة، وفِي قَول الإِمَام عليه السلام وفِي حَدِيث (كُلّ مَوْلُود) هو أَنّ نَفس ٱلإِنْسَان خُلقت صَحِيفة بَيْضَاء لا شَيء فِيهَا، ولاَ تُوحي بشيء عَـلَىٰ الإِطـلاَق، ولَكِنَّها تَقبل كلّ ما يَكتب فِيهَا، وَيُرسم سوَاء أكَان وَحياً من ٱلرَّحْمَان، أَم كَان تَضلِيلاً من الشَّيْطَان... وَبالبدَاهَة أَنّ الوَحي من خَالق الْفِطْرَة وهُو وَحدَه الَّذي يَجب أَنْ يَرسم فِيهَا ما يَرسم، وأَنْ تُؤمن بـهِ، وَتَعمل. لَقَد أَفْرَدَ الكُلَيْنِيّ رحمه الله بَاباً كَامِلاً، فِي فِطْرَة الخَلق عَلَىٰ التَّوْحِيد، فِي كِتَابه الكَافِي الشَّرِيف: عَن زُرَارَة، قَالَ: سَأَلتُ أَبا عَبدالله عليه السلام، عَن قَوْل الله عزّ وجَلّ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾. ٱلرُّوم: ٣٠. قَالَ: فَطَرَهُم جَمِيعاً عَلَىٰ التَّوْحِيد. الكَافِي: ٢ / ١٢ ج ٢، عَنْهُ تَفْسِير البُـرهَان: ٦ / ١٥٠ ج ٤، تَوْحِيد الصَّدُوق: ٣٢٨ ـ ٣٣٠ ح ٦، المَحَاسن للبَرقي: ٢٤١ ح ٢٢٣، تَفْسِير القُمّي: ٢ / ١٣٢، تَفْسِير نُور الثَّقَلين: ٤ / ١٨٢ ح ٥٥، شَرْح أُصول الكَافِي: ٨ / ٣٦ ح ٢، بحَار الأَنْوَار: ٣ / ٢٧٨ ح ٨.

(٢) أُنظر، صَحِيح البُخَاري: ١٢٥/٢، صَـحِيح مُسْـلِم: ٤/ ٢٠٤٧ ح ٢٦٥٧، سُـنن أَبـي دَاود: ٢٢٩/٤ ح ٤٧١٤، مُسند أحمَد: ٢٣٣/٢ ح ٢٧٥ و: ١٤/٣ ح ٧١٨٤، مُسند أَبي حَـنِيفة: ٦، مُـوطّأ مَـالِك: ٢٤١/١٠ ح ٥٢. قَالَ: فَأَبوَاه يُهَوِّدَانِهِ، أَو يُنصِّرَانه. إتحَاف السَّادة المُتقِين: ٢١٨/٢، تَجرِيد التّمهِيد لِابن عَبد البر: ٢٥٨، أَمَالي السّيد المُرتضىٰ: ٢/٤، توحِيد الصَّدوق: ٣٤١، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٢٠٣/٦، مَجْمَع الزَّوائِد: ٢١٨/٧، الجَامع لأَحْكَام الْقُرْآن: ٣٩٥/٥، المُغني لِابن قُدَامة: ٤٦٤/١، صَحِيح أبن حبّان: ٣٣٦/٧ ح ١٢٨، سُنن التِّرمِذي: ٤٤٧/٤ ح ٢١٣٨، المُصَنَّف لعبدالرّزاق: ٥٣٣/٣ ح ٦٦١١، الْمُعْجَم الأوسط: ٢٢٧/٤ ح ٤٠٥٠.

والمَقصُود بالْفِطْرَة فِي هَذِه الآيَة الكَرِيمَة، وحَدِيث (كُلّ مَوْلُود)... أي أنّ الدِّين الحَنِيف الْـقَيِّم الَّذي يَجب أَنْ تَأخذ بِهِ فِطْرَة ٱلإِنْسَان هو الإِيمَان بالله الَّذي يَبدأ الخَـلق ثُـم يُـعِيده، لاَ الشّـرك، أو اليَهودِية، أو النّصرانِية، وما إِلَىٰ ذَلِكَ مِمَّا لا مَصْدَر له إلاّ تَضلِيل الأبوين، وَفَساد المُجْتَمع، ولكن أَكْثَر ↔

عَلَىٰ أَنَّ الله تَعَالَىٰ قَد أَرْشَد ٱلنَّاس إِلَىٰ طَرِيق الْعِلْم بوجُوده، وصِفَاته بِاليَدَيْن فِي مَخلُوقَاته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَٱخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ﴾[1].

وَبِالجُمْلَة فَوجُوده تَعَالَىٰ أَجلّ مِن أَنْ يَحتَاج إِلَىٰ بَيَانٍ وَاوضح مِن أَنْ يَتوقّف عَلَىٰ دَلِيل، وبُرهَان. وَأَنَّ العَيَان[2] يُغْنِي عَن البَيَان، والوِجدَان يَكْفِي عَن البُرهَان، وَالبَعْرَة تَدلُّ عَلَىٰ البَعِير، وَالأَثَر يَدلُّ عَلَىٰ المَسِير، والرَّوثَة تَدلُّ عَلَىٰ الحَمِير»[3] أَفَسَمَاء ذَات أَبرَاج، وَأَرض ذَات فُجَاج، لاَ يَدُلاَن عَلَىٰ اللَّطِيف

↔ النَّاس يَجْهلُون الدِّين الحَنِيف، وَيُدِينُون بِغَير الْحَق، دِين الآبَاء، وَالأَجْدَاد.

وَهَذَا المَعْنَىٰ هو المُرَاد أيضاً من حَدِيث (كُلّ مَولُود). وعَلَيْهِ يُحمَل قَول الإِمَام: «لِيَسْتَأدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطرَتِهِ» أي أَنّ ٱلأَنبِيَاء طَلَبوا مِن النَّاس أَنْ يُؤْمِنُوا، وَيَعملوا بِمَا أَوحَاه سُبْحَانَهُ إِلَىٰ الفِطرَة عَلَىٰ لِسَان أَنْبِيَائه، ولَيْسَ مَعنَاه ـ كمَا يَظن ـ أَنّ ٱلأَنْبِيَاء طَلَبوا مِن النَّاس أَنْ يُؤمنوا بِمَا توجِيه الفِطرَة نَفْسها... كَلاَّ، لأَنَّهَا صَحِيفة بَيْضَاء لاَ تُوحِي بِشَيء عَلَىٰ الإطلاَق. شَرح نَهج البَلاَغَة لمُغنِيَة: ١/ ١٢٩. (بتصَرّف).

(١) آلِ عِمْرَانَ: ١٩٠.

(٢) فِي نُسْخَة ـ ب ـ العَيِنين.

(٣) سُئِل أَعرَابي: (بِمَ عَرَفت رَبّك؟ قَالَ: البَعْرَةُ تَدلُّ عَلَىٰ البَعِير، وآثَار القَدَم عَلَىٰ المَسِير، فَهَيكل عِلوِيّ بِهَذِه اللَّطَافة، وَمَركز سُفليّ بِهَذِه الكَثَافَة، أَمَا يَدُلاَن عَلَىٰ الصَّانِع الخَبِير).

أُنظر، زَاد المَسِير: ١/ ٣١٠، رَوضَة الوَاعظِين للفتَال النَّيسَابُوري: ٣١، وذَكَر قَرِيب مِنْهُ فِي عِلم اليَقِين للكَاشَاني: ١/ ٣٠ فَصل ٢، تَفْسِير الرَّازي: ٢/ ٩١ فِي تَفْسِير الآيَة (٢١) مِن سُورَة ٱلْبَقَرَة، جَامع الأَخبَار: ٣٥ ح ٥٥، نَسب هَذَا القَول إِلَىٰ الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين ﷺ، رَسَائِل الشَّهِيد الثَّانِي: ٢/ ٦، مَعَالم الدِّين فِي الأُصول لإبن الشَّهِيد الثَّانِي: ٢٤٤، بحَار الأَنْوَار: ٣/ ٥٥ ح ٢٧ و: ٦٢/ ١٣٤ و: ١٠٢/ ٣٨.

وَأَورد أبن طَاووس فِي إِقبَال الأَعْمَال: ٣٤٩ فِي دُعاء الإِمَام الحُسَين ﷺ يوم عَرفة أَنّه قَالَ: مَتىٰ غِبْتَ حَتّىٰ تَحتَاج إِلىٰ دَلِيل يَدلّ عَلَيْك عمِيت عَين لاَ تَرَاك عَلَيْهَا رَقِيباً.

↔

الخَبير، بَل إذَا تأمّل الإنْسَان نَفْسه كَيف أُودِع فِي الأَصلاَب بَعْد أنْ خُلق مِن تُرَاب، وصَار نُطْفَة فِي الرّحم ثُمَّ جَنِيناً حَيْثُ لاَ تَرَاه عَين[1]، وَلاَ تَنَاله يَدٌ مَع اشتَماله عَلَىٰ جَمِيع مَا فِيهِ قوَامه، وَصَلاَحه مِن الأَحْشَاء، وَالْجَوَارِح، وَسَائِر الأَعْضَاء، وهُو مَحجُوب فِي ظُلمَات ثَلاَث: ظُلمَة البَطْن، وَظُلمَة الرّحِم، وَالمَشِيمَة[2]، ولاَ حِيلَة لهُ، وَلاَ لِغيره فِي طَلَب غِذَائه، وَرَفع أَذَاه فَيَجري إلَيْهِ مِن

أنظر، بحَار الأَنْوَار: ٩٨ / ٢٢٥.

وَوَرد عَن الإمَام الجَواد عليه السلام أنّه قَالَ لنَافع مَولىٰ عُمر بن الخطّاب، حَيث سَأله عَن الله تَعَالىٰ مَتىٰ كَانَ؟ وَيلَك أَمَتىٰ لَمْ يَكُن حَتَّىٰ أُخبرَك مَتىٰ كَانَ، سُبْحَان مَن لَم يَزل، ولاَ يَزال فَرداً صَمَداً لَم يَتخذ صَاحِبة، ولاَ وَلداً... أنظر، الرّوضة مِن الكَافِي: ١٢٢ ذَيل ح ٩٣، الإحْتِجَاج: ٢ / ١٦٦، توحِيد الصّدوق: ١٧٣ ح ١. عَنهُ البحَار: ٣ / ٢٨٤ ح ٣. وَمِثله عَن الإمَام الرِّضا عليه السلام، كمَا فِي الكَافِي: ١ / ٧٨ ح ٣ بَاب حدُوث الكَلاَم، عيُون أخبَار الرِّضا عليه السلام: ١ / ١٣٢ ح ٢٨، بحَار الأَنْوَار: ٣ / ٣٧ ح ١٢.

(١) إقْتبَاساً مِن قَوْله تَعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾ ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١٢ ـ ١٤.

وأُنظر كَذَلِك تَوْحِيد المُفَضَّل: ٤٨ بَاب خَلق الإنْسَان، وتَدبِير الجَنِين فِي الرّحم، وَكَذا الفَيض الكَاشَانِي فِي عِلم اليَقِين: ١ / ٢٩٩ فَصْل عجَائِب خِلْقَة الإنْسَان.

(٢) إقْتبَاساً مِن قَوْله تَعَالىٰ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ ٱلزُّمَر: ٦.

قَالَ الإمَام عَليّ عليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (٨٣) «أَمْ هَذَا الّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَام، وَشُغُفِ الأَسْتَار، نُطْفَةً دِهَاقاً، وَعَلَقَةً مِحَاقاً، وَجَنِيناً، وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً، وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً، وَلِسَاناً لاَفِظاً، وَبَصَراً لاَحِظاً، لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِراً، حَتَّىٰ إذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَاسْتَوَىٰ مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبَطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ، كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَوَاتِ أَرَبِهِ، ثُمَّ لاَ يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاَ يَخْشَعُ تَقِيَّةً». خَلق الإنْسَان مِن نُطْفَة. الأرْض أصلها، والأرْحَام مَقرها، وَهِي

دَم الحَيض مَا يَكُون لهُ غِذَاء فَلاَ يزَال غِذَائه حَتَّىٰ إِذَا كَمُل خَلْقه، وَٱسْتَحكَم بَدَنه، وَقَوي جِلدَه عَلَىٰ مُبَاشرَة الهَوَاء، وَبَصَره عَلَىٰ مُلاَقَات الضِّيَاء هَاج الطَّلْق بِأُمِّه، فَأَزْعَجه أَشدّ إِزْعَاج حَتَّىٰ يُولد، فإِذَا وِلد صَرف ذَلِكَ الَّذي كَانَ يَغذُوه فِي الرّحم إِلىٰ ثَدي أُمّه، وَٱنْقَلب طَعْمَه، وَلَونه إِلىٰ ضَربٍ آخر مِن الْغِذَاء، فإِذَا جَاع حرّك شَفْتيه، وَأُلهِمَ ٱلتقَام ثَدي أُمّه الَّذي خُلق عَلَىٰ ذَلِكَ الَّنمَط العَجِيب، وَالطّرَاز الغَرِيب، وَجَعل يَنْضح كُلّما مَصّه، وَلَو جَرىٰ لاِخْتَنق الصَّبي، وَجَعل مُتعَدداً؛ لِيَكُون وَاحداً طعَاماً، والآخر شرَاباً. فَلاَ يَزَال يَغتَذي بِاللَّبن مَا دَام رَطب البَدن[1]،

↔ ظُلمَة الْبطْن، والرّحم، والمَشِيمَة، وكلّ وَاحِدَة من هَذِه الثّلاث فِي داخل الأُخرىٰ، وَٱلنُطفَة فِي قَلبها، ثُمّ ترتقي النُّطفَة إِلَىٰ عَلَقَة، ومِنْهَا إِلَىٰ جَنين، فَإِذَا وِلدَ فَهُوَ وَلِيد، وما دَام يَرضع فَرَضِيع، فَإِذَا فُطِم فَفَطِيم، فَإِذَا مَشىٰ فَدَارِج، فَإِذَا سَقطتْ أَسنانه فَمَثْغُور، فَإِذَا نَبتت من جَديد فَمثّغر، فَإِذَا بَلغ عَشراً فَمُتَرَعْرِع، فَإِذَا كَاد يَبلغ الْحُلْم فمُرَاهِق، فَإِذَا ٱحتلم فَشاب إِلَىٰ الأَرْبَعِين، فَإِذَا تجاوزها فكَهْل إِلَىٰ السِّتِّين، وبعدها يَكُون شَيخاً. وَأَوْرَدَ القُمّي فِي تَفْسِيره: ٢ / ٢١٦، قَالَ: الظُّلمَات الثّلاَث: البَطْن، الرّحم، المَشِيمة، فَتح القَدِير: ٤ / ٤٥٠، جَامِع البَيَان لِابْن جَرِير الطَّبري: ٢٣ / ٢٣٣ ح ٢٣١٤١، الْقُرْآن وإِعْجَازه العِلمي لِمُحَمّد إِسْمَاعِيل إِبْرَاهِيم: ١٠٥، بحَار الأَنْوَار: ٥٧ / ٣٦٦ ح ٦٣.

وَقَالَ الإِمَامُ عليه السلام: «عَجِبْتُ لِمَنْ أَنْكَرَ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ وَهُوَ يَرَىٰ النَّشْأَةَ الأُولَىٰ».

أنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (١٢٦). ونَهج ٱلبَلاَغَة لمُحَمَّد عَبْدَه: ٤ / ٣٠، ٱلحِكْمَة (١٢٦)، شَرح النَّهج لِابْن مِيثَم البحرَاني: ٥ / ٣٠٩، عيُون الحِكم والموَاعظ: ٣٣٠، شَرح نَهج ٱلبَلاَغَة لِابْن أَبي ٱلحَدِيد المُعْتَزلي: ١٨ / ٣١٥.

(١) قَالَ أَمِير الْمُؤمِنِين عليه السلام فِي خُطبَةٍ: «أَيُّهَا الْمخلُوقُ السَّوِيُّ، وَالْمُنْشَأُ الْمَرْعِيُّ، فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ، وَمُضَاعَفَاتِ الأَسْتَارِ. بُدِئْتَ ﴿مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾، ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١٢. وَوُضِعْتَ ﴿فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾، ٱلْمُرْسَلاَتِ: ٢١ ـ ٢٢. وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ. تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لاَ تُحِيرُ دُعَاءً، وَلاَ تَسْمَعُ نِدَاءً، ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَىٰ دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا، وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا. فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الْغِذَاءِ مِنْ ↔

رَقِيق الْأَمْعَاء، لِيّن الْأَعْضَاء، حَتَّىٰ إِذَا قَوىٰ وَآحتَاج إِلىٰ غِذَاء فِيه صَلاَبة طَلعت لهُ الطّوَاحن مِن الْأَسْنَان، وَالْأَضرَاس؛ لِيمضَغ بِها الطّعَام فَيَلّين عَلَيْه، وَيَسهّل لهُ أُسَاغَته، فَلاَ يَزَال كَذَلِكَ حَتَّىٰ يُدرِك[1].

وَتَأمّل فِي كَيفيّة التّدبّر، وَأَعْضَاء البَدن، وَتَدبِيرها للأُمُور، فَاليَدَان للعلاَج، وَالرِّجلاَن لِلسَّعي، وَالعَيْنَان للاِهْتدَاء، وَالفَم للاِغْتذَاء، وَاللِّسَان لِلتَّكَلّم، وَالحُنْجَرة لتَقطِيع الصَّوت، وَتَحصِيل الحرُوف، وَالمَعِدة لِلهَضم، وَالكَبد للتَّخلِيص، وَالمنَافذ لِتَنفِيذ الفضُول، وَالفرْج لإِقَامة النَّسل[2]، وَتدبّر فِي خَلق

↔ ثَدْيِ أُمِّكَ، وَعرَّفَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ، وَإِرَادَتِكَ، هَيْهَاتَ، إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الْهَيْئَةِ، وَالْأَدَوَاتِ فَهُوَ عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ الْمخْلُوقِينَ أَبْعَدُ!».

أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغة: ٱلخُطْبَة (١٦٣). وأُنظر، تَفسِير مَجمَع البَيَان: ١٠/ ٣٢٩، جَامع البَيَان للطَّبري: ١٨/ ١٥، تأريخ دِمَشق: ٦٠/ ٢٣٠، مُنْتَهىٰ المَطلب: ١/ ٩٦، مَنَاقب آل أَبي طَالب: ٣/ ٣٧٨، بحَار الأَنوَار: ٣/ ٦٢ (الخبَر المَشهُور بخَبر توحِيد المُفَضّل)، و: ٧٠/ ٢٣٠ ح ٢٢، وَجَاء فِي الكَافِي: ٣/ ٩٧ ح ٦: «إِنَّ الوَلد فِي بَطْنِ أُمّه غِذَاؤه الدَّم». الوَسَائِل: ٢/ ٥٧٩ ح ١٤.

(١) أُنظر، إِلىٰ قَول الإِمَام الصَّادق عليه السلام فِي خَلق الإِنْسَان: حَتَّىٰ إِذَا إِشْتَد وَقَوي بَدنه، طَلبت لهُ الطّوَاحن مِن الأَسْنَان وَالأَضرَاس يَمْضغ بِها الطّعَام... فإِذَا أَدرَك، وكَانَ ذكراً طَلَع الشّعر فِي وَجْهه... تَوحِيد المُفضَّل: ٤٩. وَمَا أَنْ يَسقط الجَنِين من بَطن أُمّه حَتَّىٰ يَلتمس الثّدي، ولا تَنْشق البِيضَة عن الفَرخ حَتَّىٰ يَلتَمس الحَبّ بِمنقَاره، ومَا رَأىٰ أَحداً مِن قَبل حَتَّىٰ يُحاكِيه!... إِنَّهَا غَرِيزَة، مَا فِي ذَلِكَ شَكّ، وَلَكن مَن الَّذي أودعَها فيِه؟. ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾. سُورَة يٓس: ٨٣.

(٢) قَالَ الإِمَام الصَّادق عليه السلام: فَكر يَا مُفضل ـ المُفَضَّل بن عُمر ـ فِي أَعْضَاء البَدن أَجْمَع، وَتدبُر كلّ مِنْهَا للأَرب. فَاليَدَان للعِلاَج... وَالفَرْج لإِقَامة النَّسل، وَكَذَلِكَ جَمِيع الأَعْضَاء، إِذَا مَا تَأمّلتها وَأَعْمَلت فِكرك فِيهَا، وَنَظرك وَجَدت كُلّ شيْ مِنْهَا قَد قَدَر شَيء عَن صوَاب، وَحِكْمَة. تَوْحِيد المُفَضّل: ٥٤.

وَقَالَ الإِمَام عَليّ عليه السلام: «آعْجَبُوا لِهَذَا الإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ، وَيَسْمَعُ بِعَظْمٍ، وَيَتَنَفَّسُ مِنْ خَرْمٍ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٧).

الحيوَانَات[1] عَلَىٰ مَا فِيه صلاَحها دُون الإِنْسَان؛ لأَنَّ الإِنْسَان لمّا قدّروا أَنْ يَكُونوا ذَوي ذِهن، وَفِطنَة، وَعِلاَج لِمثل هَذِه الصِّنَاعات من البِنَاء، وَالنِّجَارة، والنِّساجة، والخِيَاطة وَغير ذَلِكَ خَلَقتُ لَهم أَكُفّ كبَار ذَوات أَصَابع غِلاَظ لِيَتمكنُوا مِن القَبض عَلَىٰ الأَشْيَاء، وَسَائر الصِّنَاعَات.

وَأنظر، إِلىٰ إِخْتلاَف الحَيوَانَات فِي الخِلقةِ حَيْث أَنَّ أَكلاَت اللَّحم مِن الحَيوَان لهَا أَكُفّ مُنَاسبة لِذَلِكَ، وأَسْنَان حِدَاد، وَأَعْين بَعْضها بِسلاَح، وأدوَات يَصلح لِلصّيد. وَكَذَلِكَ تَجد سبَاع الطّيور ذَوات مَنَاقِير، ومخَالِيب مُهيّأة لِقَطعها، فَلم تَكُن الوحُوش ذوَات مخَالب لاِسْتغنَائها عَنْهَا، ولَم تَكُن السّباع ذوَات أَظلاَف

(١) قَالَ الإِمَام أَمِير المُؤمِنِينعليه السلام فِي نَهج ٱلبَلاَغَة: (وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَىٰ الطَّرِيقِ وَخَافُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ وَلَكِنِ الْقُلُوبُ عَلِيلَةٌ وَالْبَصَائِرَ مَدْخُولَةٌ أَلاَ يَنْظُرُونَ إِلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ وَفَلَقَ لَهُ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَسَوَّىٰ لَهُ الْعَظْمَ وَالْبَشَرَ اُنْظُرُوا إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ وَلاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى رِزْقِهَا تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إِلَىٰ جُحْرِهَا وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوِفْقِهَا لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ وَلاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ وَلَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ وَالْحَجَرِ الْجَامِسِ وَلَوْ فَكَّرْتَ فِي مَجَارِي أَكْلِهَا فِي عُلْوِهَا وَسُفْلِهَا وَمَا فِي الْجَوْفِ مِنْ شَرَاسِيفِ بَطْنِهَا وَمَا فِي الرَّأْسِ مِنْ عَيْنِهَا وَأُذُنِهَا لَقَضَيْتَ مِنْ خَلْقِهَا عَجَباً وَلَقِيتَ مِنْ وَصْفِهَا تَعَباً فَتَعَالَىٰ الَّذِي أَقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلخُطبَة (١٨٥). عَنْهُ فِي بحَار الأَنوَار: ٣/٢٦ ح ١، وَأَوْرَدَ بَعض فِقرَاتها الزَّمَخشَري فِي رَبِيع الأَبرَار: ٤/٤٨١ و ٤٥٩.

وأُنظر، كَذَلِك كتَاب عِلم اليَقِين للفَيض الكَاشَاني: ١/٣١٨ البَاب ٨ الفَصل (٩) الحِكم وَالآيات فِي خَلق الحيوَانَات. وأُنظر، قَول الإِمَام الصَّادقعليه السلام لِلمُفَضل بن عُمر: فَكِّر يَا مُفضل... فالأنس لمّا قَدروا أَنْ يَكُونوا ذَوي ذِهن، وَفِطنَة، وَعِلاَج لِمثل هَذِه الصِّنَاعَات عَن البنَاء... خَلَقتُ لَهم أَكُف كبَار، وآكلاَت اللَّحم لمّا قَدر أَنْ تَكُون معَائِشها من الصَّيد، فَخَلقتُ لَهم أَكُف لطَاف مُدمَجة ذوَات برَاثن، وَمَخَالب تَصلح لأَخْذ الصَّيد... تَوحِيد المُفضل: ٩٦.

لِئلّا يَمْتَنع عَمّا تَحتَاج إِلَيْهِ مِن الصَّيد، وَ (العَيش)(١).

وأُنظر، إِلىٰ قوَائِم الحيَوان كَيف جُعلت أَزوَاجاً لِتتهَيأ لِلمَشي، ولُو كَانَتْ أفرَاد لَم تَصلح لِذَلِكَ فذُوا القِائِمتِين يَنْقل وَاحدة، وَيَعتَمد عَلَىٰ الأُخرىٰ، وذُو الأَرْبـع يَنْقل آثنِين، وَيَعتَمد عَلَىٰ آثنِين من خِلاف. بأَنْ يَنْقل اليمنىٰ مِـن مـقَادِيمه مَـع اليُسرىٰ مِن مآخِيره وَيُثبت الأخرِين لِيُثبت عَلَىٰ الأَرْض، ولَو نَقَل القَائِمتِين مِن أَحد جَانبِيه وَآعتَمد عَلَىٰ البَاقِيتِين مِن الجَانب الآخر لمَا ثَبَت(٢).

---

(١) لاَ تُوجد فِي النُّسخَة ـ ب ـ.

(٢) الله سُبْحَانه وَتَعَالَىٰ يَخلق النَّواة، وَٱلْبَيْضَة، والنُّطفة، ومن النُّطفة يوجد ٱلْحَيَوَان، ومن ٱلْبَيْضَة يُوجد الطَّير، وَمِن النَّواة يُوجد الشَّجَرَة، تُوجد هَذِه، وغَيْرِها عَلىٰ أَكمَل وَجه، وأَبدع ما يَنْبَغِي أَنْ تَكون، ثُم يَمدها سُبْحَانَهُ بِعونهِ حَتَّىٰ تُؤَدِّي الْغَايَة المَطلوبة (وَ فَطَرَهَا عَلَىٰ مَا أَرَادَ، وَٱبْـتَدَعَهَا). أَرَاد وجُـودها فوَجَدت كمَا قَدر، وأَراد، وَعَلىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابق.

وَبَعد أَنْ ذَكر الإِمَامﷺ خَلق ٱلْكَائِنَات علىٰ سَبِيل العُموم، والاِجمَال أَشار إِلىٰ خَلق ٱلسَّمَاوَات بقَوْله: (وَنَظَمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا). الكَوَاكِب قَائِمة في الجَوِّ بِلا دَعَائِم، وَتَعلِيق، وَهِي مُـنظَمَة تَنظِيماً مُحكَماً، وَكلّ وَاحد مِنْهَا عَبد لوَظِيفَته، ومُسخر لمُهِمَة خَاصَّة، وَمَا مِن شَكٍّ أَنّ السّبب المُباشر لِذَلِك هُو قَوَانِين الطَّبِيعَة، وَلَكن مَن أَوجد هَذِه القَوَانِين، وأَنَاط بهَا سَيْر الكَوَاكِب، وٱستمرَارها فِـي تَأدِية الوَظِيفة؟ وَلاَ مَناص أَبداً من الْقَوْل: إِنّ سِلسِلة الأَسْبَاب مَهما تَعددت حَلقاتها، فإِنَّهَا تَنْتَهي لاَ مَحَالَةَ إِلىٰ المَبدأ الأَوّل الّذي لاَ سَبب لهُ وإِلاَّ بَقي كُلّ شَيء فِي طَي العَدم. (وَلاَحَمَ صُدُوعَ ٱنْفِرَاجِهَا) أَي أَلصَق أَجزَاء الجُرم الوَاحد بَعْضهَا بِبَعْض. (وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا). أَي جَعل بَيْنَ الكَوَاكِب المُتشابه تَجاذباً، وتَمَاسكاً علىٰ بَيْنَهَا مِن البُعد (وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّـاعِدِينَ بِـأَعْمَالِ خَـلْقِهِ. حُـزُونَةَ مِعْرَاجِهَا). قَالَ الشَّيخ مُحَمّد عَبْدَه: «الْمُرَاد بالْهَابِطِينَ والصَّاعِدِينَ لأَرْوَاح العُلوية، والسُّفلِية».

وَقَالَ غَيْره: «الْمُرَاد بِهِمْ ٱلْمَلاَئِكَة». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (٩١)، وشَرْح النَّهج لِاٰبْـن أَبِـي ٱلْحَدِيد: ٦ / ٤٢٠.

وَتَأمّل فِي حِكْمَة الله كَيف أَذَلّ الحِمَار لِلطَحن، والحمُولة[١]، وهُو يَرىٰ الفَرس مُنعمّاً، والبَعِير لاَ يُطِيقه عِدّة رِجَال كَيف يَنْقَاد لَو أستعصىٰ كَيف يَنْقاد للصَّبي، وَالثّور القَوي كَيف يَنْقَاد لأَضْعَف آلنَّاس للحَرث وَالسَّقي، والقَطِيع مِن الغَنَم كَيف يُذلّ للرَّاعي، ولاَ يَتفرّق. وَكَذا جَمِيع الأَصْنَاف المُسخرَة للإِنْسَان[٢].

وَتفكرّ فِي الدّابّة كَيف جُعْلت عَينهَا شَاخصتِين أَمَامَها لتُبصر مَا بَيْنَ يَدِيها لِئلّا تَصدم حَائِطاً، أَو تَتردىٰ فِي حَفِيرة، وَشَقّ فَمها مِن الأَسفَل لِيَسهل تناولهَا بِلاَ يَدّ وأَعْتَبر بمَا فِي ذَنبها من المنَافع العَظِيمة، فَفِيه سِتر دُبرها وَحَيائها معاً، وَتَذب بِهِ الذُّباب المُؤذي لهَا، وفِي تَحرِيكه، وَتَقلِيبه رَاحَة لهَا، وفيهِ إِستعَانة لاِستخرَاجها مِن الوَحل، ثُمَّ أَفْتَكر فِي ظَهرها كَيف جُعل مُسطَحاً ذَا قوَائم أَرْبع؛ لَتمكِين مِن

(١) كُلّ مَخلُوق يَمتَاز بِصفَة تَخصه دُونَ غَيْره من الكَائنَات. فَالإِنْسَان يَمتَاز بالْعَقْل، والعِلم، والأَسَد بقُوَّة العَضلاَت، والكَلِب بحَاسَة الشَم، وَالوَفاء، والحِمَار، والثَّور بالصَّبر، والنِّسر بحدّة الصَّبر، والعَندلِيب برقَة الصَّوْت، وعذُوبته، وأمتَاز الطَّاووس بِالشَّكلِ الجَمِيل، والذّيل الطَّوِيل. أُنظر، إِلىٰ قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ * وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٱلنَّحلِ: ٥ ـ ٨.

أُنظر، كِتَاب عِلم اليَقِين: ١ / ٣١٨ ـ ٣٢٦، بَاب الحِكَم، والآيَات فِي خَلق الحيوَان.

(٢) أُنظر، قَول أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام كمَا جَاء فِي ٱلْخُطْبَة (١٨٥): «فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ، وَأَرْسَىٰ قَوَائِمَهَا عَلَىٰ النَّدَىٰ وَالْيَبَسِ، وَقَدَّرَ أَقْوَاتَهَا، وَأَحْصَىٰ أَجْنَاسَهَا. فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ. وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ. دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِٱسْمِهِ، وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ». تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١١٣.

وَقَال تَعَالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. ٱلأَعْرَاف: ٥٤.

ركُوبها، وَجَعل بَارزاً مِن ورَائها؛ لِيَتمكن الفَحل مِن ضَربها[1]، وَكَيف[2] كُسِيت البهَائم هَذِه الكسوَة من الشّعر، وَالوَبر، والصّوف لِيَقِيها مِن الحرّ، وَالبَرد، وفِي الأَظلاَف، وَالحوَافر، وَالأَخْفَاف[3] لِيَقِيها مِن الحفاء إِذْكَانَ لاَ أَيدي لهَا، وَلاَ أَكُفّ، وَلاَ أَصَابع مُهيأة للغَزْل، والنّسج، فَجَعل كسوَتهم مِن خَلقتهم بَاقِيَة عَلَيْهم مَا بَقوا.

وَتَفكّروا فِي خَلقة عَجِيبة جُعْلت فِي البهَائم؛ فإنّهم يوَارون أَنْفسهم إِذَا مَاتوا كمَا يوَاري ٱلنَّاس مَوتاهم وإلّا فأَينَ هَذِه الوحُوش، وَالسِّباع، وغَيرها لاَ يُرىٰ مِنها شَيء، وَلَيْسَت قَلِيلة فَتُخفَىٰ لِقلتها، بَل لو قِيل أَنَّها أَكْثَر مِن ٱلنَّاس لصِدق القَائِل، ولاَ تُرىٰ مِنْهَا مَيّتاً إِلّا الوَاحد بَعْد الوَاحد يَصِيده صَائِد، أَو يَفْتَرسه سَبع، فإنّهم إِذَا أَحسّوا بالمَوت كمنُوا فِي موَاضع خَفِيّة فَيمُوتون فِيهَا. وَلَولاَ ذَلِكَ

---

(١) فِي نُسخَة ـ ب ـ دَفعهَا.

(٢) أُنظر، فِي هَذِه المقَاطع مِن كَلاَم الإِمَام الصَّادقعليه السلام للمُفَضل بن عُمر فِي تَوحِيده: ٩٩ ـ ١٠٣، عِلم اليَقِين للفِيض الكَاشَانِي: ٣١٨ فَصل الحِكم وَالآيَات فِي خَلق الحَيوَانات.

وأُنظر، قَول الإِمَام عَليّعليه السلام فِي ٱلْخُطْبَة (١٦٥): «.. ٱبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ، وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ ٱلْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ، مَا ٱنْقَادَتْ لَهُ ٱلْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمَسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلاَئِلُهُ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ ٱلأَطْيَارِ ٱلَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ ٱلأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا، وَرَوَاسِيَ أَعْلاَمِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ ٱلتَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ ٱلْجَوِّ ٱلْمُنْفَسِحِ، وَٱلْفَضَاءِ ٱلْمُنْفَرِجِ. كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي ٱلْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً. وَنَسَقَهَا عَلَىٰ ٱخْتِلاَفِهَا فِي ٱلأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ، وَدَقِيقِ صَنْعَتِهِ. فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لاَ يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ، وَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلاَفِ مَا صُبِغَ بِهِ».

(٣) فِي نُسخَة ـ ب ـ الأَخْفَاق.

لأمتلئت الصّحارىٰ من أموَاتهم حتّىٰ تَفسد رَائِحة الهوَاء، وَتحدث الأمراض، والوَبَاء[١].

وَتأمّل وَجه الذَّرّة الحَقِيرة الصَّغِيرة[٢]، لاَ تَجد فِيه نَقصاً عَمّا فيهِ صَلاَحها، وَكَذَا جَمِيع أعضَائها، وجوَارحها، وأحشَائها عَلَىٰ صِغر جُرمها.

وَتأمّل فِي ٱلنَّمْلِ وَٱهتدائها إلىٰ أدّخَار قُوتها بِتَدبير[٣].

---

(١) أنظر، تَوْحِيد المُفَضَّل: ١٠٦ ـ ١٠٩، عِلم اليَقِين: ٣٢٥ فَصل أكل الحَيوَانَات.

(٢) الذرَّة هِي: الصَّغِيرة جِداً مِن ٱلنَّمْلِ. قَالَ ثَعلب: إنّ مِئة مِنْهَا وَزن حَبّة مِن شَعِير، فَكأنّما جُزء مِن مِئة. وَقِيل: الذّرّة: لَيْسَ لهَا وَزن. أنظر، لِسَان العَرب: ٥ / ٣٣ (مَادة ذَرر).

قَالَ الإمَام عَليّ عليه السلام: (وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ... ألاَ يَنْظُرُونَ إلَىٰ صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أحْكَمَ خَلْقَهُ... ٱنْظُرُوا إلَى النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ البَصَرِ... فَتَعَالىٰ الَّذِي أقَامَهَا عَلَىٰ قَوَائِمِهَا، وَبَنَاهَا عَلَىٰ دَعَائِمِهَا لَمْ يَشْرَكْهُ فِي فِطْرَتِهَا فَاطِرٌ». أنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطبَة (١٨٥).

وَقَد أوْرَدَ أبُو عُثْمَان الجَاحظ فِي كِتَابِهِ الحيوَان: ٢ / ٢٦٢ كَلاَماً عَن خصَائِص الذّرّة فرَاجع.

وقَالَ ٱبن أبي ٱلْحَدِيد المُعْتزلِي فِي شَرْح النّهج مَانَصه: «وَقَد أوْرَدَ الجَاحِظ فِي كِتَابه الحيوَان ـ بَاب النَّمْلة، وَالذَّرّة ـ كَلاَماً يَصلح أنْ يَكُون كَلاَم أمِير ٱلْمُؤمِنِين عليه السلام أصله، ولكنْ أبَا عُثْمَان قَد فرّع عَلَيْه. شَرح النّهج: ١٣ / ٤١.

(٣) قَالَ الإمَام عَليّ عليه السلام: «ٱنْظُرُوا إلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا، لاَ تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ الْبَصَرِ، وَ لاَ بِمُسْتَدْرَكِ الْفِكَرِ، كَيْفَ دَبَّتْ عَلَىٰ أرْضِهَا، وَ صُبَّتْ عَلَىٰ رِزْقِهَا، تَنْقُلُ الْحَبَّةَ إلَىٰ جُحْرِهَا، وَ تُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا. تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا لِبَرْدِهَا، وَ فِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا، مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ، بِوِفْقِهَا لاَ يُغْفِلُهَا الْمَنَّانُ، وَ لاَ يَحْرِمُهَا الدَّيَّانُ، وَ لَوْ فِي الصَّفَا الْيَابِسِ، وَ الْحَجَرِ الْجَامِسِ) أنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطبَة (١٨٥). كَذَلِكَ تَوْحِيد المُفَضَّل: ١١١ فِي خَلق الذّرّة، وَٱلنَّمْلِ... نَهج البَلاَغَة مقَاطع مِن خُطبَة: ١٨٥، كِتَاب الحيوَان للجَاحظ: ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٧٠.

وَتَفكّر فِي جِسم الطّائِر[1] كيف خَفَف وَٱقْتَصر بِهِ مِن القوَائِم الأَرْبَع عَلَىٰ ثِنْتِين، وَمِن الأَصَابع الخَمْسَة عَلَىٰ أَرْبَعَة، وَمِن مَنْفَذِين للزِّبل، والبَول عَلَىٰ وَاحد يَجْمَعهُما، وَخَلَق ذَا جُؤجُوء مُحَدد كَالسَّفِينَة؛ لِيسهِّل عَلَيْه خَرق الهوَاء، وَكَسي الرِّيش لِيُدَاخله الهوَاء، ولمَّا عُدم الأَسْنَان أُعِينَ بِفَضل حرَارة فِي الجُوف يَسْتَغني بِها عَن المَضغ، وَجَعَل يَبِيض، ولاَ يَلد كِيلاَ يَثقل عَن الطَّيرَان.

وَفَكّر فِي حُوْصَلَتة حَيْث جُعْلت كَالخلاَة المُعلّقة أَمَامه؛ لِيَوعي فِيه مَا أَدْرَك مِن الطّعم بِسُرعة، ثُمَّ يَنْفذه إِلىٰ قَانصَته تَدرِيجاً لضِيق مَسْلَكها. ولَو كَانَ لاَ يَلقط الحَبّة الثَّانِيَة حَتَّىٰ تَصل الأُولىٰ إِلىٰ القَانِصة لطَال عَلَيْه الأَمر، وفَاته شيء كَثِير مِن منَافعه.

وَتَفكّر فِي ٱلنَّحلِ وَٱجتَماعه فِي صِنعة العَسل[2]؛ وَتَهِيئة الْبُيُوْت المُسَدَّسَة[3] وَمَا تَرىٰ فِي ذَلِكَ من دَقَائِق الفِطْنة، وَعِظَم الغَايَة، وَمَنَافعها.

---

(١) قَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٱلنَّحْلِ: ٧٩.

وقَالَ فِي آية أُخرىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ﴾ ٱلْمُلْك: ١٩.

(٢) أُنظر، إِلىٰ قَوْله تَعَالىٰ: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٱلنَّحْلِ: ٦٨ ـ ٦٩. وأُنظر، إِلىٰ تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٢٢.

(٣) المُسَدَّس: هُو مِن العَرُوض الّذي يُبْنَىٰ عَلىٰ سِتَة أجزَاء، وَالسِّدْس بِالكَسر مِن الوِرْدِ بَعد الخمْس وَقِيل بَعد سِتَة أيَّام وَخَمس ليَال، وَالجَمع أَسدَاس. لسَان العَرب: ٦/١٠٤ (مَادة سُدس). أُنظر، فِي كَيفِية خَلق النّمل فِي تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١١١.

وَتَأمّل فِي الجرَاد[١] مَا أَضْعَفه فِي خَلقتهِ ومَا أقوَاه؛ فإِنّه إذا أجْتَمع عَلَىٰ بَلدٍ مِن البُدان لَم يَسْتَطع أَحَد أَنْ يَحمِيه مِنْهُ ولَو كَانَ أَعظَم المُلُوك.

وَتَفكّر فِي خِلْقَة السَّمك[٢]، وَمُنَاسبة خَلقه لمَسْكَنه، فخُلق بلاَ قوَائِم لعَـدَم أَحتِيَاجه إِلَيْهَا، أَو مَسْكَنه المَاء، وخَلق بِلاَ رِيَّة؛ لأَنَّه لاَ يَسْتَطِيع أَنْ يَتَنفّس فِـي المَاء. وَجُعْلت لهُ مكَان القوَائِم أَجْنِحة شدَّاد[٣] يَضرب بِها فِي المَاء كمَا يَضرب من السَّفِينَة بالمجَادِيف، وكُسي جِسمه قُشُور مُتدَاخلة كالدِّرع لتَّقِيه مِن الآفَات.

وَتَأمّل فِي النَّبات[٤]، ومَا فِيه من ضرُوب المنَافع. فالثِّمَار للـغِذَاء، والتِّـبن للعَلف، والحَطب للوقُود، والخَشب لمنَافع كَثِيرة.

وَتَأمّل فِي نَبَات الحبُوبَات[٥] مِن العَـدس، وَالمَـاش، وَالبَـاقلاّ، ونَـحوها، حَيْث تَخرج فِي أَوعِيته مِثل خرَائط لتصُونها مِن الآفَات إِلَىٰ أَنْ تَشْتَد، وَتَسْتَحكم كمَا قَد تَكُون المَشِيمة عَلَىٰ الجَنِين.

وَأَمَّا البُّر ومَا أشبَهه، فإِنّه يَخرج مُدرّجاً فِي قُشُور صِلاَب عَلَىٰ رُؤسهَا مثَال الأَسِنَّة من السُّنبل[٦] لَتمنع الطِّير مِنْهُ.

---

(١) تَأمّل فِي كَلاَم الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين ﷺ، حَيْث قَالَ: «وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، وَأَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ، وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ، وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ، وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ، وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ، وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ. يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ، وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا، وَلَوْ أَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ، حَتَّىٰ تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا، وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا. وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لاَ يُكَوِّنُ إِصْبَعاً مُسْتَدِقَّةً». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطبَة (١٨٥). وأُنظر، كَذَلِكَ تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٢٣.

(٢) أُنظر، تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٢٣، ١٥٤، ١٥٥.

(٣) فِي نُسْخَة ـ ب ـ شَدِيدَة.

(٤) أُنظر، تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٢٣، ١٥٤، ١٥٥.

(٥) أُنظر، تَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٢٣، ١٥٤، ١٥٥.

(٦) فِي نُسْخَة ـ ب ـ السَّيل.

وَتَأمّل الحِكْمَة فِي خَلق الشَّجر، وأَصنَاف النَّباتات، حَيْث كَانَتْ تَحْتَاج إِلىٰ الْغِذَاء الدّائم كحَاجة الحيوَان، ولَم يَكُن لهَا أَفوَاه، ولاَ حَرَكة لتنَاول الْغِذَاء. جعلت أُصولها مُركوزة فِي الأَرْض؛ لِيَنزع مِنْهَا الْغِذَاء فتُؤدِيه إِلىٰ الأَغْصَان، ومَا عَـلَيْهَا مِن الوَرق والثّمر. فصَارت الأَرْض كالأُم المُرَبية لهَا، وأُصولهَا كـالأفوَاه تَـلْتَقم الأَرْض، وَتَنزع مِنْهَا الْغِذَاء كمَا يَرضع الطّفل أُمّه، ومَا فِيه من العرُوق المُنْتَشرة فِي الأَرْض المُمتدّة إِلىٰ كلّ جَانب لُتمكسه، وتُقِيّمه، ولوَلاَ ذَلِكَ كَيف كَانَ يَنبت هَذَا النّخل الطّوَال فِي الرّيح العَاصف[1].

وَتَأمّل فِي خَلق ورَق الأَشجَار[2]، وفِي العرُوق المَثبُوته فِيْهَا مِـنْهَا دِقَـاق،

---

(١) أنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (١) «فَطَرَ الْخَلاَئِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ، وَوَتَّدَ بِالصُّخُورِ مَيَدَانَ أَرْضِهِ». وَهَذَا كَلاَم ٱبن عبّاس حَيْث قَالَ: الرّيَاح: للرَّحْمَة. والرّيح للعذَاب. وَرَوىٰ أنّ رَسُول الله ﷺ، كَانَ إِذَا هَبت رِيح قَالَ: «أَللَّهُمَّ ٱجْعَلها رِيَاحاً، وَلاَ تجعَلها رِيحاً». أنظر، تَفْسِير مَجْمَع الْبَيَان: ١ / ٤٥٣، أَحْكَام ٱلْقُرْآن: ١ / ١٠٠، مَجْمَع الزّوائـد: ١٠ / ١٣٥، مُسْنَد الشّـافعي: ١ / ٨١، الْـمُعْجَم الْكَـبِير: ١١ / ٢١٣ ح ١١٥٣٣، وَتَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٥٧.

(٢) قَالَ تَعَالىٰ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فُصِّلَتْ: ٥٣. وَقَال الإِمَام عَليّ ﵇ فِي النَّهج ٱلْخُطْبَة (١٣٣): «وَٱنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَة بِأَزِمَّتِهَا، وَقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ، وَالأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا، وَسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ، وَالْآصَالِ الأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ، وَقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ، وَآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ. وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ، وَبَيْتٌ لاَ تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ، وَعِزٌّ لاَ تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ». الْمُرَاد بالسّجُود هُنا الخضُوع، والانقِياد، وبالْغُدُوِّ، وَالْآصَالِ الصَّباح المَسَاء أَي في كلّ حِين، ويُشير الإِمَام بهَذا إلىٰ قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. ٱلنَّحْلِ: ٤٩.

أَقول: فَالتّحصن فِي هَذَا التّرتِيب وهَذَا النّظام فِي الكَون يُسمىٰ فِي مُصطلح الْعُلَمَاء ببُرهَان النُّظم عَلَىٰ وجُود الصّانع. أُنظر، إلهيات السُّبحاني، فِي البرَاهِين الدّالة عَلَىٰ وجُود الصّانع وَتَوْحِيد الْمُفَضَّل: ١٥٦ و ١٥٧.

ومِنْهَا غِلاَظ، ومِنْهَا دِقَاق تَتَخلل الوَرقة لتَقِيها فَـهي بـمَنْزِلَة العـرُوق فِـي بـدَن الإِنْسَان. فإِذَا تَدبّرت، وتفكّرت فِي هَذِه الأُمُور تَيقّنت وجُود الصّانع، وتَوْحِيده، وَعِلمه، وَحِكْمَته، وَقُدرته، وَسَائر صفَاته، وَٱسْتَغنيت عَـمّا ذَكـره الحُكَـمَاء، وَالمُتكَلمُون وَالاِشرَاقيُون وَالمشَاءون[1] فوَاعَجباً! كَيف يُـعصىٰ الإِلـه، وكَـيف يَجْحَده الجَاحد، وَعَلىٰ أَيّة حَال؛ فَإِنَّ لله فِي كُلّ شَيء آيَة تَدل عَلىٰ أنّه وَاحد[2].

وَفِي كُلّ شَيء لَهُ آيَـةٌ تَدلُ عَلىٰ أَنَّـه وَاحِـد

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّـمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3] عَـلَىٰ أنّ العَـقل

---

(١) أنظر، كِتَاب المَحَجّة البَيْضَاء للكَاشَاني: ١/ ٢٠٦ البَاب ٢، وكِتَاب تجريد الإِعتقَاد المَقصد الثَّـالث فِي إِثبَات الصّانع تَعَالىٰ وآثَاره: ٣٠٥، فَفِيهما إِنْ شَاء الله تَعَالىٰ غِنىً لمَن رَام مَعْرِفَة ذَلِكَ.

(٢) هَذَا الشّعر فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَنُسب هَذَا ٱلبَيْت مِن الشِّعر لأَبِي العَتَاهِية كمَا جَاء فِي دِيوَانه: ٦٢ طَبْعَة دَار الكُتب العِلمية، وَسُبل الْهُدَىٰ وَالرّشاد: ٣/ ٢٧، البِدَايـة وَالنّهاية: ١٣/ ٣٧٥، تَأرِيـخ بَـغدَاد: ٦/ ٢٥١، تَأرِيخ دِمشق: ١٣/ ٤٥٣، تَفْسِير القُرطُبي: ٤/ ٣١٣، تَفْسِير ٱبن كَـثِير: ١/ ٢٦ و ٦٢ و: ٣/ ٤٥، تَفْسِير الثّعالبي: ٢/ ١٤٩، شَرح نَهج ٱلْبَلاَغة لِابْن أَبِي ٱلْحَدِيد: ٦/ ٤١٢، المَجَازَات النَّبَوِيّة لِلشَّرِيف الرّضِيّ: ٢٢١، شَرح أُصول الكَافِي: ٣/ ١٤٧.

(٣) إِبْرَاهِيمَ: ١٠.

قَالَ الإِمام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي ٱلْخُطْبَة (١٥٢): «الْحَمْدُ للهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَىٰ أَزَلِيَّتِهِ، وَبِٱشْتِبَاهِهِمْ عَلَىٰ أَنْ لاَ شَبَهَ لَهُ. لاَ تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ، وَلاَ تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ. لِإِفْتِرَاقِ الصَّانِعِ وَالْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ وَالْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ وَالْمَرْبُوبِ. الأَحَدِ بِلاَ تَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لاَ بِـمَعْنَىٰ حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ، وَالسَّمِيعِ لاَ بِأَدَاةٍ، وَالْبَصِيرِ لاَ بِتَفْرِيقِ آلَةٍ، وَالشَّاهِدِ لاَ بِمُمَاسَّةٍ، وَالْـبَائِنِ لاَ بِـتَرَاخِـي مَسَافَةٍ، وَالظَّاهِرِ لاَ بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ لاَ بِلَطَافَةٍ. بَانَ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَـهَا، وَالْـقُدْرَةِ عَـلَيْهَا، وَبَـانَتِ الأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ، وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ. مَنْ وَصَفَهُ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ، وَمَنْ قَالَ: «كَيْفَ» فَقَدِ ٱسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: «أَيْنَ» فَقَدْ حَيَّزَهُ. عَالِمٌ إِذْ لاَ مَـعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لاَ ⇔

السَّلِيم يَقطع بِأنّ هَذَا الصّانع يَجب أَنْ يكُون فِي غَايَة الكَمَال بالنَّظر إلىٰ كُلّ كَامل، وَيَجب أَيضاً أَنْ تَكُون كمَالاَته كُلّها مَوجُودة بالفِعل، خَارجة من القُوّة وإلّا لأَفْتَقر إلىٰ مُخرج لهَا من القوّة إلىٰ الفِعل. لَم تكُن زَايلة[1]؛ ولأنّه لَو كَانَ له كَمَال مُنْتَظر الخرُوج من القوّة إلىٰ الفِعل لكَان نَاقصاً، وإِذَا وَجَب أَنْ يكُون كَاملاً وَجَب أَنْ يكُون وَاحداً بالذَّات، والصِّفَات؛ لأَنّ غَاية الكَمَال كَمَال فَوق جَمِيع الكَمَالاَت، وَلاَ رَيب أَنَّ الوَاحد بالذَّات، والصِّفات أَكمَل من المُمَاثل فِي جَمِيع الكَمَالاَت، وَيَجب أيضاً أَنْ يكُون عَالِماً قَادراً، مُختَاراً، مُرِيداً، سَمِيعاً، بَصِيراً، حَيّاً؛ لأَنَّ نقَايضها نَقص، وهُو فِي غَاية الكَمَال، وهَذَا المقدَار كَافٍ فِي مَعْرِفَة الصّانع إذ لاَ سَبِيل للمخلُوق إلىٰ مَعْرِفَة كُنه الخَالق[2] ذَاته أَنّىٰ للتُّرَاب وَرَبّ الأَرْبَاب قَالَ

مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إذْ لاَ مَقْدُورٌ».

لاَ يَخفىٰ عَلَىٰ اللَّبِيب إذَا تَأمَّل فِي الآيَات القُرْآنِيَّة، وَتَمعَّن فِي عجَائب خَلق الله مِن الأَرْض، وَالسّماوَات، وبدَائع خَلق الحيوَان، والنَّبات، والمَاء، والهوَاء... ـ أنّ لِهَذَا الكَون ـ الَّذي خُلق بـهَذَا التّرتِيب المُحكَم المُنظم ـ صَانع يُدبره، وفَاعل يَحْكمه، ويُقَدره. بل الفِطرَة الإِنْسَانِية تَدلّه عَلَىٰ ذَلِكَ. وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لُقْمَان: ٢٥.

وقَالَ السَّيِّد ابن طَاووس فِي وَصِيته لِابْنه كمَا ذكرهَا صَاحِب المَحَجَّة البَيْضَاء، فرَاجع الوَصِّية، مَع مُلاَحظة بَعض المصَادر الَّتي نَقلتها، وَبَعض لَم تنقلها؛ لأنّ فِيهَا أرشَادَات، وَتوجِيهات بخصُوص التَّوْحِيد، ومَا إلىٰ ذَلِكَ).

ويقَال: إنّه سُئل بَعض أَهْل المَعْرِفَة، والتَّوْحِيد عن الدّلِيل عَلَىٰ أثبَات الصَّانع فَقَالَ. (لقَد أَغنَىٰ الصّباح عَن المصبَاح).

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ زَاجِلَة.

(٢) وَرَد عن الإِمَام السّجادؑ، أنّه قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يُشْهِدْ أَحَداً حِينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ،

تَعالىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، وقَالَ تَعالىٰ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾[2] سُبْحَان مَنْ لاَ يَعْلم مَا هُو إلّا هُـو[3]، وقَـالَ سـيّد ٱلْأَنـبِيَاء سُبْحَانَك مَا عَرَفنَاك حَقّ مَعرِفَتك[4]، وقَالَ لاَ أَصفك إلّا بمَا وَصَفت بِهِ نَـفْسك[5] وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[6] فلاَ تَلتَفت إلىٰ مَن يَزعَم إنّه وَصَل إلىٰ كُنْه الحَقِيقَة المُقَدَّسَة، بَل أَحث التُّرَاب فِي فِيهِ فَقَد ضَـلّ وَغَـوىٰ، وَكَذَب، وٱفْتَرىٰ؛ فإِنَّ الْأَمر أَرْفع، وَأَظْهر مِن أنْ يَتَلوث بخوَاطر البَشر، وكُـلّما تَصورّه العَالم الرَّاسخ فَهُو عَن حَرَم الكِبرِيَاء بِفَرَاسخ، وَأَقْصىٰ مَا وَصَل إلَيْهِ الفِكر العَمِيق هُو غَايَة مَبْلَغه مِن التَّدقِيق، فَسُبْحَان مَن حَارت لطَائِف الْأَوهَام فِي بَيدَاء

⇐ وَالأَرض.. كَلَّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ غَايَةِ صِفَتِهِ، وَٱنْحَسَرَتِ الْعُقُولُ عَنْ كُنْهِ مَعرِفَتِهِ... أُنـظر، دُعَـاء يَـوْم الإِثْنِين، مُصْبَاح الكَفْعَمي: ١٥٨.

وأُنظر، عِلم اليَقِين للفَيض الكَاشَانِي: ٥٢ الْفَصْل ٨، بَاب لاَ يَعْرف الله حقّ مَعْرِفَتة إلاّ الله.

(١) ٱلْبَقَرَة: ٢٥٥.

مُلاَحظة للإطلاَع فَقَط: تُلاَحظ المَخطُوطَة فَإِنَّ فِيهَا شَطب عَلَىٰ «بِشَيءٍ مِن عِلمِهِ» وَتَأتي بَعْدها «بِهِ عِلماً» وتُوجد آية فِي القُرْآن ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، سُورَة طَـه: ١١٠، فَتَأَمَّل.

(٢) ٱلْأَنْعَـام: ٩١.

(٣) أُنظر، بحَار الْأَنْوَار: ٣ / ٣٠١ ح ٣٥ عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام قَالَ: «سُبْحَان مَنْ لاَ يَعْلَم كَيف هُو إلاّ هُو، لَيس كَمِثله شَيء وهُو السَّمِيع البَصِير».

(٤) عَن الرَّسُول الْأَكرَم صلى الله عليه وآله قَالَ: «مَا عَرَفنَاك حَقّ مَعرِفَتك». أُنظر، بحَار الْأَنْوَار: ٦٦ / ٢٩٢.

(٥) عَن الإِمَام الرِّضا عليه السلام قَالَ: «سُبْحَانك كَيف طَاوعتهُم أَنفسهم أنْ شَبهُوك بِغَيرك. إلهي! لاَ أَصفك إلاَّ بِما وَصَفت بِهِ نَفْسك، وَلاَ أُشبهك بِخَلقك». أُنظر، الكَافِي: ١ / ١٠٠ ح ٣، بحَار الْأَنْوَار: ٤ / ٤٠.

(٦) ٱلصَّافَّات: ١٨٠.

كِبرِيَائه، وَعَظمَته، وَلَم يَجْعَل للخَلق سَبيلاً إِلىٰ مَعْرِفَتِهِ إلَّا بِالعَجز عَن مَعْرِفَته[1]

(١) أنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلخُطْبَة (٩١) حَيث قَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام: «هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إذَا ٱرْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الفِكْرُ المُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَـمِيقَاتِ غُـيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ القُلُوبُ إِلَيْهِ، لِتجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ. الَّذِي ٱبْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ ٱمْتَثَلَهُ، وَلاَ مِقْدَارٍ ٱحْتَذَىٰ عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَٱعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَىٰ أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ، مَا دَلَّنَا بِٱضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأَعْلاَمُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ، وَدَلِيلاً عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلاَلَتُهُ عَلَىٰ الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ. فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابِعِينَ مِنَ الْمَتْبُوعِينَ إِذْ يَقُولُونَ: ﴿تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ٱلشُّعَرَاء: ٩٧ ـ ٩٨. كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنَامِهِمْ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ، وَ جَزَّءُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ، وَقَدَّرُوكَ عَلَىٰ الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَىٰ، بِقَرَائِحِ عُقُولِهِمْ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ بِمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيِّنَاتِكَ، وَإِنَّكَ أَنْتَ اللهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ، فَتَكُونَ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا مُكَيَّفاً، وَلاَ فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً.

أُنظر، عِلم اليَقِين للفَيض الكَاشَانِي: ٥٣ ،حَيْث قَالَ: فَنِهَايَة مَعْرِفَة العَارِفين عَجْزهم عَن المَعْرِفَة، ومَعْرِفَتهم بالحَقِيقَة أنَّهم لاَ يَعْرِفُونه.

قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله أحتَجب عَن العُقُول كمَا أحتَجب عَـن الأبْـصار، وَأنّ المَـلأ الأعْـلَىٰ يَطلبُونه كمَا تَطلبُونه أنْتم». أنظر، كِتَاب الأرْبَعِين للشَّيخ البهَائِي: الجُزء ٢، الفُتُوحَات المَكية: ١ / ٩٥ البَاب الثَّالث، تُحَف العُقُول: ٢٤٥، بحَار الأنوَار: ٤ / ٣٠١ ح ٢٩، و: ٦٦ / ٢٩٢، دَفع الشُّـبه عَـن الرَّسُول ٩ للحُصني الدِّمَشقِي: ١٠٤، التَّعارِيف: ١ / ٥٤٤، التَّعرِيفات للجُرجَاني: ١ / ٢٠٩ ح ١٠٥٤.

وَلَقد أَجَاد مَن قَالَ[1]:

وَالله لاَ مُـوسىٰ ولاَ عِيـ ... سىٰ المَسِيحُ وَلاَ مُحَمَّدْ[2]

عَـلِمُوا وَلاَ جِـبرِيل وَهْـ ... ـو إِلىٰ مَحلِّ القُدس يَصْعَدْ

كَـلَّا وَلاَ النَّـفس البَسِـيـ ... ـطة لاَ، وَلاَ العَقْل المجرّدْ

مِـن كُـنْهِ ذَاتك غَـير أنْـ ... ـك وَاحديّ الذَّاتِ سَرمَدْ[3]

وَجَـدُوا إِضَـافَاتٍ وَسَـلْبـ ... ـاً وَالحَقِيقَة لَيْسَ تُوجَدْ

وَرأوا وجُوداً وَاجِـباً يَـفْنىٰ ... الزَّمـان وَلَـيْسَ يَـنْفَدْ

فَـلتَخْسَأ الحُكَـمَاء عَـنْ ... جِرْمٍ لهُ الأَفـلاَك تَسْجُدْ

مَـنْ أَنْتَ يَـا رِسـطُو وَمَـنْ ... إِفـلاَطُ قَـبْلك يَـا مُـبَلَّدْ!

وَمَنْ ابـنُ سِـينا حِـينَ قَـرَّ ... رَ مَـا بَـنيتَ لهُ وَشَـيَّدْ

هَـل أَنْـتُمُ إِلَّا الفَـرَا ... شُ رَأىٰ الشَّهَابَ وَقَد تَوَقَّدْ

فَـدَنا فَأَحْـرَق نَـفْسَهُ ... وَلَو اهـتَدىٰ رُشْـداً لأَبْـعَدْ

---

(١) يُنْسَب هَذَا الشِّعر إلىٰ ابن أبي الحَدِيد كمَا جَاء فِي نَهج البَلاَغَة: ١٣ / ٥٠.

(٢) لَقَد صَححّنَا هَذِه الأَبْيَات الشِّعريَّة عَلىٰ نُسْخَة «ب» وَطِبقاً لمَا جَاء فِي نَهج البَلاَغَة لِابْن أَبي الحَدِيد.

(٣) السَّرمَد: الدَّائِم الَّذي لاَ يَنْقَطع. وفِي التَّنْزِيل العَزِيز: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ القَصَص: ٧١، لِسَان العَرب: ٦ / ٢٤٨ (مَادة سَرمَد).

الْفَصْل الثَّانِي

لاَ يَجُوز عَلَىٰ اللهِ الظُّلم...

قَد عَرَفت أَنَّ العَقل الصَّرِيح يَحكُم بأنَّه لاَ يَجُوز عَلَىٰ الله الظُّلم، وَالقُبح[1] ثُمَّ أَنّ الله تَعَالىٰ قَد بَعَث رُسُلاً[2] وَأَنْبِياء مُـؤيّدِين بِـالمُعْجزَات البَـاهِرة، وَالْآيَـات

(١) قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١١٧. أَجْمَع عُلماؤنا عَلَىٰ أَنّ الله لاَ يَجوز عَلَيْه الظُّلم، وَالقُبح. قَال أَمِير الْمُؤمِنِين عليه السلام كمَا جَاء فِي الْخُطْبَة (١٠٣): «أَيُّهَا النَّاس، إِنَّ اللهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ». وَأُنظر، تَجرِيد الإِعتقَاد للطُّوسي: ٣٣٠، شَرْح تَوْحِيد الصّدوق: ٢٧، رَسَائِل المُرتَضىٰ للشَّرِيف المُرتَضىٰ: ٢ / ٢٠٥.

(٢) عَن أَبي عبدالله عليه السلام أَنّه قَالَ للزّنديق الّذي سَأله مِن أين أثبَت الْأَنبِيَاء الرُّسل؟ قَالَ: إِنَّا لمَّا أَثْبتنَا أنّ لنَا خَالقاً، صَانِعاً، مُتَعَالِياً عَنّا، وَعَن جَمِيع مَا خَلق، وكَانَ ذَٰلِكَ الصَّانع حَكِيماً، مُتَعَالِياً لَم يَجز أَنْ يُشَاهده خلَقه... ثَبت أَنّ لَهُ سُفرَاء فِي خَلقه، يُعْبرُون عَنْهُ إِلىٰ خَلقه، وَعِبَاده، وَيَدلّونهم عَلَىٰ مَصَالحهم، وَمَنَافعهم، وَمَا بِهِ بَقَاؤهم، وفِي تَركه فنَاؤهم، فَثَبت الْآمرُون، وَالنّاهُون عَن الحَكِيم العَلِيم فِي خَلقه، وَالمُعَبرون عَنْهُ جَلّ وَعزّ، وهُم الْأَنبِيَاء عليهم السلام وَصَفوته مِن خَلقِهِ، حُكمَاء مُؤدِبِين بِالحِكْمَة مَبعُوثِين ←

القَاهرة ، وَالعَقل الصَّحِيح يَحْكُم بِصدق هَذَا الشّيء فإِذَا صَدَّقته ، وَٱعْتَقدته ، وَجَب عَلِيك أَنْ تَتَبعه فِي الأَمر بأنّ الله لاَ يَجري عَلَىٰ يَد كَاذبٍ أَمْثَال هَذِه المُعجزَات . فإِذَا أَيْقَنت ذَلِكَ رَجَعت إِلىٰ الحُجَّة فِي جَمِيع الأُمُور ، أُصولاً ، وفُروعاً ، وَالعَقل السَّلِيم يَقطع بِأنَّه إذَا نَصّب الله حُجّة عَلَىٰ الخَلق وَاوجَب الرّجُوع إِلَيْهِ ، فلاَ يَجوز للخَلق أَنْ يَسْتَقلّوا بِعقُولهم ، وَأهوَائهم ، وآرَائهم ؛ وإِلّا لَزَم الهَرج ، والمَرج . وَكَيف يَسوغ فِي سُنَّة العَقل ، أَو مِلّة الشَّرع أَنْ يَكُون الإِعْتَماد عَلَىٰ الْعُقُول الـمخْتَلفة ، وَالْآرَاء غَير المُؤتَلفة سَابغاً للأَنَام ، وَحُجَّة[1] فِيما بَيْنَهم وَبَيْنَ المَلك العَـلّام ، وأَنْ يَتبع أَحد الفَلاَسفَة ، وَالحُكْمَاء ، وَأربَاب البِدَع ، وَالأَهوَاء ، وأصحَاب الأَقـيسَة ، والْآرَاء فِي الأُصول ، وَالفرُوع ، وَلِذَا تَفرقُوا فُرقاً ، وَتَحزّبوا شِيعاً ، يَطْعَن بَعْضهم فِي بَعض ، وَيَلعن بَعْضهُم بَعضاً . فَرُبَّما تَسمع مِنْهُم فِي مَسْأَلة دِينِيّة ، أَصْلِيَّة ، أَو فَرعِيَّة أَكثر مِن عشرِين قَولاً ، بَل لاَ تَرَاهم يَتْفقُون عَلَىٰ خَمس مَسَائِل . إِذْ الْآرَاء لاَ تَكَاد تَتوَافق ، وَالْعُقُول قَلّما تَتَطابق ، نَبَذوا كِتَاب الله ورَاء ظهُورهم ، وتَركوا سُنَّة نَبيّهم ، وأَعْرَضُوا عَن مُحكمَات الآيَـات ، والرِّوَايَـات ، وَتَـمسّكوا بِـالأَهوَاء ، وَالْآرَاء ، وَالشُّبهات[2] ، قَـالَ تَـعَالىٰ :﴿مَـثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّـخَذُواْ مِـن دُونِ ٱللَّـهِ أَوْلِـيَآءَ كَـمَثَلِ

بها .. ثُمَّ ثَبت ذَلِكَ فِي كُلّ دَهر ، وَزَمان مِمَّا أَتت بِهِ الرُّسل ، وٱلأَنبيَاء مِن الدّلاَئل ، وَالبَراهِين ، لِكي لاَ تَخلو أَرْض الله مِن حُجّة يكُون مَعْه عِلم يَدل عَلَىٰ صِدق مقَالته ، وجوَاز عـدَالتـه . أُنـظر ، الكَـافِي : ١ / ١٦٨ كِتَاب الحُجّة بَاب الإِضْطرَار إِلىٰ الحُجَّة ، عِلل الشَّرَائِع : ١ / ١٢٠ ح ٣ ، تَـوحِيد الصَّـدوق : ٢٤٩ ، الإِحتجَاج للطَّبرسي : ٢ / ٧٧ ، الفصُول المُهِمّة فِي أُصول الأَئِمّة : ١ / ٣٨١ .

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَجُنْحَة .

(٢) قَالَ تَعَالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْـرُهُمْ إِلَـى ٱللَّـهِ ثُـمَّ

ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وَقَالَ فِي آيَة أُخرىٰ: ﴿بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[2]، وقَالَ تَعَالىٰ أيضاً: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[3]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[4]، وقَالَ تَعَالىٰ:

↔ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ ٱلْأَنْعَام: ١٥٩.

وقَالَ تَعَالىٰ فِي آية أُخرىٰ: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَاتَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ٱلرُّوم: ٣١ ـ ٣٢.

أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلخُطْبَة (١٦) حَيث قَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «إِنَّ مَنْ صَرَّحَتْ لَهُ الْعِبَرُ عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمَثُلاَتِ، حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنْ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ). وَأَخرَج الطَّبَراني عَن ٱبن عَبَّاس رضي الله عنه، أَنَّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله، قَالَ: «أَمَانٌ لأَهْل الأَرْض مِن الغَرقِ القَوسُ، وَأَمَانٌ لأَهْل الأَرْض مِن الإِختلاَف، المُوَالاة لقُرَيْش، قُرَيْش أَهْل الله، فَإِذَا خَالَفتها قَبِيلَةٌ مِن العَرب صَارُوا حِزْب إِبْلِيس». أُنظر، مَجْمَع الزَّوَائِد: ٥ / ١٩٥، المُعْجَم الأَوْسَط: ٧ / ١٢، المُعْجَم الكَبِير للطَّبراني: ١١ / ١٥٧، الجَامِع الصَّغِير: ١ / ٢٤٧، كَنز العُمَّال: ١٢ / ٢٥ ح ٣٣٨٠٨، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٢ / ١٨٢، مُستَدرك الحَاكم: ٤ / ٧٥.

وَأَخرَج الحَاكم فِي مُسْتَدركه: ٣ / ١٦٢ ح ٤٧١٥، عن ٱبن عبَّاس قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله: «النّجومُ أَمَانٌ لأَهْل السَّمَاء فَإِذَا ذَهبَ النّجومُ، ذَهبَ أَهْلُ السَّمَاء، وَأَهْل بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْل الأَرْض، فَإِذَا ذَهبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَب أَهْلُ الأَرْض». أُنظر، ذَخَائِر العُقْبىٰ: ١٧، تَذكرة الخوَاص: ١٨٢، فَضَائِل الصَّحَابَة لأَحمَد بن حَنبل: ٢ / ٦٧١ ح ١١٤٥، الفِردَوس بِمَأثُور الخطَاب: ٤ / ٣١١ ح ٦٩١٣، يَنَابِيع المَوَدَّة: ١ / ٧١، أَمَالِي الطّوسي: ٣٧٩ ح ٨١٢، مُسْتَدرك الحَاكم: ٢ / ٤٤٨، تَفْسِير نُور الثَّقلين: ١ / ٥٠١.

(١) ٱلْعَنكَبُوت: ٤١.

(٢) ٱلرُّوم: ٢٩.

(٣) يُونُس: ٥٩.

﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [5]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [6] غَمضُوا العَينين، ورَفضُوا الثّقلين [7]،

---

(٤) ٱلطُّور: ٣٢.

(٥) ٱلأَعْرَاف: ١٦٩.

(٦) ٱلأَنْعَام: ١٥٩.

(٧) الثّقلين كِتَاب الله وَعترَت النَّبيّ الأَكرم ﷺ إِشَارة إلىٰ قَول المُصطَفىٰ ﷺ: «إِنّي تَارك فِيكُم الثّقلين كِتَاب الله وَعترَتي أَهْل بَيْتِي، إِنْ تَمَسكتُم بِهما لَنْ تَضلوا بَعْدي أبداً».

أُنظر، حَدِيث الثَّقَلَيْن: (صَحِيح مُسْلِم: ٤ /فَضَائِل عَليّ ح ٣٦ و ٣٧، وسُنَن التِّرمِذي: ٥ /باب ٢، وسُنَن الدَّارمِي: ٢ /فَضَائِل ٱلقُرآن، وخصَائص النَّسَائي: ٥٠، وذَخَائِر العُقبَىٰ للمحبّ الطَّبَرِيّ: ١٦، وتَذكرَة الخوَاصّ: البَاب ١٢، وأُسد الغَابَة: ٢ / ١٢، وتأرِيخ اليَعقُوبي: ٢ / ١٠٢، والمُستَدرك عَلَىٰ الصَّحِيحَين: ٣ / ١٠٩، ومُسْنَد أَحْمَد: ٣ / ١٧ و ٥ / ١٨١ و ٣٧١، والصّواعق المُحرِقَة: ٢٥ المَطْبَعَة اليمَنِية بمَصْر، وص: ٤١ المَطبَعَة المحمَّدية بمَصْر، ومَجْمَع الزَّوَائِد: ٩ / ١٦٤، وتأرِيخ دِمَشق لِابْن عسَاكر: ٢ / ٤٥ ح ٥٤٥، وكَنز العُمَّال: ١ / ١٦٨ ح ٩٥٩ الطَّبْعَة الأُولَىٰ، ويَنَابيع المَوَدَّة: ٣٧ طَبع إِسلاَمبُول... إلخ).

ولَسْنَا بصدد بَيَان وبَحث حَدِيث الثَّقَلَيْن، بل نَقول لِمَاذَا مَنع الألوف عن المَسِير؟ وأَرجَاع مَن تَقَدَّم مِنْهُم وإِلحاق مَن تأخَر؟ ولِمَ أَنزَلهم فِي العرَاء لاَ كَلأ ولاَ مَاء؟ وَلِمَاذَا قَالَ ﷺ: لِيبلّغ الشَاهد مِنهُم الغَائِب؟ وَلِمَاذَا يَنعىٰ نَفسه لَهُمْ؟ وَلِمَاذَا يَسألهم عن الشّهادتِين؟ وَلِمَاذَا يُحذّرهم من ٱلنَّار، وٱلمَوْت، وَالسَّاعة، والبَعث مَن في القُبُورِ؟ وهَل من المَعْقُول أَنْ يَجْمَعهم عَلَىٰ أَمرٍ هُو من أَوضَح الوَاضحَات بحُكم الوجدَان والعَيان وهُو ﷺ المُنَزّه فِي أَفعَاله، وأَقوَاله بحُكم ٱلحِكْمَة، وٱلعَقْل، والعِصْمَة؟ هَذِه أَسئِلة نَطرحها عَلَىٰ ٱبْن كَثِير ومَن سَار عَلَىٰ نَهجِهِ.

ثمّ إِنّ لَفْظَة «مِنّي» فِي حَدِيث المَنْزِلَة «أَنْتَ مِنّي بِمَنْزِلَةِ هارون من مُوسَىٰ إِلّا أَنّه لَيْسَ نَبيّ بَعدي» ⇔

وَأَحدَثوا فِي العقَائد بِدَعاً[1]، وَتحزّبوا فِيْهَا شِيعاً: ﴿أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ

↔ كمَا ذَكر ذَلِكَ البُخَاريّ فِي صَحِيحه: ٢ / ٢٠٠، وصَحِيح مُسْلِم: ٧ / ١٢٠، والتِّـرمِذي: ١٣ / ١٧١، والطَّيَّالسِي: ١ / ٢٨ / ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣، وٱبْن مَاجه: ح ١١٥، وأحْمَد فِي مُسْنَده: ١ / ١٧٠ و ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤و ١٨٥ و ٣٣٠، و: ٣ / ٣٢ و ٣٣٨، و: ٦ / ٣٦٩ و ٤٣٨، ومُسْتَدرَك الْحَاكِم: ٢ / ٣٣٧، وطبقَات ٱبْن سَعد: ٣ / ١ و ١٤ و ١٥، ومَجْمَع الزَّوَائِد: ٩ / ١٠٩ وفِي لفظٍ آخر لمُسلم «إلّا أنّه لاَ نَبيّ بَعدي» فَلَفظَة «مِنّي» توضّح الْمُرَاد من الْمَعْنَىٰ، وذَلِكَ أَنّ هَارون لمّا كَانَ شَرِيكاً لمُوسَىٰ فِي النُّبوَّة، ووَزِيره فِي التّبلِيغ، وكَانَ عَليّ ﷺ من خَاتم ٱلأَنْبِيَاء ﷺ كَذَلِكَ بِٱستثنَاء النُّبوَّة، فَتبقىٰ لِعَليٍّ ﷺ الوزَارة فِي التّبلِيغ، وكَذَلِكَ لأَوْلاَده: فِي حَمل أَعبَاء التّبلِيغ إِلىٰ المُكلّفِين مُبَاشرة، وَلذَا فهُم: مِنهُ ﷺ وهُو مِنهُم، يَشْتَركُون فِي التّبلِيغ ويَختلفُون فِي أَنّه ﷺ يَأخذ الأَحْكَام الّتي يُبلّغها مِن الله عَن طرِيق الوَحي، وهُم يَأخذُونها عن طرِيق رَسُول الله ﷺ فَهم مُبلّغون عن رَسُول الله إِلىٰ الأُمّة. وَقد أَعدّهُم الله ورَسُوله لحَمل أَعبَاء التّبلِيغ، وذَلِكَ بِمَا عَصمهُم من الرِّجْس وطَهّرهُم تَطهِيراً كمَا وَرد فِي الأَيَة ٱلْكَرِيمَة.

ولِهَذَا فإِنّ الرّسُول الأَكرَم ﷺ كَانَ مُدركاً أَنّ قَوْمه حَديثُو عَهد بِالْجَاهِلِيّة، وأَنّهم طَالما عَارضُوا أَحْكَامه وقرَارَاته عِدّة مَرّات كمَا حَدث فِي صُلح الحُدَيْبِيَة، وأُحد، وحُنَيْن، وأثنَاء مَـرَضَه ﷺ فِـي ٱلْكِتَاب والدّواة، وسَرِيّة أُسامة، وصَلاَة ٱلْجُمُعَةِ أَثنَاء إِقبَال العِير المُحمّلة بـالبضَاعة. ولذَا نَـجد أَنّ عَملِية التّبلِيغ الّتي نَفذها النَّبِيّ ﷺ قَد جَرت أَمَام عشرَات الآلاف مِن ٱلْمُسْلِمِين، وأَنّ ٱستثنَاء النُّبوَّة جَاء لِئلّا يَتوهّم مُتوهم أَنّ الله تَعَالَىٰ قَد جَعل لعَليّ الشّركة فِي النُّبوَّة. وإنّنَا نَعلم أَنّ الإِمَامَة موقُوفة عَلَىٰ تَنصِيص الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ كمَا أَنّ النُّبوَّة موقُوفة عَلَىٰ تَنصِيص البَارِي عزّ وجلّ.

(١) الْبِدْعَة: هِي مَا عُمل عَلىٰ غَيْر مِثَال سَابق، والْمُرَاد بِها هُنا: مَا عُمل مِن دُونَ أَنْ يَسْبق لهُ شَرعِية مِن كِتَاب، ولاَ سُنّة. فمَا يُضَاد النّقل سَيكُون كَذَلِك مُضَاداً لِلعَقل، و «وكلّ ضَلاَلَة فَهِيَ مُخَالِفَة لِلعَقل، كمَا هِي مُخَالِفَة لِلشَّرع». وقَد قَسم عُلمَاء السُّنَّة البِدْعَة عَلىٰ خَمسة أَقْسَام: وَاجبة، كَحفظ العُلوم بِالتّدوِين والرّد عَلىٰ المَلاحدة بِإقَامة الأَدِلة، ومَنْدُوبة: كَبِنَاء المدَارس، ومُبَاحة، كَالتّوسعة فِي أَلوان الطّـعام، ومُحرَمّة ومَكرُوهة، وهُما ظَاهران. أُنظر، هَذَا التّقسِيم فِي سُبل السّلام لِابن حَجر العَسْقلاَني: ٢ / ٤٨.

كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾[١]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٢]. أَمَرهُم الله بِالاِخْتلاَف فَأَطَاعُوه؟ أَمْ نَهَاهم عَنْهُ فَعصُوه؟ أَم أَنزَل الله سُبْحَانه دِيناً نَاقصاً فَٱستعَان بِهم عَلَىٰ إتمَامه، وكَانُوا شُركَائهم أَنْ يَقولوا وَعَلَيْه أَنْ يَرضىٰ، أَم أنزَل الله دِيناً تَامّاً فَقصّر الرَّسُول عَن تَبلِيغه، وآرَائه، والله سُبحَانه يَقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[٣]، وقَالَ فِي آية أُخرىٰ: ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٤] فَأولَئك الَّذِين ٱشتَروا الضَّلال بِالهُدىٰ، وَالعَذَاب بِالمَغفِرَة فمَا أَصْبَرهُم عَلَىٰ النَّار ذَلِكَ. وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾[٥]، وَقَالَ تَعَالىٰ أَيضاً: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[٦].

---

(١) ٱلرَّعْدِ: ١٦. أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (٨٧) حَيث قَالَ أَمِير المُؤْمِنِينَ ﷺ: «أَعْتَزِلُ البِدَعَ، وَبَيْنَهَا ٱضْطَجَعَ، فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ، وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَانٍ، لاَ يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ، وَلاَ بَابَ ٱلْعَمَىٰ فَيَصُدَّ عَنْهُ. وَ ذَلِكَ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ».

(٢) ٱلْبَقَرَة: ٧٩.

(٣) ٱلأَنْعَام: ٣٨.

(٤) ٱلنَّحْلِ: ٨٦.

(٥) ٱلْبَقَرَة: ١٧٥ ـ ١٧٦.

(٦) ٱلْمُجَادِلَة: ١٩.

الْفَصْل الثَّالِث

الرّجُوع إلىٰ الأَنْبِيَاء

قَد بَان، وَٱسْتَبَان، أَنَّ النَّجَاة فِي الرّجُوع ـ فِي العَقَائِد، وَالأَعْمَال، وَالأَقوَال، والأَفْعَال ـ إلىٰ الأَنْبِيَاء الَّذِين هُم الوَسَائِط بَيْنَ الْحَقّ وَالخَلق، وَقَد تَوَاتَر بَيْنَ الفَرِيقِين عَن النَّبيّ ﷺ أَنَّه قَالَ: «إِنّي مُخلّف فِيكُم الثّقلِين مَا إِنْ تَمَسّكتُم بِهمَا لَنْ تَضلّوا أَبداً كِتَاب الله، وَعِتْرَتي أَهْل بَيْتِي»[1]، وقَالَ ﷺ أيضاً: «وَمَثل أَهْل بَيْتِي

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ، وَقَد تَقَدَّمت ٱستخرَاجَاته، أُنظر، صَحِيح مُسلم: ٧ / ١٢٢، سُنَن التِّرمِذي: ٩ / ٣٤٢، يَنَابِيع الْمَوَدَّة: ٣٩، كَنز العُمَّال: ١ / ح ٦٤٥، الجَامِع الصَّغِير ح ٧٧٣، الدُّر المَنْثُور: ٢ / فِي تَفْسِير سُورَة آلِ عِمْرَانَ الأَيَة ١٠٣. خصَائِص النِّسائي: ٨٥ ح ٧٦ المُعْجَم الكَبِير للطَّبراني: ٣ / ٦٥ ح ٢٦٧٨ ـ ٢٦٨١ و ٢٦٨٣ وح ٣٠٥٢، مَنَاقِب ٱبن المغَازلي: ١١ ح ١٥٥، يَنَابِيع المَوَدّه: ١ / ٢٠ ـ ٢٨... الصّواعق الْمُحْرِقَة: ٤٤، الفُصُول المُهِمَة لِابْن الصَّباغ المَالكي: ٤٠، فوَائد السِّمطِين: ٢ / ١٤٣ ح ٤٣٦، كَنز العُمَّال: ١ / ح ٨٧ و ١٦٥٠ و ١٦٦٧، الطَّبقَات الكُبْرَىٰ لِابْن سَعد: ٢ / ١٥٠، مُسْنَد أَحْمَد بن حَنْبَل: ٥ / ٧٢، الْمُسْتَدرك: ٣ / ١٠٩، تَذكِرة الخوَاص: ١٨١ بَاب ٨، الدُّر المَنْثُور: ٢ / ٦٠ (مَورد الأَيَة)، تَفْسِير الرّازي: ٨ / ١٦٢ (مَورد الأَيَة)، فِرْدُوس الأَخْبَار: ١ / ٦٦، أُسد

⇔

كَسَفِينَة نُوح مَن رَكِبهَا نَجىٰ ، وَمَن تَخلّف عَنْهَا هَوىٰ »[1] فَالنَّجَاة وَالوصُول إلىٰ

الغَابَة : ٢ / ١٢ تَرجَمة الإِمَام الحَسن عليه السلام . و : ٣ / ١٤٧ تَرجَمة عبدالله بن حَنْطب ، وَتُحَف الأَشـرَاف : ٢ / ٢٧٨ ح ٢٦١٥ . . وَقَالَ صلى الله عليه وآله فِي عدّة مواطن مِنْهَا : يَوْم عَرفة ، فِي غَدِير خُم بَعْد وِلَادة الحَسن عليه السلام ، فِي مَسجد الخِيف ، وَعِند مَرضه صلى الله عليه وآله فِي بَيْتِه أمَام الصَّحَابَة ، فِي إنصرَافه مِن الطَّائف ، وفِي آخر خُطْبَة لهُ فِي المَسجد .

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ أُنظر ، زوَائد المُعْجمِين : ٢ / ٣٤٩ ، يَنَابِيع الْمَوَدَّة : ٢٧ ، المُعْجَم الكَـبِير للطَّبراني : ٣ / ٣٨ ، المطَالب العَالِية بزوَائد المَسَانِيد الثَّمانية : ٤ / ٧٥ ، المُـعْجَم الصَّـغِير للـطَّبرانـي : ١ / ١٣٩ ، الْمُسْتَدرك : ٢ / ٣٤٣ و : ٣ / ١٥١ ، المُعْجَم الصَّغِير : ٢ / ٢٢ ، الصَّواعـق الـمُحْرِقَة : ١٥٢ ، الغَيْبَة للنُّعماني : ٤٤ ، المُعْجَم الأَوْسَط ٦ : ٨٥ ح ٥٨٧٠ ، وَقَرِيب مِنْهُ فِي أَمَالِي الصَّـدوق : ٦٩ ح ٦ ، تَنْبِيه الخوَاطر : ٢ / ١٥٦ ، المَنَاقِب لِابْن شَـهرآشـوب : ١ / ٢٩٥ ، كـفَايَة الأَثَـر : ٣٨ ، كَـنز العُـمَّال : ٢ / ٤٣٤ ح ٤٤٢٩ ، أَمَـالِي المُـفِيد : ١٤٥ ح ٥ ، الْـمُسْتَدرك : ٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠ ، المَـنَاقِب لِابْـن المغَازليّ : ١٣٢ ، الإِحْتِجَاج : ١ / ٣٦١ ، أَمَالِي الطّوسيّ ٦ : ٨٨ ، كَمَال الدِّيـن : ٢٣٩ ح ٥٩ ، فَـرَائِـد السِّمطِين : ٢ / ٢٤٧ ح ٥١٩ ، يَنَابِيع الْمَوَدَّة : ١ / ٩٤ ح ٥ و ٣ : ٣٥٩ ، وَقَرِيب من هَذَا اللّفظ فِي بِشَارَة المُصْطَفىٰ : ٣٠ ، وكِتَاب سُلِيم بن قَيس : ٢ / ٨٣٠ ، وغُرر الحِكَم : ٧٨٩٤ .

وَفِي رِوَايَة : كَمِثل ، وَفِي وروَاية أُخرىٰ : عَن البزّار عَن اَبن عبَّاس وعَن اَبن الزُّبير . وللحَاكم عَن أَبي ذَرّ مِثْلها .

وَعَن عَليّ عليه السلام : ومَن تَعلّق بِهَا فَاز ، وَمَن تَخلّف عَنْهَا زُجّ فِي النَّار . (ذَخَائر العُقبىٰ : ٢٠) . وفِي روَايَةٍ عَـن عَـليّ عليه السلام : ومَـن تَـخلّف عَـنْهَا أُوْلِـج ـ يَـعْني دَخَـل ـ مَـودّة الْـقُرْبىٰ : ١٣ ، كَـنز العُـمَّال : ١٢ / ١٠٠ / ٣٤١٨٠ ، و : ١٦ / ١٥٣ ، و : ١٢ / ٩٥ فَضل أَهْل اَلْبَيْت ح ٣٤١٥١ ، وأُنظر جَمع الفَوَائِد : مَنَاقِب أَهْل اَلْـبَيْت وَأَصْـهَاره : ٢ / ٢٣٦ ، مَـجْمَع الزَّوَائِـد : ٩ / ١٦٨ ، المُـعْجَم الكَـبِير للـطَّبرانـي : ٣ / ٤٥ / ٢٦٣٦ ، مُنْتَخب كَنز العُمَّال بهَامش أَحْمَد : ٥ / ٩٢ ، الفَـضَائل لأَحـمَد : ٢ / ٧٨٥ / ١٤٠٢ ، الجَامِع الصَّغِير : ٢ / ٥٣٣ / ٨١٦٢ ، حليَة الأَوْلِياء لأَبِـي نَـعِيم : ٤ / ٣٠٦ ، تأرِيـخ بَـغدَاد للـخَطِيب : ١٢ / ١٩ ، مَجْمَع الزَّوَائِد للهَيثمي : ٩ / ١٦٨ ، فَرَائِد السِّمطِين : ٢ / ٢٤٢ / ٥١٦ ، و : ٢ / ٢٤٧ ، جَوَاهِر العقدِين : ٢ / ١٩٠ ، المَنَاقِب لِابْن المغَازلي : ١٣٢ / ١٧٣ ـ ١٧٧ ، كمَال الدِّين وَتَمام النِّعْمَة : ٢٣٩ ، شوَاهد التَّنْزِيل : ١ / ٣٦١ ، الدُّر المَنْثُور : ١ / ٧١ ، مَنَاقِب آل أَبي طَالب : ٣ / ٣٩ .

رِضىٰ الله فِي فَتْح العَينين، وَالّتمسّك بِالثّقلين، وسُؤال أَهْل الذّكر عمّا لاَ يَعْلمُون[١]، وَالرَّدّ إلَيْهِمْ فِيما فِيه يتنَازعُون[٢]، وَاتباع مُحْكمَات الآيَات، وَالرِّوَايَات، وَالاحتِيَاط فِي المُتشَابهَات، وَإِبهَام مَا أَبْهَم الله، وَالسّكُوت عمّا سَكَت الله، ثُمَّ العَمل، وَالتَّقْوىٰ، وَالوَرع، وَالفِكر، والذِّكر، والعِبْرَة، لأَخْذ العَقَائِد مِن الحُكْمَاء، وَالفَلاَسِفَة، وَالرّجُوع إلِىٰ تِلك الوجُوه الكَاسِفة، وَاختِرَاع أَذْكَار إبْتكرُوها رُهبَانِيّة إبتَدعُوها فَإنَّ الله لَم يَترك شَيْئَاً فِيه صَلاح العِبَاد إلاَّ وَأَودعه فِي كِتَابه، وَعِند حُجَجِهِ، وَأَمرنَا بِالرّجوع إلَيْهِمْ. قَالَ الإِمَام الصَّادقعليه السلام: «مَا مِن شَيء إلّا وَفِيه كِتَاب، أَو سُنَّة»[٣]، وَقَالَعليه السلام: «إنّ الله تَبَارَك وتَعَالىٰ أَنْزَل الْقُرْآن تِبيَان كُلّ شَيء، حَتَّىٰ والله مَا نَزَل شَيْئَاً يَحتَاج إلَيْهِ العِبَاد حَتَّىٰ لاَ يَسْتَطِيع عَبد يَقول لَو كَانَ هَذَا نَزَل فِي الْقُرْآن إلاّ وَقَد أَنْزَل الله فِيهِ»[٤].

---

(١) إشَارة إلِىٰ قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ اَلنَّحل: ٤٣.

أُنظر، الكَافِي: ١/ ٢١١ وزَاد «... وَنَحن المَسؤولُون»، الإِرْشَاد: ٢٩٦، كَشف الْغُمَّة للإِربلي: ٢/ ١٢٦، حلية الأَبرَار: ٢/ ١٠٦، وفِي المَنَاقِب لِابْن شَهرآشوب: ٤/ ١٧٨ بِاخْتِصَار، بَصَائِر الدَّرجَات للصَّفّار: ١١ ـ ١٥.

(٢) أَقتبَاساً مِن قَوله تَعَالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ اَلنِّسَاء: ٥٩.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ١/ ٥٩ ح ٤، الوَافِي: ٢/ ٢٧٩ ح ٤، المُهَذَّب البَارع لِابْن البرَاج: ١/ ١٠، أَوَائِل المقَالاَت للشَّيخ المُفِيد: ٤٠٨، وصُول الأَخْيَار إلِىٰ أُصول الأَخبَار وَالد الشَّيخ البهَائي العَاملي: ١٨٤، الفصُول المُهِمّة فِي أُصُول الأَئِمّة: ١/ ٤٨٠ ح ١، بحَار الأَنْوَار: ٢/ ١٧٥.

(٤) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ أُنظر، الكَافِي: ١/ ٥٩ ح ١، الوَافِي: ٢/ ٢٧٥ ح ١، الفصُول المُهِمّة فِي

وَقَالَ الْإِمَام البَاقِر عليه السلام : « إِنَّ الله لَمْ يَدع شَيْئَاً تَحْتَاج[1] الْأُمَّـة إلاَّ أَنْـزَله فِـي كِتَابِهِ ، وَبيَّنه لرَسُوله ، وَجَعل لِكُلِّ شيء حَدّاً ، وَجَعل عَلَيْه دَلِيلاً يَدلّ عَلَيْه ، وَجَعل عَلَىٰ مَن تَعدىٰ ذَلِكَ الحَدّ حَدّاً »[2] .

وَقَالَ الْإِمَام الصَّادق عليه السلام : « مَا مِن أَمرٍ يَخْتَلف فِيهِ اْثـنَان إِلّا ولَهُ أَصـل فِـي كِتَاب الله ، وَلكنْ لاَ تَبلغُه عقُول الرّجَال »[3] .

وَسَئَلهُ رَجُل عَن مَسْئَلة فَأَجَابَه فِيْهَا ، فَقَالَ الرَّجُل : أَرَأيتَ[4] إِنْ كَانَ كَذَا مَا كَانَ يكُون القَول فِيْهَا ؟ فَقَالَ لهُ : « مَه[5] ! مَا أَجبتُك فيهِ مِن شَيء فَهُو عَن رَسُول الله . لَسنَا نَقول بِرَأْينَا مِن شَيء »[6] .

↔ أُصول الأَئِمَة : ١ / ٤٨٢ ح ٤ ، بحَار الأَنْوَار : ٨٩ / ٨١ ح ٩ ، تَفْسِير القُمّي : ٢ / ٤٥١ ، تَفْسِير الصَّافي : ١ / ٥٦ ، وَقَرِيب مِنْهُ فِي فَتْح القَدِير للشَّوكاني : ٣ / ١٨٧ ، أُصول السَّرخسي : ٢ / ٧٦ .

(١) فِي البَصَائِر : تَحْتَاج إِلَيْهِ .

(٢) أُنظر ، الكَافِي : ١ / ٥٩ ح ٢ و : ٧ / ١٧٦ ح ١١ ، أُنظر ، بَصَائِر الدَّرجَات : ٢٦ بـاب ٣ ح ٣ . عَـنْهُ بـحَار الأَنْوَار : ٨٩ / ٨٤ ح ١٦ ، الوَافِي : ٢ / ٢٧٦ ح ١ ، الفصُول المُهِمَة فِي أُصول الأَئِمَة : ١ / ٤٩٧ ح ٣٢ ، بحَار الأَنْوَار : ٨٩ / ٨١ ح ٩ ، تَفْسِير القُمّي : ٢ / ٤٥١ ، تَفْسِير الصَّافي : ١ / ٥٦ .

(٣) أُنظر ، الكَافِي : ١ / ٦٠ ح ٦ و : ٧ / ١٥٨ ح ٣ ، بـحَار الأَنْـوَار : ٨٩ / ١٠٠ ح ٧١ ، المُـهَذَّب البَـارع : ١ / ١١ ، التَّهْذِيب : ٩ / ٣٥٧ ح ٩ ، المَحَاسن : ١ / ٢٦٨ ح ٣٥٥ ، وَسَـائِل الشِّـيعَة : ٢٦ / ٢٩٤ ح ٣ ، وصُول الأَخيَار إِلىٰ أُصول الأَخْبَار وَالد الشَّيخ البهَائي العَاملي : ١٨٥ ، الفصُول المُـهِمَة فِـي أُصـول الأَئِمَة : ١ / ٤٨٢ .

(٤) لَمْ تُوجد فِي المَصدر .

(٥) فِي نُسْخَة ـ ب ـ صَه .

(٦) أُنظر ، الكَافِي : ١ / ٥٨ ح ٢١ ، الوَافِي : ٢ / ٢٧٢ ح ٢١ ، وَمِن المَصدَر ، وَفِي الأَصل : مِن أَرَأَيت فِـي شَيء ، بَصَائِر الدَّرجَات للصَّفَّار : ٣٠٠ ح ٨ بَاب ١٤ .

وَقَالَ الْإِمَام البَاقِر عليه السلام: فَلْيَذْهَب الحَسن ـ يَعْنِي الحَسن البَصرِي ـ الَّذي هُـو رَئِيس أَهْل التّصوّف يَميناً، وَشِمَالاً، فوَالله، لاَ يُوجد الْعِلْم إلّا هٰهنا[١].

وَقَالَ الْإِمَام الصَّادق عليه السلام فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ إِلىٰ طَعَامِهِ﴾[٢] قَالَ: «عِلْمَه الَّذي يَأخذَه عَمَّن يَأخذَه»[٣].

وَقَالَ عليه السلام: لاَ يَسْعكُم فِيما يَنْزل بِكُم ممَّا لاَ تَعلمُون إلَّا الكَفّ عَنْهُ، وَالتّثبّت، وَالرّدّ إِلىٰ أَئِمَّة الهُدىٰ، وحَتَّىٰ يَحْملُوكم فيهِ عَلَىٰ القَصد وَيَجْلّوا عَنْكُم العَمىٰ وَيُعرّفوكُم فيهِ الحقّ. قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَاتَعْلَمُونَ ﴾[٤][٥].

وَقَالَ عليه السلام: حَقّ الله عَلَىٰ خَلقه أَنْ يَقُولوا مَا يَعْلمُون، وَيَكفُوا عمَّا لاَ يَعْلمُون،

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ١/ ٥١ ح ١٥ كِتَاب فَضل الْعِلْم، الوَافِي: ٢/ ٢٠٨ ح ١٥، بَصَائِر الدَّرجَات: ٢٩ باب ٦ ح ١ عَنْهُ بحَار الْأَنْوَار: ٢/ ٦٥ ح ٣، الإِحتجَاج للطَّبرسي: ٢/ ٦٩، مُسْتَدرك الوَسَائِل: ١٧/ ٢٧٣ ح ٢٠ و ٢٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧/ ١٩ ح ٦، المُختَصر لحَسن بن سُليمَان الحِلي: ١٠، مُنيَّة المُرِيد: ١٨٨، مرآة العقُول: ١/ ١٧٢، الفصُول المُهِمّة فِي أُصُول الأَئِمّة: ١/ ٥٢١ ح ١.

(٢) عَبسَ: ٢٤.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ١/ ٥٠ ح ٨، الوَافِي: ٢/ ١٩٥ ح ٨، الإِختِصَاص للمُفِيد: ٤ ـ عَن الْإِمَام البَاقِر عليه السلام ـ، عَنْهُما البُرهَان: ٨/ ٢١٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧/ ٦٥ ح ١٠، رِجَال الكَشي: ١١ ح ٦، المَحَاسن: ٢٢٠، تَفْسِير غَرِيب القُرْآن: ٥٠٩، أَمَل الآمُل: ١/ ٥.

(٤) ٱلنَّحْلِ: ٤٣.

(٥) أُنـظر، الكَـافِي الشّـرِيف: ١/ ٥٠ ح ١٠، العَيَّاشي فِـي تَـفْسِيره: ٢/ ٢٦٠ ح ٣٠ ـ عَـن الْإِمَـام الصَّادق عليه السلام ـ، عَنْهُما البُرهَان: ٤/ ٤٥١، المَحَاسن: ١/ ٢١٦ ح ١٠٦، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧/ ٢٥ ح ١٤، مُسْتَدرك الوَسَائِل: ١٧/ ٢٦٨ ح ٢، الفصُول المُهِمّة فِي أُصُول الأَئِـمّة: ١/ ٥٢٠ ح ٢، بِـحَار الأَنْوَار: ٢/ ١٢٠ ح ٣٣.

فإذا فعلوا ذلك فقد أدّوا إلىٰ الله حقّه[١].

وَقالَ أمير ٱلْمُؤْمِنينعليه السلام: «ألاَ أُخبركُم بالفقيه حقّ الفقيه؟ مَن لَم يُقنِّطِ ٱلنَّاس مِنْ رَحْمَةِ الله، وَلَم يُؤمنهُم مِن عذاب الله، وَلَم يُرخّص لهُم فِي معَاصي الله، وَلَم يَترك الْقُرْآن رَغْبَة عَنْهُ إِلىٰ غيره. أَلاَ لاَ خَير فِي قِرَاءة لَيْسَ فِيْهَا تدبّر، ألاَ لاَ خَير فِي عِبَادة لَيْسَ فِيْهَا تَفكُر»[٢]. وفِي روَاية أُخرىٰ: «أَلاَ لاَ خَير فِي عِبَادة لاَ فِقه فِيْهَا»، أَلاَ لاَ خَير فِي نُسك لاَ وَرع فيهِ»[٣].

---

(١) أنظر، الكَافِي: ١/ ٥٠ ح ١٢، الوَافِي: ٢/ ٢٠٣ ح ١٢، الفصُول المُهمّة فِي أُصول الأَئِمّة: ١/ ٥١٨، وصُول الأَخيَار إلىٰ أُصول الأَخبَار وَالد الشَّيخ البهَائي العَاملي: ١٣١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧/ ٣٤ ح ١٠.

(٢) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتين فِي ـ ب ـ، أنظر، مَعَانِي الأَخْبَار: ٢٢٦ ـ بَاب مَعْنىٰ الفَقِيه حَقّاً ـ هكَذا: عَن أَبي حَمْزَة الثُّمالي، عَن أَبي جَعْفرعليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينعليه السلام: أَلاَ أُخبركُم بِالفَقِيه حَقّاً؟ قَالوا: بَلىٰ يَا أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين. قَالَ: الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاس مِنْ رَحْمَةِ اللهِ...». الكَافِي: ١/ ٣٦ ح ٣، تُحف العقُول: ٢٠٤، مُنيَة المُرِيد: ١٦٢، كتَاب العِلم لأَبي خُثِيمة النَّسَائي: ٣٣، كَنز العُمَّال: ١٠/ ٢٠٨ ح ٢٩٥٤٦، تأرِيخ دِمَشْق: ٤٢/ ٥١٠، حليَة الأَوْلياء: ١/ ٧٦، تأرِيخ الخُلفاء: ٢١٩، بحَار الأَنْوَار: ٢/ ٤٨ ح ٨.

وَجَاء فِي النَّهج: ٦٦٩ حِكْمَة رَقْم (٩٠)، قَالَعليه السلام: «الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ ٱلنَّاس مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ».

وَأنظر، تُحف الْعُقُول: ١٤٠ بَاب قصَار هَذِه المَعَانِي.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ١/ ٣٦ ح ٣، إرْشَاد الأَذْهَان: ١/ ١٧، مَعَانِي الأَخْبَار: ٢٢٦ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٦/ ١٧٣ ح ٧، سُنَن الدَّارمي: ١/ ٨٩، حليَة الأَولِياء: ١/ ٧٥، كَنز العُمَّال: ١٠/ ١٨١ ح ٢٨٩٤٣، كتَاب العِلم لأَبي خُثِيمة: ٣٣، نُظم دُرر السِّمطِين: ١٥١، تأرِيخ دِمَشْق: ٤٢/ ٥١١، ينَابِيع المَوَدَّة: ٢/ ٤١٧ ح ١٤٩، وَأنظر، المَحَاسن: ٥ هكَذا: أَيُّها ٱلنَّاس! لاَ خَير فِي دِين لاَ تفقّه فيهِ، ولاَ خَير فِي دُنيَا لاَ تدبِير فِيْهَا، وَلاَ خَير فِي نُسك لاَ وَرع فيهِ. عَنْهُ المَجلسي فِي البحَار: ١/ ١٧٤ ح ٤٠ و: ٢/ ١١٧ ح ١٩ و: ٦٧/ ٣٠٧ ح ٣٤.

وَعَن أَبي الحَسَن عليه السلام فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١] قَالَ يَعْنِي مَن ٱتَّخَذَ دِينه رَأْيَه بِغَير إِمَام مِن أَئِمَّة الهُدىٰ[٢].

وَقَالَ الْإِمَام البَاقِر عليه السلام: كُلّ مَن دَان بِعبَادة يَجهد فِيْهَا نَفْسه، ولاَ إِمَام لهُ مِن الله فَسَيعه غَير مَقبُول، وهُو ضَالّ مِتحيّر، والله شَانِيء لِأَعمَاله[٣][٤].

وَقَالَ الْإِمَام الصَّادق عليه السلام: مَن دَان[٥] الله بِغَير سمَاع عَن صَادق ٱلزَمَه الله التِّيه[٦] إِلىٰ العَنَاء، وَمَن أَدعىٰ سُمَاعاً مِن غَير البَاب الَّذي فَتَحه الله فهُو مُشرك، وذَلِكَ البَاب المَأْمُون عَلَىٰ سِرّ الله المَكْنُون[٧].

وَعَن سَدِير قَالَ قُلتُ لأَبِي جَعْفَر عليه السلام إِنِّي تَركتُ موَالِيك مُخْتَلفِين يَتَبرّأَ بَعْضهُم مِن بَعْض. قَالَ: فَقَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَاك؟! إِنَّما كُلّف ٱلنَّاس ثَلاَثة: مَعرِفَة الأَئِمَة،

---

(١) ٱلْقَصَص: ٥٠.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ١ / ٣٧٤ ح ١ بَاب فِيمن دَان الله عزّوجلّ بِغَير إِمَام عِند الله جَلّ جلاَله. عَنْهُ البُرهَان: ٦ / ٧٧ ح ١، وَكَذا أَوْرَدَ النُّعماني فِي الغَيْبَة: ١٣٠، قُرْب الإِسنَاد لِلحميري: ٣٥٠، مُستَدرك الوَسَائِل: ١٧ / ٢٥٩ ح ١٩، بحَار الأَنوَار: ٢٣ / ٧٨ ح ١٠، تَفْسِير أَبي حَمْزة الثُّمالي: ٢٥٩ ح ٢٢٣.

وَأُنظر، بَصَائِر الدَّرجَات: ٣٣ بَاب ٨ ح ٣ عَن الْإِمَام الصَّادق عليه السلام، عَنْهُ البُرهَان: ٦ / ٧٨ ح ٢.

وَأُنظر، تأْوِيل الآيَات الظَّاهِرة: ٤١٣ (مَورد الآيَة) عَن عَليّ بن إِبْرَاهِيمَ... عَن الْإِمَام الصَّادق عليه السلام.

(٣) مِن المصَادر وفِي الأَصل: شَانِئي عمَاله.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ١ / ١٨٣ ح ٨، وَسَائِل الشِّيعَة: ١ / ٩٠ ح ١، كتَاب الغَيْبَة للنُّعماني: ١ / ٣٤٧ ح ٢، الفصُول المُهِمَة فِي أُصول الأَئِمَة: ١ / ٦٦٦، مَجمَع البَحرين: ٢ / ٥٤٥.

(٥) مِن المصَادر وفِي الأَصل: أَذن.

(٦) مِن المصَادر وفِي الأَصل: ٱلْبَيّنَة، وَفِي بَعض المصَادر البَتّة.

(٧) أُنظر، الكَافِي: ١ / ٣٧٧ ح ٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧ / ١٢٨ ح ١٢، كتَاب الغَيْبَة للنُّعمَاني: ١٣٤ ح ١٨.

وَالتَّسلِيم لهُم فِيما وَرَد عَلَيْهم، وَالرَّدّ إِلَيْهِمْ فِيما ٱختَلفوا فيهِ[١].

وَقَالَ الْإِمَام الصَّادقعليه السلام: لَوْ أَنّ قَوماً عَبدوا الله وَحدَه لاَ شَرِيكَ لهُ، وَأَقَاموا الصَّلاَة، وَآتوا الزَّكَاة، وَحَجّوا الْبَيْت، وصَامُوا شَهر رَمضَان، ثُمّ قَالوا لِشَيء صَنَعهُ الله، أَو صَنْعَه رَسُول الله خِلاَف الَّذي صَنع؟! أَو وَجدُوا ذَلِكَ فِي قلُوبهم لكَانوا بِذَلِكَ مُشْرِكِين. ثُمّ تَلىٰ هَذِه الأَيَة: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَايَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٢][٣].

وَقَالَ الْإِمَام البَاقِرعليه السلام: إِنَّه لَيْسَ أَحد عِنْدَه عِلم شَيء إلَّا[٤] خَرَج مِن عِند أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين فَليَذهب ٱلنَّاس حَيْث شَاءوا، فوَالله لَيْسَ الأَمر إِلَّا مِن هٰهنا. وَأَشَار بِيدَه إِلىٰ بَيْتِه[٥].

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ١ / ٣٩٠ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧ / ٦٧ ح ١٤، الفصُول المُهِمّة فِي أُصول الأَئِمّة: ١ / ٣٩٩ ح ١، إِعْلاَم الوَرَىٰ بِأعْلاَم الهُدىٰ: ١ / ٥٠٩، تَفْسِير نُور الثَّقلِين: ١ / ٥٠٧ ح ٣٥٧، أُنظر، بَصَائِر الدَّرجَات: ١٠ / ٥٢٣ ح ٢٠، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٢ / ٢٠٢ ح ٧٤.

(٢) ٱلنِّسَاء: ٦٥.

(٣) أَوْرَدَ الكُلَيْنِيّ فِي الكَافِي: ١ / ٣٩٠ ح ٢ و: ٢ / ٣٩٨ ح ٦، كِتَاب الْإِيمَان، وَالكُفر بَاب الشِّرك، المَحَاسن: ١ / ٢٧١ ح ٣٦٥، الفصُول المُهِمّة فِي أُصول الأَئِمّة: ١ / ٤٠٠ ح ٢، تَفْسِير كَنز الدَّقَائِق: ٢ / ٥١٤، عَنْهُ البُرهَان: ٢ / ٢٦٩ (مَورد الأَيَة). العيَّاشي فِي تَفْسِيرِهِ: ١ / ٢٨٢ (مَورد الأَيَة)، عَنْهُ الطَّبَاطبَائي فِي المِيزَان: ٤ / ٤٢٤، بحَار الأَنْوَار: ٢ / ٢٠٥.

(٤) مِن المَصدر وفِي الأَصل: إلاَّ شَيء.

(٥) أُنظر، الكَافِي: ١ / ٣٩٩ ح ٢، بَصَائِر الدَّرجَات: ١٠ / ٥١٩ ح ١ وص: ٥٣٩ بَاب ١٩، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٢ / ٩٤ ح ٣٤، المُختَصر لحَسن بن سُليمَان الحِلي: ١٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧ / ٦٩ ح ٢١، مُستَدرك الوَسَائِل: ١٧ / ٢٧٥ ح ٢٦.

وَقَالَ عليه السلام، لسَلَمة بن كُهَيل[1]، وَالحَكَم بن عُتِيبَة[2] شَرّقاً، وَغَرّبا، فَلاَ تَجدَا عِلماً صَحِيحاً إلَّا شَيْئاً خَرَج مِن عِندنا أَهْل الْبَيْت[3].

وَفِي روَايَة فَلْيُشَرِّقِ الحُكم، وَلْيُغَرِّب أَمَا والله لاَ يُصِيبِ الْعِلْم إلاّ مِن أَهْل الْبَيْت بَيْتٍ نَزَل عَلَيْهم جبرائِيل عليه السلام[4].

وفِي أُخرىٰ فَلْيَذْهب الحُكم يَمِيناً، وَشِمالاً. فوَالله لاَ يُوجود الْعِلْم إلاّ مِن أَهْل بَيْتٍ نَزَل عَلَيْهم جِبرئِيل[5]. وَمَضمُون هَذِه الرِّوَايَات مُتوَاتر، يَحتَاج جَمْعها إلىٰ إبرَاز كِتَاب كَبِير الحَجْم.

---

(١) هُو أَبو يَحْيىٰ، سَلَمة بن حُصِين بن تمَارح بن أَسد الحَضرَمي، الكُوفِي، رَوىٰ عن جُندب، وذَّر بن عَبد الله، وَسَعِيد بن جُبِير، من أَصحَاب الإِمَام البَاقر عليه السلام ولد سَنَة (٤٧ هـ)، رَوىٰ عَنْهُ مَنْصُور، وَأَعْمَش، وَالثَّوري، وَشُعبة. مَات سَنَة (١٢١ هـ). أُنظر، ترجَمته فِي العِبر: ١ / ١١٨، شذرَات الذّهب: ١ / ١٥٩، الجَرح وَالتّعديل: ٤ / ١٧٠، رِجَال صَحِيح مُسْلم: ١ / ٢٧٧.

(٢) فِي الأَصل عُيينة وفِي المصَادر عُتِيبَة وهُو الصّحِيح، مِن عُلمَاء الزّيدِية بَتري المَذهَب، مَولىٰ كُوفِي، مَذمُوم، شَيخ الكُوفَة صَاحِب سُنَّة وَأَتبَاع فِيه تَشيع، رَوىٰ عن إِبْرَاهِيمَ، وَالنَّخعي، والقَاضي شُريح، وَأَبي وَائل، وَسَعِيد بن جُبِير، مَات سَنَة (١١٣ أو ١١٤ أو ١١٥ هـ) وَثَقه عُلمَاء أَهْل السُّنَّة كمَا جَاء فِي الإِسْتبصَار: ١ /٥٣، وتَهْذِيب الأَحْكَام: ١ /٤٨، مُعْجَم رِجَال السَّيِّد الخُوئي: ١ / ١٨٠. وأُنظر، أُسد الغَابَة: ١ / ١١٧، تَهْذِيب التَّهْذِيب: ٢ / ٣٧٢ رَقم ٧٥٦، تَنْقِيح المقَال: ١ /٣٥٨.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ١ /٣٩٩ ح ٣، بَصَائِر الدَّرجَات: ١ / ١٠ ح ٧٤، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٢ /٩٢ ح ٢٠ و: ٤٦ / ٣٣٥ ح ٢١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢١ / ٤٧٧ ح ٣، مُسْتَدرك الوَسَائِل: ١٧ / ٢٧٤ ح ٢٣.

(٤) أُنظر: الكَافِي: ١ / ٤٠٠ ح ٤، الوَافِي: ٦ /٤٢٨ ح ٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧ / ٦٩ ح ٢٣، مُستَدرك الوَسَائِل: ١٧ / ٢٧٤ ح ٢١، بَصَائِر الدَّرجَات: ١ / ٩ ح ٢. عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٢ /٩١ ح ١٨ و: ٤٦ /٣٣٥ ح ٢٢.

(٥) أُنظر، الكَافِي: ١ / ٤٠٠ ح ٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٧ / ٣٧٥ ح ٢، مُسْتَدرك الوَسَائِل: ١٧ / ٢٧٤ ح ٢٢، بَصَائِر الدَّرجَات: ١ /٩ ح ٣. عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٢ / ٩١ ح ١٩ و: ١٠١ / ٣١٧ ح ١٣.



الْفَصْل الرَّابِع

فِي الرّجُوع إِلىٰ الكِتَاب...

المُسْتفَاد مِن الكِتَاب[1]، وَالسُّنَّة[2] مُضَافاً إِلىٰ العَقل القَطعِي: أَنَّ النَّجَاة،

(١) قَالَ الْإِمَام عَليَ عليه السلام فِي شَرْح نَهج البَلاَغَة: الْخُطْبَة (١): (كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّناً حَلاَلَهُ، وَحَرَامَهُ، وَفَرَائِضَهُ، وَفَضَائِلَهُ، وَنَاسِخَهُ، وَمَنْسُوخَهُ، وَرُخَصَهُ، وَعَزَائِمَهُ، وَخَاصَّهُ، وَعَامَّهُ، وَعِبَرَهُ، وَأَمْثَالَهُ، وَمُرْسَلَهُ، وَمَحْدُودَهُ، وَمُحْكَمَهُ، وَمُتَشَابِهَهُ مُفَسِّراً مُجْمَلَهُ، وَمُبَيِّناً غَوَامِضَهُ، بَيْنَ مَأْخُوذٍ مِيثَاقُ عِلْمِهِ، وَمُوَسَّعٍ عَلَىٰ الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ، وَبَيْنَ مُثْبَتٍ فِي الْكِتَابِ فَرْضُهُ، وَمَعْلُومٍ فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ، وَمُرَخَّصٍ فِي الْكِتَابِ تَرْكُهُ، وَبَيْنَ وَاجِبٍ بِوَقْتِهِ، وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ، وَمُبَايَنٌ بَيْنَ مَحَارِمِهِ، مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ، أَوْ صَغِيرٍ أَرْصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ، وَبَيْنَ مَقْبُولٍ فِي أَدْنَاهُ، مُوَسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ). فَالْقُرْآن الْكَرِيم، والسُّنَّة النَّبَوِيَّة يَتضمنَان من القوَاعد الكُلية، والأَحكَام الجُزئية ما يُرشد النَّاس إِلَىٰ جَمِيع المصَالح الَّتي يَجْهلُون، وَيَضع دَائِماً وفِي كلّ وَقت الحـلُول الأَسَاسِيّة لمشَاكل الإِنْسَان، وضرُورَاته، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾. النَّحل: ٨٩. أَي أَنّ الله سُبْحَانَهُ أَودَع فِي الْقُرْآن كلّ شيء يُلائم طَبِعَته فِي إِرشَاد الخَلق لمصَالحهم الْفَرْدية، والإِجْتماعِية.

(٢) يَجب الإِلتفَات إِلىٰ أَنّ مصَادر التَّشريع عِند الإِمَامِيَّة هِي: (كتَاب الله، والسُّنَّة النَّبَوِيَّة الشَّرِيفة بِمَا فِيها قَول الإِمَام الْمَعْصُوم، وَالإِجمَاع، والْعَقْل). أُنظر، الدّراسَات المُتعَلّقه بالقِيَاس كأُصول الفِقْه للشّيخ ⟸

وَالطّريق إلىٰ رِضا الله مُنْحصرَان فِي الإيمَان، وَالتَّقْوَىٰ. وَبِعبَارة أُخرىٰ الْعِلْم، وَالعَمل[١]. وَالْإِيمَان: عِبَارة عَن إِعْتقَاد الْأَرْكَانَ الخَمْسَة: التَّوْحِيد، وَالعَدل[٢]، وَالنُّبوّة، والْإِمَامَة[٣].

مُحَمَّد رِضا المُظفر: ٢ / ١٦٤، أُصول الفِقْه المُقَارن للسَّيد مُحَمَّد تَقي الحَكِيم: ٣٠١ المَبْحَث الخَامس، المحصُول للرَّازي: ٢٨.... إلخ.

وعَلَيْه يَكُون كلّ من الْكِتَاب، والسُّنَّة جُزءاً مُتَمِماً للآخر، وَحُجّة قَائِمة عَلىٰ الْعِبَاد، وَمَا لأَحد مَعَهما مِن عُذر، وفِي أُصول الكافِي عن الْإِمَام الصَّادق عليه السلام، فِي تَفْسِير الْآيَة: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ الشَّمْس: ٨. ـ أنّه قَالَ: بيّن لهَا مَا تَأتي، وَمَا تَترك... أنظر، الكَافِي: ١ / ١٦٣ ح ٣، الإِعتقَادات للشَّيخ المُفيد: ٣٦، المَحَاسِن للبَرقي: ١ / ٢٧٦. وَقَالَ أَيضاً: «لا يُعذب الله الْعِبَاد حَتَّىٰ يُعَرِّفَهُم مَا يَرضِيه، وَمَا يَسخطه... إنّ الله أحتج على الْعِبَاد بِمَا آتَاهم، وعَرّفَهُمْ». أُنظر، تَوحِيد الشّيخ الصّدوق: ٤١١، الكَافِي: ١٦٣ ح ٥، المَحَاسِن للبَرقي: ٢٧٧.

(١) وَرَوىٰ صَفوَان بن يَحيىٰ، عَن أَبي الصَّباح الكنَاني، قَالَ: قُلت للإِمَام جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادق عليه السلام: أخبرني عَن هَذَا القَول قَول مَن هُو؟ أَسأل الله الْإِيمَان وَالتَّقْوَىٰ، وَأَعوذ باللهِ مِن شرِّ عَاقِبَة الأُمُور، إنَّ أَشرَف الحَدِيث ذِكر الله تَعَالىٰ، وَرَأس الحِكْمَة طَاعته، وَأَصدَق القَول وَأَبلَغ المَوعِظة، وَأَحْسَن الْقَصَص كتَاب الله، وَأَوثَق العُرىٰ الْإِيمَان باللهِ، وَخَير المِلل مِلة إِبْرَاهِيمَ عليه السلام، وَأَحسن السُّنن سُنَّة الْأَنبِيَاء، وَأَحْسن الهُدىٰ هُدىٰ مُحَمَّد، وَخَير الزَّاد التَّقْوَىٰ، وَخَير العِلم مَا نَفَع، وَخَير الهُدىٰ مَا اتبع وَخَير الغِنىٰ غِنىٰ النَّفس، وَخَير مَا أُلقي فِي القَلب اليَقِين، وَزِينَة الحَدِيث الصِّدق، وَزِينَة العِلم الإِحسَان، وَأَشرَف المَوت قَتل الشَّهَادة، وَخَير الأُمُور خَيرها عَاقِبة، وَمَا قَل وَكَفىٰ خَير مِمَّا كَثُر وَأَلهىٰ.. إلخ». أُنظر، مَن لاَ يَحضَره الفَقِيه: ٤ / ٤٠٢ ح ٥٨٦٨، أَمَالِي الشَّيخ الصَّدوق: ٥٧٦ ح ١.

(٢) سُئِلَ الْإِمَام عَليّ عليه السلام عَنِ التَّوْحِيدِ، وَالْعَدْلِ، فَقَالَ عليه السلام: «التَّوْحِيدُ أَلَّا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَلَّا تَتَّهِمَهُ». أُنظر، نَهج الْبَلَاغَة: الْحِكْمَة (٤٦٢).

(٣) قَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِين وَسَيِّد الوَصِيين عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام فِي نَهْج الْبَلاَغَة: الْخُطْبَة (١٩٢): «أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ

وَالْمَعَاد[1].

اللهِ ـ ﷺ ـ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَىٰ صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلاَ خَطْلَةً فِي فِعْلٍ، وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ـ ﷺ ـ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاَقِ الْعَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ. وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاَقِهِ عَلَماً، وَيَأْمُرُنِي بِالاِقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ، وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي. وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلاَمِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ وَخَدِيجَةَ، وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَىٰ نُورَ الْوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ، وَأَشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ـ ﷺ ـ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: «هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ. إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ، وَتَرَىٰ مَا أَرَىٰ إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَيْرٍ».

(١) قَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِين وَسَيِّد الوَصِيين عَليّ بن أَبي طَالب ﷺ فِي نَهج ٱلْبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (١٨٣): «وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ ﴿مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾ الطَّلَاقِ: ٢. مِنَ الْفِتَنِ، وَنُوراً مِنَ الظُّلَمِ، وَيُخَلِّدْهُ فِيمَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ، وَيُنْزِلْهُ مَنْزِلَ الْكَرَامَةِ عِنْدَهُ، فِي دَارٍ اصْطَنَعَهَا لِنَفْسِهِ، ظِلُّهَا عَرْشُهُ، وَنُورُهَا بَهْجَتُهُ، وَزُوَّارُهَا مَلاَئِكَتُهُ، وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ. فَبَادِرُوا الْمَعَادَ، وَسَابِقُوا الآجَالَ، فَإِنَّ النَّاسَ يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطِعَ بِهِمُ الْأَمَلُ، وَيَرْهَقَهُمُ الأَجَلُ، وَيُسَدَّ عَنْهُمْ بَابُ التَّوْبَةِ. فَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي مِثْلِ مَا سَأَلَ إِلَيْهِ الرَّجْعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتُمْ بَنُو سَبِيلٍ، عَلَىٰ سَفَرٍ مِنْ دَارٍ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ، وَقَدْ أُوذِنْتُمْ مِنْهَا بِالاِرْتِحَالِ، وَأُمِرْتُمْ فِيهَا بِالزَّادِ. وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّقِيقِ صَبْرٌ عَلَىٰ النَّارِ، فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ، فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا.

أَ فَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشَّوْكَةِ تُصِيبُهُ، وَالْعَثْرَةِ تُدْمِيهِ، وَالرَّمْضَاءِ تُحْرِقُهُ؟ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ، ضَجِيعَ حَجَرٍ، وَقَرِينَ شَيْطَانٍ! أَ عَلِمْتُمْ أَنَّ مَالِكاً إِذَا غَضِبَ عَلَىٰ النَّارِ حَطَمَ بَعْضُهَا بَعْضاً لِغَضَبِهِ، وَإِذَا زَجَرَهَا تَوَثَّبَتْ بَيْنَ أَبْوَابِهَا جَزَعاً مِنْ زَجْرَتِهِ» أُنظر، حَقِيقَة الإِيمَان المَثبُوت عَلىٰ الْجَوَارِح «أَحَادِيث التَّوحِيد وَالنُّبوَّة وَالإِمَامة» للسَّيد هَاشم البَحرَاني، وَشَرح نَهج ٱلبَلاَغَة لِابن أَبي ٱلْحَدِيد: ١٩ / ٢٢٥، رَسَائِل المُرتَضىٰ: ١ / ١٦٥، نِهَايَة الإِحكَام للعَلاَّمة الحِلي: ٢ / ٢٩٧، الكَافِي: ٣ / ٥٠٣ ح ٥، فَتح البَارِي: ٣ / ٢٨٦، شَرح سُنَن النَّسائي: ٥ / ٣، حَاشِية السّندي عَلىٰ النَّسائي: ٨ / ٩٨، المَنخُول للغَزَّالي: ٢٨١.

وَالتَّقْوَىٰ: عِبَارة عَن إمْتثَال أَوَامر الله عَزّوجلّ، وَأَجْتنَاب نـوَاهـيه[١]. وَلهَـا ظَاهر وهُو تَقْوَىٰ الْجَوَارِح الظَّاهِرة بِفعل الطَّاعَات، وَتَرك المعَاصي. وَبَاطن وهُو تَقْوَىٰ القُلُوب بِالتَّجلّي بِالفَضَائِل، وَالتَّخلي مِن الرَّذَائِل[٢]، وَقَد بَسْطنَا الكَلاَم فِي كُلّ مِن الأَمرين فِي رَسَائل، وَكُتت مُتعدِدة، مُخْتَصرة وَمُطولّة؛ وَلِنُشر فِي هَـذِه الأَورَاق إلىٰ كُلّ مِنْهُمَا إشَارة مُقْنِعة، مَا تَـطَابق عَـلَيْه العَـقل الصَّـرِيح، وَالنَّـقل الصَّحِيح[٣].

---

(١) قَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِين وَسَيِّد الوَصِيين عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام فِي نَهْج ٱلْبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (٧٦): «رَحِمَ اللهُ ٱمْرَأً سَمِعَ حُكْماً فَوَعَىٰ، وَدُعِيَ إِلَىٰ رَشَادٍ فَدَنَا، وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَنَجَا. رَاقَبَ رَبَّهُ، وَخَافَ ذَنْبَهُ، قَدَّمَ خَالِصاً، وَعَمِلَ صَالِحاً. ٱكْتَسَبَ مَذْخُوراً، وَٱجْتَنَبَ مَحْذُوراً، وَرَمَىٰ غَرَضاً، وَأَحْرَزَ عِوَضاً. كَابَرَ هَوَاهُ، وَكَذَّبَ مُنَاهُ. جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ، وَالتَّقْوَىٰ عُدَّةَ وَفَاتِهِ. رَكِبَ الطَّـرِيقَةَ الْـغَرَّاءَ، وَلَـزِمَ المَـحَجَّةَ البَيْضَاءَ. ٱغْتَنَمَ الْمَهَلَ، وَبَادَرَ الأَجَلَ، وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ».

(٢) أُنظر، تَفْسِير المِيزَان: ١٩ / ٣١٧، شَرْح أُصول الكَـافِي: ٨ / ١٣٠، فَـتْح القَـدِير: ٣ / ٣٩٤، تَـذكرَة الحفَاظ: ٤ / ١٤٠٢، البدَاية وَالنِّهَايَة: ٩ / ١١٩.

(٣) إنَّا نَعْلم بوجُوب الرّجُوع إلىٰ الكتَاب، وَالسُّنَّة النَّبويَّة، فَمَع التَّمكُن مِن العِلم بِها ـ أَي السُّنَّة ـ تَفْصِيلاً فَهُو، وَإلاَّ فَيَجب التَّنزل إلىٰ تَحصِيل الظَّن بِها. فَقَد وَرَد عَن الإمَام الصَّادق عليه السلام: إذَا وَرَد عَلَيْكُم حَدِيثَان مُخْتَلفان فَأعرضُوهُما عَلىٰ كتَاب الله، فمَا وَافق كتَاب الله فَخذُوه، وَمَا خَالف كتَاب الله فَـردُوه...».
أُنظر، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٨ / ٨٤ ح ٢٩.

الْفَصْل الخَامِس

تَوْحِيد الصَّانِع ...

قَد ٱسْتَبَان لَكَ بدَاهة وجُود الصَّانع، وَأَنَّه فِطْرِي. وَكَذا تَوْحِيده وَأَنَّه وَاحد لاَ شَرِيك لهُ[1] وَإِلّا لأَتَت رُسُله تَترَىٰ وَعرفَت أَفْـعَاله، وَصِـفَاته[2]؛ وَلأَنَّ الشِّـركة

---

(١) سُئل الإِمَام الصَّادقعليه السلام: مَا الدّليل عَلَىٰ أَنّ الله وَاحد؟ قَالَ: أَتصَال التّدبِير، وَتَمَام الصُّنع، كـمَا قَـالَ تَعَالىٰ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. ٱلْأَنبِيَاءِ: ٢٢.
أُنظر، التَّوْحِيد: ٢٥٠ ح ٢، بَاب الرّد عَلَىٰ الثّنوِية، عَنْهُ بحَار الْأَنْوَار: ٣/ ٢٢٩ ح ١٩.

(٢) أُنظر كَلَام مَولىٰ المُوحدِين عَليّ بن أَبي طَالبعليه السلام فِي وَصِّيته للْإِمَام الحَسنعليه السلام، حَيْث قَالَ: «وَٱعْلَمْ يَا بُنَيَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيكٌ لأَتَتْكَ رُسُلُهُ، وَلَرَأَيْتَ آثَارَ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، وَلَعَرَفْتَ أَفْعَالَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، لاٰ يُضَادُّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ، وَلاٰ يَزُولُ أَبَداً وَلَمْ يَزَلْ أَوَّلٌ قَبْلَ الأَشْيَاءِ بِلاٰ أَوَّلِيَّةٍ، وَآخِرٌ بَعْدَ الأَشْيَاءِ بِلاٰ نِهَايَةٍ. عَظُمَ عَنْ أَنْ تَثْبُتَ رُبُوبِيَّتُهُ بِإِحَاطَةِ قَلْبٍ أَوْ بَصَرٍ. فَإِذَا عَرَفْتَ ذَلِكَ فَافْعَلْ كَمَا يَنْبَغِي لِمِثْلِكَ أَنْ يَفْعَلَهُ فِي صِغَرِ خَطَرِهِ، وَقِلَّةِ مَقْدِرَتِهِ، وَكَثْرَةِ عَجْزِهِ، وَعَظِيمِ حَاجَتِهِ إِلَىٰ رَبِّهِ، فِي طَلَبِ طَاعَتِهِ، وَالْخَشْيَةِ مِنْ عُقُوبَتِهِ، وَالشَّفَقَةِ مِنْ سُخْطِهِ: فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْكَ إِلاَّ بِحَسَنٍ، وَلَمْ يَنْهَكَ إِلاَّ عَنْ قَبِيحٍ» نَهج الْبَلاَغَة: الرِّسَالَة (٣١).

↔

نَقص لاَ يُلِيق بالوَاجب. وَلأَنَّ كُلّ مَن جَاء مِن الأَنْبيَاء، وَالرُّسل إنَّما دَعَا الخَلق إلىٰ الوَاحد. وَلاَ يَنْقَسم فِي وجُودَات عَقل، أو وَهم. وَإلاَّ لكَان مُحتَاجاً؛ لأَنَّ كُلّ ذِي جُزء بِجُزئه يَتَقوّم، وَبِتَحققه يَتَحقق وَإلَيْهِ يَفْتَقر. والله غَنيّ عَن الْعَالَمِين. ولَو كَانَ ذَا جُزء لِتَقدّم جُزءه عَلَيْه وهُو مُحَال[1].

أقول: أنّ هَذَا المَطلب ـ أي وجُود الصّانع، ووَحدَانيتة، وَصِفَاتة، وَأَفْعَاله. قَد أَوضَحها عُلماؤنا الأَعلاَم فِي كُتبهم العقَائدِية فَمَن رَام المَزِيد فَليرَاجع كِتَاب كَشف المُرَاد للعَلاَّمة الحِلي: ٣٠٥ ـ ٣٧٢ المَقْصَد الثّالث فِي أثبَات الصّانع، وَآثَاره، وَصِفَاته. وأنظر، تَفْسِير مُلا صَدرا: ١٥٧/٧، شَرْح أُصول الكَافِي: ١٣٩/٣.

(١) أنظر، كَلاَم أَمِير المُوحدِين عليه السلام فِي خُطْبَتة، لتَوْحِيد الله، ففِيهَا مايُغني كُلّ لَبِيب مِنْهَا:

«مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، وَلاَ حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، وَلاَ إِيَّاهُ عَنَىٰ مَنْ شَبَّهَهُ، وَلاَ صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ. كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ. فَاعِلٌ لاَ بِاضْطِرَابِ آلَةٍ، مُقَدِّرٌ لاَ بِجَوْلِ فِكْرَةٍ، غَنِيٌّ لاَ بِاسْتِفَادَةٍ. لاَ تَصْحَبُهُ الأَوْقَاتُ، وَلاَ تَرْفِدُهُ الأَدَوَاتُ، سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ، وَالابْتِدَاءَ أَزَلُهُ. بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لاَ مَشْعَرَ لَهُ، وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لاَ ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لاَ قَرِينَ لَهُ. ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، وَالْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، وَالْحَرُورَ بِالصَّرَدِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا. لاَ يُشْمَلُ بِحَدٍّ، وَلاَ يُحْسَبُ بِعَدٍّ، وَإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَتُشِيرُ الآلاَتُ إِلَىٰ نَظَائِرِهَا. مَنَعَتْهَا «مُنْذُ» الْقِدْمَةَ، وَحَمَتْهَا «قَدُ» الأَزَلِيَّةَ، وَجَنَّبَتْهَا «لَوْلاَ» التَّكْمِلَةَ! بِهَا تَجَلَّىٰ صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وَبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ، وَلاَ يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، وَيَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ! إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، وَلاَمْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، وَلاَلْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ. وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيهِ، وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ. الَّذِي لاَ يَحُولُ وَلاَ يَزُولُ، وَلاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ. لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً، وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً. جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ، وَطَهُرَ عَنْ مُلاَمَسَةِ النِّسَاءِ. لاَ تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ، وَلاَ تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ، وَلاَ

↔ تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ، وَلاَ تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ. وَلاَ يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ، وَلاَ يَتَبَدَّلُ فِي الأَحْوَالِ. وَلاَ تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالأَيَّامُ، وَلاَ يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَالظَّلاَمُ، وَلاَ يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ، وَلاَ بِالْجَوَارِحِ وَالأَعْضَاءِ، وَلاَ بِعَرَضٍ مِنَ الأَعْرَاضِ، وَلاَ بِالْغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ. وَلاَ يُقَالُ: لَهُ حَدٌّ وَلاَ نِهَايَةٌ، وَلاَ انْقِطَاعٌ وَلاَ غَايَةٌ، وَلاَ أَنَّ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ، أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ. لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لاَ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لاَ بِخُرُوقٍ وَ أَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلاَ يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلاَ يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلاَ يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لاَ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاَ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً».

لاَ يُقَالُ: كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ، وَلاَ يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ، وَلاَ لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ، فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ، وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَ الْبَدِيعُ. أنظر، نَهج الْبَلاَغَة: الْخُطْبَة (١٨٦).

وقَالَ عليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: الْخُطْبَة (١): «أَوَّلُ الدِّينِ مَعْرِفَتُهُ، وَكَمَالُ مَعْرِفَتِهِ التَّصْدِيقُ بِهِ، وَكَمَالُ التَّصْدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ، وَكَمَالُ تَوْحِيدِهِ الإِخْلاَصُ لَهُ، وَكَمَالُ الإِخْلاَصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ أَوَّلُ الدِّينِ عَنْهُ، لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ، وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَةِ: فَمَنْ وَصَفَ اللهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ، وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَّاهُ، وَمَنْ ثَنَّاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهِلَهُ، وَمَنْ جَهِلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ قَالَ «فِيمَ» فَقَدْ ضَمَّنَهُ، وَمَنْ قَالَ «عَلاَ مَ؟» فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ. كَائِنٌ لاَ عَنْ حَدَثٍ مَوْجُودٌ لاَ عَنْ عَدَمٍ. مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُقَارَنَةٍ، وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُزَايَلَةٍ، فَاعِلٌ لاَ بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَالآلَةِ، بَصِيرٌ إِذْ لاَ مَنْظُورَ إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، مُتَوَحِّدٌ إِذْ لاَ سَكَنَ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلاَ يَسْتَوْحِشُ لِفَقْدِهِ».

(أنظر، كَذَلِكَ إستدلاَل العلاّمَة الحلّي رحمه الله فِي أنّه تَعَالىٰ غير مُركب، حَيْث قَالَ: وجُوب الوجُود يَقْتَضي نَفِي التَّرِكِيب أَيضاً، وَالدَّلِيل عَلَىٰ ذَلِكَ أَنَّ كُلّ مُركَب فإنّه مُفْتَقر إِلىٰ أجزَائه؛ لتَأخره، وَتَعليله بِها. وَكُلّ جُزء مِن المُركب فإنَّه مُغَاير لهُ، وَكُلّ مُفْتَقر إِلىٰ غَير مُمكن فَلو كَانَ الوَاجب تَعَالىٰ مُركباً كَانَ مُمكِناً هَذَا خُلف، فَوجُوب الوجُود يَقْتَضي نَفي التَّركِيب.... وَالجَمِيع (أي جَمِيع أَنوَاع التَّرَاكِيب) مُنْتَف عَن الوَاجب تَعَالىٰ لإشترَاك المُركبَات فِي أفتقَارها إِلىٰ الأَجزَاء فَلا جِنس لهُ، وَلاَ فَصل لهُ، ولاَ غَيرهما مِن الأَجزَاء الحِسِّية العَقْلِية. أُنظر، كَشف المُرَاد فِي شَرْح تجريد الإِعتقَاد: ٣١٧.

وَلِصِفَاته تَعَالىٰ اَعْتبَارَات نَجدّها عِند عقُولنا[١] عِند مُقَايسة ذَاته تـعَالىٰ إلىٰ غَيره نَظراً إلىٰ آثَارة الصَّادِرة فإنَّه لمَّا أَوجَد مَقدُوراً أَعْتَبر لهُ قُدرَة[٢]، وَحِين وِجد المَعلُوم أُعْتُبر لهُ عِلم. وَهكذَا وَإلاّ فذَاته المُقَدَّسَة لاَ صِفَة لهَا زَائِدة عَلَيْهَا، وَإلاّ لَزَم كونهَا مَحلاً لِغَيره إنْ قَامت بِهِ، وَقيَام صِفَته بِغَيره إنْ لَم تَقُم بِهِ، وَكِلاَهُما بَـدِيهي البُطلاَن. وَعَدم قِيَامها بِشيء، بَل بِاَنْفسها أَظهر بُطلاَناً، وَيَكـفِي ثـبُوت أَزْلـيّته، وَسَرمدِيّته، وَقِدَمه أَنَّه لَو جَاز أنْ يَكُون مَسبُوقاً بِعلّة، أَو يَعْتَريه عَدمٌ لإحتيَاج إلىٰ مُؤثّرٍ فِي إيجَاده وَإعدَامه، فَيكُون ذَلِكَ المُؤثر أَوْلىٰ بِالأُلوهيّة. وَيَكفِي فِي ثبُوت قُدرَته أَسْتحَالة الصّانعيّة بدُون القُدرَة، وَصدُور الأَفْعَال العَجِيبة مِنْهُ، وَإنّه لَو كَانَ مُوجِباً[٣] لِلزّم قِدَم العَالم لِعَدم تَخلّف أَثَر المُوجب عَنْهُ، كَاَحرَاق النَّار، وَحُدوثه تَعَالىٰ[٤] وَيَكفِي فِي ثُبوت عِلمه بِالأَشْيَاء قَبل وجُودها، وَبَعْد وجُودها. وَحِكمَته

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ العقُول.

(٢) أَقول: قَسَّم الْعُلَمَاء صِفَات الله تَعَالىٰ إلىٰ قِسمِين: الصِّفَات الثّبُوتِية (الكمَاليَة) الحَقِيقِية، والإضَافِية، مِثل: صِفَات الجمَال، وَالكَمَال، وَالعِلم، والقَادر، وَالحَي، العَالِم، وَالغَنيّ، وَالخَالق، وَالرَّازق، وَالتّقدّم وَالعِلّية... وَالصِّفَات السَّلبِيه (التّنزِيهِية، الجَلاَلِية) مِثل: لَيْسَ بِجِسم، لَيْسَ بِمُرَكب، لاَ ضِدَّ لهُ، لاَ ثَانِي لهُ... سَلب السّكُون، وَالحَرَكة، وَالثّقل، وَالخِفّة، وَهَكَذَا.

وَأَيضاً الصِّفَات الثّبُوتِية قَسّموها إلىٰ قِسمِين:

وفِي كُتب (عُلمَاء الإمَامِية) العقَائدِية أَوضَحوا كُلّ هَذِه التّقسِيمَات بكَلاَم مُفصل فَمَن أَرَاد المَزِيد فَلْيُرَاجع كِتَاب التّجرِيد كمَا ذَكرنا سَابقاً، وَكَذَلِكَ البَاب الحَادي عَشر للعَلاّمه الحِلّي بِشَرْح المُقدَاد: ١٧ ـ ٤٢ الْفَصْل الثّانِي.

(٣) المُوجِب: المَجْبُور.

(٤) قَالَ العَلاّمة الحِلّي ﷺ فِي شَرْح التّجرِيد: ٣٠٥، وَالدّلِيل عَلَىٰ أَنّه تَعَالىٰ قَادر. إنّا قَد بَـينا أنّ العَـالم ↔

أَي، وَضْعه الأَشْيَاء فِي مَحلّها. أَنَّه تَعَالَىٰ خَالق لجَمِيع الأَشْيَاء المحْكَمة، المُتقِنة. وَكُلّ مَن كَانَ كَذٰلِكَ فَهُو عَلِيم بِهَا، حَكِيم ضَرورة. وَأَنَّ كُلّاً مِن الجَهل، وَالسَّفه نَقص يَجب نَفيه عَنْهُ، وَلأَنّ جَمِيع المُمكنَات أَثر لوجُوده فكَذا جَمِيع الكَمَالاَت أَثر لكَمَاله. وَالَّذي يَنْتَهي إليه جَمِيع العُلُوم لاَ يَجْهَل شَيْئاً[1]، وَمَرجع السَّمِيع، وَالبَصِير إلَىٰ العِلْم بِالمَسْمُوعَات، وَالمُبصرَات[2].

حَادث، فَالمُوثر فِيهِ إِنْ كَانَ مُوجباً لزِم حُدوثه، أَو قِدَم مَا فَرضنَاه حَادثاً ـ أَعني العَالم ـ وَالتّالي باطِل بِقسمِيه. وَبَيَان المُلاَزمة: إنّ المُوثر المُوجِب يَسْتَحيل تَخلف أَثَره عَنْهُ، وذَلِكَ يَستَلزم إمّا قِدَم العَالم، وَقَد فَرضنَاه حَادثاً، أَو حُدوث المُوثر وَيَلزم التّسَلسل. فَظَهر أَنّ المُوثر قَادر مُختَار.

(١) قَالَ نَصِير الدِّين الطّوسي فِي تَجرِيد الإِعتقَاد: ٣٠٩، «وَالأَحْكَام، وَالتّجرد، وَكَيفِية قُدرَته، وَأستنَاد كُلّ شيء إليه دَلاَئِل العِلْم.

أُنظر، شَرْح العَلاَّمَة الحِلي لهَذه العبَارات عَلَىٰ نَفس المَصدر المَسألة الثّانِيَة.

وَقَالَ المَولىٰ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي عِلْمِهِ تَعَالَىٰ: «لَمْ يَخْلُقِ الأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلاٰ مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ. لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ، وَلاٰ لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ انْتِفَاعٌ. عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ، وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الأَرَضِينَ السُّفْلَىٰ». نَهج البَلاَغَة: ٣٠٧ مَقطَع مِن خُطْبَة (١٦٣) فِي ابتدَاع المَخلُوقِين.

(٢) أُنظر، شَرْح التّجرِيد للعَلاَّمَة: ٣١٤ المَسألة الخَامسة فِي أَنّه تَعَالَىٰ سَمِيع بَصِير.

وقَالَ الإِمَام أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام فِي خُطْبَةٍ لهُ فِي التَّوْحِيد: «لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ، وَلاٰ عَنْهَا بِخَارِجٍ. يُخْبِرُ لاٰ بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ، وَيَسْمَعُ لاٰ بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلاٰ يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلاٰ يَتَحَفَّظُ، وَيُرِيدُ وَلاٰ يُضْمِرُ. يُحِبُّ وَيَرْضَىٰ مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ، وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ. يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، لاٰ بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلاٰ بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ، وَإِنَّمَا كَلاَمُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كَائِناً، وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلٰهاً ثَانِياً. الْخُطْبَة (١٨٦).

وَأَوْرَدَ الصّدوق فِي التّوحِيد: ١٤٤ ح ٦ بَاب صفَات الذّات، وَصِفَات الأَفْعَال. عَن الإِمَام البَاقِر عليه السلام أَنّه قَالَ: سَمِيع بَصِير، يَسْمَع بمَا يُبْصر، وَيُبصر بِمَا يَسْمَع... وَنَقل أَيضاً عَن الإِمَام الصّادق عليه السلام أَنّه قَالَ: هُو سَمِيع بَصِير، سَمِيع بِغَير جَارِحة، وَبَصِير بِغَير آلة، بَل سَمِيع لِنَفسه، وَبَصِير لِنَفسه...

وَكَذَا الْإِدرَاك[١]. وَالمُرَاد بِالحَيَاة: صِفَة يَتَأتىٰ مَعهَا القُدرَة، وَالْعِلْم. وَالدّليل عَلَيْهَا ثُبوت القُدرَة، وَالْعِلْم وَهُمَا دَلِيل الحَيَاة[٢]. وَيَكفي فِي ثُبوت إِرَادَته، وَكرَاهِيته[٣] مَا دلّ عَلَىٰ أَنَّه مُختَار؛ فإِنَّ الُمختَار وهُو الَّذي يَفعَل، وَيَترك بِالْإِرَادة. وَأَعلَم أَنّ الله تَعَالىٰ إِرَادتِين، إِرَادة تَكوِينيّة وَهِي مُسْتَلزمة وقُوع المُرَاد: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُوٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٤]. وَإِرَادة تَكلِيفيّة بِمَعنىٰ أَنَّه تَعَالىٰ يُرِيد الطّاعَات، وَتَركِ المعَاصي مِن عَبِيده لاَ عَلَىٰ سَبِيل الحَتم، بل بِاَختيَارهم. وَمَرجع[٥] التّكلّم إِلىٰ القُدرَة إِذ مَعْنَاه إِنّه تَعَالىٰ أَوجد بِقُدرتِهِ الكَامِلة[٦] الكَلاَم الَّذي هُو عبَارة عَن الحرُوف، وَالْأَصوَات الحَادِثَة فِي جِسمٍ مِن الأَجسَام كمَا أَوجَده فِي الشّجرَة.

---

(١) نَقَل الشّيخ الطّوسي فِي التّجرِيد: ٣١٤، قَالَ: وَالنّقل دَلّ عَلَىٰ أَتصَافه بِالْإِدرَاك، وَالعَقل عَلَىٰ أَستحَالةالآلاَت.

(٢) قَالَ العَلاَّمة المُحقق الفَيض الكَاشَانِي فِي عِلم اليَقِين: ١ / ١٠٦، حيَاته سُبْحَانه عبَارة عَن نُورِيّته المَحضَّة، المُستَلزمه للإِدرَاك، وَالفِعل، فإِنَّ الحَيّ هُو الدّرَاك الفعّال، وَلمّا كَانَتْ الصِّفتَان عَين ذَاته تَعَالىٰ، فذَاته بذَاته حيَاته، وَكُلّ حيَاة غَيرها فإِنّما هِي رَشحَة مِن حيَاته، وهُو الحَيّ بِالحَقِيقة...

(٣) أُنظر، كِتَاب تجرِيد الإِعتقَاد للشّيخ الطّوسي: ٣١٣ المَسألة الرّابعَة فِي أَنّه تَعَالىٰ مُرِيد، وَكَذا كِتَاب عِلم اليَقِين للفَيض الكَاشَانِي: ١٠١ البَاب الرّابع فِي إِرَادَته تَعَالىٰ.

(٤) سُورَة يَس: ٨٢.

(٥) قَالَ العلاّمة الحلّي فِي كَشف المُرَاد: ٣١٥، وَأَستدَلّ عَلَىٰ ثُبوت الكَلاَم لهُ تَعَالىٰ مِن كَونه قَادراً عَلَىٰ كُلّ مَقدُور وَلاَ شَك فِي إِمكَان خَلق أَصوَات فِي أَجسَام تَدلّ عَلَىٰ المُرَاد.

(٦) فِي نُسخَة ـ ب ـ الكَامِنة.

الفَصْل السّادِس

لاَ ضِدّ وَلاَ نِدّ لهُ تَعَالىٰ . . .

فَهُو تَعَالىٰ وَاحدٌ لاَ شَرِيكَ لهُ ، وَلاَ جُزء لهُ ، وَلاَ ضِدَّ ، وَلاَ نِدَّ لهُ . سَمِيع بِغَير أَصْمِخَة ، بَصَير لاَ بِحَدَقة ، مُتَكلّم بِغَير لِسَان عَلِيم ، بِلا آلة[1] حَيثُ قَالَ تَعَالىٰ : ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[2] ، وقَالَ تَعَالىٰ : ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[3] ، وَهُو يُشَاهد مَا تَحت الثَّرىٰ ، كمَا قَالَ تَعَالىٰ : ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

---

(١) وَرَد عَن الإِمَام الرِّضاعليه السلام أَنّه قَالَ: وإنما سمّي عالماً بغير علم حادث ... وسمّي ربّنا سميعاً لا بخرت فيه يسمع به الصّوت ولا يبصر به .... ولكنه أُخبر أَنّه لايخفى عَلَيْه شي من الأَصوات ... وهكذا البصر . أُنظر ، الكَافِي: ١ / ١٢١ كِتَاب التَّوْحِيد .

(٢) سَبَإٍ: ٣ .

(٣) سُورَة طٰه : ٧.

وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾[١]،

وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[٢] وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَايُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَايَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[٣]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٤]، وَهُو قَادِر عَلَىٰ مَا يَشَاء، وَكَيف شَاء، وَكَمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾[٥]، وَهُـو مُـريد لِلكَائِنَات، مُدبّر لِلمُحَادقَات، لاَ رَادّ لِحُكمه، وَلاَ مُعقّب لِقَضائه، لاَ حَـول عَـنْ مَعْصِيته إلّا بِتوفِيقه، وَلاَ قُوَّة عَلَىٰ طَاعتهِ إلّا بِمَعُونَتهِ. قَدِيم لَم يَزْل، وَبَاقٍ لاَ يزَال حَيّ لاَ يَموت، وَقَيّوم لاَ يَفُوته شَـيء، ﴿لَاتَأْخُـذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٦]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[٧]، لاَ تُحِيط بِهِ العُقُول، وَالأَفكَار، وَلاَ تُدركه البَصَائِر، وَالأَبصَار[٨]. تَنَزَّه

---

(١) سُورَة طٰـه: ٦.

(٢) ٱلرَّعد: ٩.

(٣) ٱلبَقَرَة: ٢٥٥.

(٤) ٱلمُجَادِلَة: ٧.

(٥) ٱلبُرُوج: ١٦، هُودٍ: ١٠٧. أُنظر، المَحَجَّة البَيْضَاء: ١ / ٢١٦.

(٦) ٱلبَقَرَة: ٢٥٥.

(٧) ٱلإِخلَاص: ٣ ـ ٤.

(٨) قَالَ ٱلإِمَام أَمِير ٱلمُؤمِنِين عليه السلام فِي ٱلخُطْبَة (٨٥): «وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ: الأَوَّلُ لا

عَن الأَمْكِنة، وَالجِهَات، وَتَقَدّس عَن الأَزْمِنة، وَالحرْكَات، تَعَالىٰ عَن الإتحَاد، وَالحلُول، وَتَبَارَك عَن التّغيير، وَالأُفول، لاَ يَتَطرّق إِلَيْهِ الزّوال، وَلاَ يَجُوز عَلَيْه ٱنْتقَال. إِذْ مَن كَانَ بِخلاَف ذَلِكَ إِمَّا نَاقص، أَو عَاجز، أَو مُحتَاج. وَهُو تَعَالىٰ مُنَزَّه عَن ذَلِكَ[١]. وَهُو تَعَالىٰ لاَ يَفْعَل القَبِيح[٢]؛ لِعِلمهِ بِقُبحهِ، وَقُدرَته عَلَىٰ تَركه، وَعَدم ٱحتِيَاجه إِلىٰ فِعْله، وَإِلاَّ لإِرْتَفع الوثُوق بِوعدهِ، وَوعِيده، وَأَنْبِيَائه، وَرُسله، كمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[٣]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾[٤]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ﴾[٥]، وَلاَ يَفْعَل بِعبَاده إِلَّا مَا هُو

⇔ شَيْءَ قَبْلَهُ، وَالآخِرُ لاَ غَايَةَ لَهُ، لاَ تَقَعُ الأَوْهَامُ لَهُ عَلَىٰ صِفَةٍ، وَلاَ تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَىٰ كَيْفِيَّةٍ، وَلاَ تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ، وَالتَّبْعِيضُ، وَلاَ تُحِيطُ بِهِ الأَبْصَارُ، وَالْقُلُوبُ. فَٱتَّعِظُوا عِبَادَ اللهِ بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ، وَٱعْتَبِرُوا بِالآيِ السَّوَاطِعِ، وَٱزْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ، وَٱنْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ، وَالْمَوَاعِظِ، فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ، وَٱنْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلاَئِقُ الأُمْنِيَّةِ، وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الأُمُورِ، وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ».

وَقَالَ فِي ٱلْخُطْبَة (٨٦): «قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ، وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ، لَهُ الإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَالْقُوَّةُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ.

فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ، قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ، وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَانِ شُغُلِهِ، وَفِي مُتَنَفَّسِهِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِهِ، وَلْيُمَهِّدْ لِنَفْسِهِ، وَقَدَمِهِ، وَلْيَتَزَوَّدْ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ إِقَامَتِهِ. فَاللهَ اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا ٱسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَٱسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حُقُوقِهِ».

(١) أُنظر، المَحَجَّة البَيْضَاء: ١/ ٢١٩.

(٢) قَالَ المُلا نَصِير الدِّين الطُّوسي فِي تَجرِيد الإِعتِقَاد: ٣٣٠، وَٱستغنَاؤه، وَعِلمه يَدُلاَن عَلَىٰ إِنْتفَاء القُبح عَن أَفْعَاله. وَأُنظر، المَحَجَّة البَيْضَاء: ١/ ٢٢٠.

(٣) فُصِّلَتْ: ٤٦.

(٤) ٱلزُّمَر: ٧.

(٥) ٱلْحَجّ: ٤٧.

الأَصْلَح لَهُم [١]،

حَيثُ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [٢]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [٣]. فمَا حَجَب عِلمه عَن العِبَاد فهُو مَوضُوع عَنْهُم، كمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَـٰهَا﴾ [٤]، وَقَالَ

(١) أَوْرَدَ الشَّيخ المُفِيد فِي أَمَاليه: ٩٣ ح ٢، قَالَ: عَنْ أَبِي عبدِالله عليه السلام قَالَ: قَالَ اللهُ عَزَّوجَلَّ: «عَبْدِيَ المُؤْمِنُ لاَ أَصْرِفُهُ فِي شَيء إلاَّ جَعَلْتُ ذَلِكَ خَيْرَاً لَهُ، فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي، وَلْيَصْبِرْ عَلَىٰ بَلاَئِي، وَلْيَشْكُرْ عَلَىٰ نَعْمَائِي، أَكْتُبُهُ فِي الصِّدِّيقِيْنَ عِنْدِي». أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٦١ بإِسْنَادِه عَنْ عَمرو بن نَهيك بَيَّاع الهَروي، المُسْتَدرك: ٢ / ٤١٠ ح ٥، الوَسَائِل: ٢ / ٩٠٠ ح ٩، بحَار الأَنْوَار: ٧٢ / ٣٣٠ ح ١٣، أَمَالِي أبن الشَّيخ: ١ / ٢٤٣، أَمَالِي الشَّيخ المُفِيد: ٦٣، عدَّة الدَّاعي: ٣١، التَّوحِيد: ٤٠٥ ح ١٣، مُسكن الفؤَاد: ٨٢، الجَوَاهِر السَّنِية: ١١٨.

وَعَنْ أَبِي عبدِاللهِ عليه السلام قَالَ: فِيْمَا أَوْحَىٰ اللهُ إِلىٰ مُوسَىٰ عليه السلام: أَنْ يَا مُوسَىٰ مَا خَلَقْتُ خَلْقَاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَبْدِيَ المُؤْمِنِ، وَإِنِّي إِنَّمَا أَبْتَلِيْهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، (وَأُعْطِيْهِ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ)، وَأَزْوِي عَنْهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ عَبْدِي، فَلْيَصْبِرْ عَلىٰ بَلاَئِي، وَلْيَرْضَ بِقَضَائِي، وَلْيَشْكُرْ نَعْمَائِي، أَكْتُبُهُ فِي الصِّدِّيقِيْنَ عِنْدِي إِذَا عَمِل بِرِضَائِي، وَأَطَاعَ أَمْرِي». أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٦١ ح ٧، بإِسْنَادهما عَنْ دَاوُد بن فَرْقَد، فِقْه الرِّضا: ٣٥٩، تَوحِيد الصَّدُوق: ٤٠٥ ح ١٣، أَمَالِي الطُّوسيّ: ١ / ٢٤٣، عِدَّة الدَّاعي: ٣١، مُسكن الفُؤَاد: ٨٣، الجَوَاهِر السَّنِّية: ٣٩، أَمَالِي الشَّيخ المُفِيد: ٩٣، المُسْتَدرَك: ١ / ١٣٧ ح ٣، بحار الأَنوَار: ٧١ / ١٦٠ ح ٧٧ و ١٣٩ ح ٣٠ و: ٧٢ / ٣٣١ ح ١٤، و: ١٣ / ٣٤٨ ح ٣٦، عَنْ أَمَالِي أبن الشَّيخ: ١٦٠ ح ٧٧، و: ٦٧ / ٢٣٥ ح ٥٢ عَنْ مَجَالس المُفِيد: ٦٣، بإِسْنَادِه عَنْ دَاوُد بن فَرْقد مِثله، الوَسَائِل: ٢ / ١٠٠ ح ٩، بإِسْنَادِه عَنْ دَاوُد بن فَرْقد مِثله، ورواه فِي التَّمحِيص: ح ١٠٨ عَنْ دَاوُد بن فَرْقد مِثله.

(٢) ٱلْبَقَرَة: ١٨٥.

(٣) ٱلْحَجّ: ٧٨.

(٤) ٱلطَّلَاق: ٧.

تَعَالىٰ: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنم بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنم بَيِّنَةٍ﴾[١]، وَقَالَ تَـعَالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾[٢]،

وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَايُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٣]، وَقَالَ تَـعَالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَام بَعْدَ إِذْ هَدَلـٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾[٤]. قَالَ الْإِمَام الصَّادق عليه السلام: يَعْنِي حَتَّىٰ يُعرِّفهم مَا يُرضِيه، وَمَا يُسْخطه[٥]. وَقَالَ فِي قَوله تَـعَالىٰ: ﴿فَأَلْـهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَلـٰهَا﴾[٦]، يُبيّن لهَا مَا تَأتِي، وَمَا تَترُك. وَفِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾[٧]، قَالَ: عَرفْنَاه إِمّا آخذ، وَإِمّا تَارِك[٨]، كمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾[٩]، قَالَ: نَجد الخَير، وَنَجد الشّر. أَي، طَرِيقَهما[١٠].

وَهُو تَعَالىٰ أَرْحَم مِن أَنْ يَجْبر عِبَاده عَلَىٰ الذُّنُوب، ثُمَّ يُعَذبهم عَلَيْهَا قَالَ تَعَالىٰ:

---

(١) ٱلْأَنفَال: ٤٢.

(٢) ٱلإِسْرَاءِ: ١٥.

(٣) ٱلْبَقَرَة: ٢٨٦.

(٤) ٱلتَّوْبَة: ١١٥.

(٥) أُنظر، الكَافِي: ١/١٦٣ ح ٣ و ٤، المَحَاسن: ١/٢٧٦ ح ٣٩٠، توحِيد الصَّدوق: ٤١١ ح ٤.

(٦) ٱلشَّمْس: ٨.

(٧) ٱلْإِنسَان: ٣.

(٨) أُنظر، الكَافِي: ١/١٦٣ ح ٣، شَرْح أُصول الكَافِي: ٥/٥٢ ح ٣، مَجْمَع البَحْرين: ٤/٤١٥.

(٩) ٱلْبَلَد: ١٠.

(١٠) أُنظر، الكَافِي: ١/١٦٣ ح ٣ و ٤ و ٥، عَنْهُ البُرهَان: ٣/٥١١ ح ١ و ٢. وَكَذا أُنظر، المَحَاسن: ٢٧٦ ح ٣٨٩، عَنْهُ البُرهَان: ٣/٥١٢ ح ٣، تُحَف العُقول: ٤١٣، الإِعتقَادات للشَّيخ المُـفِيد: ٣٧، أَمَـالِي المُرتضىٰ: ٤/١٩٧، تَوحِيد الصَّدوق: ٤١١ ح ٥.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[1]، وَلَم يُفوض الأمر إلىٰ العِبَاد بِحَيْث لاَ يَقدر عَلَىٰ مَنْعهم، بَل شَاء تَعَالىٰ أَنْ تَكُون أَفْعَالهم بِإختِيَارهم[2]، وَإِنَّه تَعَالىٰ لَم يَفرغ مِن الأَمر كمَا زَعَمته اليَهُود[3]. بَل هُو كُلّ يَوْم فِي شَأن يَخْلق، وَيَرزق، وَيُميت، وَيُحيي، وَيُعطي، وَيَمنع، وَيَفعل مَا يَشَاء، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4]. وَهَذَا هُو البِدَاء[5] الَّذي تَقول بِهِ

---

(١) آلِ عِمْرَانَ: ١٨٢.

(٢) وَرَد عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام أَنَّه قَالَ: «لاَ جَبر، وَلاَ تَفويض، بَل أَمر بَيْنَ أَمرين». أُنظر، الكَافِي: ١/ ١٦٠ ح ١٣، الإِعتقَادات: ٢٩، توحِيد الصَّدوق: ٢٥٨ ح ٨، تُحَف العُقول: ٤٦٠، عيُون أَخبَار الرِّضا عليه السلام: ١/ ١١٤ ح ١٧، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٤/ ١٩٧.

وَرَد عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام أيضاً أَنَّه قَالَ: القَائِل بِالجَبر كَافر، وَالقَائِل بِالتَّفوِيض مُشرك. وأُنظر كَذَٰلِكَ الإِحتِجَاج للطَّبرسي: ١/ ١٩٨، عيُون أخبَار الرِّضا: ٢/ ١١٤ ح ١٧، رَوضة الوَاعِظِين: ٣٨، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٨/ ٣٤٠ ح ٤، مُسْنَد الإِمَام الرِّضا: ١/ ٣٧ ح ٥٢، نُزهَة النَّاظر وَتَنبِيه الخَاطر: ١٣١، كَشف الغُمَّة: ٣/ ١٠٢.

(٣) إِشَارة إِلىٰ قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ ٱلْمَائِدَة: ٦٤.

(٤) ٱلرَّعْد: ٣٩.

(٥) نَحنُ لاَ نُرِيد أَنْ نُنَاقش فِكْرَة البِدَاء، وَلكنْ نَنقُل كَلاَم الشَّيخ المُفِيد فِي تَصحِيح الإِعتِقَاد: ٥١، إِنَّ البدَاء الَّذي تَقول بِهِ الشِّيعَة الإِمَامِيَة، إِنَّما يَقع فِي القَضَاء غَير المَحتُوم، أَمَّا المَحتُوم مِنْهُ، فَلاَ يَتخَلَف، وَلاَ بُدَّ أَنْ تَتعلق المَشِيئة بمَا تَعَلق بِهِ القَضَاء.

وَالبدَاء مَعْنَاه: بَدا الله فِي كَذا، أَيّ ظَهر لهُ فيهِ، وَمَعْنىٰ ظَهر فيهِ أَي ظَهر مِنْهُ. وَلَيْسَ المُرَاد مِنْهُ تَعقب الرَّأيّ، وَوضُوح أَمر كَانَ قَد خَفي عَنْهُ، وَجَمِيع أَفعَاله تَعَالىٰ: «الظَّاهِرَة فِي خَلقه بَعْد أَنْ لَمْ تَكن. فَهي مَعلُومة فِيما لَم يَزل، وَإِنمَّا يُوصف مِنْهُ بالبدَاء مَا لَم يَكن فِي الإِحتسَاب ظهُوره، وَلا فِي غَالب الظَّن وقُوعه، فَأَمَّا مَا علم كُونه، وَغَلب فِي الظَّن حصُوله؛ فلاَ يُستَعمل فيهِ لَفظ (البدَاء)، وَهُو طرِيقه السَّمع ⟷

دون العَقل، وَقَد جَاءت بِهِ الأَخْبَار عَن أَئِمَّة الهُدىٰ».

وَقَد قَالَ بَعض أَصحَابنا: إِنّ لَفظ البدَاء أُطلق فِي أَصل اللّغة عَلَىٰ تعقبُ الرَّأيّ، وَالاِنتقَال مِن عَزِيمة إِلىٰ عَزِيمة، وَإِنمَا أُطلق عَلَىٰ الله تَعَالىٰ عَلَىٰ وَجه الاِستعَارة، كمَا يُطلق عَلَيْه الغَضَب، وَالرّضا غَير حَقِيقة. وإِنّ هَذَا القَول لَم يَضر بِالمَذهب، إِذْ المَجَاز مِن القَول يُطلق عَلَىٰ الله تَعَالىٰ فِيما وَرد بِهِ السّمع، وَقَد وَرَد السَّمع بالبدَاء عَلَىٰ مَا بَيّنا....

وَيقول الشّيخ المُفيد ﷺ أَيضاً فِي مَعْنىٰ البدَاء، مَا يَقوله الْمُسْلِمُون بِأجْمَعهم فِي النّسخ، وَأَمثَاله، مِن الإِفقَار بَعْد الإِغنَاء، وَالإِمرَاض بَعْد الإِعفَاء، وَالإِمَاته بَعْد الإِحيَاء، وَمَا يَذهب إِلَيْهِ أَهْل العَدل خَاصَّة، مِن الزّيَادة فِي الآجَال، وَالأَرزَاق وَالنُّقصان، مِنْهَا بالأَعْمَال. أُنظر، أَوَائل المقَالاَت: ٥٣.

وَقَسّم السّيّد الخُوئيّ ﷺ القَضَاء إِلىٰ ثَلاَثة أَقسَام:

١ ـ قَضَاء الله الَّذي لَم يَطَّلع عَلَيْه أَحداً مِن خَلقه. وَالْعِلْم المَخزُون اَستَأثر بِهِ لِنَفسه، وَالبدَاء لاَ يَقع فِي هَذَا القِسم.

٢ ـ قَضَاء الله الَّذي أَخْبَر نَبيّه، وَمَلاَئكته، بِأَنّه سَيقع حَتْماً، وَلاَ رِيب فِي أَنّ هَذَا القِسم أيضاً لاَ يَقع فِيهِ البدَاء.

٣ ـ قَضَاء الله الَّذي أَخْبَر نَبيّه، وَمَلاَئكته بوقُوعه فِي الخَارج، إِلّا أَنّه موقُوف عَلَىٰ أَنْ لاَ تَتعلق مَشيئة الله بِخلاَفه، وهَذَا القِسم هُو الَّذي يَقع فيِهِ البدَاء. أُنظر، البَيَان فِي تَفْسِير الْقُرْآن: ٣٨٧.

إِذاً مَسأَلة البدَاء مِن المَسَائِل الصَّعبَة الَّتي تَتجاذَبها آرَاء العُلمَاء قَبل الإِسْلاَم وبَعْده.

فَاليهُود مثلاً يَعْتَقدون: أَنّ الله سُبْحَانه قَد فَرغ مِن الأَمر فَلا يَحدث شَيْئاً غَير مَا قدّره فِي التّقدِير الأَوّل، وَلِذا لاَ يَقُولُون بِنَسخ الشّرَائِع.

أَمّا فَلاَسِفة اليُونان: أَصرّوا عَلَىٰ أَنّ الوَاحد لاَ يَصدر مِنْهُ إِلّا الوَاحد، وأَنّ وَاجب الوجُود خَلق العَقل الأَوّل فَقط، وَالعَقل الأَوّل بِسَبب كَونه ذَا جِهَتِين، خَلق العَقل الثّانِي، وَالفَلك الأَوّل، وَهَكذا حَتّىٰ وَصَلوا إِلىٰ العَقل التّاسع، الَّذي بدَوره خَلق العَقل العَاشر، وَالعَاشر خَلق بَاقي المَوجُودَات.

فَالله سُبْحَانه وتَعَالىٰ: عِندهُم مُعطّل الآنْ ـ وَالعِياذ بالله ـ وَسَار عَلَىٰ ذَلِكَ أَصحَاب الكُمون وَالظّهور، وكَذَلِكَ النّظّام من المُعْتَزلة. أُنظر، تَصحِيح الإِعتقَاد: ٥٣، الإِعتقَادات للشّيخ الصّدوق بَاب البدَاء،

الإِمَامِيَة. وَإِلّا لِبَطل الدُّعَاء، وَالدَّواء، وَالصَّدقة[1]، وَغَيرها. وَلهُ تَعَالىٰ الأَسمَاء

↔ المَسَائِل العَكبرية للشَّيخ المُفِيد: ٢/ ٣٣٧، الفُصُول المُختَارة: ٢٥١.

أَمّا البدَاء الّذي يَذكره القُصيميّ: أَنّه تَعَالىٰ يَعلم مَا لَم يَكن يَعلم، وَيَبدو لهُ مِن الأَمر مَا لَم يَكُن بَادِياً....، فَلاَ رَيب وَلاَ شَك فِي كُفر القَائِل بِهِ، بَل كُفرَه أَعظَم كُفر يَقع فِي العَالم لاِستلزَامه التّناقض، وَهُو كُون الله وَاجباً غَير وَاجب. أُنظر، الدّعوة الإِسْلاَمِيّة للإِمَام أَبي الحَسنِ الخَفِيزي: ١/ ٣٦.

وَالنّزاع فِي الحَقِيقة بَيْنَ الشِّيعَة وَالسُنّة، فِي صِحَة إِطلاَق لَفظ البدَاء بَعْد الاِتفَاق عَلَىٰ صِحَة المَعْنَىٰ. لأَنّ الشِّيعَة لَم تَطلق البدَاء عَلَىٰ البَارِي عَزَّ وجلَّ إِلّا مَجَازاً، كمَا يَطلق عَلَيْه الغَضب، والرِّضا. وهَذَا مَا صَرح بِهِ الشَّيخ المُفِيد.

لكنَّ السّيّد المُرتضىٰ، يَرىٰ جوَاز إِطلاَقه عَلَىٰ الله بِنَحو الحَقِيقة فَقَالَ: «يُمكِن حَمل ذَلِكَ عَلَىٰ مَعْنَاه حَقِيقة، بِأَنْ يُقال: بدَا الله، بِمَعنىٰ أَنّه ظَهر لهُ مِن الأَمر، مَا لَم يَكُن ظَاهراً لهُ، وَبدَا لهُ مِن النّهي مَا لَم يَكُن ظَاهراً لهُ، لأَنّ قَبل وجُود الأَمر وَالنّهي لاَ يَكُونَان ظَاهِرين، وَإِنّما يَعلم أَنّه يَأمر وَيَنهىٰ فِي المُسْتَقبل، وَأَمّا كَونه آمراً، أَو نَاهيَاً، فلاَ يَصح أَنْ يَعلمه إِلّا إِذَا وِجد الأَمـر وَالنّـهي. وَجَـرىٰ ذَلِكَ مَـجرىٰ أَحـد الوَجهين فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ سُورَة مُحَمَّد: ٣١، بِأَنْ نَحْمله عَلَىٰ أَنّ المُرَاد بِهِ: حَتَّىٰ نَعلم جهَادكُم موجُوداً؛ لأَنّ قَبل وجُود الجـهَاد، لاَ يَـعلم الجـهَاد موجُوداً، وَإِنّما يَعلم كَذَلِكَ بَعْد حصُوله. فَكَذا يكُون البدَاء، وهَذَا وَجه حَسن جِدّاً». أُنـظر، تَـذكِـرة طرَائف الحَق الفَصْل الخَامس: ١٠٦.

وَهُناك مَن يَذهب إِلىٰ أَنّ البدَاء، نُسب إِلىٰ عُمر، وَآبن مَسعُود، حِين ذَهبا فِي تَفْسِير قَوله تَعَالىٰ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ ٱلرَّعْدِ: ٣٩. وَقَالا: إِنّ الله يَمحُو مِن الرّزق، وَيَزِيد فيهِ، وَكَذا القَول فِي الأَجل، وَالسَّعَادة، وَالشَّقَاوة، وَالإِيمَان، وَالكُفر.

وَقَالَ الفَخر الرّازيّ ـ وَهُو مَذهب عُمر، وَآبن مَسعُود ـ وَإِنّهم كَانوا يَدعُون وَيَتضرّعون، إِلىٰ الله فِي أَنْ يَجْعَلهم سُعداء، لاَ أَشقِياء. وَهَذَا مَا روَاه جَابر عَن رَسُول الله ﷺ. أُنظر، التّـفسِير الكَـبير للـفَخر الرّازيّ: ١٩/ ٦٥، تَأرِيخ بَغْدَاد: ١/ ٣٦٨.

إِذاً الشِّيعَة، وَالسُنّة، يَقولُون بِالبدَاء بِهَذِه المَعَانِي السّابقة.

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَالصّدقَة، وَهُو خَطأ مِن النّاسخ.

الحُسْنىٰ، وَالأَمْثَال العُليَا، وَأَسمَائه عَلاَمَات تَدلّ عَلَيْه، وَهِي غَيره فَمَن عَبد الإِسم فَقَد كَفَر، وَمَن عَبد الإِسم، وَالمُسَمّىٰ فَقَد أَشرَك، وَمَن عَبد المُسَمَّىٰ الَّذي تَدلّ الأَسمَاء عَلَيْه فَهو مُؤْمِن [1].

---

(١) أَوْرَدَ الكُلَينِيّ فِي الكَافِي: ١/ ٨٨ ح ٣، كِتَاب التَّوْحِيد، بَاب مَعْنىٰ الأَسمَاء وَاشتقَاقَاتها. عَن أَبي عبدالله عليه السلام قَالَ: مَنْ عَبدَ الإِسم دُونَ الْمَعْنَىٰ فَقَد كَفَر، وَمَن عَبد الإِسم وَالْمَعْنَىٰ فَقَد أَشرَك، وَمَن عَبد الْمَعْنَىٰ بِحَقِيقة المَعْرِفَة فَهُو مُؤمِن حَقّاً. أنظر، رَسَائِل المُرتَضىٰ: ١/ ٢٨٥.

لاَ شُبْهَة فِي أَنَّ مَن عَبد الإِسم دُون الْمَعْنَىٰ عَابد غَير الله تَعَالىٰ كَافر، وَمَن عَبد الإِسم، وَالمُسَمَّىٰ كَان مُشركاً لِعبَادته مَع الله تَعَالىٰ غَيره، فَوجَب أَنْ تَكُون العبَادة لله تَعَالىٰ وَحدَه خَالِصَة وهُو المُسَمَّىٰ.

وَأَوْرَدَ الطّبرسي فِي الإِحتجَاج: ١/ ٧٢ قَرِيباً مِنْهُ، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٥٤/ ١٧٩ ح ١٣٦.

الْفَصْل السّابِع

لاَ يَخْلُو الزَّمَان مِن حُجَّةٍ.

حَيْثُ أَنَّ «للهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبالِغَةُ»[1]. فَلاَ يَخْلُو الزَّمَان عَن حُجّة[2] وَإلّا لسَاخَت الأَرْض بِأَهْلِها[3]. وَهُم: الأَنْبيَاء، وَالأَوْصِيَاء. وَكَيف يَجُوز عَلَىٰ الله أَنْ يَترُك الخَلق سُدىً، أَو يَكِلهم إِلىٰ عقُولهم النّاقِصة، وَأَهْوَائهم البَاطِلة، وَمَن لَم يَترُك الْجَوَارِح، وَالحوَاس حَتَّىٰ جَعَل لهَا رَئيساً يُصحّح لهَا الصّحِيح، وَيُعِين لهَا مَا

---

(١) ٱلأَنْعَام: ١٤٩. ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

(٢) وَرَد عَن الإمَام أَبي جَعْفَر عليه السلام أَنّه قَالَ: وَالله مَا تَرك الله أَرْضاً مُنذ قُبض آدَم عليه السلام إلاَّ وَفِيهَا إِمَام يَهتَدي بِهِ إِلىٰ الله، وَهُو حِجّته عَلَىٰ عِبَاده، وَلاَ تَبقىٰ الأَرْض بِغَير إِمَام.

أُنظر، الكَافِي: ١ / ١٧٨ بَاب أَنّ الأَرْض لاَ تَخلو مِن حُجّة ح ٨. بَصَائِر الدَّرجَات: ٤٨٥ ج ١٠ البَاب ١٠ ح ٤، رَسَائِل الشّرِيف المُرتضىٰ: ١ / ٣٠٩ فِي عِلّة الحَاجة إِلىٰ إمَام فِي كلّ زَمَان.

(٣) وَرَد عَن الإمَام الصّادق عليه السلام أَنّه قَالَ: لَو بَقِيت الأَرْض بِغَير إِمَام لسَاخت. وَعَن أَبي جَعْفَر عليه السلام قَالَ: لَو أَنّ الإمَام رُفع مِن الأَرْض سَاعة لسَاخت بِأَهْله، كمَا يَمُوج البَحر بِأَهْله. أُنظر، بَصَائِر الدَّرجَات: ٤٨٨ ج ١٠ باب ١٢ ح ٢ و ٣، عيُون أَخبَار الرّضا عليه السلام: ١ / ٢٤٦ ح ١ و ٢ و ٣ و ٤ باب ١٥٣ ح ٥ و ١٥ و ١٦ ... عِلل الشّرَائِع: ١٩٦.

شَكّت فِيهِ، وَهُو القَلب، وَالرّوح. كَيف يَترك الخَلق فِي حَيرتهم، وَشَكّهم، وَضَلالتهُم لاَ يُقِيم لَهُم حُجَّة هَادِياً يَردون إِلَيْهِ شَكّهم، وَحَيرتهُم؟ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَاب وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسَ بِالْقِسْطِ﴾[1]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمْيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَاب وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ﴾[2].

وَكُلّما دَلّ عَلَىٰ وجوب إرسَال الرُّسل، وَالإِضْطِرَار إِلَيْهِمْ يَدلّ عَلَىٰ وجُوب نَصب الإِمَام. إِذْ الإِحتِيَاج إِلىٰ الحُجَّة غَير مُختص بوَقت دُون آخر، وَفِي حَاله دُون أُخرىٰ، وَلاَ يَكفِي بَقَاء الكُتب، وَالشَّرَائع مِن دُون قَيِّم لهَا، عَالِم بهَا، إِذْ فِيْهَا المحكَم، وَالمُتشَابه، وَالمجْمَل، وَالمُؤول، وَالنّاسخ، وَالمَنْسُوخ، وَالتّحرِيف، وَالتَّصحِيف، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[3]. وَكَيف يَحِيل الله جَمِيع الخَلق مَع تَشَتّت أَهْوَائهم، وَإِختلاَف أَفهَامهم عَلَىٰ كِتَاب فيهِ المجْمَل وَالمُتشَابه، وَسُنّته كَذَلِكَ بِلا رَئِيس، وَلاَ قيّم؟ وَكَيف لاَ يَجوز للخَلق تَعيين الأَنْبِيَاء وَيَجوز لهُم تَعيين الأَوْصِيَاء وَهُما مِن بَاب وَاحد؟! لاَ تَفي العُقُول بمَعْرِفَتهما. قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[4]،

(١) ٱلْحَدِيد: ٢٥.

(٢) ٱلْجُمُعَة: ٢.

(٣) آلِ عِمْرَانَ: ٧.

(٤) ٱلْقَصَص: ٦٨.

وَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]

(١) ٱلْمَائِدَة : ٣.

أجْمَع المُؤرّخون وَأهْل السِّير أنّ رَسُول الله ﷺ خَرج فِي السَّنة العَاشِرة من الهِجْرَة للحجّ ، وَدَعا المُسْلِمين عمُوماً إلىٰ ذَلِكَ فاستجَاب لدَعوته المُسْلِمُون ، وَقَد اُختُلف في عَدَدهم ، فَمِنْهُم مَن قَال : ٩٠ ألفاً ، وَمِنْهُم مَن قَال : ١١٤ ألفاً ، وَمِنْهُم مَن قَال : ١٢٠ ألفاً ، وَمِنْهُم مَن قَال : ١٢٤ ألفاً ، وَقِيل : أكثر مِن ذَلِكَ . وَهِي الحَجّة الَّتي يُطلق عَلَيها حَجّة الوَداع لأنّها الحَجّة الوَحِيدة الَّتي حَجّها رَسُول الله ﷺ ، وَكَذَلِك تُسمّىٰ بِحُجّة البَلاَغ نِسْبَة إلىٰ قَوله تَعَالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ، وَتُسمّىٰ أيضاً بِحجّة التَّمام ، وَالكمَال طِبقاً لقَوله تَعَالىٰ : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ .

خَرج مِن المَدِينَة يَوْم السَّبت لخَمس ليالٍ ، أو سِتّ بَقين من ذِي القَعدة ، وَقَد خَرج مَعه نِسَاؤه جَميعاً فِي هوَادج وَسَار معهُ أهْل بَيْتِه : وَأغْلب المُهَاجرين ، وَالأنصَار ، بالإضَافة إلىٰ الّذِين جَاؤوا مِن اليَمن مَع الإمَام عَليّ عليه السلام وَأبي مُوسىٰ الأشعَري ، وَأثنَاء خرُوجه من المَدِينَة أُصيب النَّاس بوبَاء الجُدري ، أو الحَصْبَة ممّا تَسبب فِي مَنع الكَثِير من الذَّهَاب إلىٰ الحَجّ مَعَه ﷺ ورَغم ذَلِك فَقَد حَجّ مَعَه ﷺ ذَلِك العَدَد المُشار إليه سَابقاً .

أَصْبح ﷺ يَوْم الأحد بِيَلَمْلَم ، ثُمّ رَاح فَتعشّىٰ بِشَرف السَّيَالة ، وَصلّىٰ المَغرب ، وَالعشَاء ، ثُمّ صلّىٰ الظُّهر بِعَرق الظَّبية ، ثُمّ نزل الرَّوحاء ، ثُمّ سَار فَصَلّىٰ ٱلْعَصْر بِالمُنصرف ، وَصلّىٰ المَغرب ، وَالعشَاء بِالمُتعشّىٰ ، وَصلّىٰ الصُّبح بِالإثَابة ، وَأصْبَح يَوْم الثُّلاَثاء بِالعَرج ، وَاَحتَجم بِلحىٰ جَمل ـ عَقَبة الجُحفة ـ وَنَزل السّقياء يَوْم الأرْبُعاء ، وَأصْبح بِالأبوَاء وَصلّىٰ هُناك ، ثُمّ رَاح ، وَنَزل يَوْم ٱلْجُمُعَة بِالجُحفة ، وَمِنها إلىٰ قَدِيد ، وَسَبَتَ فِيه ، وَكَان يَوْم الأحد بعسفَان .

ثُمّ سَار فَلَمّا كَان بِالغَمِيم اَعترَض المُشاة فَصفّوا صفُوفاً فَشكوا إليه المَشِي ، فَقَال : استعينوا بالنّسلان ـ وهو المَشِي السَّريع دون العَدو ـ فَفَعَلُوا فَوجَدُوا لِذَلِكَ رَاحَة ، وكان يَوْم الاِثنين بمرّ الظَّهران ، فَلم يَبرح حَتّىٰ أمسىٰ ، وَغَرُبت له ٱلشَّمْس بِسَرف فَلم يصلّ المَغرب حَتّىٰ دَخَل مكّة ، ولمّا انتهىٰ إلىٰ الاثنين بات بَينهما فدَخل مَكّة نهَار الثُّلاَثاء .

↔ أُنظر، المصَادر التَّالية: تذكرة الخواصّ لسبط اَبـن الجَـوزي: ٣٠، السِّـيرة الحَـلبية: ٣/ ٢٥٧، السِّيرة النَّبويّة لزين دحلان بهَامش السِّيرة الحَلبية: ٣/ ٣، الْغَدِير للعلّامة الأَمِيني: ١/ ٩، الطَّـبقات الكُبْرَىٰ لِاَبن سعد: ٣/ ٢٢٥، إمتَاع المَقريزي: ٥١٠، إرْشَاد السَّاري: ٦/ ٤٢٩، تأرِيخ الخُلفاء لِاَبن الجوزي: ٤/ ١٨، دائرة المعارف لفريد وجدي: ٣/ ٥٤٢، مَجمع الزَّوائد: ٩/ ١٥٦، ثمَار القُلوب: ٥١١، أَسْـبَاب النّـزول للـوَاحـدي: ١٣٥ الدُّرّ المَـنثور: ٢/ ٢٩٨، فَـتْح القَـدِير: ٢/ ٥٧، تَـفسِير النَّيسابوري: ٦/ ١٩٤.

ولمّا صَدر رَسُول الله ﷺ من حَجّة الوَداع (أُنظر، مَجمع الزَّوائد: ٩/ ١٠٥ و ١٦٣ ـ ١٦٥ وَأُنـظر أَيضاً المصَادر السَّابقة) نَزلت عَلَيْه في اليَوم الثَّامن عشر من ذِي الحـجَّة (أُنـظر، شـوَاهـد التَّـنزيل: ١/ ١٩٢ ـ ١٩٣) آيَة ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ فنزل بغدير خمّ من الجحفة (رَاجع مَجمع الزَّوائد: ٩/ ١٦٣ ـ ١٦٥ البدَاية والنِّهَايَة لِاَبن كثِير: ٢٠٩ ـ ٢١٣ (وَخمّ: وَادٍ بَيْن مَكَّة وَالمَدِينة عِند الجُحفة). عِندهُ خَطَب رَسُول الله ﷺ وَهَذا الوَادي مَوصوف بكثرَة الوخَامة (أُنظر، رَبيع الأَبـرَار للزَّمخشري: ١/ ٨٤ طَبعة بَغدَاد). وَقِيل خُمّ مَوضع تصبّ فيه عَين. وَقِيل هُو بِئر من المَيشب، حَفرها مُرّة بن كَعب وهو عَلىٰ بُعد ٣ أَميَال من الجُحفة وقِيل علىٰ بُعد مِيل، وهِي الَّتي عنَاها الشَّاعر:

وَقَالت بِالْغَدِير غَدِير خُـمٍّ أُخَيَّ إلىٰ مَتىٰ هَذَا الرّكُوب

أُنظر، مرَاصد الإطّلَاع: ١/ ٤٨٢، وسَفِينَة اَلْبِحَار: ٢/ ٣٠٩) وكَانَ يتشعّب مِنْهَا طريق الْمَدِينَة، ومَصْر، والشّام (أُنظر، مُعْجَم البُلدَان: مَادّة الجحفة) ووقف هناك حَتّىٰ لحقه من بعده وردّ من كَانَ تَقدَّم (أُنظر، البداية والنِّهَايَة لِاَبن كَثِير: ٢١٣) ونهىٰ أَصْحَابه عن سمرات مـتفرّقات بـالبطحاء أَنْ يـنزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقُمَّ ما تحتهنّ من الشّوك (مَجْمَع الزّوائد: ٩/ ١٠٥ ومَعْنَىٰ السّـمر: نَـوْع مـن الشّجر، وقُمَّ ـ من باب مدّ أَي كنسه ونظّفه. وأُنظر، المصادر السّابقة، والبداية والنِّهَايَة لِاَبـن كَـثِير: ٢٠٩) ونادىٰ الصَّلَاة جَامِعة (أُنظر، مُسْنَد أَحْمَد: ٤/ ٢٨١، سُنَن اَبْن ماجه باب فَضَائِل عَليّ، تَأْرِيخ اَبْن كَثِير: ٢٠٩ و ٢١٠)، وَعَمَد إليهنّ (مَجْمَع الزّوائد: ٩/ ١٦٣ و ١٦٥) وظلّل لرسول الله ﷺ بثوب عَلىٰ شَجرة سَمرة من اَلْشَّمْس (مُسْنَد أَحْمَد: ٤/ ٣٧٢، البدَاية والنِّهَايَة لِاَبن كثِير: ٥/ ٢١٢)، فصلّىٰ الظُّهر بِهَجير (مُسْنَد أَحْمَد: ٤/ ٢٨١ وأُنظر المصَادر السَّابقة).

↔

↔ ثُمّ قَام خَطيباً، فحمدالله وأُثنىٰ عَلَيْه، وَذكَر ووعظ وَقَالَ ما شَاء الله أَن يَقُول، ثمّ قَالَ: إِنّي أُوشك أَنْ أُدعىٰ فأُجيب، وإِنّي مَسْئُول وأَنْتُمْ مَسْئُولون، فماذا أَنْتُمْ قائلون؟ قَالُوا: نشهد أَنّك بـلّغت ونـصحت فجزاك الله خيراً. قَالَ: أَلَيْسَ تشهدون أَنْ لا إله إِلّا الله وأَنّ مُحَمَّداً عَبْدَه ورسوله، وأَنّ ٱلْجَنَّة حقّ، وأَنّ ٱلنَّار حقّ؟ قَالُوا: بلى نشهد ذَلِكَ. قَالَ: أَللَّهُمَّ ٱشهد. ثمّ قَالَ: ألا تسمعون؟ قَالُوا: نعم، قَالَ:

يا أَيّها ٱلنَّاس إِنّي فرط وأَنْتُمْ واردُونَ عليَّ الحوض وإنّ عَرضَه ما بَيْنَ بُصرىٰ إِلىٰ صَنْعَاء (كَانَتْ بُصرىٰ ٱسماً لقرية بالقُرْب من دِمَشْق، وأُخرىٰ بالقُرْب من بَغدَاد) فِيهِ عَدد النّجوم قدحَان من فضّة، وإِنّي سَائِلكُم عن الثَّقَلَيْن، فانظروا كَيْفَ تخلفوني فِيهِمَا. فنادى منادٍ: وما الثَّقَلاَن يا رَسُول الله؟ قَالَ: كتاب الله، طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ،لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعِتْرَتِي أَهْل بَيْتِي وقد نبّأني اللّطيف الخبير أَنّهما لنْ يفترقا حَتَّىٰ يردا عَليّ الحوض، سأَلت ذَلِكَ لهما ربّي، فلا تـقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فهم أَعلم منكم. (مَجْمَع الزّوائد: ٩ / ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥، الْحَاكِم فِي الْمُسْتَدرك: ٣ / ١٠٩، ٱبْن كَثِير فِي البداية والنِّهَايَة: ٥ / ٢٠٩).

ثمّ قَالَ: أَلستم تعلمون أَنّى أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِين من أنفسهم؟ قَالُوا: بلىٰ يا رَسُول الله (مُسْنَد أَحْـمَد: ١ / ١١٨ و ١١٩، و: ٤ / ٢٨١، سُنَن ٱبْن مـاجه: ١ / ٤٣ / ١١٦ ٱبْـن كَـثِير فِـي البـدايـة والنِّـهَايَة: ٥ / ٢٠٩). قَالَ: «أَلستم تعلمون ـ أَو تشهدون ـ أَنّي أَوْلَىٰ بكلّ مؤمن من نَفْسِه؟ قَالُوا: بلىٰ يا رَسُول الله (راجع المـصادر السّـابقة ومُسْـنَد أَحْـمَد: ٤ / ٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ البـدايـة والنِّـهَايَة لِابْـن كَثِير: ٥ / ٢١٢).

ثمّ أَخذ بيد عَليّ بن أَبي طَالب بضبعيه فرفعها، حَتَّىٰ نظر ٱلنَّاس إِلىٰ بياض إبطيهما (أُنظر، الْحَاكِم الحسكاني: ١ / ١٩٠ وفِيهِ: فرفع يديه حَتَّىٰ يُرىٰ بياض إِبطيه، وفِي ١٩٣: حَتَّىٰ بان بياض إِبطيهما. وجاء فِي لِسَان الْعَرَب مَادَّة «ضبع» بسكون الباء: وسط العضد بلحمه). ثمّ قَالَ: أَيّها ٱلنَّاس، الله مولاي وأَنا مولاكم (تَقَدَّمَت تخريجاته وراجع الْحَاكِم فِي شواهد التّنزيل: ١٥ / ١٩١ البداية والنِّهَايَة لِابْن كَثِير: ٥ / ٢٠٩ وورد فِيْهَا «وأَنا مَوْلَىٰ كلّ مؤمن»، فَمن كُنتُ مَوْلاَه فَهذا عَليٌّ مَوْلاَه، أَللَّهُمَّ والِ مـن والاه، وعادِ من عاداه (تَقَدَّمَت تخريجاته) وٱنصر من نصره وٱخذل من خذله.

أُنظر، المصادر التّالية: تَأْرِيخ ٱبْن عساكـر: ٢ / ١٣ / ٥٠٨ و ٥١٣ ـ ٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ ↔

و ٥٦٩ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بَيرُوت، يَنَابِيع المَوَدَّة: ٢٤٩ طَبْعَة اسلامبول: ٢٩٧ طَبْعَة الحَيْدَرِيَّة، كِفَايَة الطَّالب: ٦٣ طَبْعَة الحَيْدَرِيَّة: ١٧ طَبْعَة الغري، المَنَاقِب للخوارزمي: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نظم درر السِّمطِين: ١١٢، كنز الْعُمَّال: ٦/ ٤٠٣ الطَّبْعَة الأُولَىٰ، و: ١٥/ ١١٥/ ٣٣٢ و ٤٠٢ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، أَنسَاب الأَشرَاف للبلاذري: ٢/ ١١٢، شواهد التَّنزيل: ١/ ١٥٧/ ٢١١ و ١٩٢/ ٢٥٠.

وأُنظر، أيضاً مَجمَع الزّوائد: ٩/ ١٠٥، مُنْتَخَب كنز الْعُمَّال بهامش مُسْنَد أَحْمَد: ٥/ ٣٢، شَرح النَّهج لِابْن أَبي اَلْحَدِيد: ١/ ٢٠٩ و ٢٨٩ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بمَصْر، و: ٢/ ٢٨٩، و: ٣/ ٢٠٨ طَبْعَة مَصْر تَحقِّيق مُحَمَّد أَبو الْفَضْل، إِسْعَاف الرّاغبين المطبوع بهامش نُور الأَبْصَار: ١٥١ طَبْعَة السّعيدية: ١٣٧ طَبْعَة العُثْمَانِيَة، خصائص أَمِير اَلْمُؤْمِنِين للنسائي: ٩٦ طَبْعَة الحَيْدَرِيَّة: ٢٦ و ٢٧ طَبْعَة مَصْر، الملل والنّحل للشهرستاني: ١/ ١٦٣، بَيرُوت) وأَحبّ من أَحبّه، وأبغض من أَبغضه (تَقَدَّمَت تخريجاته) وراجع أَيضاً مُسْنَد أَحْمَد: ١/ ١١٨ و ١١٩، و: ٤/ ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥/ ٣٤٧ و ٣٧٠، مُسْتَدرَك الْحَاكِم: ٣/ ١٠٩، سُنَن ٱبْن ماجه باب فَضَائِل عَلَيّ.

وراجع شواهد التّنزيل: ١/ ١٩٠ و ١٩١، البداية والنِّهَايَة لِابْن كَثِير: ٥/ ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣ وفِيهِ «قُلت لزيد: هل سمعته من رسول الله ﷺ؟ فَقَالَ: ما كَانَ فِي الدّوحات أَحد إِلّا رآه بعينه وسمعه بأُذنه. ثمّ قَالَ ٱبْن كَثِير: قَالَ شيخنا أبو عبدالله الذّهبي: وَهَذَا حَدِيث صَحِيح». ثمّ قَالَ: أَللّهُمَّ اشهد (راجع المصادر السّابقة)، ثمّ لم يتفرّقا ـ رَسُول الله وعَليّ ـ حَتّىٰ نزلت هَذِه الآيَة ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ ٱلْمَائِدَة: ٣.

وأُنظر، المصادر التّالية الَّتي تحدّد زمن نزول هَذِه الآيَة فِي ١٨ من ذي الحجّة فِي مكان يقال له غدير خم: تَأرِيخ دِمَشْق لِابْن عساكر ترجمة الإِمَام عَليّ عليه السلام: ٢/ ٧٥/ ٥٧٥ ـ ٥٧٧ و ٥٨٥ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بَيرُوت، البداية والنِّهَايَة لِابْن كَثِير: ٥/ ٢١٣، و: ٧/ ٣٤٩ طَبْعَة القَاهِرَة، روح المَعَانِي للآلوسي: ٦/ ٥٥، و: ٢/ ٢٤٩ طَبْعَة المنيرية، شواهد التّنزيل: ١/ ١٥٧/ ٢١١ ـ ٢١٥ و ٢٥٠ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بَيرُوت، مَنَاقِب الإِمَام عَليّ عليه السلام لِابْن المغازلي: ١٩/ ٢٤ الطَّبْعَة الأُولَىٰ طَهْرَان، تَأرِيخ اليعقوبي: ٢/ ٣٥، الْغَدِير للعلّامة الأَمِينِي: ١/ ٢٣٠، تَفْسِير ٱبْن كَثِير: ٢/ ١٤ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بمَصْر، و: ٣/ ٢٨١ طَبْعَة بولاق.

وراجع أيضاً مَقْتَل الحُسَيْن للخوارزمي : ١ / ٤٧ طَبْعَة مَطْبَعة الزّهراء ، تَأرِيخ بغداد : ٨ / ٢٩٠ طَبْعَة السّعادة بمَصْر ، الدُّر المنثور : ٢ / ٢٥٩ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بمَصْر ، الإتقان للسيوطي : ١ / ٣١ ، و : ١ / ٥٢ طَبْعَة المشهد الحُسَيْنيّ بمَصْر ، المَنَاقِب للخوارزمي : ٨٠ طَبْعَة الحَيْدَرِيَّة ، تذكرة الخواصّ : ٣٠ وص ١٨ طَبْعَة آخر ، يَنَابِيع المَوَدَّة : ١١٥ ، و : ١ / ٣٤٧ ، و : ٣ / ٣٦٥ طَبْعَة أُسوة ، تَحقِّيق السَّيِّد عَليّ جمال أشرف ، فَرَائِد السِّمطين : ١ / ٧٢ و ٧٤ و ٣١٥ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بَيرُوت ، كَشْف الْغُمَّة : ٩٥ ، العُمدَّة : ٥٢ .

وأُنظر ، كَذَلِكَ الخصائص العلوية لأَبي ٱلْفَتْح النّطنزي عن أَبي سعيد الخدري وجابر الأَنْصَاري وعن الْإِمامين الباقر والصّادق عليهما السلام ، الطَّبَرِيّ صَاحِب التَّفْسِير المشهور رَوىٰ بإسناده عن زَيد فِي كتابه الْوِلاَيَة ، الحافظ أَبو نعيم فِي كتابه ما نزل من ٱلْقُرْآن فِي عَليّ ، توضيح الدّلائل عَلَىٰ ترجيح الفَضَائِل كما ورد فِي الْغَدِير : ١ / ٢٣٥ مَجْمَع الْبَيَان : ٢ / ٢٠٠ طَبْعَة مُؤسَّسَة التَّأرِيخ العَرَبِي بَيرُوت ، المَنَاقِب لِابْن شهرآشوب : ٣ / ٢٣ طَبْعَة دَار الأَضواء .

فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله : الله أَكبر عَلَىٰ إكمال الدّين وإتمام النِّعْمَة ، ورضا الرّبّ برسالتي ، والْوِلاَيَة لعلي ، رواه الْحَاكِم الحسكاني عن أَبي سعيد الخدري : ١ / ١٥٧ و ١٥٨ / ٢١١ و ٢١٢ وعن أَبي هريرة : ١٥٨ / ٢١٣ ، و البداية والنِّهَايَة لِابْن كَثِير : ٥ / ٢١٤) .

ولَسْنَا بصدد بَيَان حَقِيقَة حَدِيث الْغَدِير ؛ لأَنّه من أَوضح الواضحات ، ولكن نشير بشكل إجمالي كما أَشرنا سابقاً إِلىٰ سنده وتواتره وصحّته .

فطرق حَدِيث الْغَدِير متعدّدة ، فما رواه أَحْمَد بن حَنْبَل من ٤٠ طريقاً ، وٱبْن جرير الطَّبَرِيّ من ٧٢ طريقاً ، والجَزري من ٨٠ طريقاً ، وٱبْن عقدة من ١٠٥ طرق ، وأَبو سعيد السّجستاني من ١٢٠ طريقاً ، وأَبو بَكْر الجعابي من ١٢٥ طريقاً ، ومُحَمَّد الْيَمَني : ١٥٠ طريقاً ، وأَبو الْعَلاء العطّار الهَمَذانيّ من ٢٥٠ طريقاً ، ومسعود السّجستاني يروي الْحَدِيث بـ ١٣٠٠ إسناد وَقَالَ عبدالله الشّافعي فِي كتابه المَنَاقِب . إنّ هَذَا الْخَبَر ـ حَدِيث الْغَدِير ـ قد تجاوز حدّ التّواتر فلا يوجد خَبَر قطّ نقل من طرق كَهَذِه الطّرق . (أُنظر ، الْغَدِير : ١ / ١٤ و ١٥٨ وإحقاق الْحَقّ : ٦ / ٢٩٠ ، المراجعات تَحقِّيق حُسِين الرّاضي : ٣١٩) .

وٱعترف بتواترة كلّ من جلال الدّين السّيوطي الشّافعي فِي الفوائد المتكاثرة فِي الأَخْبَار

↔ المتواترة، وفي الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، ونقل كلام السيوطي العلامة المنّاوي في التيسير في شرح الجامع الصغير: ٢/ ٤٤٢، والعلّامة العزيزي في شرح الجامع الصغير: ٢/ ٣٦٠، والملّا عليّ القاري في المرقاة شرح المشكاة: ٥/ ٥٦٨، وجمال الدّين الشّيرازي في كتابه الأربعين، وصاحب عبقات الأنوار: ٦/ ١٢٣، والمنّاوي في التيسير في شرح الجامع الصغير: ٢/ ٤٤٢، والميرزا مخدوم في النّواقض علىٰ الرّوافض كما جاء في العبقات: ٦/ ١٢١، ومُحمّد بن إسماعيل اليماني في كتابه الرّوضة النّدية كما جاء في إحقاق الحقّ: ٦/ ٢٩٤، وخلاصة العبقات: ٦/ ١٢١ ومُحمّد صدر عالم في كتاب معارج العُلىٰ في مناقب المرتضىٰ كما جاء في عبقات الأنوار: ٦/ ١٢٧.

وقال بتواتره أيضاً عبدالله الشّافعي في كتابه الأربعين، والشّيخ ضياء الدّين المقبلي في كتاب الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة كما جاء في خلاصة عبقات الأنوار: ٦/ ١٢٥، وابن كثير في البداية والنّهاية: ٥/ ٢١٣، والحافظ ابن الجزري في أسنىٰ المطالب: ٤٨.

ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحقّ: ٢/ ٤٢٣، وعبقات الأنوار لمير حامد حسين النّيشابوري الهندي، مجلّدات حديث الغدير، والغدير للعلّامة الأميني، والتّرمذي في صحيحة: ٢/ ٢٩٨ قال: حديثٌ حسن صحيح، والطّحاوي في مشكل الآثار: ٢/ ٣٠٨ قال: صحيح الاسناد ولاطعن لأحدٍ في رواته، وابن عبدالبرّ في الإستيعاب: ٢/ ٢٧٣، والحاكم النّيسابوري في المستدرك علىٰ الصّحيحين: ٣/ ١٠٩، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٧/ ٦١ وابن حجر المكي في الصّواعق: ٢٥ قال: إنّه حديث صحيح لامرية فيه.

أمّا رواة الحديث من الصّحابة فهم كالتالي حسب الحروف الأبجدية:

أبو هريرة الدّوسي (ت ٥٧/ ٥٨/ ٥٩ هـ) وهو ابن ثمان وسبعين عاماً، أبو ليلى الأنصاري يقال: إنّه قتل بصفّين سنة (٣٧ هـ)، أبو زينب بن عوف الأنصاري، أبو فضالة الأنصاري من أهل بدر قتل بصفّين مع الإمام عليّ عليه السلام، أبو قدامة الأنصاري أحد المستنشدين يوم الرّحبة، أبو عمرة بن عمرو بن محصن الأنصاري، أبو الهيثم بن التّيهان قتل بصفّين سنة (٣٧ هـ)، أبو رافع القبطي مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله، أبو ذويب خويلد (أو خالد) بن خالد بن محرث الهزلي الشّاعر الجاهلي الإسلامي المتوفىٰ في خلافة عثمان، أبو بكر بن أبي قحافة التميمي المتوفىٰ (١٣ هـ)، أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي (ت ٥٤ هـ) ↔

↔ وهو آبْن ٧٥ عاماً ، أُبيّ بن كعب الأَنْصَاري الخَزْرَجِي سيّد القـرّاء المـتوفى سَـنَة (٣٠ / ٣٢ هـ)، أَسعد بن زرارة الأَنْصَاري.

أَسماء بنت عُميس الخثعمية ، أُمّ سلمة زوج الرَّسُول ﷺ ، أُمّ هاني بنت أَبي طَالب ، أَبـو حَـمْزَة أنس بن مَالِك الأَنْصَاري الخَزْرَجِي خادم النَّبِيّ ﷺ (ت ٩٣ هـ)، البراء بن عازب الأَنْصَاري الأَوسـي نزيل الْكُوفَة (ت ٧٢ هـ)، بريدة بن الحصيب أَبو سهل الأَسْلَمِي (ت ٦٣ هـ)، أَبو سعيد ثابت بن وديعة الأَنْصَاري المدني ، جابر بن سَمُرَة بن جنادة أَبو سُليمَان السّوائي نزيل الْكُوفَة (ت بعد ٧٠ و قيل ٧٤ هـ)، جابر بن عبدالله الأَنْصَاري (ت بالْمَدِينَة ٧٣ / ٧٤ / ٧٨ هـ) وهو آبْن ٩٤ عاماً ، جـبلة بـن عَـمْرُو الأَنْصَاري ، جبير بن مطعم بن عَدِيّ القُرَشيّ النَّوفلي (ت ٥٧ / ٥٨ / ٥٩ هـ)، جرير بن عبدالله بن جابر البَجَليّ (ت ٥١ / ٥٤هـ)، أَبو ذرّ جُنْدُب بن جنادة الغفاري (ت ٣١ هـ)، أَبو جنيدة جُنْدُب بن عَمْرُو بن مازن الأَنْصَاري.

حَبّة بن جوين أَبو قُدَامَة العرني البَجَليّ (ت ٧٦ / ٧٩هـ)، حبشي بن جنادة السّلولي نزيل الْكُوفَة ، حبيب بن بديل بن ورقاء الخُزَاعِي ، حُذَيْفَة بن اسيد أَبو سريحة الغفاري من أَصْـحَاب الشَّـجَرَة (ت ٤٠ / ٤٢ هـ)، حُذَيْفَة بن اليمان اليماني (ت ٣٦ هـ)، حَسَّان بـن ثـابت أَحـد شـعراء الْـغَدِير ، الإِمَـام الْحَسَن بن عَليّ ﷺ ، الإِمَام الحُسَيْن بن عَليّ ﷺ أَبو أَيوب خَالد بن زَيد الأَنْصَاري آسْـتُشْهِدَ غـازياً ألرُّوم سَنَة (٥٠ / ٥١ / ٥٢ هـ)، أَبو سُليمَان خَالد بن الوليد بن المـغيره المَـخْزُومِيّ (ت ٢١ / ٢٢ هـ)، خُزَيْمَة بن ثابت الأَنْصَاري ذو الشّهادتين الْمَقْتُول بصِفِّين مَع عَليّ ﷺ سَنَة ٣٧ هـ، أَبو شُرَيْح خُوَيْلد بن عَمْرُو الخُزَاعِي نزيل الْمَدِينَة (ت ٦٨ هـ)، رفاعة بن عبد الْمُنْذِر الأَنْصَاري ، زبير بن العـوّام القُـرَشيّ الْمَقْتُول سَنَة (٣٦ هـ)، زَيد بن أَرقم الأَنْصَاري الخَزْرَجِي (ت ٦٦ / ٦٨ هـ).

أَبو سعيد زَيد بن ثابت (ت ٤٥ / ٤٨ وقيل بعد ٥٠ هـ)، وزَيد (يَزيد) بن شـراحـبيل الأَنـصَاري ، زَيد بن عبدالله الأَنْصَاري ، أَبو إِسْحَاق سعد بن ابي وَقَّاص (ت ٥٤ / ٥٥ / ٥٦ / ٥٨ هـ)، سعد بن جنادة العَوفِي والدّ عَطِيَّة العَوفِي ، سعد بن عبَّادة الأَنْصَاري الخَزْرَجِي (ت ١٤ / ١٥ أَحد النّقباء الاثني عشر)، أَبو سعيد سعد بن مَالِك الأَنْصَاري الخدري (ت ٦٣ / ٧٥ / ٧٤ هـ)، سعيد بـن زَيـد القُـرَشيّ العـدوي (ت ٥٠ / ٥١ هـ) سعيد بن سعد بن عبَّادة الأَنْصَاري ، أَبو عبدالله سَلْمَان الْفَارِسي (ت ٣٦ / ٣٧ هـ). ↔

أبو مُسْلِم سلمة بن عَمْرُو بن الأكوع الأَسْلَمِي (ت ٧٤ه)، أبو سُليمَان سَمُرَة بن جُنْدُب الفزاري (ت بالْبَصْرَةِ ٥٨ / ٥٩ / ٦٠ ه)، سهل بن حُنَيْف الأَنْصَاري الأَوسي (ت ٣٨ ه)، أبوالْعَبَّاس سهل بن سعد الأَنْصَاري الخَزْرَجِي السَّاعدي (ت ٩١ ه) عن ١٠٠ سَنَة، أَبو أُمَامَة الصَّدي بن عجلان البَاهِلِيّ نزيل الشّام (ت ٨٦ه)، ضميرة الأَسدي، طَلْحَة بن عُبَيْدالله التميمي الْمَقْتُول يَوْم الْجَمَل سَنَة (٣٦ه) وهو آبْن ٦٣ سَنَة، عامربن عمير النّمري، عامر بن ليلىٰ بن حَمْزَة، عامر بن ليلى الغفاري، أَبو الطّفيل عامر بن واثلة اللّيثي (ت ١٠٠ / ١٠٢ / ١٠٨ / ١١٠ه).

عَائِشَةَ بنت أَبي بَكْر بن أَبي قحافة زوج الرَّسُول ﷺ، عبّاس بن عبدالمطّلب بن هاشم عمّ النَّبِيّ ﷺ (ت ٣٢ ه)، عبدٱلرَّحْمَان بن عبد ربّ الأَنْصَاري، أبو مُحَمَّد عبدٱلرَّحْمَان بن عَوْف القُرَشيّ الزّهري (ت ٣١ / ٣٢ ه)، عبدٱلرَّحْمَان بن يعمر الدّيلمي نزيل الْكُوفَة، عبدالله بن أَبي عبدالأَسدي المَخْزُومِيّ، عبدالله بن بديل بن ورقاءة سيد خزاعة الْمَقْتُول بصِفِّين مَع عَليّ عليه السلام.

عبدالله بن بشر (بُسْر) المازني، عبدالله بن ثابت الأَنْصَاري، عبدالله بن جعفر بن أَبي طَالب الهاشمي (ت ٨٠) عبدالله بن حنطب القُرَشيّ المَخْزُومِيّ، عبدالله بن رَبيعَة، عبدالله بن عبّاس (ت ٦٨ ه)، عبدالله بن أَبي أَوفى علقمة الأَسْلَمِي (ت ٨٦ / ٨٧ ه)، أَبو عبدٱلرَّحْمَان عبدالله بن عُمَر بن الخَطّاب العدوي (ت ٧٢ / ٧٣ه)، أبو عبدٱلرَّحْمَان عبدالله بن مسعود (ت ٣٢ / ٣٣ه)، عبدالله بن باميل (يامين) عُثْمان بن عَفَّان (ت ٣٥ ه)، عُبَيْد بن عازب الأَنْصَاري أَخو البرّاء بن عازب، أبو طريف عَدِيّ بن حاتم (ت ٦٨ ه) وهو آبْن ١٠٠ سَنَة، عَطِيَّة بن بُسْر المازني، عُقْبَة بن عامر الجهني ولّي أمر مَصْر لمُعَاوِيَة ثلاث سنين مات فِي قُرْب السَّنَّيْن.

أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام آسْتُشْهِدَ سَنَة (٤٠ ه)، أبو اليقظان عَمَّار بن ياسر العنسي الشّهيد بصِفِّين (٣٧ ه)، عُمَرَ بن أَبي سلمة بن عبد الأَسد المَخْزُومِيّ ربيب النَّبِيّ ﷺ أُمّه أُمّ سلمة زوج النَّبِيّ ﷺ (ت ٨٣ ه)، عُمَرَ بن الخَطَّاب الْمَقْتُول سَنَة (٢٣ ه)، عَمَّارة الخَزْرَجِي الأَنْصَاري الْمَقْتُول يَوْم اليمامة. أَبو نجيد عِمْرَانَ بن حصين الخُزَاعِي (ت ٥٢ ه) بالْبَصْرَةِ، عَمْرُو بن الْحَمْق الخُزَاعِي المسْتَشْهِد (٥٠ ه)، عَمْرُو بن شراحبيل، عَمْرُو بن العَاص، عَمْرُو بن مرة الجهني أَبو طَلْحَة أَو أَبو مَرْيَمَ، الصِّدِّيقة فَاطِمَة بنت النَّبِيّ ﷺ، فَاطِمَة بنت حَمْزَة بن عبدالمطّلب، قَيْس بن ثابت شماس الأَنْصَاري، قَيْس بن

↔ سعد بن عبَّادة الأَنْصَاري الخَزْرَجِي ، أَبو مُحَمَّد كعب بن عجزة الأَنْصَاري المدني (ت ٥١ هـ) ، أَبو سُليمَان مَالِك بن الحويرث اللّيثي (ت ٧٤ هـ) ، المقدام بن عَمْرُو الكندي الزّهري (ت ٣٣ هـ) وهو آبْن ٧٠ سَنَة .

ناجية بن عَمْرُو الخُزَاعِي ، أَبو برزة فضلة بن عُتْبَة الأَسْلَمِي (ت بخراسان سَنَة ٦٥ هـ) ، نعمان بن عجلان الأَنْصَاري ، هاشم المرقَالَ بن عُتْبَة بن أَبي وَقَّاص المدني المَقْتُول بصِفِّين مَع أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام (٣٧ هـ) ، أَبو وسمة وحشي بن حَرْب الحبشي الحمصي ، وهب بن حَمْزَة ، أَبو جحيفة وهب بن عبدالله السّوائي ، وهب الْخَيْر (ت ٧٤ هـ) ، أَبو مرازم يَعْلَىٰ بن مرة بن وهب الثَّقَفِيّ . أُنظر ، رواياتهم وحياتهم فِي كتاب الْغَدِير : ١ / ١٤ ـ ٦٠ طَبْعَة دَار الكُتُب الإِسْلاَمِيّة .

وَذَكَر آبْن طاووس فِي كتاب الطّرائف عن آبْن عقدة فِي كتاب الْوِلاَيَة زِيَادَة عَلَىٰ ذَلِكَ عُثْمان بن حُنَيْف الأَنْصَاري ، رفاعة بن رافع الأَنْصَاري ، أَبو الحمراء خادم النَّبِيّ صلى الله عليه وآله ، جُنْدُب بن سُفْيَانَ العَـقْلِي البَجَلِيّ ، أُمَامَة بن زَيد بن حارثة الكلبي ، عبدالرَّحْمَان بن مدلج . وَإِذَا أردت المزيد فـانظر المَـنَاقِب لِابْن شهرآشوب : ٣ / ٢٥ و ٢٦ طَبْعَة قم .

أَمَّا رواة حَدِيث الْغَدِير فهم :

أَبو راشد الحبراني الشّامي ، أَبو سلمة عبدالله (إِسْمَاعِيلَ) بن عبدالرَّحْمَان بن عَوْف الزّهري المدني (ت ٩٤ هـ) ، أَبو سُليمَان المؤذن ، أَبو صالح السّمّان ذكوان (ت ١٠١ هـ) ، أَبو عنفوانـه المـازني ، أَبـو عبدالرّحيم الكندي ، الأَصبغ بن نُباتة التّميمي الكوفِي ، أَبو ليلى الكندي ، أَياس بن نذير ، جميل بـن عمارة ، حارثة بن نصر ، حبيب بن أَبي ثابت الأَسدي الكوفِي ، الحارث بن مَالِك ، الحُسَيْن بن مَـالِك الحويرث ، الحكم بن عـتيبة الكـوفِي الكـندي (ت ١١٤ ـ ١١٥ هـ) ، حـميد بـن عـمارة الخَـزْرَجِي الأَنْصَاري ، حميد الطّويل أَبو عُبَيْدَة بن أَبي حميد البَـصري (ت ١٤٣ هـ) ، خـيثمة بـن عـبدالرَّحْمَان الجعفي مات بعد سَنَة (٨٠ هـ) ، رَبِيعَة الجرشي الْمَقْتُول سَنَة (٦٠ ـ ٦١ ـ ٧٤ هـ) ، أَبو الْمُثَنّىٰ رياح بـن الحارث النَّخَعِيّ الكوفِي ، أَبو عَمْرُو أَذان الكندي البزاز ، البزار (ت ٨٢ هـ) ، أَبو مَرْيَمَ زرين بن حبيش الأَسدي (ت ٨١ ـ ٨٢ ـ ٨٣ هـ) ، زياد بن أَبي زياد .

زَيد بن يثيع الهَمَذانيّ الكوفِي ، سالم بن عبدالله بن عُمَرَ بـن الخَـطَّاب القُـرَشيّ العـدوي المـدني ↔

(ت ١٠٦ هـ)، سعيد بن جبير الأسدي الكوفي قتل بَيْنَ يدي الحَجَّاج سَنَة (٩٥ هـ)، سعيد بن أَبي حدان ويقال ذي حُدّان، سعيد بن المسيّب القُرَشيّ المَخْزُومِيّ صهر أَبي هريرة (ت ٩٤ هـ)، سعيد بن وهب الهَمَدانيّ الكوفي (ت ٧٦ هـ)، أَبو يَحيَىٰ سلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي (ت ١٢١ هـ)، أَبو صادق سليم بن قَيْس الهلالي (ت ٩٠ هـ)، أَبو مُحَمَّد سُليمَان بن مِهْرَان الأَعمش (ت ١٤٧ ـ ١٤٨ هـ)، سهم بن الحصين الأَسدي، شهر بن حَوْشَب، الضَّحَّاك بن مزاحم الهلالي (ت ١٠٥ هـ)، طاووس بن كيسان اليماني الْجُنْدي (ت ١٠٦ هـ)، طَلْحَة بن المنصرف الأَيَّامي (اليمامي) الكوفي (ت ١١٢ هـ)، عامر بن سعد بن أَبي وَقَّاص المدني (ت ١٠٤ هـ).

عَائِشَةَ بنت سعد بن أَبي وَقَّاص (ت ١١٧ هـ)، عبدالحميد بن الْمُنْذِر بن الْجَارُود العبدي، أَبو عمارة عبد خير بن يَزِيد الهَمَدانيّ الكوفي، عبدالرَّحْمَان بن أَبي ليلىٰ (ت ٨٢ ـ ٨٣ ـ ٨٦ هـ)، عبدالرَّحْمَان سابط ويقال: ابْن عبدالله بن سابط الجُمَحِيّ المكي (ت ١١٨ هـ)، عبدالله بن أَسعد بن زرارة، أَبو مَرْيَمَ عبدالله بن زياد الأَسدي الكوفي، عبدالله بن شريك العامري الكوفي أَبو مُحَمَّد عبدالله بن مُحَمَّد بن عَقِيل الهاشمي المدني (ت ١٤٠ هـ)، عبدالله بن يَعْلىٰ بن مرة، عَدِيّ بن ثابت الأَنْصَاري الكوفي الخطمي (ت ١١٦ هـ)، أَبو الْحَسَن عَطِيَّة بن سعد بن جنادة العَوفِي الكوفي (ت ١١١ هـ)، عَليّ بن زَيد بن جدعان البصري (ت ١٢٩ ـ ١٣١ هـ)، أَبو هارون عَمَّار بن جوين العبدي (ت ١٣٤ هـ)، عُمَرَ بن عبدالعزيز الأُموي (ت ١٠١ هـ)، عُمَرَ بن عبدالغفار.

عُمَرَ بن عَليّ أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام، عَمْرُو بن جَعْدَة بن هُبَيْرَة، عَمْرُو بن مرة، أبو عبدالله الكوفي الهَمَدانيّ (ت ١١٦ هـ)، عَمْرُو بن عبدالله أَبو إِسْحَاقَ السَّبيعي الهَمَدانيّ (ت ١٢٧ هـ)، عَمْرُو بن ميمون الأَودي (ت ٧٤ هـ)، عميرة بنت سعد بن مَالِك أُخت سهل أُمّ رفاعة بن مبشر، عميرة بن سعد الهَمَدانيّ، عيس بن طَلْحَة بن عُبَيْدالله التّميمي، أَبو مُحَمَّد المدني مات فِي خلافة عُمَرَ بن عبدالعزيز، أَبو بَكْر قطر بن خَلِيفَة المَخْزُومِيّ مَوْلاَهُم الحنّاط (ت ١٥٠ ـ ١٥٣ هـ)، قبيصة بن ذؤيب (ت ٨٦ هـ)، أَبو مَرْيَمَ قَيْس الثَّقَفِيّ المدايني، مُحَمَّد بن عُمَرَ بن عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام (ت ١٠٠ هـ)، أَبو ٱلضُّحَىٰ مُسْلِم بن صبيح الهَمَدانيّ الكوفي العطار، مُسْلِم الملائي، أَبو زرارة مُصْعَب بن سعد بن أَبي وَقَّاص الزّهري المدني (ت ١٠٣ هـ).

↔ مطلّب بن عبدالله القُرَشيّ المَخْزُومِيّ المدني، مطر الورّاق، معروف بن خربوذ، منصور بن رِبْعِيّ، مهاجر بن مسمار الزّهري المدني، مُوسَىٰ بن أكتل بن عمير النّميري، أَبو عبدالله ميمون البصري مَوْلَىٰ عبدٱلرَّحْمَان بن سَمُرَة، نذير الضّبي الكوفِي، هاني بن هاني الهَمَذانيّ الكوفى، أَبو بلج يَحيَىٰ بن سليم الفزاري الواسطي، يَحيَىٰ بن جَعْدَة بن هُبَيْرَة المَخْزُومِيّ، يَزِيد بن أَبي زياد الكوفِي (ت ١٣٦ ه) وله ٩٠ سَنَة، يَزيد بن حيّان التّميمي الكوفِي، أَبو داود يَزِيد بن عبدٱلرَّحْمَان بن الأودي الكوفِي، أَبو نـجيح يسار الثّقفِيّ (ت ١٠٩ ه). اُنظر، حياتهم ورواياتهم فِي الْغَدِير: ١ / ٦٢ ـ ٧٢ طَبْعَة بَيرُوت.

أَمَّا أهم المؤلّفين فِي حَدِيث الْغَدِير فهم:

أَبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن يَزيد بن خَالد الطَّبَرِيّ (ت ٣١٠ ه)، أَبوالْعَبَّاس أَحْمَد بن مُحَمَّد بـن سعيد الهَمَذانيّ ٱلْمَعْرُوف بِٱبْن عقدة (ت ٣٣٣ ه)، أَبو بَكْر مُحَمَّد بن عُمَر بن مُحَمَّد بن سالم الـتميمي البغدادي ٱلْمَعْرُوف بالجعابي (ت ٣٥٥ ه)، أَبو طَالب عُبَيْدالله بن أَحْمَد بن زَيـد الأَنْـبَاري الواسـطي (ت ٣٥٦ ه)، أَبو غالب أَحْمَد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الزّراري (ت ٣٦٨ ه)، أَبو الْفَضْل مُحَمَّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب الشّيباني (ت ٣٧٢ ه)، الحافظ عَليّ بن عُمَرَ الدّار قطني البغدادي (ت ٣٨٥ ه)، الشّـيخ مُحْسِن بن الحُسَيْن بن أَحْمَد النّيسابوري الخُزَاعِي، عَليّ بن عبدٱلرَّحْمَان بن عِيسَىٰ بن عُرْوَة الجَرَّاح القناني (ت ٤١٣ ه)، أَبو عبدالله الحُسَيْن بن عُبَيْدالله بن إِبْرَاهِيمَ الغضائري (ت ٤١١ ه)، الحافظ أَبـو سعيد مسعود بن ناصر بن أَبي زَيد السّجستاني (ت ٤٧٧ ه)، أَبو ٱلْفَتْح مُحَمَّد بـن عَـليّ بـن عُـثْمان الكراجكي (ت ٤٤٩ ه)، عَليّ بن بلال بن مُعَاوِيَة بن أَحْمَد الْمُهَلّبِي، الشّيخ مـنصور اللائـي الرّازي، الشّيخ عَليّ بن الْحَسَن الطّاطري الكوفِي، أَبو القَاسم عُبَيْدالله الحسكاني، شمس الدّين مُحَمَّد بن أَحْمَد الذّهبي (ت ٧٤٨ ه)، شمس الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الجَزْري الدِّمَشْقِي المُقري الشّافعي (ت ٨٣٣ ه)، المَوْلَىٰ عبدالله بن شاه منصور القزويني الطّوسي، السَّيِّد سبط الْحَسَن الجايسيّ الهـندي اللّكـهنوي، السَّيِّد مير حامد حُسين السَّيِّد مُحَمَّد قلي الموسوي الهندي اللّكهنوي (ت ١٣٠٦ ه)، السَّيِّد مهدي بن السَّيِّد عَليّ الغريفي البحراني النّجفي (ت ١٣٤٣ ه)، الشّيخ عبّاس بن مُحَمَّد رضا القُمّي (ت ١٣٥٩ ه)، السَّيِّد مُرْتَضىٰ حُسين الخطيب الفتحبوري الهندي، الشّيخ مُحَمَّد رضا ٱبْن الشّيخ طاهر آل فـرج الله النّجفي، الحاج السَّيِّد مرتضى الخسروشاهِي التّبريزي. واُنظر، الْغَدِير: ١ / ١٥٢. ↔

↔ أمّا المناشدة والإحتجاج بحديث الغدير فهي كالتالي:

مناشدة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الشورى سنة (٢٣ هـ)، ومناشدته عليه السلام أيام عثمان بن عفّان، ويوم الرحبة سنة (٣٥ هـ) في الكوفة، ويوم الجمل سنة (٣٦ هـ) على طلحة، وحديث الركبان في الكوفة سنة (٣٦ ـ ٣٧ هـ)، ويوم صفّين سنة (٣٧ هـ) واحتجاج الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتجاج الإمام الحسن عليه السلام سنة (٤١ هـ)، ومناشدة الإمام الحسين عليه السلام سنة (٥٨ ـ ٥٩ هـ)، إحتجاج عبدالله بن جعفر على معاوية بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام، احتجاج يرد على عمرو بن العاص، احتجاج عمرو بن العاص على معاوية، احتجاج عمّار بن ياسر يوم صفّين على عمرو بن العاص سنة (٣٧ هـ). احتجاج الأصبغ بن نباتة على معاوية سنة (٣٧ هـ)، مناشدة شابّ أبا هريرة بمسجد الكوفة. مناشدة رجل زيد بن أرقم، مناشدة رجل عراقي جابر الأنصاري، احتجاج قيس بن سعد على معاوية سنة (٥٠ ـ ٥٦هـ)، واحتجاج دارمية الحجونية على معاوية (٥٠ ـ ٥٦ هـ)، احتجاج عمرو الأودي على مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام، احتجاج عمر بن عبدالعزيز الخليفة الأموي، احتجاج المأمون على الفقهاء. (أنظر، الغدير للأميني: ١ / ١٥٩ ـ ٢١٢، تذكرة الخواصّ لسبط ابن الجوزي: ٣٥، المناقب للخوارزمي: ٢٢٢، ٥ / ٢١١، مسند أحمد: ٤ / ٣٧٠، و: ١ / ١١٨ و ٩٦١، و: ٥ / ٣٧، مجمع الزوائد: ٩ / ١٠٥).

وقفة وتأمّل مع الايرادات الواهية من قبل البعض على الحديث:

لم نجد غمزاً ولا وقيعةً في صحّة وأسانيد ورواة حديث الغدير من قبل أهل السُّنّة والشّيعة ماعدا ما يُنقل عن ابن حزم الأندلسي، وابن تيمية في منهاج السُّنّة: ٤ / ١٣ وابن الأثير في النّهاية: ٥ / ٢٢٧، وصاحب السّيرة الحلبية: ٣ / ٢٧٥، وابن خلدون، وأحمد أمين، وغيرهم.

ولسنا بصدد بيان حياة هؤلاء الرّجال بل نعطي نموذجاً واحداً من حياة واحدٍ منهم وهو أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسّلام بن عبدالله بن الخضر نقيّ الدّين، أبوالعبّاس ابن تيمية الحرّاني الدّمشقي الحنبلي (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) فقد قال الشّوكاني في البدر الطّالع: ٢ / ٢٦٠: صرّح محمّد البخاريّ الحنفي بتبديعه ـ صاحب بدعة ـ ثمّ تكفيره ثمّ صار يصرّح في مجلسه: أنّ من أطلق القول على ابن تيمية بأنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر. وأنظر، هامش الغدير: ١ / ٢٤٧، وابن تيمية حياته عقائده ↔

↔ موقفه من الشِّيعَة وأَهْل ٱلْبَيْت لصائب عبدالحميد، مَنْشُورَات مَرْكَز الْغَدِير للدراسات الإِسْلاَميّة ـ قُم، ولِسَان الميزان: ٤/ ٢٠٠، وتَفْسِير الآلوسي: ٢١/ ٧٦، ٱبْن خلّكان فِي تَأْرِيخه: ١/ ٣٧٠ وغَيْر هَذِه المصادر لدراسة حَيَاة هؤُلاَء ٱلرِّجَال، هَذَا أَوّلاً.

وثانياً، لَسْنَا بصدد بَيَان كلّ ما نَظَّر هؤُلاَء من ٱلتمحّلات والتّخرّصات وٱلأَوْهَام بل نذكر نموذجاً أَو نموذجين مِنْهَا وبشكلٍ يسير جداً بل إِشارة فقط وَعَلَىٰ اللّبيب مراجعة ذَلِكَ فِي مظان ٱلْبَحْث. فقد قَالَ بَعْض هؤُلاَء إِنّ حادثة الْغَدِير وقعت فِي الْمَدِينَة وبالتالي أَن الرّواية وردت هكذا أَنّه ﷺ قَالَ: «مَن كنت مَوْلاَه فعليٌّ مَوْلاَه» أَمّا الزِّيَادَة «أَللَّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه» لا ريب أنه كذب!

والجَوَاب: أَنّ الواقع يرفض ذَلِكَ بأَدِلّة كَثِيرَة ولكن نختصر الكَلاَم كما ذكرنا سابقاً لأَنّ القَائِل بِذَلِكَ هو ٱبْن تيمية. فقد رَوىٰ البُخَاريّ فِي صحيحة: ١/ ١٨١ و ١٧٥ ومُسْلِم فِي صحيحه: ١/ ٣٨٢ عن عبدالله بن عُمَرَ: أَنّ رَسُول الله ﷺ أَناخ بالبطحاء بذي الحليفة فصلّى بها، وأَتى معرَّسة بذي الحليفة فقيل له: إِنك ببطحاء مباركة، وكَانَ ﷺ يَنْزِل بذي الحليفة حِينَ يعتمر. فيفهم من هَذَا أَنّ حادثة الْغَدِير قد وقعت فِي غدير خُمّ ٱلْمَعْرُوف. (فانظر مصابيح البغوي: ١/ ٨٣، وفاء الوفا للسمهودي: ١/ ٢١٢، مُعْجَم البُلْدَان: ٢/ ٢١٣، لِسَان الْعَرَب: ٣/ ٢٣٦، تاج العروس للزبيدي: ٢/ ١٢٤ فِي مَادَّة (بطح)، الْغَدِير للعلاّمة الأَمِينِي: ١/ ٢٤٧). هَذَا أَوّلاً.

وثانياً: أَنّ الزِّيَادَة الَّتي أنكروها هِي موجودة فِي مُسْنَد أَحْمَد: ١/ ١١٩ بطريقين، و: ٤/ ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، سُنَن ٱبْن ماجه: ١/ ٤٣ ح ١١٦، الْمُسْتَدْرَك: ٣/ ١٠٩، خصائص النّسائي: ٢١ ـ ٢٧، البداية والنِّهَايَة: ٥/ ١٨٣. وراجع المصادر السّابقة الَّتي ذكرناها فِي تخريج الْحَدِيث «أَللَّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه».

وَقَالَ البعض الآخر: أَنّ سُورَة ٱلْمَعَارِج مكية، ونزولها قبل واقعه الْغَدِير بأَكْثَر من عشر سنين.

والجَوَاب: صَحِيح أَنّ الإِجْمَاع عقد عَلَىٰ أَنّ مجموع السُّورَة مكية ولكن هَذَا لا ينافِي أَنّ آية مِنْهَا أَو آيتين قد نزلت فِي الْمَدِينَة كما فِي كَثِير من السّوَر من أَمثال سُورَة ٱلْعَنكَبُوتِ فَإِنَّهَا مكية إِلّا العشر الأَوّل مِنْهَا فَهِيَ مدنية كما ذكر ذَلِكَ الطَّبَرِيّ فِي تَفْسِيره: ٢٠/ ٨٦ والقُرطُبي فِي تَفْسِيره: ١٣/ ٣٢٣. (راجع الْغَدِير: ١/ ٢٥٦). كما أَنّ غَيْر أَحد من السّوَر المدنية فِيْهَا آيات مكية كما فِي سُورَة ٱلْمُجَادِلَة ↔

↔ كَأَنَّهَا مَدنِية إلاّ العَشر الأُوَّل كماجاء فِي تَفْسِير أَبي السّعود فِي هامش ج ٨ من تَـفْسِير الرّازي: ١٤٨، والسِّرَاج المنير: ٤ / ٢١٠. (أُنظر، الْغَدِير: ١ / ٢٥٧).

وهناك وجوه واعتراضات أُخرىٰ ذكرها صَاحِب الْغَدِير وأجاب عَنْهَا رحمه الله تَعَالَىٰ بأنّ الآيَـة نزلت يَوْم بَدْر قبل يَوْم الْغَدِير بسنين؛ أو أَنَّهَا نزلت بسبب ما قاله المشركون بمَكَّة ولم يَـنْزِل عَـلَيْهِمْ العذاب، أو كآية أَصْحَاب ٱلْفِيل، أو أنّ الحارث كَانَ مسلماً، أو أنّـه غَـيْر مـعروف، أعـرضنا عَـنْهَا للإختصار، فراجع الْغَدِير: ١ / ٢٥٨ ـ ٢٦٦ بالإضافة إلىٰ ٱبْن كَثِير فِي البداية والنِّهَايَة: ١ / ٢٧٦ طَبْعَة دَار الإحياء بَيرُوت، وتَفْسِير الثّعلبي، وتذكرة الخواصّ: ٣٠ طَـبْعَة طَـهْرَان، وتَـفْسِير أَبـي السّـعود العمادي: ٩ / ٢٩ طَبْعَة دَار الإحياء، وتَفْسِير السِّرَاج المنير: ٤ / ٣٦٤، ومَـجْمَع الْـبَيَان للـطبرسي: ٥ / ٤٤٦، والْمُسْتَدرك: ٢ / ٥٠٢، والقُرطُبي فِي تَفْسِيره لسُورَةِ ٱلْمَعَارِجِ، وتَأرِيـخ ٱبْـن خـلّكان: ٤ / ٦٠ رقم ٣٥٤ طَبْعَة دَار الثّقافةبَيرُوت، وتَفْسِير غريب ٱلْقُرْآن للهروي.

وَقَالَ البعض الآخر: أنّ أُسامة بن زَيد قَالَ لعلي عليه السلام: لست مـولاي إنـما مـولاي ـأي مـعتقي ـ رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله: مَن كُنت مَوْلاَه ـأي معتقه ـ فعليٌّ مَوْلاَه ـأي معتقه. فالْحَدِيث ورد فِي عتق أُسامة بـن زَيـد لا أنّ عـلياً مَـوْلَىٰ للـمؤمنين، أَوْرَدَ هـٰذَا الاشكـال ٱبْـن الأثـير فِـي النِّهَايَة: ٥ / ٢٢٧.

والجَوَاب: يعرفه أَدنىٰ من درس العلوم الإِسْلاَمِيّة وهو إذاكَانَ أُسامة قد أُعتق من قِبل النَّبِيّ صلى الله عليه وآله فلا مَعْنَىٰ لعتقه مرة ثانية من قِبل الإِمَام عَليّ عليه السلام. وكَيْفَ يَكُون ذَلِكَ والإِمَام عَليّ عليه السلام باعتراف الصَّحَابَة هو أَقضاهم كما ذكرنا سابقاً المصادر الَّتي أَشارت إلىٰ قول عُمَر بن الخَطَّاب (أَقضانا عَليّ) فراجع.

أَمّا صَاحِب السِّيرَة الْحَلَبِية فقد أشكل فِي: ٣ / ٢٧٥ بإشكال واهٍ جداً ولم يورد دليلاً واحداً عَلَىٰ نقض حَدِيث الْغَدِير بل اكتفىٰ بنقل الحادثة الَّتي وقعت لبريدة وغزوته مَع الإِمَام عَليّ عليه السلام لليمن وكَيْفَ لقي بريدة جفوة من الإِمَام عَليّ عليه السلام وشكاية بريدة للنبي صلى الله عليه وآله من عَليّ عليه السلام واعتراف بريدة بأنه قَالَ: ذكرت عَليّاً فتنقّصته، فرَأَيت وجه رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: يا بريدة، أَلست أَوْلَىٰ بٱلْمُؤْمِنِين من أنفسهم؟ قلت: بلىٰ يا رَسُول الله، قَالَ: مَن كُنت مَوْلاَه فعليٌّ مَوْلاَه. وزعم صَاحِب السِّيرَة أَنّ الرَّسُول صلى الله عليه وآله قَالَ ذَلِكَ لبريدة وحده عندما كَانَ فِي مَكَّة ثمّ بعد ذَلِكَ عمّمه عَلَىٰ الصَّحَابَة فقام خطيباً وبرّأ ساحة الإِمَام ↔

↔ عَليّ عليه السلام من ذَلِكَ الكَلاَم الَّذي تكلّموه ضِدّه.

والجوَاب: أنّ شكاية ٱلنَّاس وبريدة كَانتْ بمَكّة أيام ٱلحجّ، والرَّسُول صلى الله عليه وآله بيّن لَهُمْ أنّ الشّكايَة فِي غَيْر محلّها لأنّ الَّذي ٱستخلفه الإِمَام عَليّ عليه السلام عَلَىٰ جنده بعد ما تعجّل عليه السلام من ٱليَمَن فِي القدوم إِلىٰ رَسُول الله صلى الله عليه وآله بمَكّة حَتَّىٰ يلتحق به للحج، فعمد ذَلِكَ الرّجل وكسا كلّ واحد من جنده حلّة من البزّ الَّذي كَانَ معه من أَهْل نجران، فعندما دنا جَيْشه وخرج الإِمَام عَليّ عليه السلام ليلقاهم شاهد عَلَيْهِمْ الحلل فَقَالَ له: ويلك ما هَذَا؟ قَالَ: كسوت ٱلقَوْم لتجملوا به....، فَقَالَ عليه السلام: ويلك ٱنزع قبل أَنْ ينتهي به إِلىٰ رَسُول الله صلى الله عليه وآله فانتزع الحلل من ٱلنَّاس وردّها في البزّ. فشكا ٱلنَّاس عَليّاً عليه السلام ولذا قَالَ صلى الله عليه وآله: لا تَشْكُوا عَليّاً، فوالله إنه لأخشن فِي ذات الله من أن يُشكىٰ.

ورَوىٰ هَذِه القِصّة البُخَاريّ فِي صحيحه: ٢/ ٢٩٧ باختلافٍ يسير فِي الأَلْفَاظ، وَقَالَ فِيهَا رَسُول الله صلى الله عليه وآله: ما تريدون من عَليّ؟ ما تريدون من عَليّ؟ ما تريدون من عَليّ؟ إِنّ عَليّاً منّي وأنا مِنْهُ، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي. ورواه أَحْمَد فِي مُسْنَده: ٤/ ٤٣٧، ٥/ ٣٥٦، والطَّيَالِسِي في مُسْنَده: ٣/ ١١١، و: ١١/ ٣٦٠، حلية الأَوْلِيَاء: ٦/ ٢٩٤، الرّياض النّضرة: ٢/ ١٧١، ٢٠٣، كنز العُمَّال: ٦/ ١٥٤ و١٥٩ و٣٩٦ و٤٠١، المُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ١٥٥ و٣٩٩، خصائص النّسائي ٢٤، مَجْمَع الزّوائد: ٩/ ١٠٩ و١١٩ و١٢٧ و١٢٨، كنوز الحقايق: ١٨٦، تَأرِيخ بغداد: ٤/ ٣٣٩، أُسد الغَابَة: ٩٤، فيض القَدِير في الشّرح: ٣٥٧.

ولو كَانَ كما يدّعيه ٱبْن كَثِير لما جمع ٱلنَّاس فِي ٱليَوْم الثّامن عشر من ذي الحجّة بعد انقضاء ٱلحَجّ ورجوعه إِلىٰ ٱلمَدِينَة وقام خطيباً عَلَىٰ عموم ٱلنَّاس، ومجرّد التّحامل لا يستدعي هَذَا الوقوف أيضاً، بل يستدعي بَيَان ٱلفَضْل والرّدّ عَلَىٰ المتحاملين كما قَالَ صلى الله عليه وآله: هَذَا ٱبْن عمّي وَصِهري وَأَبُو وِلدي وَسيّد أَهْل بَيْتِي فَلاَ تُؤذُوني فِيهِ. وَلَو كَانَ كمَا يدّعيه ٱبْن كَثِير فَلِمَاذَا نَزَلت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ وَلَو سَلّمنا جدلاً فَإِنّ ٱلوَاقِعَة الأُولَىٰ لاَ دخل لهَا فِي ٱلوَاقِعَة الثّانِيَة وَإِنَّما جَاء الخَلط نَتِيجَة التّعَصّب الأَعْمَىٰ وَنسيَان كَلاَمه صلى الله عليه وآله أنّه جَاء بَعد الأَمْر بِالتمسّك بِٱلكِتَاب وَالعترَة وبَيَان أَنَّهما لَم يَفْتَرقا حَتَّىٰ يَردَا عَلَيْهِ الحَوض.

ولَسْنَا بصدد بَيَان وَبَحث حَدِيث الثّقَلَيْن، بل نقول لِمَاذَا مَنع الأُلوف عَن المَسِير؟ وَأرجَاع مَن تَقدّم ↔

↔ مِنْهُم وإلحاق مَن تأخَر ؟ ولِمَ أنْزَلهم فِي العَرَاء لاكَلأ وَلاَ مَاء ؟ وَلِمَاذَا قَالَ ﷺ : ليُبلّغ الشّاهد مِنْهُم الغَائب ؟ وَلِمَاذَا يَنْعىٰ نَفْسه لَهُمْ ؟ وَلِمَاذَا يَسألُهم عَن الشّهادتِين ؟ وَلِمَاذَا يُحذّرهم من ٱلنَّار وٱلـمَوْت والسّاعة والبَعث مَن في القُبُورِ ؟ وَهَل مِن المَعقُول أنْ يَجْمَعهم عَلَىٰ أمرٍ هُو مِن أوْضَح الوَاضِحَات بِحُكم الوجدَان وَالعيَان وهُو ﷺ المُنزّه فِي أفعَاله ، وَأقوَاله بِحُكم ٱلْحِكْمَة ، وٱلْعَقْل ، والْعِصْمَة ؟ هَذِه أسئلة طَرَحنَاهَا سَابقاً عَلَىٰ ٱبْن كَثِير ومَن سار عَلَىٰ نَهْجِهِ .

كما أنّ الأمْر بالتّبليغ جَاء فيهِ تَهدِيد ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ . وإعْلاَمه ﷺ وإعـلاَم غَيْره مَا لِهَذا الْحُكْم من الأهمّيَة بِحيث إذَا لَم يَصل الْحُكم ، وحَاشا للنّبيّ ﷺ أنْ لا يُبلّغ مَـا أمْـرَه الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ ، أمّا قَوْله تَعَالَىٰ ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ لَفظ ٱلنَّاس ٱعتبَاراً بسوَاد الأفرَاد الّذي فِيهِ ٱلْمُؤْمِن والمُنَافق والّذي فِي قَلْبَه مَرض ، فالْعِصْمَة هُنا بِمَعْنَىٰ الحِفظ والوقَاية من شرّ هؤُلاَء .

وبالتّالي فالْمَعْنَىٰ يَكُون : مَن كنتُ مُتقلّداً لأمره وقَائماً بِهِ فعَليٌّ مُتقلّد أمْرَه والقَائم بِهِ ، وَهَذَا صَرِيح فِي زعَامة الأُمّة وإمَامتها وولاَيتها ، وثَبت لعَليّ مَا ثَبت لرَسُـول ﷺ مـن الْـولاَيَة الْـعَامّة والزّعـامة والتّصدّي لشأنٍ من شُؤوُن الغَير ، وَهِي فِي قبَال العدَاوة وَهِي التّجاوز والتّعدّي عَلَىٰ الغَير والتّصرّف فِي شُؤوُن الغَير مُطلقاً ، ويَدلّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَىٰ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ ٱلتَّوْبَة : ٧١ . وقَوْله تَعَالَىٰ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ٱلْبَقَرَة : ٢٥٧ .

وتَبقىٰ شَنْشَنة ٱبن تَيمِية وأصْحَابِه بأنّه دُعاء ، ودُعاء النّبِيّ ﷺ مُستجاب ، وَهَـذَا الدّعَـاء لَـيْسَ بِمُستجَاب ، فالنّتِيجة أنّه لَيْسَ دُعاء من قِبل النّبِيّ ﷺ .

والجَوَاب أيضاً من أوضح الوَاضحات ؛ لأنّ الأُمّة مُجمعَة عَلَىٰ أنّ أمِير ٱلـمُؤْمِنين ﷺ بَـعد قَـتل عُثْمان لَم تَحصل لهُ الإمَامَة بِنصٍّ من رَسُول الله ﷺ يَتناول تِلك الفَتْرة الزّمنية والاِخْتِصَاص بِهَا دُونَ ما تقدّمها من الزّمن ، بل إنّ الْوِلاَيَة كَانَتْ لهُ قبل ذَلِكَ ، فولاَيته عَامّة كَمَا كَانَتْ وِلاَيَة النّبِيّ ﷺ عَامّة ويَدلّ عَلَىٰ ذَلِكَ كَلِمَة «مِن» المَوْصُولة ، ولذَا نَجد ٱبن خَلدُون يَقفز وَلم يُشر إلَيْهَا عَلَىٰ الرّغم مِن أنّه ذَكر كلّ مَا حَدث فِي حَجّة الودَاع ، ولكن قَفزه هَذَا دَليل عَلَىٰ نظريته حوَل الإمَامَة والتّأريخ ، فإذَا أوْرَدَ الْحَدِيث ↔

وَنَصْب الْإِمَام مِن أَعْظَم أَرْكَانَ الدِّين. فَيَجِب وقُوعه قَبل نـزُول الْأَيَـة[1] كَـمَا

فإنّ ذَلِكَ يُناقض نَظريته حوَل الإمَامَة الَّتي يَرىٰ فِيْهَا أمرَاً دُنيوياً يَقُوم عَلَىٰ مصَالح النَّـاس ولا مَدخلية للنّصّ فِيْهَا. وأدّعىٰ بأنّ الْحَدِيث لَم يَنقله البُخَاريّ ومُسْلِم والوَاقدي ولكن أبن تَيمِية وأمثاله يَعرفُون حَقّ الْمَعرِفَة أنّ عَدم النّقل لا يَدلّ عَلَىٰ القَدح فِي الْحَدِيث.

(١) ذَهَب الشِّيعَة، وَالمُعْتَزلة البَغدَاديُون، وَبَعض البَصريين إلىٰ أنّ نَصب الإمَام وَاجب بالعَقل.

وَأستَدل نَصِير الدِّين الطّوسيّ بقَاعدة اللُّطف. أُنظر، تَلْخِيص المَحصُل: ٤٠٦، وقَالَ الرَّازيّ: «إنّه يَجب عَقلاً نَصْب الإمَام عَلَىٰ الخَلق أنْ يَنصبُوا لأنفسهم رَئيساً... وهَذَا قَول أَبي الحَسَن البَـصريّ، وَالجَاحظ، وَالخيَّاط، وَالكَعبيّ». أُنظر، الأَرْبَعِين فِي أُصول الدِّين للرَّازي: ٤٢٦.

وَهُنَاك خِلاف آخر ظَهر وَهُو: الإمَامَة من أُصول الدِّين أم مِن فرُوعه؟

ذَهَب الإمَامِيّة إلىٰ أنّها أصل من أُصول الدِّين، كالنُّبوَّة، وَالتَّوحِيد، وَالْمَعَاد لاَ يَجوز التّقلِيد فِيْهَا، وَلاَ يَتم الإيمَان إلّا بالإعتقَاد بِها... وَأستدلوا بأحَادِيث كَثِيرة مِنْهَا: «مَن مَات وَلَم يَعرف إمَام زَمَانه، مَات مِيتَة جَاهلِية». أُنظر، شَرْح المقَاصد: ٢٣٩/٥. وَرُوي هَذَا الْحَدِيث بألفاظ مُختلفة لكنّ الْمَعْنَىٰ وَاحد، وجَاء بِلفظ: «مَن مَات بِغَير إمَام، مَات مِيتة جَاهلِية» وَبِلفظ: «مَن مَات وَلَيْس فِي عُنقه بَيْعَة، مَات مِيتَة جَاهلِية»، ولهُ أَلفَاظ أُخرىٰ. أُنظر، مُسْنَد أحمَد: ٩٦/٤ و ٢٢/٦ ح ١٨٧٦، طَبْعَة آخر، الْمُعْجَم الكَبِير: ٣٨٨/١٩ ح ٩١٠، مُسْنَد الطّـيالسي: ٢٥٩، تَـفْسِير العَـياشيّ: ٣٠٣/٢ ح ١١٩، الإخْتصَاص: ٢٦٨، سُنَن البَيهقيّ: ١٥٦/٨ و ٢٧٠ ح ١٦٦١٢، صَـحِيح مُسـلم: ١٤٧٨/٣ ح ٥٨، الْمُعْجَم الكَبِير: ٣٣٤/١٩ ح ٩ و ٧٦.

وَهُنَاك أستدلاَل آخر للشَّيخ المُظفر: «نَعْتَقد أنّ الإمَامَة أصل من أُصول الدِّين... وَعَلَىٰ الأَقل أنّ الإعتقَاد بِفراغ ذِمّة المُكلف مِن التّكاليف الشّرعِية المَفروضة عَلَيْه...». أُنظر، عقَائِد الإمَامِيّة: ١٠٢.

أَمّا أَهْل السُّنّة، والخوَارج، وَالمُرجئة، وَالجمهُور الأَعـظم مـن المُـعتزلة، وَالزّيـدِية، فأعـتَبروا الإمَامَة فَرعاً مِن فرُوع الدِّين، كمَا ذكر التّفتازانيّ: «لاَ نزَاع فِـي أنّ مَـبَاحث الإمَـامَة بِـعلم الفـرُوع أَليَق...». أُنظر، شَرْح المقَاصد: ٢٣٢/٥، وَشَرْح المواقف: ٣٩٥.

وَقَالَ صَاحِب المواقف: «لَيْسَت ـ الإمَامَة ـ مِن أُصول الدّيانات وَالعقَائد، خِلافاً للشِّيعَة، بَل عِندنا مِن الفرُوع».

تواترت بِهِ الأَخْبار[1].

↔ وَالقَائِلون بِأنّ الإمَامَة من أُصول الدِّين ذَهبوا إلىٰ أنَّها وَاجبة عَلَىٰ الله، فَهي لَيْسَت أمراً يَرجع إلىٰ المُسْلِمِين يَرون فيهِ رَأيهم، بَل هي أمر يَرجع إلىٰ الله وَرَسُوله، وَقَد بَيَّنه وَوضَحه رَسُول الله ﷺ بأمر مِن الله تَعَالىٰ بقَاعدة اللُّطف، كمَا يَقُول الطَّوسيّ: «الإمَام لُطف فَيجب نَصبه عَلَىٰ الله تَعَالىٰ تَحصِيلاً».

وَتُوجد روَايات تُرشد إلىٰ ذَلِكَ، مِنْهَا: مَا روَاه الكُلَينِيّ قَالَ: قَالَ الإمَـام الصَّادق عليه السلام: «إنَّ الله أجلّ وَأعظم مِن أنْ يَترك الأَرْض بِغَير إمَام عَادل». الكَافِي: ١/١٧٨. وقَالَ عليه السلام: «إنّ الله لَم يَدع الأَرْض بِغَير إمَام عَادل، وَلَولا ذَلِكَ لَم يُعرف الحقّ من البَاطل».

(١) هَذَا هُو البُرهان السَّاطع عَلَىٰ نَصب إمَام حَيْث أنَّه أعظَم النِّعم عَلَىٰ الأُمّة وبدُونه لاَ تَتم النِّعْمَة، وكَذَلِكَ إكْمَال الدِّين يَحصل بِنَصب الإمَام بنَاءً عَلَىٰ أنّ الإمَامَة من أُصول الدِّين...

ونزلت هَذِه الأَيَة بَعْد أنْ نصب الرَّسُول ﷺ عَليّ بن أبي طَالب خَلِيفةً، وإمَاماً عَلَىٰ أُمّته أيضاً فِي الثّامن عَشر من ذِي الحجّة فِي مكَان يُسمّىٰ غَدِير خُمّ كمَا ذكرت كُتب التَّفْسِير. أُنظر، تأرِيخ دِمَشْق لِابْن عساكر ٢: ٧٥ ح ٥٧٥ و٥٧٦ و٥٧٧ و٥٨٥، طَبْعَة بَيروت، شوَاهد التَّـنْزِيل: ١/٢٢ ح ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥، تَحقِيق العلاّمة المَحمودِيّ، رُوح المَعَانِي: ٦/٥٥، البِدَايَـة وَالنِّهَايَة: ٥/٢١٣ و: ٧/٣٤٩، طَبْعَة آخر، أرجَح المطَالب: ٥٦٨، طَبعة لاهُور، فَرَائِـد السِّـمطِين: ١/٧٢ و ٧٤ و ٣١٥، ط بيرت، تأرِيخ اليعقوبيّ: ٢/٣٥، تأرِيخ أبن كَثِير: ٥/٢١٠، مَنَاقِب الإمَام لِابْن المغازليّ: ١٩ ح ٢٤، ط طَـهران، تأريـخ بـغداد: ٨/٢٩٠، الدُّر المَـنْثُور: ٢/٢٥٩، الإتْـقَان للسّيوطيّ: ١/٣١، المَنَاقِب للخوارزميّ: ٨٠، تذكرة الخواص: ٣٠، ط الحَيْدَرِيّة، تَفْسِير أبن كَثِير: ٢/١٤، ط ١ مصر، مَقْتَل الحُسَيْن للخوارزميّ: ١/٤٧، يَنَابِيع الْمَوَدَّة: ١١٥ ط اسلامبول، البُرهان: ١/٤٣٥، طَبْعَة ٢، خَصائص الوَحي المُبِين: ٣٦، كَشف الْغُمَّة: ١/٣٢٣، زين الفتىٰ: ٦٢٧، الأمَالي ليحيىٰ بن الحُسَيْن الشّجريّ: ١/٤٢ و ١٤٦. وَلاَ عِبرة بَعْد هَذِه المصَادر أنْ يَأتي مُتقول وَيَقول إنّ هَذِه الأَيَة مَكِّية؛ لأنَّ الأَيَة بتمَامها لاَ تَنطبق إلاّ عَلَىٰ هَذِه الأَحدَاث. وَقَد رَدَّ أبن كَثِير عَلَىٰ القَائل بِأنَّها مَكّية فَقَالَ فِي تَفْسِيره: «إنّ هَذِه الأَيَة مَدنية، بَل هِي من أوَاخر مَا نَزل بِها» وَلاَ مَانع أنْ تَكون الأَيَة هَذِه قَد نَزلت مُرتين، مَرَّة بَعَرفة، ومَرّة بيَوم الْغَدِير، كمَا نَزلت بسم الله ٱلرَّحْمَـٰن الرّحيم مَرتين، مَرَّة بـمكَّة، ومَرَّة بالمَدِينَة، كمَا يَقول السّبط أبن الجوزيّ. ↔

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ فِي آيَة أُخرىٰ: ﴿ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٢]. فَلا بُدّ مِن قَيِّمٍ يَعرف جَمِيع ذَلِكَ، وَمن كَون الإِمَامَة فيهِ الَّتي هِي من أَهمّ الأَشيَاء، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٣]، فَلا بُدّ مِن وجُود أُوْلِي الأَمر الّذِين يَجب طَاعَتهم، (قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ونحنُ جُلُوسٌ ذَاتَ يَوْمٍ: وَالَّذي نَفْسي بِيَدهِ لاَ يَزولُ قَدمٌ عَن قَدمٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّىٰ يَسأَلَ اللهُ الرّجلَ عَن أَرْبعٍ: عَن عُمرهِ فِيما أَفنَاهُ، وَعَن جَسَدهِ فِيما أَبْلاَهُ، وَعَنْ مَالهِ مِمّ كَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقهُ، وَعَن حُبّنا أَهْلِ البَيْت؟[٤] فَقَالَ لهُ عُمرُ: يَا نَبيَّ اللهِ مَا آيةُ حُبّكم؟ فَوَضعَ يَدَهُ عَلىٰ رَأسِ عَليٍّ، وَهُو جَالسٌ إِلىٰ جَانبهِ، وَقَال: آيَةُ حُبِّي حُبُّ هَذَا مِن بَعْدِي)[٥]. وَإِنّهم بمَنْزِلَة الوصُول؛ ولذَا لَمْ يَفصل بَيْنَهُما بِالفِعل

↔ أُنظر، شَرْح تَجرِيد الإعتِقَاد للحليّ: ٣٠٣، شَرْح الأُصُول الخَمْسَة: ٥٢١، شَرْح المقَاصد: ٥ / ٢٤٠، المِلل وَالنّحل: ١ / ١٠٢ و ٥٣ و ٥٧، تَفْسِير الرّازيّ: ١ / ١٤٤ هَذِه المصَادر ذُكرت عَلَىٰ سَبِيل المثَال لا الحَصر.

(١) ٱلْأَنْعَام: ٣٨.

(٢) ٱلْأَنْعَام: ٥٩.

(٣) ٱلنِّسَاء: ٥٩.

(٤) أُنظر، المُعْجَم الكَبِير: ١١ / ٨٤ ح ١١١٧٧، شَرْح الأَخْبَار: ٢ / ٥٠٨ ح ٨٩٨، المُعْجَم الأَوسَط: ٩ / ١٥٥ ح ٩٤٠٦، جَامع الأَخْبَار: ٤٩٩ ح ١٣٨٤، المَنَاقب لِابْن المغَازلي: ١٢٠ ح ١٥٧، فرَائِد السِّمطِين: ٢ / ٣٠١ ح ٥٥٧، تَنْبِيه الخوَاطر: ٢ / ٧٥.

(٥) أُنظر، مِيزَان الإعتدَال: ١ / ٢٠٦، يَنَابِيع المُودَّة: ٢ / ٣٥٩، جوَاهر العِقدِين: ٢ / ٢٤٦، المَنَاقب لِابْن المغَازلي: ١١٩ ح ١٥٧، مَجْمَع الزَّوَائد: ٩ / ٣٤٦، سُنن التّرمذي: ٤ / ٣٦ ح ٢٥٣٢، كَنز العُمَّال: ١٤ / ح ٣٨٦٨٢. وَهَذَا الحَدِيث فِي نُسْخَة ـ ب ـ.

لكَمَال الُمجَانَسة(١). عَلَىٰ أَنَّ وجُود الإِمَام لُطف مـن الله بِـعبَاده. إذْ بـِهِ يَـجْتَمع

(١) قَالَ الْمُصَنَّف «الأَوَّل» بنَاءً عَلَىٰ الأَحَادِيث الوَارِدَة عن النَّبيّ ﷺ كحَدِيث «الأَئِمَة بَعْدي إثْنَا عَشر أَوَّلهُم عَليّ وآخرهُم القَائِم، هُم خُلفَائي وَأَوصِيَائي» أخرجَه الشَّيخ الصَّدوق فِي إكْمَال الدِّين: ٢٥٢. وَحَدِيث «الأَئِمَة من بَعْدي إثْنَا عَشر، أَوَّلهم أَنْتَ يَا عَليّ، وآخرهُم القَائِم الَّذي يَفتح الله عزّوجلّ عَلَىٰ يَدِيه مَشَارق الأَرْض وَمَغَاربها» أَخرَجه الصَّدوق فِي كَمَال الدِّيـن: ٢٧٦. وَحـدِيث «إنّ أَوصِـيَائي وَحُجج الله عَلَىٰ الخَلق بَعْدي إثْنَا عَشر أَوَّلهُم أَخي وآخرهُم وَلَدي. قِيل: يَا رَسُول الله مَن أخوك؟ قَالَ: عَليّ، قِيل: مَن وَلَدك؟ قَالَ: المَهْدي...» غَاية المَرَام: ٦٩٢/٦، فَرَائِد السّمطِين: ٥٦٢/٣١٢/٢. وَحَدِيث «أَنَا سيّد النَّبِيين وَعَليّ سَيِّد الوصيّين، وإنّ أَوصِيَائى بَعْدي إثْنَا عشر، أَوَّلهُم عَليّ وآخـرهُم المَهدي» غاية المَرَام: ٦٩٣ح ٨، فَرَائِد السّمطِين: ٥٦٣/٣١٣/٢ و ٥٦٤.

وأَوْرَدَ الصّدوق فِي كَمَال الدِّين، وتَمام النِّعْمَة: ٢٠٣/١، قَول الإِمَام الصّادق عليه السلام أَنَّه قَالَ: كُلّ مَا كَانَ لرَسُول الله ﷺ فَلنا مِثله إلاّ النّبوّة، والأَزوَاج.

أُنظر، المَحَجَّة البَيْضَاء للفَيض الكَاشَانِي: ٢٣٣/١، بحَار الأَنْوَار: ٣١٧/٢٦ ح ٨٣ح ٣ باب نصّ عَلَىٰ الله عَزَّ وَجَلَّ عَلَىٰ القَائِم عليه السلام.

قَالَ: عن جَابر قَالَ: لمَّا أَنزل الله عزّوجلّ عَلَىٰ نَبيّه مُحَمَّد ﷺ ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُـولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، قُلت: يَا رَسُول الله، عَرَفنا الله، وَرَسُوله، فَمَن أُولو الأَمر الذّين قَرن الله طَاعتهم بطَاعته؟ فَقَالَ ﷺ: هُم خُلفائي يَا جَابر، وأَئِمَّة الْمُسْلِمِين من بَعْدي أَوَّلهـم عَـليّ.. (وَعَـدد أسـمَاء الأَئِمَة عليهم السلام) ثُمَّ سَمِيي، وَكَنيي حُجّة الله فِي أَرْضه.

وَحَدِيث «أَنَا السّماء، وَأَمَّا ٱلْبُرُوج فالأَئِمَة مِن أَهْل بَيْتِي وَعِتْرَتي، أَوّلهُم عَليّ و آخرهُم المَهدي، وهُم إثْنَا عَشر» غَاية المَرَام: ١١٢/٧٥٦ ورُوي عن الأَصْبَغ بن نُبَاتَه عن ابن عَبَّاس فِي تَفْسِير قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾. وحَدِيث جابر بن عبدالله الأَنْصَاري «قَالَ: دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي عَلَىٰ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّد إخْبرني عَمّا لَيْسَ لله، وَعمّا لَيْسَ عِند الله، وَعمّا لاَ يَعلمه الله؟ فَقَالَ ﷺ أَمَّا مَا لَيْسَ لله فَلَيْسَ لله شَرِيك... ـإلىٰ أَنْ قَالَ ﷺ ـ: أوصِيَائي الاثنا عَشر. قَالَ جَندل: هَكَذا وَجدنَاهم فِي التَوراة، وقَالَ: يا رَسُول الله سَمّهم لِي، فَقَالَ: أَوَّلهم سَـيِّد الأَوْصِـيَاء أَبُـو الأَئِـمَة عَـليّ، ثُـمَّ ابـناه الحَسـن وَالحُسَـين... وأَخـذ ﷺ يَـذكرهم وَاحـداً تِـلو الآخـر» غَـاية ↔

شَملهُم، وَيتصل حَبْلَهُم، وَحَاشا الله أَنْ يَترك اللُّطف وَهُو لَطِيف بِعبَاده؛ فَلاَ بُدّ من وجُود الحُجّة أَمّا ظَاهر مَشهور أَو غَائب مَستُور فَـإنّما عَـلَىٰ الله إيـجَاد الإِمَـام للرَّعيّة؛ لِـيَجمع شَـملهم، فـإذَا لَـم يُـمكنوه مِـن ذَلِكَ لعَـدم قَـابليّتهم وَلسُـوء آستعدَادهم، وَشقَاوتهم فمَا عَلَىٰ الله بَعْد ذَلِكَ من حُجّة[1] حَيْث قَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْـلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْـلِمُونَ﴾[2] وَيَنبَغي أَنْ يَكُـون الحُـجّة مُنزّهاً عَن كُلّ مَا يُدنّسه، وَيُشِينه مِن الغِلظة، وَالفَظَاظة، وَسُوء الخُلق، وَالحَسَد، وَالبُخل، ودَنَاءة الآبَاء، وَعِهر الأُمّهات، والأُنوثَة، وَالخنُوثة، وَالعَمىٰ، وَالعَرج، وَمَا يُشابه ذَلِكَ[3]

↔ المَرَام: ٥٧/٧٤٣.

وَلَسنا بِصَدد بَيَان ذَلِكَ فمَن أَرَاد فَليراجع المصَادر الَّتي تَذكر حَدِيث «لاَ يَزَال هَذَا الدِّين عَـزِيزاً مَنِيعاً إِلىٰ آثني عَشر خَلِيفة كُلّهم من قُرَيْش» وَغيره مِن الأَحَادِيث. وهَذَا الْحَدِيث أَخرجه الخَمْسَة إِلاّ النَّسائِي كمَا جَاء فِي تَيسِير الوصُول: ٣٢٢ من كِتَاب الخِلاَفة من المُجلّد الأَوَّل.

(١) أَوْرَدَ الصَّدوق فِي كمَال الدِّين: ١/٢٠٧ ح ٢٢. عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام أَنّه قَالَ: وَلَولا مَا فِي الأَرض منّا لسَاخت بِأهلها، ثُمّ قَال: وَلَم تَخلُ الأَرض مُنذ خَلق الله آدم مِن حُجّة الله فِيها ظَاهر مَشـهور، أَو غَائب مَستور، وَلاَ تَخلو إِلىٰ أَنْ تَقوم السَّاعة مِن حُجّة الله فِيها، وَلَولا ذَلِكَ لَمْ يُعبد الله...

وَأنظر، الأَمَالي: ٢٥٢ ح ١٥، المَجلس ٣٤، الإِحتجَاج للطَّبرسي: ٢/١٥١، عَـنْهم فـي بـحَار الأَنوَار: ٢٣/٥ ح ١٠.

(٢) التَّوْبَة: ٧٠.

(٣) أنظر فِي هَذَا المَطلب ـ صِفَات الإِمَام ـ تَجرِيد الإِعتقَاد للمُلا نَصِير الدِّين الطّوسي: ٤٢١، نَهج الحَق للعَلاَّمة الحِلي: ١٦٤، الإِقتصَاد فيمَا يَتعلق بالإِعتقَاد للشَّيخ الطّوسي: ٣٠٥ـ٣١٣.

أَجْمَعت الإِمَامِيّة عَلَىٰ وجُوب كَون الحُجّة مُنزّهاً عن دنَاءة الآبَـاء، وَعِـهر الأُمّـهات بَـرِيئاً مـن الرَّذائل، وَالأَفْعَال الدَّالّه عَلَىٰ الخِسّة...

↔

وَيَجب أَنْ يَكُون مَعْصُوماً[1]؛ لأَنّ فَايدَته تَسدِيد ٱلنَّاس، وَهدَايتهم، وَإرشَادهم،

↔ إذن الإمَام هُو ذَلِكَ الإنْسَان المُعَيَّن مِن قِبل الله تَعَالىٰ لهدَاية ٱلنَّاس، وَشَرْطه: أَنْ يَكُون مَعْصُوماً مِن الذُّنُوب. أُنظر، نَهج الحَق للعَلاّمة الحِلّي: ١٥٨، كَشف المُـرَاد لمُـلا نَـصِير الدِّيـن الطُّـوسي: ٣٧٦، الإِقْتِصَاد فِيما يَتَعلق بالإِعتقَاد للشَّيخ الطّوسي: ٢٦٠، وَخَالفت السُّنَّة فِـي كـلّ ذَلِكَ. أَي أَنّـهم لَـم يَشترطوا هَذِه الأُمُور فِي النَّبيّ فَكَيف بِغَيره. أُنظر، نَهج الحَق: ١٦١.

(١) العِصْمَة لَيْسَت أمراً يَخرج الإمَام عن كَونه أَحد أفرَاد المُجْتَمَع البشريّ، يَحس بمَا يَحسُون، وَيَشعر بمَا يَشعرُون، وَيَتألم بمَا يَتَألمُون. وَهُو لَيْسَ مَخلُوقاً آخر لاَ يَلتقي مَعَهُم فِي خصَائصهم، كمَا يَدعي المُدعي بأنّ الإمَامِيّة هَذَا هُو مُعْتَقَدهُم فِي الأَئِمَة، بل إنَّ العِصْمَة هي مَلكَة نَفسِية لاَ تَصدر المـعَاصي عَمَّن أتصف بِهَا مَع قُدرته عَلَىٰ مقَارفتها، بل قَالَ بَعْضهم إنّها لُطف من الله تَعَالىٰ بـصَاحِبها، وَحـقِيقَة اللُّطف من المَسَائِل الفَلسفِية، فالذي ذَهب إلىٰ وجُوب اللّطف عَلَىٰ الله ـ فِي نَصب الإمَام هُم المُعتَزلة وَالشِّيعَة. أَمَّا الَّذِين أنكَروا وجُوبه فَهم الأشَاعِرة ـ أَهْل السُّنَّة ـ وَلَسنا بِصَدد بَيَان ذَلِكَ أيضاً فَمن شَاء فليرَاجع المصَادر المُتعلقة بِهِ. شَرح تَجرِيد الإعتقَاد للحِليّ: ٣٠٣، شَرح الأُصول الخـمْسَة: ٥٢١، شَرح المقَاصد: ٥ / ٢٤٠، المِلل والنّحل: ١ / ١٠٢ و ٥٣ و ٥٧، تَفْسِير الرّازيّ: ١ / ١٤٤ هَذِه المصَادر ذُكرت عَلَىٰ سَبِيل المثَال لاَ الحَصر.

العِصْمَة هِي صمَام الأَمَان من الخَطإ والإنحرَاف والمَعْصِيَة، فعن الإمَام عَليّ بن الحُسَيْن عليه السلام قَالَ: «الإمَام منا لا يَكُون إلاّ مَعْصُوماً، ولَيْسَت العِصْمَة فِي ظاهر الخلقة فيعرف بـها فـلِذَلِكَ لا يَكُـون إلاّ منصوصاً». بحَار الأَنْوَار ٢٥: ١٩٤، ط ٣، دَار إحياء التّراث العربيّ ـ بَيرُوت. وها هُو الإمَام عَليّ عليه السلام يَقُول: «وَ اللهِ لَوْ أُعْطِيتُ الأَقَالِيمَ السَّبْعَةَ بِمَا تَحْتَ أَفْلاَكِهَا، عَلَىٰ أَنْ أَعْصِيَ اللهَ فِي نَمْلَةٍ أَسْـلُبُهَا جُـلْبَ شَعِيرَةٍ مَا فَعَلْتُهُ، وَ إِنَّ دُنْيَاكُمْ عِنْدِي لأَهْوَنُ مِنْ وَرَقَةٍ فِي فَمِ جَرَادَةٍ تَقْضَمُهَا. مَا لِعَلِيّ وَ لِنَعِيمٍ يَفْنَىٰ، وَ لَذَّةٍ لاَ تَبْقَىٰ! نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ سُبَاتِ العَقْلِ، وَ قُبْحِ الزَّلَلِ. وَ بِهِ نَسْتَعِينُ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَه ٱلخُطْبَة: ٢٢٤.

وَعن أَبي عبدالله عليه السلام قَالَ: «عَشر خِصَال من صِفَات الإمَام: الـعِصْمَة، والنّـصوص، و...و...»، بحَار الأَنْوَار ٢٥: ١٤٠. وقَالَ عَليّ عليه السلام: «فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الوُلاَةِ، وَلاَ تَصْلُحُ الوُلاَةُ إِلاَّ بِٱسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ». المَصدر السّابق.

وَلَيْسَ هَدفنا ٱستقصَاء كلّ الرِّوَايَات، بل هَدفنا هُو الإشَارة إِلَيْهَا، بل هُنا نُثبت أَنّ الوِلاَيَة هِي مِن ↔

وَإلاَّ لضَلّ كمَا ضَلّوا؛ وَذَلّ كمَا ذَلّوا؛ وَٱفتقر إلىٰ غيره. وَكَيف يَصدر الذّنب مِنْهُ وأُصوال الذُّنُوب مُنحَصرة فِي أَرْبَعَة: الحِرْص، وَالحَسَد، وَالغَضَب، وَالشَّهوَة؟ وَكَيف يكُون الحُجّة حَرِيصاً عَلَىٰ الدُّنْيَا وَهِي تَحت خَاتَمه، وَكَيف يَكُون حَسُوداً وَالْإِنْسَان إنَّما يَحسد مَن فَوقه؟ وَلَيْسَ فَوقه أَحد. وَكَيف يَغْضَب لِشَيء مِن أُمور الدُّنْيَا وَإنمّا خُلقت لأَجْلِه؟ وَإنّما يَكون غَضَبه لله فِي الأَمر بِالمَعرُوف، وَالنّهي عَن المُنكر، وَإِقَامة الحدُود. وَكَيف يَتّبع الشّهوات، وَيُؤثر الدُّنْيَا عَلَىٰ ٱلْأَخِرَة وَقَد حبّب الله إلَيْهِ ٱلْأَخِرَة؟ فهُو يَنظر إِلَيْهَا كمَا يَنْظر إلىٰ الدُّنْيَا. وَكَيف يَعدل عَن النّعِيم الدَّائم إلىٰ الزَّائل، وَعَن الذَّهب البَاقي إلىٰ الخَزَف الفَانِي، مَع مُشَاهدته كِلا الأَمرين[1]؟! وكمَا وَرَد فِي الكِتَاب، والسُّنّة مِن نِسبَة الذُّنُوب إلىٰ الأَنْبِيَاء فَله

جَانب الله عَلَىٰ عِبَاده لرَسُوله والأَوْصِيَاء المَعصُومِين عليهم السلام مِن بَعْده؛ لأَنّهم سلاَطِين الأَنَام، وهُم المُلوك وَالوِلاَة وَالحُكام وَبِيدهم أَزمّة الحُكم، وَالأُمُور وسَاير ٱلنَّاس رَعَايَاهم وَالمُولىٰ عَلَيْهم، أَمّا غَير الرَّسُول أَو الأَئِمّة فَلا شَكّ فِي أنّ الأَصل عَدَم ثبُوت وِلاَية أَحد عَلَىٰ أَحد إلّا من وَلاّه الله سُبْحَانه وتَعَالىٰ وَرَسُوله، أَو أحد من أَوصِيَائه عَلَىٰ أَحد فِي أَمره وَحِينئذ يَكُون هُو وَلِياً عَلَىٰ مَن وَلاّه فِيمَا ولاّه فيهِ.

كمَا أَنّ العِصْمَة لَيْسَت نِتَاجاً عَقلِياً بَحتاً، بل تَسْتَند إلىٰ نصُوص قُرآنِية وَأَحَادِيث نَبوِّية شَرِيفة، أُنظر، الإِقْتِصَاد فِيما يَتعلق بِالإِعتقَاد للشَّيخ الطُّوسي: ٣٠٥، نَهج الحَق للعَلاّمة الحلّي: ١٦٤، كَشف المُرَاد للمُلا نَصِير الدِّين الطُّوسي: ٣٧٥.

(١) أَوْرَدَ الشّيخ الصّدوق فِي مَعَانِي الأَخْبَار: ١٣٣ ح ٣، باب مَعْنىٰ عِصمَة الإِمَام عن مُحَمَّد بن أَبي عُمير، قَالَ: مَا سَمِعت وَمَا ٱستفَدت من هُشام بن الحَكم فِي طول صُحبتي لهُ شَيْئاً أَحسن مِن هَذَا الكَلاَم فِي صِفَة عِصْمَة الإِمَام. فإنّي سَأَلته يَوماً عن الإِمَام أَهُو مَعْصُوم؟

فَقَالَ: نَعَم.

قُلت: فمَا صِفة العِصْمَة فيهِ، وَبأي شَي يُعرف؟

محَامل صَحِيحة أَقرَبها إنّهم عليهم السلام لمَّا كَانوا مُستَغرقِين فِي طَاعة الله إذَا اشتَغلوا بِالمُبَاحات زِيادة عَلَىٰ الضّرورات عَدّوا ذلِكَ ذَنباً فِي حَقّهم؛ فإنَّ حَسنَات الأَبرَار سِيئَات المُقربِيْن[1]. وَهُم أَفضل مِن المَلاَئِكة[2]. وَلذَا أَمـر الله تـعَالىٰ المَـلاَئِكة بِالسّجود لآدَم[3]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ

↔ فَقَالَ: إنّ جَمِيع الذُّنُوب مُنحَصرة فِي أَرْبَعَة أوجه لاَ خَامس لهَا: الحِرص، وَالحَسد، وَالغَـضب، وَالشّهوة؛ فَهَذه مَنفِية عَنهُ. لاَ يَجوز أَنْ يَكُون حَرِيصاً عَلَىٰ هَذِه الدُّنيَا؛ وَهِي تَحت خَاتِمه، لأنّه خَازن المُسْلِمِين. فَعَلىٰ مَاذا يَحرص؟

وَلاَ يَجوز أَنْ يَكون حَسوداً؛ لأَنَّ الإِنسَان إنّما يَحسد من فَوقه وَلَيْسَ فَوقه أَحد..

وَأُنظر، الْخِصَال: ١/٢١٥ ح ٣٦ باب الأَرْبَعة، وفِـي الأَمَـالي ٧٣١ ح ٥ المَـجلسي ٩٢، عِـلل الشَّرَائِع: ٢٠٤ باب ١٥٥ ح ٢.

(١) أُنظر، المَحجَّة البَيْضَاء للـفيض الكَـاشَاني: ١/٢٢٦، وَعِـلم اليَـقين لهُ: ١/٤٧٦، عـيُون أَخـبَار الرّضا عليه السلام: ١/١٧٠ باب ١٤ فِي عِصمَة الأَنبِيَاء عليهم السلام.

(٢) أَوْرَدَ الشّرِيف المُرتضىٰ رحمه الله فِي رَسَائِله: ١/١٠٩، حَيْث قَالَ: وَقَد أَجْمَعت الإِمَامِيّة بِلاَ خِلاف بَيْنَهَا عَلَىٰ أنّ كلّ وَاحد من الأَنبِيَاء أَفضَل، وَأَكثر ثوَاباً مِن كلّ وَاحد مِن المَلاَئِكة. وَذَهبوا فِي الأَئِمَة عليهم السلام أيضاً إلىٰ مِثل ذَلِكَ.

وأُنظر، حَق اليَقِين للمُؤلف: ١/١٠٥ قَالَ: يَجب الإِيمَان بأَنَّ نَبِينا صلى الله عليه وآله وآله المَعصُومِين أَفضل مِن الأَنبِيَاء، وَالْمُرسَلِين، وَمِن المَلاَئِكة المُقربِيْنَ لتَظافر الأَخبَار، بِذَلِكَ..

وَسَاق مَجمُوعة من الأَخبَار عَلَىٰ ذَلِكَ. فرَاجع.

وَقَد ورَد عن الإِمَام أَمِير المُؤمِنِين عليه السلام، أَنّه قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله: إِنّ الله فَضَّل أَنبِيَاءه المُرسَلِين عَلَىٰ مَلاَئكتة المُقربِيْنَ، وَفَضلني عَلَىٰ جَمِيع النَّبِيين، وَالْمُرسَلِين، وَالفَضل بَعْدي لَكَ يَا عَليّ، وَللأَئِمة مِن بَعْدك. بِحَار الأَنْوَار: ١١/١٣٩ ح ٦.

(٣) قَالَ المَجلسي رحمه الله فِي البحَار: ١١/١٤٠ مَا نَصّه: أَعلم أنّ المُسْلِمِين قَد أَجْمَعوا عَلَىٰ أنّ ذَلِكَ السّجود لَمْ يَكُن سجُود عِبَادة؛ لأَنّها لِغير الله تَعَالىٰ تُوجب الشّرك. (وَسَاق كَـلاَماً حَـول الآرَاء فِـي سـجود ↔

عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾[1]. وَلاَ أَعلم خِلاَفاً فِـي أنَّ عَـدد الأَنْـبِيَاء مِـئة وَأَرْبَـعَة وَعشرِين أَلف نَبيّ، وَلكُلّ نَبيّ مِنْهُم وَصيّ[2]. وَسَادة الأَنْبِيَاء خَـمْسَة[3]: نُـوح، وإِبْرَاهِيمَ، ومُوسىٰ، وعِيسىٰ، وَمُحَمَّد، وهُم أُولو العَزم[4]، وهُـم الَّـذِين عَـلَيْهم

↔ المَلاَئِكه لآدَم الأَفضل ثُم قَالَ: وأَنَّ أَمره سُبحَانه للمَلاَئِكة بالسّجود لآدَم عَلَىٰ نَبِيّنا وآله، وعَلَيْه السَّلام يَدلّ علىٰ أَفضَليته، وتَقدمّه عَلَيْهم).

(١) آلِ عِمْرَانَ: ٣٣.

(٢) رواه الصّدوق فِي الْخِصَال: ٢ / ٦٤١ بَاب مَا بَعْد الأَلف، الأَمَالي: ٣٠٧ المَجلس ٤١ ح ١١، الكُلَيْنِيّ فِي الكَافِي: ١ / ٢٢٤ بَاب أَنَّ الأَئِمَة ورَثوا عِلم النَّبيّ ﷺ ح ٢. عَنْهُ البُرهَان: ٧ / ٢٠٠ ح ٢.

(٣) أَوْرَدَ الكُلَيْنِيّ فِي الكَافِي: ١ / ١٢٥ ح ٣ بَاب طَبقات الأَنْبِيَاء، والرُّسل، عَن أَبي عـبدالله عليه السلام قَـالَ: سَادة النَّبِيين وَالْمُرْسَلِين خَمْسَة، وهُم، أُولو العَزم من الرُّسل، وعَلَيْهم دَارت الرّحىٰ: نُوح، وإِبْرَاهِيمَ، ومُوسىٰ، عِيسىٰ، وَمُحَمَّد ﷺ، وعَلَىٰ جَمِيع الأَنْبِيَاء. عَـنْهُ البُـرهان: ٧ / ٢٠٠ ح ١. الصّـدوق فِـي الْخِصَال: ١ / ٣٠٠ باب الخَمْسَة ح ٧٣، عن أَبي جَعْفَر عليه السلام قَالَ: أُولو العَزم مِن الرُّسل خَمْسَة: نُوح، وإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسىٰ، وعِيسىٰ، وَمُحَمَّد صلوات الله عَلَيْهم أَجْمَعِين. عَنْهُ البُرهان: ٧ / ٢٠٠ ح ٢.

(٤) أَوْرَدَ الكُلَيْنِيّ رحمه الله فِي الكَافِي: ٢ / ١٧ كِتَاب الإِيمَان وَالكُفر، باب الشَّرَائـع ح ٢، عـن سُـمَاعة بـن مهْرَان، قَالَ: قُلت لأَبي عبدالله عليه السلام قَول الله عزّوجلّ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ الأَحْقَافِ: ٣٥، فَقَالَ: نُوح، وإِبْرَاهِيمَ، ومُوسىٰ، وعِيسىٰ، وَمُحَمَّد ﷺ، وعَلَيْهم، قُلت: كَيف صَاروا أُولي عَزم؟ قَالَ: لأَنَّ نُوحاً بُعث بكِتَاب، وشَرِيعَة، وكُلّ مَن جَاء بَعْد نُوح أَخَذ بكِتَاب نُوح، وشرِيعته ومِنْهَاجه، حَتَّىٰ جَاء إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بالصّحف، وَبِعَزِيمة تَرك كِتَاب نُوح لاَ كُفراً بِهِ فكُلّ نَـبيّ جَـاء بَـعْد إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أَخَذ بشرِيعة إِبْرَاهِيمَ، ومِنْهَاجه، وَبِالصُّحف حَتَّىٰ جَاء مُوسىٰ عليه السلام ... حَتَّىٰ جَاء مُحَمَّد ﷺ فَجَاء بالقُرآن، وَبشرِيعته، ومِنْهَاجه فحَلاَله حَلاَل إِلىٰ يَوْم ٱلْقِيَامَة ... فَهؤُلاَء أُولو العَزم مِن الرُّسل عليهم السلام. عَنْهُ البُرهان: ٧ / ٢٠١ ح ٣.

وَذَهب العُلَمَاء فِي مَعنىٰ أُولي العَزم، وَعَددهُم عِدَّة مذَاهب. ولكنَّ الرَّأي الأَصح، والَّـذي عَـلَيْه أَغلب عُلمائنا هُو ما أَوْرَدنَاه عَن الشّيخ الكُلَيْنِيّ رحمه الله.

↔

دَارت الرّحىٰ، وهُم أَصحَاب الشَّرِيعَة، وَكلّهم جَاءوا بِالحقِّ مِن عِند الحقِّ. أَمرَهُم أَمَر الله، وَطَاعتهُم طَاعة الله، وَمَعصِيتهم مَعْصِيَة الله، لاَ يَنطقُون إِلّا بوحِي مِن الله قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1]، ومُحَمَّدﷺ سَيِّدهُم، وَأَفْضَلهم[2]، وخَاتَمَهم. لاَ نَبيّ بَعْده، وَلاَ نَسخ لشرِيعته قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[3]، وَلَقد ظَبَطت مِن معَاجزهﷺ أَلف مُعجِزه[4]. وَلَقَد

↔ أُنظر، عِلل الشَّرَائِع للشَّيخ الصّدوق: ١٢٢ باب ١٠١ ح ١ و ٢، حَقّ اليَقِين للسَّيد عَبدالله شُبَّر (المُؤلف): ١ / ١١٠ الفَصْل الثَّانِي فِي أُولي العَزم.

(١) ٱلنَّجْمِ: ٢ ـ ٣.

(٢) أُنظر، البُرهان: ٦ / ٢٢٢ ح ١، وَالمجلسي فِي البحَار: ٥ / ٢٣٦ عَن عَليّ بن إِبْرَاهِيمَ القُميّ فِي تَفْسِيره قَالَ فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ ٱلْأَحْزَابِ: ٧. فَذكر جُملة مِن الأَنبِيَاء، ثُمَّ أَبرز عَزَّ وَجلَّ أَفْضَلهم بِالأَسَامي، فَقَالَ: (وَمِنْك) يَا مُحَمَّد، فقدّم رَسُول اللهﷺ؛ لأَنّه أَفْضَلهم (وَمِن نُوح، وإِبْرَاهِيمَ، ومُوسىٰ، وعِيسىٰ أبن مَرِيم). فَهؤُلاَء الخَمْسَة أَفضَل الأَنبِيَاء، ورَسُول اللهﷺ، أَفْضَلهم.

وَأَوْرَدَ أبن الجَوزي فِي الوَفا بأَحوَال المُصْطَفىٰ: ٣٦١ قَالَ: فالأَنْبِيَاء هُم الغَاية: خُلقت أَبدانهم سَلِيمة مِن العَيب، فَصَلحت لحلُول النّفوس الكَامِلة، ثُمَّ يَتفَاوتون. فكَان نَبيّناﷺ أَصح الأَنْبِيَاء مزَاجاً، وَأَكمَلهم بَدَناً، وَأَصْفَاهُم رُوحاً...

وَأُنظر، مَجْمُوعة من فضَائله عَلَىٰ جَمِيع الأَنبِيَاء فرَاجع. وَإِرْشَاد القُلوب للدَّيلمي فِي فَضَائِل النَّبيّﷺ.

(٣) ٱلْأَحْزَاب: ٤٠.

(٤) أَوْرَدَ المُؤلفﷺ عِدّة من معَاجز سَيِّد الْمُرْسَلِين ﷺ فِي كِتَابه القَيِّم حقّ اليَقِين: ١١٢ ـ ١٢٢ فرَاجع. وأُنظر كَذَٰلِكَ فِي معَاجز الرَّسُول الأَكرمﷺ. كالقُرآن، شَقّ ٱلقَمَر، أخبَاره بِالغَائِبَات، حُنَيْن ↔

كَانَتْ أقوَاله، وَأَفعَاله، وأحوَاله كُلّها مُعجزَات باهرَات، وآيَات قَاهرَات. وَكَفىٰ بكِتَاب الله مُعجزاً عَظِيماً، وبُرهَاناً نَاجِياً بَاقِياً مَدىٰ الدّهر بَيْنَ الخَلق. وَلَيْسَ لنَبيّ مُعْجِزة بَاقِيَة[1]. كَذَلِكَ سوَاه فَقَد تَحدىٰ بِهِ بُلغَاء العَرب[2]، وَفُصحائِهم، وَهُو يُنَادي: ﴿فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[4]. إعْترفُوا بِالعَجز. وَنَادىٰ بَينَهم مُعلناً: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[5]

↔ الجِذع، تَسبِيح الحَصىٰ بِيده... إلخ، أُنظر، الوَفا بأحوَال المُصْطَفىٰ: ٢٦٧ ـ ٣٥٠، حُجّة الله عَلَىٰ العَالَمِين في مُعجزَات سَيِّد المُرْسَلِين للنَّبهاني، أعلاَم النّبوّة للمَاْوَردي الشّافعي: ٩٧ ـ ١٩١...

(١) أَوْرَدَ النّبهَاني فِي كِتَابه حُجّة الله عَلَىٰ العَالَمِين فِي مُعجزَات سَيّد المُرْسَلِين ﷺ: ١٥ ـ مَا نَصّه: لَم يُعط أحد مِن الأَنْبِيَاء، وَالمُرْسَلِين مُعْجِزة، وَلاَ فَضِيلة إلاّ وَقَد أُعطي رَسُول الله ﷺ مِثلها: وَأَبلغ مِنْهَا. وَإِنّهم عَلَيهم الصَّلاَة والسّلام قَد آستمدّوا مُعْجزَاتهم مِن نُوره ﷺ قَالَ الإِمَام شَرف الدِّين أَبُو عبدالله مُحَمَّد بن سَعِيد البُوصِيري ؒ، المِصري صَاحِب القَصِيدة المَوسُومة بِالكوَاكب الدُّرية (البُردَة)، أُنظر، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشاد: ١ / ٦٢:

وَكُلّ آي أَتىٰ الرُّسل الكِرَام بِهَا ... فَـإِنّهَا أتّصَلت مِـن نُـوره بِـهم
فَإِنّه شَمس فَضل هُـم كـوَاكـبهَا ... يَظهُرن أَنْوَارها للنَّاس فِي الظُّـلمِ

(٢) أُنظر، تَحدي القُرْآن، وَإِعجَازه ـ كِتَاب المِيزَان للعلاّمة الطّباطبَائي ؒ: ١ / ٥٩ ـ ٩٢. فَقَد أَجَاد فِي بَسط المَطلب وَتوضِيحه. وَكَذَا أُنظر، كِتَاب إِعجَاز القُرْآن للبَاقلاَني. وَغيرهما مِن المرَاجع پ.

(٣) هُودٍ: ١٣.

(٤) ٱلبَقَرَة: ٢٣.

(٥) ٱلإِسرَاء: ٨٨.

فَعَجزُوا، وَعَرضوّا أَنْفسهُم لِلقتل، وَنَسَاءهم، وَذرَاريهم[١] للسَّبي. ولمَا سَمع الوَليد[٢] مِن النَّبيّ ﷺ، حَيْث قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾[٣]، الأَيَة، قَالَ: والله، إِنَّ لهُ لحَلاَوة، وَإِنّ عَلَيْه لطَلاَوة، وإِنّ أَسفَله لمُعذق، وإِنّ أَعلاَه لمُثمر مَا يَقول هَذَا بَشر[٤]. هَذَا كُلّه مَع غرَابة الأُسلُوب، وأُعجُوبة النُّظم، حَتَّىٰ قَالَ الكُفار: إِنّه سَحرٌ يُؤثر[٥]؛ لأَخذه بِمَا جَمع القُلوب، مَع إِشتمَاله عَلَىٰ العُلوم، والأَسرَار، وَالمعَارف، والأَنْوَار، وَتَضمّنه جوَامع الكِلم، ولوَامع الحِكم، والآدَاب القَويمة، وَالشَّرَائع المُستَقِيمة، وَنظَام العِبَاد، والبلاَد، والمَعَاش، والمَعَاد، ورَفع

---

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَذُريَاتِهم.

(٢) الوَليد بن المُغيرة بن عبدالله بن عَمرو بن مَخزوم. أَبو عَبد شمس. وهو وَالد خَالد بن الوَليد وهُو مِن المُستَهزئين برَسُول الله ﷺ. ولِد سَنَة ٩٥ ق. هـ، وَهَلَك سَنَة ١ هـ.

أُنظر، تَرجَمتة: الإِعلاَم للزّركلي: ٨ / ١٢٢، الكَامل فِي التَّأرِيخ لِابْن الأَثِير: ٢ / ٤٨، المُحبر: ١٦١ و ١٧٤ و ٢٣٧ قَالَ: مِن زنَادقة قُرَيْش، تَعَلم الزّندقة مِن نصَارىٰ الحِيرة. تأرِيخ اليَعقوبي: ٢ / ٢٤، البدَاية وَالنّهايَة: ٢ / ٤١٠.

(٣) ٱلنَّحْلِ: ٩٠.

(٤) أَورَدَ البَيهقي فِي دَلاَئل النّبوّة: ١ / ٤٤٦ عَن عِكْرِمَة قَالَ: جَاء الوَليد بن المُغِيرة إِلىٰ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ له: إقرَأ عَليّ. فَقرأ عَلَيْه قَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، قَالَ: أَعد. فَأَعَاد النَّبيّ ﷺ. فَقَالَ: والله، إنّ لهُ لحَلاوة وإِنّ عَلَيْه لطَلاوة، وإِنّ أَعلاَه لمُثمر، وإِنّ أَسفله لمُعذق، وَمَا يَقول هَذَا البَشر. وذَكر هَذِه القِصة جُملة من أَهْل الْعِلْم مِنْهُم: الطّباطبائي فِي المِيزَان: ١٢ / ٣٥٠، الحُويزي فِي تَفْسِير نُور الثّقلين: ٣ / ٧٨ ح ١٩٦، المَشهدي فِي كَنز الدّقائق: ٥ / ٣٨٧، اَبن كَثِير فِي البدَاية وَالنّهايَة: ٢ / ٤١٠، حَقّ اليَقِين للمُؤلف: ١١٣.

(٥) إِقتبَاساً مِن الأَيَة الْكَرِيمَة: ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾، ٱلْمُدَّثِّرِ: ٢٤. والقَائل هُو الوَليد بن المُغيرة المَخزُومِيّ. أُنظر، التَفَاسِير فِي مَورد الأَيَة الشّرِيفَة.

النّزاع، وَالفَساد عَلَىٰ قَصص الأَنْبيَاء السّالفِين، والقُرون المَاضِين. وجـوَاب مـا سَأله أَهْل الكِتَاب من خفَايا الأُمُور المَاضِية الّتي لاَ يَعرفها إلاَّ خوَاص أحبَارهم، وأَكَابر عُلمائهم، كَقصة أَهْل ٱلْكَهْف[1]

(١) قَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا...قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ٱلْكَهْف: ٩ ـ ٢٦.

أَوْرَدَ القمّي فِي تَفْسِيرة: ٢ / ٦ ـ ٨ عن أبي بَصير عن أبي عبدالله عليه السلام قَالَ: كَانَ سَبب نزُولها ـ يَعني سُورة ٱلْكَهْف ـ أنّ قُرَيْشاً بَعثوا ثَلاَثة نفر إِلىٰ نَجْرَان، النّضر بن الحَارث بن كِلدة، وعَقبة بن أبي مَعِيط، وَالعَاص بن وَائل السّهمي لِيَتعلموا من اليَهود، والنّصارىٰ مَسَائِل يَسألونها رَسُول الله صلى الله عليه وآله، فخَرجوا إلىٰ نَجْرَان إلىٰ عِلماء اليهُود، فَسألوهم فَقَالوا: سَلوه عن ثَلاث مَسَائِل، فإنْ أَجَابكم فِيْهَا عَلَىٰ ما عِندنا فهُو صَادق، ثُم سَلوه عن مَسألة وَاحدة، فإنْ إِدّعىٰ عِلمها فهُو كَاذب، قَالُوا: وما هَذِه المَسَائِل؟ قَالوا: سَلوه عن فُتية كَانوا فِي الزّمن الأَوّل فخَرجوا، وغَابوا، ونَاموا، وكم بَقوا فِي نَومهم حَتّىٰ أنتبهوا؟ وكَم كَانَ عَددهم؟ وأي شيء كَانَ مَعَهُم من غَيرهم؟ وماكَانَ قِصتهم؟ وأسألوه عن مُوسىٰ حِين أمره الله أنْ يَتبع العَالم، ويَتعلم مِنْهُ مَن هُو؟ وكَيف تَبعه؟ ومَا كَانَ قِصته مَعه؟ وأسألوه عن طَائف طَاف مـن مَـغرب ٱلشَّمْس، ومَطلعها حَتّىٰ بَلغ سدّ يَأجوج، ومَأجوج مَن هُو؟ وكَيف كَانَ قِصتة؟ ثُم أملوا عَلَيْهم أخبَار هَذِه الثّلاث مَسَائِل، وقَالوا لهم: إنْ أجَابكم بما قد أملِينا عَليكم فهُو صَادق، وإنْ أخبَركم بخلاَف ذَلِكَ فلاَ تَصدقوه، قَالُوا: فما المَسألة الرّابعة؟ قَالَ: سَلوه مَتىٰ تَقوم السّاعة؟ فإنْ إِدَّعىٰ عِلمها فهُو كَاذب، فإنَّ قِيام السّاعة، لاَ يَعلمها إلاَّ الله تَبَارَك وتَعَالىٰ.

فرَجعوا إِلىٰ مَكّة وأجتمعُوا إِلىٰ أَبي طَالب عليه السلام فَقَالوا: يَا أبا طَالب إنّ أبن أخِيك يَـزعم أنّ خَـبر السّماء يَأْتِيه، ونَحن نَسأله عن مَسَائِل فإنْ أجَابنا عنها عَلمنا أنّه صَادق، وإنْ لَم يُجبنا عَلمنا أنّه كَاذب، فَقَالَ أبو طَالب: سَلوه عمّا بدَا لكم، فسَألوه عن الثّلاث مَسَائِل، فَقَالَ: رَسُول الله صلى الله عليه وآله: غداً أُخبركم، ولَم يَستثن فَأحتَبس (أي لَم يَقل لَفظَة: إنْ شَاء الله) الوَحي عَلَيْه أَرْبَعِين يَوماً حَتّىٰ أغْتم النّـبيّ صلى الله عليه وآله، وَشَك أصحَابه الذّين كَانوا آمنوا بِهِ، وفَرحت قُرَيْش وأستهزؤا وآذوا، وحَزن أبُو طَالب، فَلَمّا كَانَ بَعْد

⇔

أَرْبَعِين يَوماً نَزل عَلَيْه بسُورة ٱلْكَهْف، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ يَا جِبرئِيل لقد أَبطَأت؟ فَقَالَ: إنا لاَ نَقدر أَنْ نَنزل إلاَّ بإذن الله فأنزل ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿أَنَّ أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَـٰتِنَا عَجَبًا﴾. ثُم قَص قِصتهم، فَقَالَ: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾. فَقَالَ الإِمَام الصَّادق ؑ: إنّ أصحَاب ٱلْكَهْف، وَالرَّقِيم كَانوا فِي زَمن مَلك جبَّار عَات، وكَانَ يَدعو أَهْل مَملكته إلىٰ عِبادة الأَصنَام، فمَن لَم يُجبه قَتله، وكَانَ هؤُلاَء قَوماً مُؤمِنِين يَعبدُون الله عزّ وجلّ، ووَكل المَلك بَبَاب المَدِينَة وَكلاَء، وَلَم يَدع أَحداً يَخرج حَتَّىٰ يَسجد للأَصنَام، فخَرج هؤُلاَء بِحِيلة الصَّيد، وذَلِكَ أَنّهم مَروا بِرَاع فِي طَرِيقهم، فدَعوه إلىٰ أمرَهم فَلم يُجبهم، وكَانَ مع الرَّاعي كَلب، فأجَابهم الكَلب وخَرج مَعَهُم، فَقَالَ الإِمَام الصَّادق ؑ: فلاَ يَدخل الجَنَّة من البَهَائم، إلاَّ ثَلاَثة، حمَار بَلعم بن بَاعورا، وَذِئب يُوسُف، وكَلب أصحَاب ٱلْكَهْف، فخَرج أصحَاب ٱلْكَهْف من المَدِينَة بحِيلة الصَّيد هَرباً من دِين ذَلِكَ المَلك. فَلَمَّا أَمسوا دَخلوا ذَلِكَ ٱلْكَهْف، والكَلب مَعَهُم، فألقىٰ الله عَلَيْهم النّعاس كمَا قَالَ الله تَعَالىٰ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ فنَاموا حَتَّىٰ أَهلك الله ذَلِكَ المَلك، وَأَهْل مَملكته، وذَهب ذَلِكَ الزّمان وجَاء زَمان آخر، وقَوم آخرون، ثُم ٱنتَبهوا، فَقَالَ بَعضهم لبَعض: كَم نُمنا هَا هُنا؟ فَنظروا إلىٰ ٱلشَّمْس قد ٱرْتفعت، فَقَالُوا: نُمنا يَوماً أو بَعض يَوْم، ثُم قَالوا لوَاحد مِنْهُم خُذ هَذَا الوَرق، وأدخل المَدِينَة مُتنكراً لاَ يَعرفوك، فأشتَر لنَا طعَاماً، فإنَّهم إنْ عَلموا بنا وَعَرفونا، يَقتلونا، أو يَردونا فِي دِينهم، فجَاء ذَلِكَ الرّجل، فرأىٰ مَدِينة بخلاَف الَّذي عَهدها، ورَأىٰ قَوماً بخلاَف أُولئك، لم يَعرفهم، وَلم يَعرفوا لُغته، ولَم يَعرف لُغتهم، فَقَالُوا له: مَن أَنت؟ ومِن أَين جِئت؟ فأخبَرهم، فخَرج مَلك تِلك المَدِينَة مَع أصحَابه، والرّجل مَعَهُم حَتَّىٰ وَقفوا عَلَىٰ بَاب ٱلْكَهْف، وأقبَلوا يَتطلعون فيهِ، فَقَالَ بَعضهم: هؤُلاَء ثلاَثة، ورَابعهم كَلبهم، وقَالَ بَعضهم: خَمْسَة، وسَادِسهم كَلبهم، وقَالَ بَعضهم: هُم سَبعة، وثَامنهم كَلبهم، وَحَجبهم الله عزّ وجلّ بحجَاب من الرّعب، فلَم يَكن أحد يَقدم بالدُّخول عَلَيْهم غَير صَاحِبهم، فإنّه لمَّا دَخل إلَيْهِمْ، وَجدهم خَائفِين أنْ يكُون أصحَاب دِقيَانوس شَعروا بِهِم، فأخبَرهم صَاحِبهم أَنّهم كَانوا نَائمِين هَذَا الزّمن الطَّويل، وإنّهم آية للنَّاس، فَبكوا، وسَألوا الله تَعَالىٰ أنْ يُعيدهم إلىٰ مضَاجعهم نَائمِين كما كَانوا، ثُم قَالَ المَلك، يَنبغي أنْ نَبني هَا هُنا مَسجداً، وَنَزوره، فإنَّ هؤُلاَء قَوم مُؤمنُون، فَلَهم فِي كلّ سَنَة نَقلتان ينَامون سِتة أشهر عَلَىٰ جنُوبهم اليُمنىٰ، وَسِتة أشهر عَلَىٰ جنُوبهم اليُسرىٰ، والكَلب مَعَهُم قد بَسط ذرَاعيه بفنَاء ٱلْكَهْف.

وَشَأن مُوسىٰ، وَالخُـضر[١] وَحِكَـاية ذِي القَـرنين[٢] وَٱشـتماله عَـلَىٰ الأَخْـبَار بالضَّمائر، والغُيوب[٣]. مِن أَحوَال الكُفار، والمُنَافقِين[٤]، وَمَا يَضمرُونه، وعَلَىٰ الوَقَايع المُستَقبلة مِن عَدم إيمَان أَبي لَـهب[٥]، وَضَـرب الذِّلَّـة عَـلَىٰ اليَـهود[٦] وَأَرتدَاد أَكثر الأُمّة بَعْد مَوت النَّبيّ ﷺ[٧]، وَفَتْح البُلدَان[٨]، وَدخُول مَكّة للعُمرَة،

---

(١) يَقصد بِذَلِكَ قِصة مُوسىٰ: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾، ٱلْكَهْف: ٦٨.

(٢) يَقصد بِذَلك قِصة ذِي القَرنين فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ ٱلْكَهْف: ٨٣.

(٣) يَقصد بِذَلِكَ قَوله تَعَالىٰ: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، ٱلْمَائِدَة: ١٠٦.

وَقَوله تَعَالىٰ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، ٱلْمَائِدَة: ١١٦.

وَقَوله تَعَالىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، ٱلتَّوْبَة: ٧٨.

(٤) يَقصد بِذَلِك الأَيَة الكَريمَة: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾، ٱلْأَحزَاب: ٦٠ ـ ٦١، وَقَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾، ٱلنِّسَاء: ١٤٠.

وَقَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾، ٱلنِّسَاء: ١٤٥.

(٥) يَقصد بِذَلِكَ قَوله تَعَالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾، ٱلْمَسَد: ١ ـ ٣.

(٦) يَقصد بِذَلِكَ الأَيَة الكَريمَة فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ٱلْأَعْرَاف: ١٥٢.

(٧) يَقصد بِذَلِكَ الأَيَة الكَريمَة فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾، آلِ عِمْرَان: ١٤٤.

(٨) يَقصد الأَيَة الكَريمَة: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾، ٱلْفَتْح: ١.

والرّجُوع إلَيْهَا[١]،

وَغَلبَة الرُّوم[٢]، وَنَحو ذَلِكَ[٣].

(١) يَقصد بِذَلِكَ الآيَات المُبَاركات من سُورة ٱلْفَتْح: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا* إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا* لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾.

(٢) يَقصد بِذَلِكَ الآيَة المُبَاركة مِن سُورة ٱلرُّوم: ﴿الٓمٓ* غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾، ٱلرُّوم: ١ ـ ٢.

(٣) أُنظر فِي كَيفِية إعجَاز القُرآن الكَرِيم كِتَاب حَقّ اليَقِين للمُؤلف: ١١٣، حُجّة الله للنَّبهَاني: ٢٠٦ ـ ٢٤٥، إعجَاز القُرآن للبَاقلاّني.

الْفَصْل الثَّامِن

تَطَابُق العَقْل وَالنَّقْل

قَد تَطَابَق العَقْل القَطْعِي الصَّحِيح، وَالنَّقل المُتوَاتر الصَّرِيح، إِنّ حُجَج الله عَلَىٰ خَلقهِ، وَأَوصِيَاء نَبِيّه ﷺ هُم الأَئِمَة الإِثنَا عَشر. لِمَا عَرفت مِن وجُوب الْعِصْمَة فِي الْإِمَام، وَأَنْ يَكُون مَنصُوصاً عَلَيْه[1]، وَأَنْ يَكُون أَفْضَل. وَلاَ أَحد غَيرهُم بِمَنصُوص عَلَيْه وَمَعصُوم إِتفَاقاً[2] وَلاَ يَشكّ مُنصِف فِي أَنَّهم أَفْضَل أَهْل زَمَانهُم،

(١) أَوْرَدَ الصّدوق رحمه الله فِي مَعَانِي الأَخْبَار: ١٣٢ باب مَعْنىٰ عِصْمَة الإِمَام ح ١ عَن الإِمَام عَليّ بن الحُسَيْن عليهما السلام قَالَ: الإِمَام مِنّا لاَ يَكُون إِلاّ مَعْصُوماً، وَلَيْست الْعِصْمَة فِي ظَاهر الخَلقة فَيُعرف بِها؛ وَلِذَلِكَ لاَ يَكُون إِلاّ مَنْصُوصاً. فَقِيل لهُ: يَاْبن رَسُول الله ﷺ فَمَا مَعْنىٰ المَعْصُوم؟ فَقَال: هُو المُعْتَصم بِحَبل الله، وَحَبل الله هُو القُرْآن، وَالقُرآن يَهدي إِلىٰ الإِمَام، وَذَلِك قَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾. ٱلإِسْرَاء: ٩.

(٢) نَقل الجُرجَاني فِي شَرْح المَوَاقف: ٨ / ٣٨٢، فِي شرُوط الإِمَامَة ـ مَانصّه: وَالخَامِسَة: أَنْ يَكُون مَعْصُوماً، شَرطَها الإِمَامِيّة، وَالإِسمَاعِيلِية.

وَاْشتِرَاط الْعِصْمَة وَالنّص فِي الإِمَام رَدع مُستَمر عَن فِكرَة خَالقِية البَيْعَة للوِلاَية؛ لأَنَّها لَو تَحققت ـ ↔

فإنَّ الأَوصَاف الَّتي ذكرها الإمَام لأَهْل ٱلْبَيْت تَشهَد بهَا آيَة الْمُباهَلَة:

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن م بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾[1]، وَأَنَّهم لَمْ يَرجِعوا إلىٰ مُعلّم، وَلاَ أَخَذوا الْعِلْم مِن أَحدٍ[2]. وَقَد كَانَ

الإمَامَة ـ بالبَيْعَة لمَا ٱشتَرط فِي الرِّوَايَات الْعِصْمَة وَالنّص؛ لأَنَّ المُتبَايِعِين قَد يُبَايعُون غَير المَعْصُوم؛ لأَنَّهم لاَ يُشْخصُون المَعْصُوم مِن غَيره» كمَا يَقول السَّيِّد الحَائريّ. أُنظر، المَرجعِية وَالقِيَادة: ٦٢.

(١) ٱتفَقَ أَهْل التَّفسِير عَلَىٰ نزول هَذِه الآيَة فِي وَفد نصَارىٰ نَجْرَان، وٱتفقُوا أيضاً عَلَىٰ أَنّ الْمَعْنَىٰ به فِي لَفظَة «أَبْنَآءَنَا» هُما الْحَسَن والحُسَيْن عليهما السلام وفِي لَفظَة «نِسَآءَنَا» فَاطِمَة الزّهراء عليها السلام وفِي لَفظَة «أَنفُسَنَا» هُو الإمَام عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام كمَا صرَح بذَلِكَ أَهْل العِلْم. لأَنّ الرَّسُول صلى الله عليه وآله ٱستعَان بهِمْ فِي الدُّعَاء إلىٰ الله، والتَّأمِين عَلَىٰ دُعَائه لتَحصل لهُ الإجَابَة فِيهِ. هَذَا من جِهة، وَمن جِهة ثَانِية أَنّ النَّبيّ صلى الله عليه وآله مرَاراً وَتكرَاراً فَسّر هَذِه الآيَة بأَنّ عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام هو نَفْسه صلى الله عليه وآله ولَسْنَا بصَدد ذِكر الرِّوَايَات الَّتي تُفسّر هَذَا الْمَعْنَىٰ لَكنَّ الآيَة نَزَلت فِي أَهْل ٱلْبَيْت عليهم السلام وَهُم: عَليّ وفَاطِمَة والْحَسَن والحُسَيْن عليهم السلام ومن شَاء فَليرَاجع المصَادر التَّالية.

فَتْح القَدِير للشَوكاني: ١ / ٣١٦ الطَّبْعَة الأُولَىٰ و ٣٤٧ الطَّبْعَة الثَّانِيَة طَبْعَة مُصطفىٰ الحَلبي بمَصْر، تَفْسِير ٱبن كَثِير: ١ / ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٦، و: ٢ / ٥٢ طَبْعَة بَيرُوت، تَفْسِير الكشَّاف للزَّمخشري: ١ / ٢٦٨ طَبْعَة قُم و ٣٧٠ طَبْعَة بَيرُوت، تَفْسِير الطَّبَرِيّ: ٣ / ٢٩٧ ـ ٢٩٩ طَبْعَة دَار الكُتب العِلمِية بَيرُوت و ص ١٩٢ و ٣٣٠ و ٣٠١ طَبْعَة المَيمنِية بمَصْر، و: ٢٢ / ٦، تَأرِيخ ٱبن كَثِير: ٥ / ٥٣ و ٥٤ طَبْعَة السّعادة سَنَة ١٣٥١، إمْتَاع الأَسمَاع للمقريزي: ٢ / ٥٠٢.

تَفْسِير فُرَات الكُوفي: ١٤ / ٤٥، مَنَاقِب الإمَام عَليّ عليه السلام لِٱبن المغَازلي: ٢٦٣ ح ٣١٠ طَبْعَة بَيرُوت، الفَضَائِل لأَحْمَد بن حَنْبَل: بَاب فَضَائِل الْحَسَن والحُسَيْن عليهما السلام ح ٢٧، شَرْح النَّهْج لِٱبن أَبي ٱلْحَدِيد: ١٦ / ٢٩١ طَبْعَة مَصْر، و: ٤ / ١٠٨ طَبْعَة مَصْر تَحقِيق مُحَمَّد أَبو الفَضْل، المَنَاقِب للخوَارزمي: ٦٠ و ٩٧، فَضَائِل الخَمْسَة: ١ / ٢٤٤، أُسد الغَابَة لِٱبن الأَثير: ٤ / ٢٦، الإصَابَة لِٱبن حَجر العَسقلاَني: ٢ / ٧٢ طَبْعَة المَيمنِية بمَصْر، مرآة الجنَان للـيَافعي: ١ / ١٠٩، أَسْبَاب النّزول

↔ للوَاحدي: ٥٩ و ٧٤ الطَّبْعَة الأُولَىٰ.

وأُنظر أَيضاً دَلاَئِل النُّبُوَّة لأَبي نَعِيم: ١ / ٢٩٧، فَرَائِد السِّمطِين للحمُويني: ٣٧١، السِّيرَة الْحَلَبِية للحَلبي الشَّافعي: ٣ / ٢١٢ طَبْعَة البَهيَة بمَصْر، السِّيرَة النَّبوِيَّة لزَيني دَحلاَن بهَامش السِّيرَة الْحَلَبِية: ٣ / ٥، أَحْكَام اَلْقُرْآن للجصَّاص: ٢ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦ طَبْعَة عبدالرَّحْمَان مُحَمَّد بمَصْر و ٢٩٥ الطَّبْعَة الثَّانِيَة تَحقِّيق الفَمحَاوي، التَّسهيل لعُلوم التنزيل للكَلبي: ١ / ١٠٩، فَتح الْبَيَان فِي مقَاصد اَلْقُرْآن: ٢ / ٧٢، زَاد المَسِير لِابْن الجَوزي: ١ / ٣٩٩، جَامِع الْأُصُول لِابْن الأَثِير: ٩ / ٤٧٠، تَفْسِير الحبري: ٥٠، الْمُسْتَدَرك لِلْحَاكِم: ٣ / ١٥٠، تَأرِيخ دِمَشْق: ١ / ٢٥٥ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، تَفْسِير أَبي السّعود مَطبُوع بهَامش تَفْسِير الرَّازي: ٢ / ١٤٣ طَبْعَة الدَّار العَامرة بمَصْر، تَفْسِير الجَلاَلين للسُّيوطي: ١ / ٣٣ طَبْعَة مَصْر و ٧٧ طَبْعَة دَار اَلْكِتَاب العَرَبِي بَيرُوت.

وراجع أَيضاً الرّياض النَّضرة للطَّبري الشَّافعي: ٢ / ٢٤٨ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، الإِتْحَاف فِي نَسب الْأَشرَاف للشَّبرَاوي الشَّافعي: ٥، مَعَالِم التّنزيل للبَغوي بهَامش تَفْسِير الخَازن: ١ / ٣٠٢، مطَالب السّؤول لِابْن طَلْحَة الشَّافعي: ١ / ١٨ طَبْعَة النَّجف، صَحِيح مُسْلِم: ٢ / ٣٦٠ بِشَرح النَّووي، و: ٧ / ١٢٠ طَبْعَة مُحَمَّد عَليّ صَبيح، و: ٤ / ١٨٧١ طَبْعَة مَصْر تَحقِّيق مُحَمَّد فؤَاد، و: ١٥ / ١٧٦ طَبْعَة مَصْر، خَصَائِص الوَحي المُبِين: ٦٨، صَحِيح التّرمِذي: ٤ / ٢٩٣ / ٣٠٨٥، و: ٥ / ٦٣٨ / ٣٧٢٤ و ٣٨٠٨/٣٠١ فِي بَاب فَضَائِل أَمِير اَلْمُؤْمِنِين، مُسْنَد أَحْمَد: ١ / ١٨٥ طَبْعَة المَيمنِية، و: ٣ / ٩٧ / ١٦٠٨ طَبْعَة دَار المعَارف، تَفْسِير القُرطُبي: ٤ / ١٠٤، أَحْكَام اَلْقُرْآن لِابْن عَربي: ١ / ٢٧٥ الطَّبْعَة الثَّانِيَة طَبْعَة الحَلبي و ١٧٥ طَبْعَة السّعادة، صَحِيح مُسْلِم: بَاب فَضَائِل عَليّ بن أَبي طَالب: ٢ / ٣٦٠ طَبْعَة عِيسَىٰ الحَلبي، و: ٤ / ١٨٨٣ / ٦١، كفَايَة الطَّالب: ٦٤١ بَاب ٣٢ و ٨٥٥٤ و ١٤٢ طَبْعَة الحَيْدَرِيَة.

وَلاَحظ أَيضاً لبَاب النّقول فِي أَسْبَاب النّزول: ٧٥ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، شوَاهد التّنزيل: ١ / ١٢٠ و ١٢٩ ح ١٦٨ و ١٧٠ ـ ١٧٣ و ١٧٥، تَفْسِير الفَخر الرَّازي: ٨ / ٨٥ و ٨٦ طَبْعَة البَهية بمَصْر، و: ٢ / ٦٩٩ طَبْعَة دَار الطّباعة العَامرة بمَصْر، الْمُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ١٢ / ٦٨ / ١٢١٤٢، ذَخَائِر الْعُقْبَىٰ: ٢٥، تَذكرة الخوَاصّ: ١٧ طَبْعَة النَّجف، الدُّر المَنثُور للسُّيوطي: ٢ / ٣٨ و ٣٩، تَفْسِير البَيضَاوي: ٢ / ٢٢ ↔

⟷ طَبْعَة بَيرُوت، فَرَائِد السِّمطِين: ١/ ٣٧٨/ ٣٠٧، و: ٢/ ٢٣/ ٣٦٥و ٢٥٠/ ٤٨٤ ـ ٤٨٦.

وَمِن خِلاَل هَذِه المصَادر الكَثِيرَة واتفاقها عَلَىٰ أَنّ آيَة الْمُبَاهَلَة نَزَلت فِي وَفد نَصَارىٰ نَجْرَان ومَع أَنّ عبَارَاتهم تَخْتلف بِإختلاَف أُسلُوب المُفسّر وَدلاَلته مِن خلاَل اللُّغَة والْحَدِيث النّبويّ الشّرِيف رأَينا مِن الأَفضل أَنْ نَخْتَصر المقَال لسَرد القِصَّة كَامِلة مِن خِلاَل هَذِه المصَادر، فَنَنقل مَا ذَكَره ابن كثِير الشّافعي فِي تَفْسِير، قَالَ:

ثمّ قَالَ تَعَالَىٰ آمراً رَسُوله ﷺ أَنْ يُبَاهل مَن عَاند الْحَقّ فِي أَمر عِيسَىٰ بَعد ظهُور الْبَيَان: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنم بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ...﴾ أَي نحضرهم فِي حَال الْمُبَاهَلَة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ أَي نَلتَعن ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ﴾ أَي مِنّا وَمِنْكُم.

وكَانَ سَبب نزُول هَذِه الْمُبَاهَلَة وَمَا قَبلها مِن أَوّل السُّورَة إِلىٰ هُنا فِي وَفد نَجْرَان. إِنّ النّصارىٰ لمّا قَدموا فجَعَلُوا يحاجّون فِي عِيسَىٰ وَيَزعمُون فِيهِ مَا يَزعمُون مِن النُّبُوَّة والإِلهية، فَأَنزَل الله صَدر هَذِه السُّورَة ردّاً عَلَيْهِمْ.

وَقَدِم عَلَىٰ رَسُول الله ﷺ وَفَد نَجْرَان ستّون رَاكِباً، فِيهِمْ أَرْبَعَة عَشر رَجُلاً مِن أَشرَافهم يَؤول أَمرهُم إِلَيْهِمْ، وهُم: العَاقب واسمه عَبد ٱلْمَسِيح، والسَّيِّد وهُو الأَيْهَم، وأَبو حَارثة بن عَلقمة أَخو بَكْر بن وَائل، وأُويس بن الحَارث، وزَيد، وقَيْس، ويَزِيد وأَبنَاه، وخُوَيْلد، وعَمْرُو، وخَالد، وعَبدالله، ومُحْسِن.

وأَمر هؤُلاَء يَؤول إِلىٰ ثَلاَثةٍ مِنْهُم، وهُم: العَاقب. وكَانَ أَمِير الْقَوْم وَذَا رَأيهم وَصَاحِب مَشورَتهُم، والَّذي لاَ يَصدرُون إِلاّ عن رَأَيه، والسَّيِّد وكَانَ عَالمهم و صَاحِب رَحلهم وَمُجْتَمعهم، وأَبو حَارثة بن عَلقَمة وكَانَ أَسقُفهم وَصَاحِب مَدَارستهم، وكَانَ رَجُلاً من الْعَرَب من بَني بَكْر بن وَائل ولَكِنَّهُ تَنصّر، فَعظَّمته ٱلرُّوم وَمُلوكها وَشرّفوه، وبَنُوا لهُ الكنَائس وأَخدمُوه لمَا يَعلمُونه مِن صَلاَبته فِي دِينهم. وَقَد كَانَ يَعْرِف أَمر رَسُول الله ﷺ وَصِفته وَشَأنه مِمَّا عَلِمه مِن الكُتُب المُتقدّمة، وَلكن حَمله ذَٰلِكَ عَلَىٰ الإِستمرَار فِي النّصرانيّة لمَا يَرىٰ من تَعْظِيمه فِيهَا وَجَاهه عِند أَهلها.

قَالَ ابن إِسْحَاق: وَحدّثني مُحمَّد بن جَعْفَر بن الزُّبَيْر قَالَ: قَدمُوا عَلَىٰ رَسُول الله ﷺ الْمَدِينَة فَدَخلُوا عَلَيْهِ مَسْجده حِينَ صَلّىٰ ٱلْعَصْر، عَلَيْهِمْ ثِيَاب الحَبرَات جُبَبٌ وأَرديةٌ. فِي جمَال رِجَال بَني الحَارث بن كَعب. قَالَ: يَقُول مَن رَآهم من أَصْحَاب النَّبِيّ ﷺ: مَا رَأينا بَعدهُم وَفداً مِثلهُم، وَقَد حَانت صلاَتهم ⟷

↔ فقَاموا فِي مَسْجد رَسُول الله ﷺ. فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: دَعُوهم. فَصلّوا إِلىٰ المَشرق. قَالَ: فَكلّم رَسُول الله ﷺ مِنْهُم أَبو حَارثة بن عَلقمة، والعَاقب عَبدٱلمَسِيح، والسَّيِّد الأَيْهَم، وهُم من النّصرانيّة عَلَىٰ دِين ٱلمُلْكِ مَع ٱختلاَف أَمرهُم، يَقُولُون: هُو الله، ويَقُولُون: هُو وَلَد الله، ويَقُولُون: هُو ثَالث ثَلاَثة. تَعَالَىٰ الله عَن قَولهم علوّاً كَبِيراً.

وكَذَٰلِكَ النّصرانية، فهُم يَحتجّون فِي قَولهم هُو الله، بأَنّه كَانَ يُحيي المُوتىٰ، ويُبرىء الأَكمَة والأَبرَص والأَسقَام، ويُخبر بالغيُوب، ويَخلق من الطّين كهَيئة الطّير فَينفخ فِيهِ فيكُون طَيراً. وذَلِكَ كلّه بِأَمر الله ولِيَجعله آيةً للنّاس. ويَحتجّون فِي قَولهم بأَنّه ٱبن الله، ويَقُولُون: لَم يَكُنْ لهُ أَبٌ يَعلم. وَقد تَكَلَّم فِي المَهد بِشيءٍ لَم يَكُنْ أَحدٌ مِن بَني آدَمَ قَبله. وَيَحتجّون عَلَىٰ قَولهم بأَنّه ثَالث ثَلاَثة، بَقول الله تَعَالَىٰ: فَعلنَا وأَمرنا، وَخَلقنا وَقَضينا، فيَقُولُون لو كَانَ وَاحداً ما قَالَ إِلاّ: فَعلت وأَمرت، وَخَلقت وَقَضيت، ولَكِنَّهُ هُو وعِيسَىٰ ومَرْيَمَ. تَعَالَىٰ الله وتقدّس وتنزّه عمّا يَقُول الظَّالِمُون و الجَاحدُون عُلوّاً كَبِيراً، وفِي كلّ ذَلِكَ مِن قَولهم: قَد نَزل ٱلقُرآن.

فَلَمَّا كَلِمَة الحبرَان قَالَ لهُما رَسُول الله ﷺ: أَسلِما، قَالا: قَد أَسلَمنا، قَالَ ﷺ: إِنّكما لَم تُسلمَا فَأَسلِما. قَالاَ: بَلىٰ قَد أَسلَمنا قَبلك، قَالَ ﷺ: كَذبتُما، يَمنعكُما مِن ٱلإِسْلاَم ادّعاؤكمَا لله وَلداً، وعِبَادتكُما الصّليب، وأَكلكُما ٱلخنزير. قَالاَ: فَمن أَبوه يا مُحَمَّد؟ فَصَمت رَسُول الله ﷺ عَنهُما فَلَم يُجبهُما، فَأنزَل الله فِي ذَلِكَ من قَولهم وَإِختلاَف أَمرهم صَدر سُورَة آلِ عِمْرَانَ إِلىٰ بِضع وَثَمانِين آيَة مِنْهَا.

ثُمّ تَكَلَّم ٱبن إِسْحَاقَ عَلَىٰ تَفْسِيرها، إِلىٰ أَنْ قَالَ:

فَلَمَّا أَتىٰ رَسُول الله ﷺ ٱلخَبَر من الله وَالفَصل من ٱلقَضَاء بَيْنه وبَيْنَهُمْ وأَمر بِمَا أَمر به من مُلاَعنتهم إِنْ ردّوا ذَلِكَ عَلَيْهِ دَعَاهم إِلىٰ ذَلِكَ فَقَالوا: يَا أَبا القَاسم دَعنا نَنظر فِي أَمرنا ثُمّ نَأتيك بِمَا نُرِيد أَنْ نَفعل فِيما دَعوتنا إِلَيْهِ، فَأنصَرفوا عَنْه. ثُمّ خَلوا بالعَاقب، وكَانَ ذَا رَأْيهم فَقَالوا: يَا عَبد ٱلمَسِيح مَاذَا تَرىٰ؟ فَقَالَ: والله يا مَعْشَرَ النّصارىٰ، لقَد عَرفتُم أَنّ مُحَمَّداً لنَبيّ مُرسلٌ، وَلَقد جَاءكُم بِالفَصل مِن خَبَر صَاحِبكُم، ولقد علمتم ما لاعن قَوْمٌ نبياً قطّ فبقي كبيرهم ولا نبت صَغِيرَهم، وإِنّه للإِستئصال منكم إِنْ فعلتم، فإِنْ كنتم قد أَبَيْتُمْ إِلاّ إِلف دينكم والإِقامة عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ من القَوْل فِي صَاحِبكُم فوَادعُوا الرّجل ثُمّ ٱنصَرفوا إِلىٰ بِلاَدكُم، فَأتوا النَّبِيّ ﷺ فقالوا: يَا أَبا القَاسم قَد رأَينا أَنْ لاَ نُلاَعنك، وأَنْ نَتركُك عَلَىٰ دِينك ↔

ونَرجع عَلَىٰ دِيننا. وَلكن ٱبعث مَعَنا رَجُلاً مِن أَصحَابك تَرضَاه لَنا، يَحكم بَيْنَنا فِي أَشيَاء ٱختلفنا فِيهَا مِن أَموَالنا فَإِنّكم عِنْدَنَا رِضاً.

قَالَ مُحمّد بن جَعفر: فَقَالَ رَسُولالله ﷺ: ٱئتُوني العَشِية أَبعث مَعَكُمْ الْقَويّ الأَمِين. قَالَ: فكَان عُمَرَ بن الخَطَّاب يَقُول: ما أَحببت الإِمَارة قطّ حُبّي إِيّاها يَوْمَئِذٍ رَجَاء أَنْ أَكُون صَاحِبها، فَرحت إِلىٰ الظُّهر مُهجراً. فَلَمَّا صَلّىٰ بِنَا رَسُول الله ﷺ الظُّهر سَلّم ثُمّ نَظَر عَن يَمِينه، وَعَن يَسَاره، فَجَعلت أَتطَاول لهُ لِيَرَاني....

ثُمّ ذَكر ٱبن كَثِير مَا رَوَاه البُخَارِيّ فِي هَذَا المَوْضُوع، وَمَا رَوَاه البَيْهَقِيّ فِي دَلاَئِل النُّبُوَّة وَقَالَ: فإِنّ فِيهِ فوَائد كَثِيرةٌ، وفِيهِ غَرابةٌ، وفِيهِ مُنَاسبةٌ لِهَذَا المقَام، قَالَ البَيْهَقِيّ: أَخبرنَا أَبُو عَبدالله الحَافظ، وأَبُو سَعِيد مُحَمَّد بن مُوسَىٰ بن الْفَضْل. قَالا: حَدّثنا أَبو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يَعْقُوب، حدّثنا أَحْمَد بن عَبدالجبّار، حدّثنا يُوْنُس بن بُكَير عن سَلَمة بن عَبد يَسوع عن أَبيهِ عن جَدّه، قَالَ يُونُس ـ وكَانَ نَصرَانياً فَأَسلم: إِنّ رَسُول الله ﷺ كَتَب إِلىٰ أَهْل نَجْرَان قَبل أَنْ يَنْزِل عَلَيْهِ طٰس سُليمَان: بِٱسم إِلٰه إِبْرَاهِيمَ، وإِسْحَاقَ ويَعْقُوب، مِن مُحَمَّد النَّبِيّ رَسُول الله إِلىٰ أَسقُف نَجْرَان وأَهْل نَجْرَان إِنْ أَسلمتُم فإِنّي أَحْمَد إِلَيْكُم الله إِلٰه إِبْرَاهِيمَ، وإِسْحَاقَ ويَعْقُوب. أَمَّا بَعد، فإِنّي أَدعُوكم إِلىٰ عبَادة الله من عبَادة الْعِبَاد. وَأَدعُوكُم إِلىٰ وِلاَيَة الله من وِلاَيَة الْعِبَاد. فإِنْ أَبَيْتُمْ فالْجِزْيَة، فإِنْ أَبَيْتُمْ فَقد آذَنْتكُم بحَرْبٍ، والسَّلاَم. فَلَمَّا أَتىٰ الأَسقُف ٱلْكِتَاب وَقرأه فَظع بِهِ وَذَعره ذُعراً شَدِيداً...

ثُمّ ذَكر ٱبن كَثِير أَيضاً رِوَاية ٱبن مَردَويه فَقَالَ: وَقَالَ أَبو بَكْر بن مَردَويه: حدّثنا سُليمَان بن أَحْمَد، حدّثنا أَحْمَد بن دَاود المَكّي، حدّثنا بِشر بن مِهْرَان، حدّثنا مُحَمَّد بن دِينَار عن دَاود ٱبن أَبي هِند عن الشّعبي عن جَابر قَالَ: قَدِم عَلَىٰ النَّبِيّ ﷺ العَاقب وٱلطَّيِّب فَدَعَاهُما إِلىٰ المُلاَعنة. فوَاعدَاه عَلَىٰ أَنْ يُلاَعناه الغدَاة. قَالَ: فَغَدا رَسُول الله ﷺ فَأَخذ بِيَد عَليّ وفَاطِمَة و الْحَسَن والحُسَيْن، ثُمّ أَرسل إِلَيْهِمْ. فَأَبَيا أَنْ يُجِيبا وأَقرَا لهُ بالْخَرَاج، فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: والَّذي بَعثني بِالْحَقّ لَو قَالا: لاَ، لأَمطر عَلَيْهِمْ الوَادي نَاراً. قَالَ جَابر: وفِيهِمْ نَزلَت: ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾، قَالَ جَابر: أَنفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ: رَسُول الله ﷺ وعَليّ بن أَبي طَالب، وأَبْنَآءَنَا: الْحَسَن والحُسَيْن، ونِسَآءَنَا: فَاطِمَة.

⇔ وَهَكذا رَوَاه الْحَاكِم فِي مُستَدركه عَن عَليّ بن عِيسَىٰ عن أَحْمَد بن مُحَمَّد الأَزهري عن عَليّ بن حِجر عَن عَليّ بن مسهر عن دَاود بن أَبي هِند بِهِ بِمعنَاه. ثمّ قَالَ: صَحِيح عَلَىٰ شَرط مُسْلِم، وَلم يَخرجَاه. هَكَذا. (تَفْسِير ٱبْن كَثِير: ١ / ٣٧٦).

أما الزّمخشري فَقَالَ فِي تَفْسِيره: قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ مِن النّصارىٰ ﴿فِيهِ﴾ فِي عِيسَىٰ ﴿مِن م بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أي من البيّنات المُوجِبَة للعِلم ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟﴾ هَلمّوا. والْمُرَاد المَجيء بالرَّأي وَالعَزم، كمَا نَقول: تَعالَ نُفكِّر فِي هَذِه المَسألَة ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ أَي يَدع كلّ منّي وَمِنكم أبنَاءه ونِسَآءه ونَفْسه إِلىٰ الْمُبَاهَلَة ـ إِلىٰ أَنْ قَالَ: ـ.

وَرُوي أَنّهم لمَّا دَعَاهُم إِلىٰ الْمُبَاهَلَة، قَالُوا: حَتَّىٰ نَرجع وَنَنظر، فَلَمَّا تَخَالوا قَالُوا للعَاقب وكَانَ ذَا رأيهم: يَا عَبد ٱلْمَسِيح مَا ترىٰ؟ فَقَالَ: والله لقَد عَرفتُم يا مَعْشَرَ النّصارىٰ أَنّ مُحَمَّداً نَبيّ مُرسلٌ، وَقَد جَاءكُم بالفَصل مِن أَمر صَاحِبكُم. والله ما بَاهَل قَوْمٌ نَبيّاً قطّ فَعَاش كَبِيرهم وَلاَ نَبت صَغِيرَهم، وَلئِن قَد فَعلتُم لتَهلكنّ. فإنْ أَبَيْتُمْ إِلاّ إِلف دِينكُم والإِقامة عَلَىٰ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ فوَادعُوا الرّجل وَٱنْصَرفوا إِلىٰ بِلاَدكُم. فَأتىٰ رَسُول الله وَقَد غَدا مُحتَضناً الحُسَيْن آخذاً بِيَد الْحَسَن و فَاطِمَة تَمْشِي خَلفه و عَليّ خَلفها، وهُو ﷺ يَقُول: إِذَا أَنا دَعوت فأَمِّنوا. فَقَالَ أُسقُف نَجْرَان: يَا مَعْشَرَ النّصارىٰ إِنّي لأَرىٰ وجُوهاً لَو شَاء الله أَنْ يَزِيل جَبلاً من مَكَانه لأَزاله بهَا، فَلا تُبَاهلوا فَتَهلكُوا وَلا يَبْقَىٰ عَلَىٰ وَجه ٱلأَرْض نَصرَاني إِلىٰ يَوْم ٱلْقِيَامَة. فَقَالُوا: يا أَبا القَاسم، رأَينا أَنْ لاَ نُبَاهلك وأَنْ نَقرّك عَلَىٰ دِينك وَنُثبت عَلَىٰ دِيننا. قَالَ ﷺ: فإِذ أَبَيْتُمْ الْمُبَاهَلَة فَأسلمُوا يَكُنْ لكُم ما لِلْمُسْلِمِين وعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْهِمْ. فأبُوا. قَالَ ﷺ: فإنّي أُناجزكُم. فقَالوا: مَالنَا بحَرْب الْعَرَب طَاقَةٌ. وَلكِنْ نُصَالحك عَلَىٰ أَنْ لاَ تَغزُونا وَلاَ تُخِيفنا، وَلاَ تردُدنَا عَن دِينِنَا، عَلَىٰ أَنْ نؤدّي إِلَيْك كُلّ عَام أَلفي حِلّة: أَلفٌ فِي صَفر وأَلفٌ فِي رَجب. وثَلاَثِين دِرعَاً عَادِيةً مِن حَدِيد. فصَالحهُم عَلَىٰ ذَلِكَ. وَقَالَ ﷺ: والَّذي نَفْسي بِيَده إِنّ الهَلاك قَد تدلّىٰ عَلَىٰ أَهْل نَجْرَان، وَلُو لاَعنُوا لمُسخوا قِردةً وَخنَازِير، وَلاضْطَرَم عَلَيْهِمْ الوَادي نَاراً. وَلاستَأصل الله نَجْرَان وأَهله حَتَّىٰ الطَّير عَلَىٰ رُؤُوس الشّجر. لمَا حَال الحَول عَلَىٰ النّصارىٰ حَتَّىٰ يَهلكُوا. (الكشّاف: ١ / ٢٦٨ طَبْعَة ٱلْبَلاَغَة قُم).

وأَمّا الطَّبَريّ فَقَالَ فِي تَفْسِيره: عَن ٱبن عبّاس فِي قَوْله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ آلِ ⇔

↔ عِمْرَانَ: ٦٢: إنّ الّذي قُلنا فِي عِيسَىٰ هُو الْحَقّ ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ...﴾ الآيَة. فَلَمَّا فصل جَلّ ثنَاؤه بَيْنَ نَبيّه مُحمَّد ﷺ وبَيْنَ الوَفد مِن نَصارىٰ نَجْرَان بالْقَضَاء الفَاصل والْحُكْم الْعَادِل و أَمْره إنْ هُم تولّوا عمّا دَعَاهم إِلَيْهِ من الإِقْرَار بوحدَانيّة الله وأَنّه لاَ وَلد لهُ و لاَ صَاحِبة وأَنّ عِيسَىٰ عَبْدَه وَرَسُوله وأَبَوا إلاّ الجَدل والْخُصُومَة، أَنْ يَدعُوهم إلىٰ المُلاَعنة، فَفعل ذَلِكَ رَسُول الله ﷺ فَلَمَّا فعل ذَلِكَ رَسُول الله ﷺ ٱنخَزلوا وٱمتنعُوا مِن المُلاَعنة، وَدَعوا إلىٰ المُصَالحة. كالّذي حدّثنا ٱبْن حُمِيد، قَالَ: حدّثنا جَرِير عَن مُغِيرَة عَن عَامر قَالَ: فَأمر بِمُلاَعنتهم بقَوْله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾... الآيَة، فَتوَاعدُوا أَنْ يُلاَعنُوه، ووَاعدُوه الغَد. فَٱنطلَقوا إلىٰ السَّيِّد و العَاقب و كَانا أَعْقلهُم، فتَابعَاهم فَٱنطلقُوا إلىٰ رَجُل مِنْهُم عَاقل. فَذَكروا لهُ مَا فَارقوا عَلَيْهِ رَسُول الله ﷺ فَقَالَ: مَا صَنَعْتُم؟ و ندّمهم وَقَالَ لَهُمْ: إنْ كَانَ نَبيّاً ثُمّ دَعَا عَلَيْكمْ لاَ يَغْضبه الله فِيكُم أَبَداً، وَلَئن كَانَ مَلكاً فَظَهر عَلَيْكُمْ لاَ يَستَبقِيكُم أَبَداً. قَالُوا: فكَيْفَ لنَا وَقد وَاعدنا؟ فَقَالَ لَهُمْ: إِذَا غَدَوتم إِلَيْهِ فَعرض عَلَيْكُمْ الَّذي فَارقتمُوه عَلَيْهِ فقُولوا: نَعُوذ بالله، فإِنْ دَعَاكُم أَيضاً فَقُولوا لهُ: نَعُوذ بالله، وَلعلّه أَنْ يَعفِيكُم من ذَلِكَ. فَلَمَّا غَدُوا غَدا النَّبِيّ ﷺ مُحتَضناً حَسَناً آخذاً بِيَد الحُسَيْن، وفَاطِمَة تَمْشِي خَلفه. فَدَعَاهُم إلىٰ الّذي فَارقُوه عَلَيْهِ بالأَمس، فقَالوا: نَعُوذ بالله، ثُمّ دَعَاهم، فَقَالوا: نَعوذ بالله مرَاراً. قَالَ ﷺ: فإِنْ أَبَيْتُمْ فَأسلمُوا وَلَكُم مَا لِلْمُسْلِمِين وعَلَيْكُمْ مَا للْمُسْلِمِين، كمَا قَالَ الله عزّوجلّ: فإِنْ أَبَيْتُمْ فَأعطوا الْجِزْيَة عَن يدٍ وأَنْتُمْ صَاغرُون. مَضمُون آيَة ٢٩ من سُورَة ٱلتَّوْبَة.

قَالَ: قَالُوا: مَا لنَا طَاقةٌ بحَرْب الْعَرَب، وَلَكن نُوديّ الْجِزْيَة. قَالَ: فَجَعل عَلَيْهِمْ فِي كُلّ سَنَةٍ أَلفي حِلّة، أَلفاً فِي رَجَب وأَلفاً فِي صَفر. فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: قَد أَتَاني البَشِير بِهلكَة أَهْل نَجْرَان، حَتّىٰ الطّير عَلَىٰ الشّجر ـ أَو العَصَافِير عَلَىٰ الشّجر ـ لَو تَمّوا عَلَىٰ المُلاَعنَة.

وَقَالَ: حَدّثنا ٱبْن حُمِيد قَالَ: حَدّثنا عِيسَىٰ بن فَرقد عَن أَبي الْجَارُود عن زَيد بن عَليّ فِي قَوْله تَعالَىٰ: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾... الآيَة، قَالَ: كَانَ النَّبِيّ ﷺ وعَليّ وفَاطِمَة والْحَسَن والحُسَيْن.

وَقَالَ: حَدّثنا مُحمَّد بن الحُسَيْن قَالَ: حَدّثنا أَحْمَد بن المُفضّل قَالَ: حَدّثنا أَسبَاط عن السّدّي: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾... الآيَة. فَأَخذ ـ يَعني النَّبِيّ ﷺ ـ بِيَد الْحَسَن والحُسَيْن وفَاطِمَة. وَقَالَ لعَليّ: ٱتّبعنا. فَخَرج مَعْهُم، فَلم يَخرج يَوْمَئِذٍ النّصارىٰ، وقَالُوا: إِنّا نَخَاف أَنْ ↔

↔ يكُون هَذَا هُو النَّبِيّ ﷺ ولَيْس دَعْوَة النَّبِيّ كغَيرها، فَتخلّفوا عَنْه يَوْمَئِذٍ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ: لَو خَرجُوا لإحتَرقُوا. فصَالحُوه عَلَىٰ صُلح، عَلَىٰ أَنّ لهُ عَلَيْهِمْ ثَمَانِين أَلفاً. فَمَا عَجزَت الدَّراهم فَفي العُـرُوض، الحِلّة بأَرْبَعين. وَعَلَىٰ أَنّ لهُ عَلَيْهِمْ ثَلاَثاً وثَلاَثِين دِرعاً، وثَلاَثاً وَثلاَثِين بَعِيراً، وأَرْبَعَة وَثلاَثِين فَرَساً غَازِية، كُلّ سَنَة. وأَنّ رَسُول الله ﷺ ضَامنٌ لهَا حَتَّىٰ نُودّيها إِلَيْهِمْ. (تَفْسِير الطَّبَرِيّ: ٣/ ٢٩٧ طَبْعَة دَار الكُتُب العِلمِية ـ بَيرُوت).

أَمَّا الشّوكاني: فَقد قَالَ فِي تَفْسِيره: وَأَخرَج الْحَاكِم وَصحّحه وآبْن مَردوَيه وَأَبُو نَعِيم فِي الدّلائل عن جَابر قَالَ: قَدِم عَلَىٰ النَّبِيّ ﷺ العَاقب والسَّيِّد، فَدَعَاهُما إِلَىٰ ٱلإِسْلاَم، فَقَالا: أَسلمنَا يَا مُـحَمَّد، فَقَالَ: «كَذَبتُما، إِنْ شِئتُما أَخبرَتكما مَا يَمْنَعكُما مِن ٱلإِسْلاَم، قَالا: فَهَات، قَالَ ﷺ: حُبّ الصَّليب، وَشِرب ٱلْخَمْرَ، وأَكلّ لَحم ٱلْخنزير. قَالَ جَابر: فَدَعَاهُما إِلَىٰ الملاَعنَة، فوَاعـدَاه عَـلَىٰ الغَـد. فَـغَدا رَسُول الله ﷺ وأَخذ بِيد عَليّ وفَاطِمَة والْحَسَن والحُسَيْن، ثُمّ أَرسل إِلَيْهِمْ فَأَبيَا أَنْ يُجيبَاه وأَقـرّا لهُ، فَقَالَ ﷺ: والَّذي بَعَثني بِالْحَقّ لَو فَعلا لأَمطَر الوَادي عَلَيْهِم نَاراً. قَالَ جَـابر، فَـنَزلت ﴿تَـعَالَوْاْ نَـدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾... الآيَة. قَالَ جَابر: ﴿أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾: رَسُول الله ﷺ وَعَليّ عليه السلام وَ ﴿أَبْنَآءَنَا﴾: الْـحَسَن والحُسَيْن عليهما السلام، ﴿وَنِسَآءَنَا﴾: فَاطِمَة عليها السلام.

وَرَوَاه أَيضاً الْحَاكِم مِن وجهٍ آخر عَن جَابر وَصحّحه. وفِيهِ أَنّهم قَالُوا للنَّبي ﷺ: هَل لَك أَنْ نُلاَعنك؟

وأَخرج مُسْلِم، والتِّرمِذي، وآبْن الْمُنْذِر، والبَيْهَقِيّ عن سَعد بن أَبي وَقَّاص قَالَ: لمَّا نَزَلت هَـذِه الآيَة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ﴾ دَعَا رَسُول الله ﷺ عَليّاً وفَاطِمَة وَحَسناً وَحُسيناً، فَقَالَ ﷺ: أَللَّهُمّ هؤُلاَء أَهْـلي. (فَتْح القَدِير: ٢/ ٣٤٧).

أَمَّا الأَحَادِيث الوَاردة فِي تَفْسِير الآيَة ٱلْكَرِيمَة فَهِيَ كَثِيرَة وَلاَ يُمكن إِحصَاؤها، وَلَكن نَذكر جُزءً مِنْهَا عَلَىٰ سَبِيل المِثَال لاَ الحَصر:

فَفي عُيُون الأَخْبَار عَن الرَّيّان بن الصَّلْت قَالَ: حَضر الرِّضا عليه السلام مَجْلِس المَأْمُون بمَرو، وَقَد ٱجْتَمع فِي مَجلسهُ مِن عُلمَاء أَهْل العِرَاق وَخرَاسَان. فَقَالَ المَأْمُون: أَخبرُوني عَن مَعْنَىٰ هَذِه الآيَة ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فَاطِر: ٣٢ فَقَالت العُلَمَاء: أَراد الله عزّوجلّ بِذَلِكَ الأُمّة كُلّهَا. فَقَالَ المَأْمُون: مَا تَقول يَا أَبَا الْحَسَن؟ فَقَالَ الرِّضا عليه السلام لاَ أَقول كمَا قَالُوا، وَلَكنّي أَقول: الْمُرَاد بِذَلِكَ العِتْرَة ↔

الطَّاهرة. فَقَالَ المَأمُون: وكَيْفَ عَنىٰ العِترَة مِن دُونَ الأُمَّة؟

والْحَدِيث طَويل جِداً، وَلَكن نَأخذ الشَّاهد مِنهُ، حَيْث قَالَ المَأمُون وَقَالَ الإمَام الرِّضا عليه السلام حتَّىٰ وَصَلا فِي حَدِيثهُما إلىٰ آيَة ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنم بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا﴾...

وَقَالَ: فَأبرَز النَّبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً، والْحَسَن، والحُسَيْن، وفَاطِمَة صَلوَات الله عَلَيْهِمْ وَقَرن أنفسهُم بنَفْسِهِ. فَهَل تَدرُون مَا مَعْنَىٰ قَوْله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾؟ قَالت الْعُلَمَاء: عَنىٰ بِهِ نَفْسه.

فَقَالَ أبُو الْحَسَن عليه السلام: لقَد غَلَطتُم، إنَّما عَنىٰ بهَا عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام، ومِمَّا يَدلّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَول النَّبيّ صلى الله عليه وآله حِينَ قَالَ: لتَنتَهينَّ بَنُو ولِيعَة أو لأَبْعَثنَّ إلَيْهِمْ رَجُلاً كَنَفسي يَعني عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام (عُيُون أخبَار الرِّضا: ٢٣٢. وَقَد ذَكر الْحَدِيث أيضاً فِي الفَضَائِل لأحْمَد: ٢/٥٧١/٩٦٦ و ٥٩٣/١٠٠٨، المَنَاقِب للخوَارزمي: ١٣٦/١٥٣، المَنَاقِب لابْن المغَازلي: ٤٢٨، وأُنظر جَوَاهِر العِقدِين: ٢/١٧٣، كَنز الْعُمَّال: ٦/٤٠٥/٦١٣٣، نُور الأَبْصَار للشَبلَنجي: ٢٢٧، ورَاجع أيضاً المصَادر السَّابقَة الَّتي أشرنا إلَيْهَا تحت عنوَان: (الْمُبَاهَلَة).

وأخرج صَاحِب المَنَاقِب عن جَعْفَر الصَّادق عن أبيه عن جدّه عَليّ بن الحُسَيْن: أنّ الحَسَن بن عَليّ عليه السلام قَالَ فِي خُطْبَته: قَالَ الله تَعَالَىٰ لجدّي صلى الله عليه وآله حِينَ جَحَده كَفَرَة أهْل نَجْرَان وَحَاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ...﴾ فَأخرَج جَدّي صلى الله عليه وآله مَعَه مِن الأنفس أبِي، وَمِن البَنِين أنَا وَأخِي الحُسَيْن، وَمِن ٱلنِّسَاء فَاطِمَة أُمّي، فَنَحن أهْله وَلَحمه، وَدَمه ونَفْسه، وَنَحْنُ مِنهُ وهُو منَّا. (أمَالِي الشَّيخ الطَّوسي: ٢/١٧٧، وعَنْه غَايَة المَرَام: ٣٠٤ باب ٤ حَدِيث ٣).

وَأخرج البَغوي فِي تَفْسِيره: ﴿أَبْنَآءَنَا﴾ أرَاد الحَسَن والحُسَيْن عليهما السلام و ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فَاطِمَة، و ﴿أَنفُسَنَا﴾ عَنىٰ نَفْسه وَعَليّاً عليه السلام. (مَعَالِم التّنزيل: ١/٤٨٠).

وَقَالَ الفَخر الرَّازي فِي تَفْسِيره: فَخَرج رَسُول الله صلى الله عليه وآله وعَلَيْهِ مِرط مِن شَعر أسْوَد وَقَد احْتَضن الحُسَيْن وَأخذ بِيَد الْحَسَن وفَاطِمَة تَمْشِي خَلفه وعَليّ خَلفهَا. (تَفْسِير الرَّازي: ٨/٨٠، المِيزَان فِي تَفْسِير ٱلقُرآن: ٣/٢٢٢ ـ ٢٤٤). ثُمّ قَالَ الرَّازي بَعد ذَلِكَ: وأعْلم أنّ هَذِه الرِّوَاية كالمُتّفق عَلَىٰ صحّتها بَيْنَ أهْل الْحَدِيث والتَّفْسِير.

وَقَالَ الشّعبي عن جَابر بن عَبدالله قَالَ: نَزَلت هَذِه الآيَة ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ...﴾ أبْنَآءَنَا الْحَسَن

الْفُقَهَاء يَرْجعُون فِي المِشْكلاَت إِلَيْهِمْ، وَيُعولُون فِي المُعضلاَت عَلَيْهم[٣] وَقَد نَصّ

و الحُسَيْن عليهما السلام، و ﴿وَنِسَآءَنَا﴾ فَاطِمَة، و ﴿أَنفُسَنَا﴾ عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام. (أُنظر شوَاهد التَّنزيل لِلْحَاكِم الحَسكَاني: ١/ ١٥٨/ ١٧٠ ـ ١٧٥ و ١٧٦، أَسْبَاب النّزول للوَاحدي: ٧٥).

وَقَالَ الحبري فِي تَفْسِيره: نَزَلت هَذِه الآيَة فِي رَسُول الله صلى الله عليه وآله وعَليّ عليه السلام وهُو نَفْسه، ونِسَآءَنَا ونِسَآءَكم فَاطِمَة، وأَبْنَآءَنَا وأَبنَاءكُم حَسَن وحُسِين، والدُّعَاء عَلَىٰ الكَاذبَيْنَ العَاقب والسَّيِّد وعَبد الْمَسِيح وأَصحَابهم (تَفْسِير الحبري: ٥٠/ ٩).

وَقَالَ الطَّبَرِيّ فِي تَفْسِيره بَعدمَا ذكر الآيَة: كَانَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله، وعَليّ، وفَاطِمَة، والْحَسَن، والحُسَيْن ـ إِلَىٰ أَنْ قَالَ: ـ وأَخذ بِيَد الْحَسَن، والحُسَيْن، وفَاطِمَة، وَقَالَ لعَليّ: أتبعنَا فَخَرج مَعهُم فَلم يَخرج يَوْمَئِذٍ النَّصارىٰ، وقَالُوا: إِنَّا نَخَاف أَنْ يَكُون هَذَا هُو النَّبِيّ ولَيْسَ دَعْوَة النَّبِيّ كَغيرها... «أَبْنَآءَنَا وأَبنَاءكُم»؟ قَالَ: حَسَن وحُسِين.... (تَفْسِير الطَّبَرِيّ: ٢/ ٣٠٠، الفَخر الرَّازي فِي تَفْسِيره للآية، نُور الأَبْصَار للشّبلنجي: ١٠٠).

وَعَن المُطّلب بن عَبدالله بن حَنطب، قَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وآله لوَفد ثَقِيف حِينَ جاؤوه: لَتسلمنّ أَو لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلاً مِنّي ـ أَو قَالَ: مِثل نَفْسي ـ. (ذَخَائِر الْعُقْبَىٰ: ٦٤، فَضَائِل عَليّ عليه السلام ومَوَدَّة الْقُرْبَىٰ: ١٢ بالإِضَافة إِلَىٰ المصَادر السَّابقة).

(٢) هُمْ الَّذينَ لا يَقعُ بَيْنَهُمْ وَبَينَ الكِتَاب اَفتراقٌ حَتَّىٰ يَردَا الحَوض؛ وَلِهَذَا قَالَ: (لاَ تُقدمُوهما فَتَهلكُوا، وَلاَ تُقصِّرُوا عَنْهُمَا فَتَهلكُوا)، الصَّوَاعق الْمُحْرِقَة: ١٤٠.

وَقَالَ فِي عِتْرَته: (فَلاَ تَسبقُوهُمْ فَتَهلكُوا، وَلاَ تُعلّمُوهمْ فهُمْ أَعلمُ مِنكُمْ)، الْمُعْجَم الكَبِير للطَّبرانِي: ٣/ ٦٤، وَأَوْرَدَ الصَّفار فِي بَصَائِر الدَّرجَات: ٧/ ٣٢٦ باب ٨ ح ١. عَن الحَرث بن المُغِيره عَن أَبي عبدالله عليه السلام قَالَ إِنّ الأَرْض لاَ تُتْرَك بِغَير عَالم! قُلت: الَّذي يَعلمه عَالمكُم ما هُو؟ قَالَ: ورَاثة مِن رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وَمِن عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام، عِلم يَستغنِي مِن اَلنَّاس، وَلاَ يَسْتَغنِي اَلنَّاس عَنْهُ، قُلت: وَحُكمة، يُقذف فِي صَدره، أَو يُنكَت فِي أُذنه فَقَالَ: ذَاك، وذَاك.

أَوْرَدَ الكُلَيْنِيّ فِي الكَافِي: ١/ ٢٦٤ كِتَاب الحجّة باب جِهَات عُلوم الأَئِمَة عليهم السلام ح ٢، والصَّفار فِي بَصَائِر الدَّرجَات: ٧/ ٣٢٦ باب ٨ ح ١ عن الحَارث بن المُغِيرة، عن أَبي عبدالله عليه السلام قَالَ: قُلت: أَخْبِرني عَن عِلم عَالمكُم؟ قَالَ: ورَاثة مِن رَسُول الله صلى الله عليه وآله، وَمِن عَليّ عليه السلام.

(٣) أُنظر، فَتْح البَارِي فِي شَرْح البُخَارِي: ١٧/ ٥/ ١٠٥، وأَخرَج الحَافظ الكَنجي فِي الكِفَايَة: ٢١٨ هَذِه

القِصّة عن حُذيفة بن اليَمان أنّه لَقي عُمر بن الخطّاب، فَقَالَ لهُ عُمر: كَيف أصْبَحت يا ابن اليَمان؟ فَقَالَ: كَيف تُريدني أُصبح؟ أَصْبحتُ والله أكرَه الحقّ، وَاُحبُّ الفِتْنَة، وأَشهد بمَا لَم أره، وأحفظ غَير المَخلوق، واُصلّي عَلَىٰ غَير وضُوء، ولِي فِي الأَرْض مَا لَيسَ لله فِي السّماء. فَغَضِب عُمر لقَوله، وَانصَرف من فَوره وَقَد أعْجَله أمرٌ، وَعَزم عَلَىٰ أذىٰ حُذيفة لقَوله ذَلِكَ.

فَبَينا هُو فِي الطّريق إذ مرّ بِعليّ بن أبي طَالب فرَأىٰ الغَضب فِي وَجهه، فَقَالَ: مَا أغضَبك يَا عُمر؟ فَقَالَ: لقِيت حُذيفة بن اليَمان فسَألته كَيف أصْبَحت؟ فَقَالَ: أصْبَحتُ أكرَه الحقّ. فَقَالَ ﷺ: صَدَق، يَكره المَوت وَهُو حقّ. فَقَالَ: يَقول: وأحبُّ الفِتْنَة. قَالَ ﷺ: صَدق، يُحبّ المَال وَالوَلد، وَقَد قَالَ الله تَعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ فَقَالَ: يَا عَليّ، يَقول: وَأشهد بمَا لَم أرَه؟ فَقَالَ: صَدق، يَشهد لله بِالوحدَانيّة، والمَوت، والبَعث، والْقِيَامَة، والجَنَّة، والنَّار، والصّراط وَلَم يَر ذَلِكَ كُلّه. فَقَالَ: يَا عَليّ، وَقَد قَالَ: إنّني أحفظ غَير المَخلوق، قَالَ: صَدق، وَيَحفظ كِتَاب الله تَعالىٰ (الْقُرآن) وَهُو غَير مَخلوق، قَالَ: ويَقول: أصلّي عَلَىٰ غَير وضُوء، فَقَالَ: صَدق، يُصلّي عَلَىٰ ابن عَمّي رَسُول الله ﷺ عَلَىٰ غَير وضُوء، والصَّلاَة عَلَيْه جَائِزة، فَقَالَ: يَا أبَا الحَسن قَد قَالَ أكبَر مِن ذَلِكَ! فَقَالَ: وَمَا هُو؟ قَالَ: إنَّ لِي فِي الأَرْض مَا لَيسَ لله فِي السّماء، قَالَ: صَدق، لهُ زَوجة وَوَلد، وتَعَالىٰ الله عَن الزّوجة وَالوَلد، فَقَالَ عُمر: كَاد يَهلك ابن الخطّاب لولاَ عَليّ بن أبي طَالب.

وَقَد رَوىٰ ابن الصّبّاغ الْحَدِيث مُختَصراً. وفِي فَرَائِد السّمطِين: ١ / ٣٤٨ / ٢٧٢، و ٣٥٠ / ٢٧٦ قَالَ عُمر بن الخطّاب: أعُوذ بالله من مُعْضِلَة لاَ عَليّ لهَا.

وفِي المَنَاقِب لِابْن شهرآشوب: ٢ / ٣٥٨ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٥، والبحَار: ٤٠ / ٢٢٣ و ٢٢٦ سَأل رَسُول مَلك الرّوم أبَا بَكر عن رَجُلٍ لاَ يَرجو الجَنَّة وَلاَ يَخاف النَّار، وَلاَ يَخاف الله، وَلاَ يَركع وَلاَ يَسجد، وَيَأكل الْمَيْتَةَ وَالدَّم، وَيَشهد بمَا لاَ يرىٰ، وَيُحبّ الفِتْنَة وَيَبغض الحَقّ، فَلَم يُجبه. فَقَالَ عُمر: ازدَدت كُفراً إلىٰ كُفرك. فأُخبر بِذَلِكَ عَليّ ﷺ فَقَالَ: هَذَا رَجلٌ مِن أَولِيَاء الله لاَ يَرجو الجَنَّة ولاَ يَخاف النَّار، ولكنْ يخَاف الله، ولاَ يَخَاف الله مِن ظُلمه، وإنّما يَخَاف مِن عَدله، ولاَ يَركع، ولاَ يَسجد فِي صَلاة الجنَازة، وَيَأكل الجرَاد وَالسّمك، وَيَأكل الكَبد، وَيُحبّ المَال وَالوَلد ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وَيَشهد بِالجَنَّة وَالنَّار وَهُو لَم يَرهما، وَيَكره المَوت وَهُو حقّ... وسَاق الْحَدِيث.

وفِي التَّهْذِيب: ١٠ / ٩٤ قَالَ عُمر بن الخطّاب فِي قصّة أُخرىٰ لَسنا بِصددها: مُعْضِلَة وَلَيْسَ لهَا إلاَّ أَبُو الحَسن. وفِي تأرِيخ دِمَشْق لِابْن عسَاكر تَرجمَة الْإِمَام عَليّ عليه السلام: ٣/٩٣ و ٤١/١٠٧١ و ١٠٧٠ بتحقِيق الشّيخ المَحمُودي قَالَ عُمر بن الخطّاب: أَعُوذ بالله من مُعْضِلَة لَيْسَ لهَا أَبُو حَسن عَليّ بن أَبي طَالب. ورَوىٰ أبن عَبد البرّ فِي الاِستِيعَاب عن سَعِيد نَحوه فِي هَامش الْإِصَابَة: ٣ / ٣٩.

وَجَاء فِي الطُّرق الحَكمِية: ٤٦: إنّ عُمر بن الخطّاب سَأل رَجُلاً: كَيف أَنت؟ فَقَالَ: مِمّن يُحبّ الفِتْنَة وَيَكرَه الحَق، وَيَشهد عَلَىٰ مَا لَم يَره، فأمر بِهِ إِلىٰ السّجن، فأَمر عَليّ عليه السلام، بِردّه فَقَالَ: صَدق، قَالَ عُمر: كَيف صدّقته؟! قَالَ عليه السلام: يُحبّ المَال وَالوَلد، وَقَد قَالَ الله تَعَالىٰ ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ وَكَره المَوت وَهُو الحَق، وَيَشهد أَنَّ مُحَمَّداً رَسُول الله وَلَم يَره، فأمر عُمر باطلاَقه. وقَالَ: الله أَعـلم حَـيْث يَجْعل رِسَالته. وجَاء فِي المَنَاقِب لِابْن شهرآشوب: ٢ / ٣٠ ـ ٣٤ طَبْعَة إيران: لَولا عَليّ لَهَلك عُـمر. ورَوىٰ الحَاكم فِي الْمُسْتَدرَك قَرِيباً من هَذَا فِي: ١ / ٤٥٧ بِسَنده عن أَبي سَعيد الخدري فِي حـدِيث طوِيل قَالَ عُمر بن الخطّاب أَعوذ بالله أَنْ أَعيش فِي قَوم لَست فِيهم يَا أَبَا الحَسن.

وورد فِي الرّياض النّضرة: ٢ / ١٩٥ و ١٩٦، و: ٣/١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥، وذَخَائِر العُقبىٰ: ٧٩ ـ ٨٢ قَالَ عُمر بن الخطّاب فِي حدِيث طوِيل أَيضاً: عَجزت اَلنِّسَاء أَنْ تَلدن مِثل عَليّ بن أَبي طَالب، لَولا عَليّ لَهَلك عُمر. وكَذَلِكَ ورد مِثله فِي مطالب السّؤول لِابْن طَلحة الشّافعي: ١٣، والمَنَاقِب للخوَارزمي الحَنفي: ٣٩ و ٤٨ و ٦٠ و ٦٥ و ٨١، وَالفَخر الرّازي فِي الأَرْبَعِين: ٤٦٦. وَرَوىٰ أبن الجَوزي فِي كِتَاب الأَذكياء: ١٨ وفِي كِتَابه أَخبَار الظّرّاف: ١٩ فِي حدِيث طوِيل قَالَ فيه عُمر بن الخطّاب: لا أَبقاني الله بَعْد أبن أَبي طَالب. وَمِثله فِي تَذكرة الخواصّ: لسبط أبن الجَوزي: ٨٧ و ١٤٨.

وفِي كَنز العُمّال: ٣ / ١٧٩، و: ٥ / ٢٤١ و ٤٥١ وح ١٣٥٨٤ قَالَ عُمر مُخاطباً الْإِمَام عَـليّ: لاَ أَبقاني الله لِشدّة لَست لهَا، ولاَ فِي بَلد لَست فيهِ. ومِثله فِي مصبَاح الظّلام: ٢ / ٥٦. وقَالَ فِي المَنَاقِب للخوَارزمي: ٥٣ و ٨١/٩٥ و ٩٧/ ٩٨: أَللّهُمَّ لاَ تُبقني لمُعْضِلَة لَيْسَ لهَا عَليّ حيّاً. وَكَشف اليَقِين لِابْن المُطهّر الحلّي: ٦٢ نَقلاً عن المَنَاقِب للخوَارزمي: ٥٧.

وَممّا يَجدر ذِكره أَنّ عُثمان بن عفّان أَيضاً قَالَ: لولاَ عَليّ لَهَلك عُثمان. جَاء ذَلِكَ فِي كِتَاب زين الفَتىٰ فِي شَرْح سُورة هل أَتىٰ للحَافظ العَاصمي نقلاً عن الْغَدِير: ٨ / ٢١٤، المُستَرشد فِي إِمَامَة أَمِير

كُلّ مِنْهُم عَلَىٰ الآخر نَصّاً مُتواتراً ـ كَمَا ذكر فِي مَحلّه[1] وَروىٰ جُمهُور العَامّة فَضلاً عن الخَاصّة نَص النَّبيّ ﷺ عَلَيْهم بِالخِلاَفة فِي صِحَاحِهم، كَصَحِيحي البُخَارِي، وَمُسْلم، وَالجَمع بَيْنَ الصّحَاح السِّت، وصَحِيح أَبي دَاود، وَمُسْنَد أَحْمَد ابن

↩ ٱلْمُؤمِنين للحَافظ مُحَمَّد بن جرير الطّبري الإمَاميّ: ٦٥٤ تَحقِيق أَحْمَد المَحمُودي. وفِي كِتَاب أَحْمَد بن حَنبَل ـ فَضَائِل الصَّحَابَة ـ عن سَعِيد بن المسيّب قَالَ فِي: ٢ / ٦٧٤: كَانَ عُمر يَتعوّذ من مُعْضِلَة لَيْسَ لها أَبو حَسَن. ومِثله فِي الاستيعَاب: ٣ / ١١٠٢، صَفْوَة الصَّفْوَة: ١ / ١٢١، كفَايَة الطّالب: ٩٥، أُسد الغَابَة: ٤ / ٢٢.

وأُنظر أَيضاً، طَبقات ابن سَعد: ٢ /ق ٢ / ١٠٢، تَهْذِيب التَّهْذِيب: ١ / ٣٣٧، الصّواعق الْمُحْرِقَة: ٧٦، يَنَابِيع الْمَوَدَّة: ٢٢١، نُور الأَبصَار: ٧٤، أَرْجَح المطَالب: ١٢١ و ١٢٤، الإِصَابَة: ٤ ق ١ / ٢٧٠، فَيض القَدِير: ٤ / ٣٥٧، فَضَائِل الخَمْسَة من الصّحَاح السِّتة: ٢ / ٢٩٠ و ٣٠٩ عَليّ إِمَام المُتقين للشّرقاوي: ١ / ١٠٠ و ١٠١، أَنسَاب الأَشرَاف للبَلاَذري، وابن بطّة فِي الإِبَانة، وَالزّمخشري فِي الفَائق، كُلّهم عن ابن شهرآشوب، والمُفيد فِي الإرْشَاد: ٩، وابن البطريق فِي العُمدَّة: ٢ / ٤، والمَعْرِفَة والتَّارِيخ: ١ / ٤٦٢، والبدَاية والنّهَايَة لِابْن كثِير: ٦ / ٢٠١، ومُسْنَد زَيد: ٣٣٥ الطّبْعَة الثّانِيَة دَار الكُتب الإِسْلاَمِيَّة طَهران. وعن سَعِيد بن الحُسَيْن قَالَ: كَانَ عُمر بن الخَطّاب يَتعوذ بالله من مُعْضِلَة لَيْسَ لهَا أَبو الحَسن ـ يَعني عَليّاً ـ أُنظر، القندوزي فِي يَنَابِيع الْمَوَدَّة: ٢ / ٤٠٥ الْفَصْل الثّالث باب ٥٩.

(١) عَن عَبد الأَعْلَىٰ قَالَ: قُلت لأَبي عبدالله ؑ: المُتوثب عَلَىٰ هَذَا الأَمر، المُدعي لهُ، مَا الحجّة عَلَيْه؟

قَالَ: ثَلاَثَة مِن الحُجَّة لَم يَجْتَمعن فِي رَجُل إلاّ كَان صَاحِب هَذَا الأَمر:

أَنْ يَكُون أَوْلَىٰ النَّاس بِمَن قَبْله.

وَيَكُون عِندَه سِلاح رَسُول الله.

وَيَكُون صَاحِب الوَصِية الظَّاهِرة.

وَقَالَ أَيضاً: يَسأل عَن الحَلاَل، وَالحرَام، قَالَ: ثُمّ أَقْبَل عَليّ فَقَالَ: إِذَا قَدِمت المَدِينَة سَأَلت العَامّة، وَالصّبيان: إِلىٰ مَن أَوصىٰ فُلان؟ فَيقُولُون: إِلىٰ فُلان ابن فِلان.

أُنظر الكَافِي: ١ / ٢٨٤ كِتَاب الحجّة بَاب الأُمُور الّتي تُوجب حجّة الإِمَام ح ٢، الْخِصَال: ١ / ١١٧ ح ٩٩، الإِمَامة وَالتّبصرَة: ١٣٨ ح ١٥٨.

حَنبل. فَرَووا عن جَابر بن سَمرة عن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «يَكُون بَعْدي إثنَا عَشر أَمِيراً»[١]، وَعَن أَبي عُيَينَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لاَ يَزَال أَمر النَّاس مَاضِياً مَا وَلِيهم إثنا عَشر رَجلاً»، ثُمَّ تكَلّم بِكَلمة خَفِيّة فَسَئلتُ أَبي، فَقَالَ قَالَ: «كُلّهم مِن قُرَيْش»[٢]. وعَنْهُ عن النَّبيّ ﷺ قَالَ: «يَكُون مِن بَعْدي إثني عَشر خَلِيفة»[٣]،

---

(١) حَدِيث «الأَئِمَة بَعْدي إثنَا عَشر أَوّلهم عَليّ وآخرهُم القَائم، هُم خُلفَائي وَأوصِيَائي» أخرجَه الشّيخ الصّدوق فِي إكمَال الدِّين: ٢٥٢. وحدِيث «الأَئِمَة من بَعْدي إثنا عَشر، أَوّلهم أنت يَا عَليّ، وآخرهُم القَائم الَّذي يَفتح الله عزّوجلّ عَلَىٰ يَدِيه مَشَارق الأَرْض وَمَغاربها» أخرَجه الصّدوق فِي كَمَال الدِّين: ٢٧٦. وحدِيث «إنّ أَوْصِيائي وحُجج الله عَلَىٰ الخَلق بَعْدي إثنا عَشر أوّلهم أخي وآخرهُم وَلدي. قِيل: يَا رَسُول الله من أخُوك؟ قَالَ: عَليّ، قِيل: مَن وَلَدك؟ قَالَ: المَهدي...» غَاية المَرَام: ٦٩٢/٦، فَرَائِد السّمطِين: ٢/٣١٢/٥٦٢. وَحَدِيث «أنا سيّد النَّبِيين وَعَليّ سَيِّد الوَصيّين، وَإنّ أوصِيَائي بَعْدي إثنا عَشر، أوّلهم عَليّ وآخرهُم المَهدي» غَاية المَرَام: ٦٩٣/٨، فَرَائِد السّمطِين: ٢/٣١٣/٥٦٣ و ٥٦٤. أُنظر، البُخَاري فِي صَحِيحة: ٩/١٠١، كِتَاب الأَحْكَام، أَحْمَد بن حَنْبَل فِي المُسْنَد: ٧/ح ٢٠٩٣٤ و ح ٢١١٠٦، الطّبراني فِي المُعْجَم الكَبِير: ٢/٢٥٤ ح ٢٠٦٣، المُتقي الهِندي فِي كَنز العُمَّال: ١٢/٢٤ ح ٣٣٨٠٣. جَمِيعَهم عن جَابر بن سَمرة.

(٢) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ. وَبِنَاءً عَلَىٰ الأَحَادِيث الوَاردة عَن النَّبيّ ﷺ كَحدِيث «لاَ يَزَال هَذَا الدِّين عَزيزاً مَنِيعاً إلىٰ إثني عَشر خَلِيفة كُلّهم مِن قُرَيْش» وغَيره مِن الأَحَادِيث. وَهَذَا الحَدِيث أخرجَه الخَمْسَة إلّا النّسائي كمَا جَاء فِي تَيسِير الوصُول: ٣٢٢ من كِتَاب الخِلافة من المُجلّد الأَوّل. مُسلم فِي صَحِيحه: ١٢/٢٠٢، كِتَاب الإمَارة عَن جَابر بن سَمرة، والحمُوينِي فِي فَرَائِد السّمطِين: ٢/١٤٩ باب ٣٣.

وذكر البُخاري فِي صَحِيحه: ٤/١٦٥: يَكُون إثنا عَشر أَمِيراً كُلّهم من قُرَيْش.

وأُنظر، سُنَن أَبي دَاود: ٢/٤٢١، طَبْعَة مُصطفىٰ البَابي الحَلبي سَنَة ١٣٧١، أوّل كتَاب المَهدي، و: ٣/١٠٦، ومُسْنَد الطّيالسي: ح ٧٦٧ و ١٢٧٨، ومُسْنَد أَحْمَد: ٥/٨٦ و٨٧ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨، و: ١/٣٩٨ و ٤٠٦، وكَنز العُمَّال: ١٣/٢٦، وحلية الأَولِيَاء لأَبي نَعيم الإصْبهَاني: ٤/٣٣٣، وفَتح البَارِي: ١٦/٣٣٨، ومُستَدرك

⟷

وفِي روَاية أُخرىٰ عَنْهُ ﷺ: «لاَ يزَال الدِّين قَائِماً حَتَّىٰ تَقوم السّاعة، وَيَكُون

الصَّحِيحَين: ٣/٦١٧، مُسْنَد أَبِي عوَانه: ٤/٣٩٦ و ٣٩٨ و ٣٩٩، ومُنتَخب الكَنز: ٥/٣٢١، وتأرِيخ أبن كَثير: ٦/٢٤٩، البدَاية والنِّهَايَة: ٦/٢٤٨، وتأرِيخ الْخُلَفَاء: ١٠، والصَّواعق الْمُحْرِقَة: ٢٨، وَصَحِيح مُسلم بشَرح النَّووي: ٦/٣ ح ٦، بَاب أَنّ النَّاس تَبع لقُرَيْش، كتَاب الإِمَارَة، و: ١٢/٢٠٢، وَتَلخِيص الْمُسْتَدَرك للذَّهبي: ٤/٥٠١، وَمَجمَع الزّوائد: ٥/١٩٠، والجَامِع الصَّغِير: ١/٧٥، وشوَاهد التَّنْزِيل: ١/٤٥٥/٦٢٦، سُنَن التّرمذي: ٤/٥٠١، طَبْعَة مُصطفىٰ البَابي الحَلبي، ونَهج البَلاَغَة الْخُطْبَة ١٤٢، وينَابيع المُودّة: ٥٢٣ بَاب ١٠٠، وإِحيَاء علُوم الدّين: ١/٥٤، والعَهد القدِيم سِفر التَّكوين: ١٧/٢٠ و ٢٢، كمَا جَاء فِي المُعْجَم الحدِيث عِبري عَربي: ٣١٦ و ٣٦٠، وتأرِيخ اليَعقوبي: ١/٢٤، المُعْجَم الكَبِير: ٩٤ و ٩٧، كنُوز الحقَائق: ٢٠٨.

وَهُناك روَايات تَذكر أسمَاء الإِثني عَشر، وسَبق وأنْ أوضَحنَا ذَلِك مُفصّلاً، وَهُنا نَذكر بَعضاً مِنْهَا وَمَن شَاء فليرَاجع المصادر السّابقة، فَقَد رَوىٰ الجُوينِي كمَا ورَد فِي فَرَائِد السّمطِين المَخْطُوط فِي المَكتبة المَركزية لجَامِعة طَهْرَان بَرقم ١١٦٤/١٦٩٠ و ١٦٩١ الوَرَقة ١٦٠ عن عَبد الله بن عبَّاس قَال: قَال رَسُول الله: أَنَا سَيِّد ٱلنَّبِيِّين، وعَليّ بن أَبِي طَالب سَيِّد الوَصيّين، وأنّ أوصيَائي بَعْدِي إثنا عَشر، أَوّلهم عَليّ بن أَبِي طَالب وآخرهُم المَهْدِيّ. وفِي حدِيث آخر أيضاً بِسنده قَالَ: سَمعت رَسُول الله ﷺ يَقول: أَنَا وعَليّ والحَسن والحُسَيْن وتِسْعَة من وِلد الحُسَيْن مُطهّرون مَعصومُون.

وأُنظر، كَشف اليَقِين فِي فضَائل أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين عليه السلام: ٣٣١، عِلم اليَقِين: ١/٤١٣ و ٤١٤، كَشف الْغُمَّة: ١/٥٨، دَلاَئِل الصّدق: ٢/٤٨٨، ينَابيع المَودَّة: ٣/٢٠٧، و: ١/٣٤٩ و ٤٤ و ٣٧٧، و: ٢/٣١٦ و ١٠٥، و: ٣/٢٨٩ ـ ٢٩١ و ٣٨٤ و ٣٩٤ طَبعة أُسوة، سُنَن التّرمذي: ٣/٣٤٢/٢٣٣٠، سُنَن أَبِي دَاود: ٣/٣٠٢/٤٢٥٢، كَنز العُمَّال: ١٢/١٦٥/٣٤٥٠١، مَودة الْقُرْبَىٰ: ٢٩، فَرَائِد السّمطِين: ٢/٣١٣/٥٦٣، غَاية المَرَام: ٦٩٣/٧، مَقْتَل الحُسَيْن للخوَارزمي: ١٤٦/٣٢٠، إكمَال الدِّين: ١/٢٦٩/١٢، صَحِيح مُسلم: ٢/١٨٤/١٨٢٢، عيُون أَخبَار الرّضا: ٢/٢٦٢/٤٣.

(٣) أُنظر، الْمُعْجَم الكَبِير: ٢/١٩٧ ح ١٧٩٩، المُتقي الهِندي فِي كَنز العُمَّال: ١٢/٣٣ ح ٣٣٨٦٠، أَبو نَعِيم الإِصبهَاني فِي حليَة الأَوْلِيَاء: ٤/٣٣٣.

عَلَيْهم إثني عَشر خَلِيفه كُلّهم مِن قُرَيْش»[١]، وفِي روَاية أُخرىٰ عَنْهُ عَلَيْهِ‌السَّلَامُ: «إنَّ هَذَا الأَمر لاَ يَنْقَضي حَتَّىٰ يَمضي فِيهم إثني عَشر خَلِيفة كُلّهم مِن قُرَيْش»[٢].

وعن ابن عَبَّاس قَالَ: سَئلت النَّبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله حِين حَضَرَته الوَفَاة، فَقُلتُ[٣] إذَا كَانَ مَا نَعوذ بِالله فَإلىٰ مَن؟ فَأشَار بِيده إلىٰ عَليّ عليه‌السلام، وَقَالَ: «هَذَا مَع الحَقّ وَالحقّ مَعَهُ، ثُمَّ يَكُون مِن بَعْده إثني عَشر إمَامَاً»[٤]

---

(١) أُنظر، فَرَائِد السّمطِين: ٢/ ١٥٠ باب ٣٣، وجَاء فِي صَحِيح مُسلم: ١٢/ ٢٠٣ كِتَاب الإمَارة، كَنز العُمَّال: ١٢/ ٣٣ ح ٣٣٨٥٥، المُعْجَم الكَبِير: ٢/ ١٩٩ ح ١٨٠٩ هَكَذا: لاَ يَزَال الدِّين قَائِماً حَتّىٰ تَقوم السَاعة أَو يكُون إثنا عَشر خَلِيفة كُلّهم مِن قُرَيْش.

وأُنظر، أَبو دَاود فِي سُننه: ٤/ ١٠٦ كِتَاب المَهدي ح ٤٢٧٩ عن جَابر بن سَمرة، عن رَسُول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قَالَ: لاَ يزَال هَذَا الدِّين قَائماً حَتَّىٰ يَكُون عَلَيْهم إثنا عشر خَلِيفة كُلّهم تجْتَمع عَلَيْهم الأُمّة.

(٢) أُنظر، صَحِيح مُسلم: ١٢/ ٢٠١ كِتَاب الإمَارة، يَنَابِيع المَوَدَّة: ٣/ ٣٨٩ باب ٧٧ ح ١، فَرَائِد السّمطِين: ٢/ ١٤٨ باب ٣٣ ح ٤٤٢. مَقْتَل الحُسَيْن للخوارزميّ: ١/ ١٤٥، ذَخَائِر العُقبىٰ: ١٣٦، يَنَابِيع المَوَدَّة: ٤٤٢، البَيَان فِي أَخبَار آخر الزّمان للحَافظ الكنجيّ: ٩٠، صَحِيح مُسلم: ٦/ ٣ و ٤.

(٣) فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَقُلتُ.

(٤) هَكَذَا رُوي الحَدِيث: «الحَقّ مَع عَليّ، وَعَليٌّ مَع الحَقّ لنْ يَفْترقا حَتَّىٰ يَردَا عَليَّ الحَوض». أُنظر، صَحِيح التّرمِذي: ٥/ ٢٩٧ ح ٣٧٩٨ و: ١٢/ ١٢٦، وجَامِع التّرمِذي: ٢/ ٢١٣، التَّفْسِير الكَبِير للفخر الرّازي: ١/ ٢٠٥، فَيض القَدِير: ٦/ ٣٥٦، مَجْمَع الزّوائد: ٧/ ٢٣٥ و: ٩/ ١٣٤، تَأرِيخ بَغدَاد: ١٤/ ٣٢١، الإمَامَة وَالسِّيَاسَة: ١/ ٧٨، شَرْح الأَخبَار للقَاضي النُّعمان المَغربي: ٢/ ٦٠، رَبِيع الأَبرَار للزّمخشري: ١/ ٨٢٨، فَرَائِد السِّمطِين: ١/ ١٧٧ ح ١٣٨، المَنَاقِب لاِبْن المغازلي: ١١٧ و ٢٤٤، وَالمُسْتَدرك عَلىٰ الصَّحِيحَين: ٣/ ١٩ و ١٢٤، العقد الفَرِيد: ٣/ ١٠٨ الطَّبعة الثَّالثة، تَأرِيخ ابن عسَاكر تَرجمة الإمَام عَليّ: ٣/ ١١٩ ح ١١٦٢ و: ٤٢/ ٤٤٩، كَنز العُمَّال: ١١/ ٦٠٣ ح ٣٢٩١٢، أَنسَاب الأَشرَاف: ٢/ ٢٨١ الطَّبعة الأُولىٰ، فَضل آل البَيْت للمقريزي: ٦٠، جَوَاهِر المطَالب في مَنَاقِب الإمَام عَليّ لاِبْن دِمَشق: ١/ ٣٤٣، المِلل وَالنّحل: ١/ ١٠٣.

ورَووا فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ مَا نَيّف عَلَىٰ ستين حَدِيثاً[١]. وَلاَ يَخفىٰ أَنّ ذَلِكَ لاَ يَنْطَبق إلّا عَلَىٰ مَذْهَب الإِمَامِيَة.

وَفِي بَعض روَايَاتهم التَّصرِيح بِأسمَائِهم[٢]. ورَووا أَيضاً بِطُرق عَدِيدة تَنِيف

(١) أَقول: قَالَ القندوزي فِي يَنَابيع الْمَوَدَّة: ٣/ ٢٩٢ باب ٧٧: قَالَ بَعض المُحَققِين: إنّ الأَحَادِيث الدّالة عَلَىٰ كَون الخُلفاء بَعْدهﷺ إثنَا عَشر قَد اَشتهرت مِن طُرق كَثِيرة. فَبشرح الزّمَان، وَتعريف الكُون، والمكَان. عَلم أَنّ مُرَاد رَسُول الله ﷺ من حدِيثه هَذَا الأَئِمَة الاِثنا عَشر من أَهْل بَيْتِه، وَعِتْرَته. إِذ لاَ يُمكن أَنْ يُحمل هَذَا الْحَدِيث عَلَىٰ الخُلفاء بَعْده من أَصحَابه، لِقلَتهم عن إثنىٰ عَشر، وَلاَ يُمكن أَنْ يَحمله عَلَىٰ المُلوك الأُموية لزِيَادتهم عَلَىٰ إثنىٰ عَشر، وَلظُلمهم الفَاحش إلاّ عُمر بن عبد الْعَزِيز، وَلِكُونهم غَير بَني هَاشم، لأَنّ النَّبيّ ﷺ قَالَ: «كُلّهم مِن بَني هَاشم» فِي روَاية عبد المَلك عَن جَابر، وإِخفاء صَوته ﷺ فِي هَذَا القَول يُرجح هَذِه الرّواية؛ لأَنّهم لاَ يُحسنون خِلاَفَة بَني هَاشم، ولاَ يُمكن أَنْ يَحمله عَلَىٰ المُلوك العَبّاسِية لزِيَادتهم عَلَىٰ العَدد المَذكور. وَلِقلّة رِعَايتهم الأَيَة: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ٱلشُّورىٰ: ٢٣، وَحَدِيث الكِسَاء، فلاَ بُدَّ مِن أَنْ يُحمل هَذَا الْحَدِيث عَلَىٰ الأَئِمَة الإِثنىٰ عَشر من أَهْل بَيْتِه وعِتْرَتهﷺ لأَنَّهم كَانوا أَعْلَم أَهْل زَمَانهم، وَأَجلّهم، وأَنْظَرهُم، وأَتقَاهُم، وَأَعلاَهُم نَسَباً، وأفضَلَهُم حَسباً، وأكرَمهُم عِند الله. وكَانَ عُلومهم عن آبَائهم مُتصلاً بِجَدّهم ﷺ، وبالورَاثه، واللّدنية، كَذا عَرَفهم أَهْل الْعِلْم، وَالتّحقيق، وَأَهْل الْكَشْف، والتّوفِيق.

وَيُؤيد هَذَا الْمَعْنَىٰ أي أَنّ مُراد النَّبيّﷺ الأَئِمَة الاِثنا عَشر مِن أَهْل بَيْتِه. وَيَشهده، وَيُرجحه، حدِيث الثّقلين، والأَحَادِيث المُتكثرة المَذكورة فِي هَذَا الكِتَاب وَغِيرها.

وَأَمّا قَولهﷺ: «كُلّهم تَجتَمع عَلَيْه الأُمّة» فِي روَاية عن جَابر بن سَمرة فَمُرَادهﷺ أَنّ الأُمّة تَجْتَمع عَلَىٰ الإِقرَار بإِمَامة كُلّهم وَقت ظهُور قَائمهم المَهدي (رَضي الله عَنْهُم).

(٢) فِي حَدِيث قُدسي طوِيل أَخذنا مِنْهُ مَوضع الحَاجَة: «يَا مُحَمّد، لَو أَنّ عَبداً عَبَدني حَتّىٰ يَنْقطع، وَيصِير كَالشّن البَالي، ثُمّ أَتَاني جَاحِداً لِولاَيَتكم فمَا أَسْكَنْته جَنّتي، وَلاَ أَظلَلته تَحت عَرشي، يَا مُحَمّد، تُحبّ أَنْ تَرَاهُم؟

قُلت: نَعم يَا رَبّ.

فَقَالَ عزّوجلّ: إِرْفع رَأسك.

فَرَفعتُ رَأسِي، وإِذَا أَنا بأَنْوَار عَليّ، وَفَاطِمَة، وَالحَسن، والحُسَيْن، وَعَليّ بن الحُسَيْن، ومُحَمَّد بن عَليّ، وَجَعْفر بن مُحَمَّد، ومُوسىٰ بن جَعْفَر، وعَليّ بن مُوسىٰ، ومُحَمَّد بن عَليّ، وَعَليّ بـن مُـحَمَّد، والحَسن بن عَليّ و «م ح م د» اْبن الحَسن القَائم فِي وَسَطهم كأنّه كُوكب دُرّي.

قُلت: يَا رَبّ، وَمَن هؤُلَاء؟

قَالَ: هؤُلَاء الأَئِمّة، وهَذَا القَائِم.

أُنظر، كَمَال الدِّين وَتمَام النِّعْمَة: ١/ ٢٥٢ باب ٢١٣ ح ٢. وأُنظر كَذَلِكَ كِتَاب غَاية المَرَام للبَحراني فَقَد أَفرَد أَبوَاباً فِي النَّصّ عَلَىٰ الأَئِمَّة صلوات الله عَلَيْهم مِن طُرق الخَاصَّة، وَالعَامّة، أُنظر، الباب ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ مِن المَقصد الأَوَّل.

وقَالَ جَابر بن يزِيد الجُعفيّ: سَمعت جَابر بن عبد الله الأَنْصاريّ يقُول: «لمَّا أَنزَل الله عَزَّوَجَلَّ عَلَىٰ نَبيّه مُحَمَّد ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ...﴾، ٱلنِّسَاء: ٥٩. قُلت: يارَسُول الله عَرفنا الله ورَسوله! فَمن أُولو الأَمر الَّذِين قَرن الله طَاعتهم بطَاعتك؟ فَقَالَ: هُم خُلفائِي يا جَابر، وأَئِمَّة المُسْلِمِين مِن بَعْدي، أوّلهُم عَليّ بن أبي طَالب، ثُمَّ الحَسن وَالحُسَيْن، ثُمَّ عَليّ اْبن الحُسَيْن، ثُمَّ مُحَمَّد بن عَليّ المَعروف فِي التّوراة بـ«الإِمَام»، وَستدركه يا جَابر، فإِذَا لقِيته فأَقرَئه مِني السّلام، ثُمَّ الصّادق جَعْفَر بن مُحَمَّد، ثُمَّ مُوسىٰ بن جَعْفَر، ثُمَّ عَليّ بن مُوسىٰ، ثُمَّ مُحَمَّد بن عَليّ، ثُمَّ عَليّ بن مُحَمَّد، ثُمَّ الحَسن بن عَليّ، ثُمَّ سَمِيي وَكُنيَتي، حُجّة الله فِي أَرْضه وَبَقيته فِي عبَاده، اْبن الحَسن بن عَليّ، ذَلِكَ الَّذي يَفتح الله تَعَالىٰ ذِلك عَلَىٰ يَدِيه مَشَارق الأَرْض وَمَغَاربها، ذَاك يُغيب عَن شِيعته وأَوْليَائه غَيبَة لاَ يَثبت فِيهَا عَلَىٰ القَول بإِمَامته إِلّا مَن إِمتَحن الله قَلبه للإِيمَان».

وأُنظر، كَمَال الدِّين: ٣٥٣ ح ٣، المَنَاقِب لِابْن شهرآشوب: ١/ ٢٨٢، تأوِيل الآيَات الطّاهرة: ١٤١، كفَايَة الأَثر: ٥٣، قَرِيب مِن هَذَا فِي يَنَابِيع المَوَدَّة: ٣/ ٢٨٣ ح ٢، وفَرَائِد السّمطِين: ٢/ ١٣٣، ١٣٤ ح ٤٣٠، الكَافِي: ١/ ٤٦٦ ح ١٠. البحَار: ١١/ ٢، و: ٤٦/ ٣ ح ٢ طَبعة آخر مَع مُلاحظة أَنّ المَجلسي نَسب القَول إِلىٰ القِيل لمَا فِي القِصة من التّلفِيق والتزوِير لأَنّ أَسمَاء الأَئِمّة وَأَلقَابهم نَازله مِن السّماء عَـلَىٰ

عَلَىٰ مِئتي طَرِيق أَخبَار الثَّقلين[1]، والأَمر بالَّتمسّك بِهما، وَأَنَّهما لَنْ يَفترقَان. وَهِي صَرِيحة فِي أَنّ الَّتمسّك بِأهْل الْبَيْت موجِب للنَّجاة. وَأَنَّهم بَاقون بِبقَاء الْقُرْآن، وَأَنّ الأَرْض لاَ تَخلوا مِنْهُم. ورَووا أَيضاً بِطُرق عَدِيدة أَنَّه ﷺ قَالَ: « وَمَثل أَهْل بَيْتِي كَسَفِينَة نُوح مَن رَكِبهَا نَجىٰ، وَمَن تَخَلّف عَنْهَا هَوىٰ »[2]، وفِي

رَسُول الله ﷺ ولكنّ رواة السّوء لَم يَرق لهُم هَذَا الفَضل فأرادوا الحطّ من مقام أَمِين الله لأَنّ الشّيطان لاَ يَقرب مِن هَذِه الذّوات. وأُنظر، دَلاَئل الإمَامَة للطّبري: ٨٣، والمَنَاقِب لِابْن شهرآشوب: ٢ / ٢٣٩، و: ٣ / ٣١٠، كَشف الظّنون: ١ / ١٩٥، الإِرْشَاد للشّيخ المُفيد: ٢٥٧ طَبعة قدِيم، نُور الأَبصَار: ٢٨٠، كَشف الْغُمّة: ٢ / ٧٤، أَمَالِي الصّدوق: ٢٧٢ ح ١٢. وأُنظر أيضاً تَذكرة الحفاظ: ١ / ٧٤، الجرح وَالتّعديل لمُحَمّد بن إدريس الرّازي: ٦ / ١٧٨، تَهْذِيب التّهْذِيب للعسقلاَني: ٧ / ٣٠٤.

(١) أَفَرد البحرَاني فِي كِتَابه غَاية المَرَام: ٢١١ الباب ٢٨ و ٢٩ فِي ذِكر الطُّرق وَالمصَادر الذّاكرة لحَدِيث الثّقلين مِن الخَاصّة والعَامّة. قَد تَقَدم تَخرِيج ذَلِكَ فِي هَذَا الكِتَاب.

(٢) تَقَدم تَخرِيج حَدِيث السَّفِينَة، أُنظر، زوَائد المُعْجَمِين: ٢ / ٣٤٩، يَنَابِيع الْمَوَدّة: ٢٧، المُعْجَم الكَبِير للطّبراني: ٣ / ٣٨، المطَالب العَالِية بزوَائد المَسَانِيد الثّمانِية: ٤ / ٧٥، المُعْجَم الصّغِير للطّبراني: ١ / ١٣٩، الْمُسْتَدَرك: ٢ / ٣٤٣ و: ٣ / ١٥١، المُعْجَم الصّغِير: ٢ / ٢٢، الصّواعق الْمُحْرِقَة: ١٥٢، الغَيْبَة للنُّعماني: ٤٤، الْمُعْجَم الأَوْسَط ٦: ٨٥ ح ٥٨٧٠، وَقَرِيب مِنْهُ فِي أَمَالِي الصّدوق: ٦٩ ح ٦، تَنْبِيه الخوَاطر: ٢ / ١٥٦، المَنَاقِب لِابْن شَهرآشوب: ١ / ٢٩٥، كِفَايَة الأَثَر: ٣٨، كَنز العُمّال: ٢ / ٤٣٤ ح ٤٤٢٩، أَمَالِي المُفِيد: ١٤٥ ح ٥، الْمُسْتَدَرك: ٣ / ١٦٣ ح ٤٧٢٠، المَنَاقِب لِابْن المغَازلِيّ: ١٣٢، الإِحْتِجَاج: ١ / ٣٦١، أَمَالِي الطّوسيّ ٦: ٨٨، كَمَال الدِّين: ٢٣٩ ح ٥٩، فَرَائِد السِّمطِين: ٢ / ٢٤٧ ح ٥١٩، يَنَابِيع الْمَوَدّة: ١ / ٩٤ ح ٥ و ٣: ٣٥٩، وَقَرِيب من هَذَا اللّفظ فِي بِشَارَة المُصْطَفىٰ: ٣٠، وكِتَاب سُلِيم بن قَيس: ٢ / ٨٣٠، وغُرر الحِكَم: ٧٨٩٤.

أُنظر، مَودّة الْقُرْبَىٰ: ١٣، كَنز العُمّال: ١٢ / ١٠٠ / ٣٤١٨٠، و: ١٦ / ١٥٣، و: ١٢ / ٩٥ فضل أهْل الْبَيْت ح ٣٤١٥١، وأُنظر جَمع الفَوَائِد: مَنَاقِب أَهْل الْبَيْت وَأَصْهَاره: ٢ / ٢٣٦، مَجْمَع الزّوَائِد: ٩ / ١٦٨، المُعْجَم الكَبِير للطّبراني: ٣ / ٤٥ / ٢٦٣٦، مُنْتَخب كَنز العُمّال بِهَامش أَحْمَد: ٥ / ٩٢،

لَفظ آخر «أَهْل بَيْتِي فِيكُم كبَاب حِطّة فِي بَنِي إِسرَائِيل»[١]. وذَلِكَ لاَ يَنطَبق إلاَّ عَلَىٰ مَذهَب الإِمَامِيَة[٢] إِلّا أَنْ يَزعمُوا أَنّ أَهْل الْبَيْت عِبَارة عَن الأَئِمَة الأَرْبَعة[٣]،

↩ الفَضَائل لأَحمَد: ٢/ ٧٨٥/ ١٤٠٢، الجَامِع الصَّغِير: ٢/ ٥٣٣/ ٨١٦٢، حليَة الأَوْلياء لأَبِـي نَـعِيم: ٤/ ٣٠٦، تأرِيخ بَغدَاد للخَطِيب: ١٢/ ١٩، مَجْمَع الزَّوَائِد للـهَيثمي: ٩/ ١٦٨، فَـرَائِـد السِّـمطِين: ٢/ ٢٤٢/ ٥١٦، و: ٢/ ٢٤٧، جَوَاهِر العقدِين: ٢/ ١٩٠، المَنَاقِب لِابْـن المَـغَازلي: ١٣٢/ ١٧٣ - ١٧٧، كمَال الدِّين وَتَمام النِّعْمَة: ٢٣٩، شوَاهد التَّنْزِيل: ١/ ٣٦١، الدُّر المَنْثُور: ١/ ٧١، مَنَاقِب آل أَبي طَالب: ٣/ ٣٩.

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي -ب-، وَتَقَدم تَخرِيج حَدِيث السَّفِينَة. اُنظر، غَايَة المَرَام: ٢٣٧ الباب ٣٢ و ٣٣ فَقَد أجَاد فِي إفرَاد أبوَاباً خَاصّة فِي هَذَا الْحَدِيث من طُرق الخَاصَّة وَالعَامَّة. وَإِضَافة إلى مَا تَقدم، اُنظر كَذَلِكَ: مِيزَان الإِعْتدَال: ٤/ ١٦٧ ح ٨٧٢٨، الصَّواعق الْمُحْرقَة: ١٥٠، مشكاة المصَابِيح: ٢/ ٣٧٨ ح ٦١٨٣، مُرقَاة المفَاتِيح: ١٠/ ٥٥٢، يَنَابِيع الْمَوَدَّة: ٢/ ٤٧٢ ح ٣١٢، فَرَائِد السِّمطِين: ٢/ ٢٤٦.

(٢) لَمْ يَنْطَبق هَذَا الحَدِيث إِلَّا عَلىٰ أَهْل بَيْت العِصْمَة وَالعِترَة الطَّاهرة كمَا قَال رَسُول الله ﷺ للـحُسين: «اَبني هَذا إِمَام اَبن إِمَام أَخو إِمَام أَبُو أَئِمّة تِسْعة تَـاسعهُم قَـائمهم». مَـقْتَل الحُسَـيْن للـخوارزمـيّ: ١/ ١٤٥، ذَخَائر العُقبىٰ: ١٣٦، يَنَابِيع المَودَة: ٤٤٢، البَيَان فِي أَخبَار آخر الزّمان للحَافظ الكَنجيّ: ٩٠، صَحِيح مُسلم: ٦/ ٣ و ٤. وأنظر، مَقْتَل الحُسَيْن للخوارزميّ: ١/ ١٤٥، يِنَابِيع المَـوَدَّة: ٤٤٢، البُرهَان: ١/ ١٣ ح ٣٠، إعلام الوَرىٰ: ٣٧٥، كَشف الْغُمَّة: ٣/ ٢٩٩، كمَال الدِّين: ١/ ٢٤٠ ح ٦٤، مُخْتَصر إِثبَات الرّجعة: ٤٤٨، العيُون: ١/ ٥٧ ح ٢٥، غَايَة المَرَام: ٢١٨ ح ٥٨، مُنتَخب الأَثَر: ٩٤ ح ٣١، عيُون أَخبَار الرّضا: ٢/ ٦٠ ح ٢٥، شَرْح الأَخْبَار: ٣/ ٣٥١ ح ٤، قِصص الأَنْبِيَاء للرَّاونـدي: ٣٥٨، مَجمَع البَحْرِين: ٣/ ١١٥، خَاتمة الْمُسْتَدرك: ٥/ ٧٦.

(٣) إِشارة إِلىٰ الشّافِعِي، وَأَبي حَنِيفة النُّعمان، وَمَالك، وَأَحْمَد بن حَنبل الَّذِين اتَّخَذَهم أَبنَاء السُّنَّة أَئِـمّة لهُم مِن دون أَئِمّة الهُدىٰ، ومصَابِيح الدُّجىٰ الَّذِين أَذْهَب الله عَـنْهُم الرِّجْس وَطَـهرهُم تَـطهِيراً. وَهُـم المَعصُومِين بِنَص الْقُرآن الْكَرِيم، وَالرَّسُول الْكَرِيم. كمَا قَال تَعَالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُـرِيدُ ٱللَّـهُ لِـيُذْهِبَ عَـنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وَأجَاد مَن قَالَ: ↩

وَنَحوهُم[١]. ورَووا أيضاً عَنْهُ ﷺ أنَّه قَالَ: «مَن مَات وَلَم يَعرف إمَام زَمَانه مَات مِيتَة جَاهليّة»[٢]. ولاَ يَنْطَبق إلَّا عَلَىٰ مَذهَبنا؛ لأنّ الإمَامَة عِندَهُم مِن الفرُوع[٣].

↔

لَئنْ شِئْت أنْ تَرضىٰ لِنَفسك مَـذْهَباً	يُنْجِيك يَوْم ٱلْحَشر مِـن لهَب النَّـار
فَدع عَنْكَ قَـول الشَّـافعي، وَمَـالك	وَأَحْمَد، وَالمَروي عَن كَعْب أَحـبَار
ووَال أنَـاساً دِيـنهُم، وَحَـدِيثهُم	رَوىٰ جَدّنا عَن جِبريل عَن البَـارِي

(١) إشَارَة إلىٰ بَقِية المَذَاهب، وَالفِرق، كَالأوزَاعي، وَالثَّوري... إلخ.

(٢) وَرَد هَذا الحَدِيث بألفَاظ مُخْتلفة مِن كِلا الفَرِيقين. أُنظر، الإمَامَة والتَّبصرة: ١٥٢، الجَوَاهِر المُضِيئة لِابْن أَبِي الوفَاء مُحيي الدِّين: ٢/٤٥٧، شَرح المقَاصد: ٢/٢٧٥، شَرح أُصول الكَـافِي: ٥/١٩٩، المُعْجَم الكَبِير: ١٩/٣٨٨ ح ٩١٠، حلية الأَولياء: ٣/٢٢٤، مَجمَع الزّوائد: ٥/٢١٨، كَنز العُمّال: ١/١٠٣ ح ٤٦٣، مُسْنَد أَحْمَد: ٣/٤١٦، و: ٤/٩٦، ينَابِيع المَوَدَّة: ٣/٣٧٢، صَحِيح مُسلم بشَرح النَّووي: ١٢/٤٤٠، و: ٦/٢٢ كتَاب الإمَارَة، بَاب الأَمْر بلزُوم الجَمَاعَة عِند ظهُور الْفِتَن، بلَفظ: «مَن مَات وَلَيْس فِي عُنقه بَيْعَة مَات مِيتة جَاهِلِيَّة»، صَحِيح البُخاري: ٥/١٣، سُنَن البَـيهقي: ٨/ ١٥٦ و ٢٧٠ ح ١٦٦١٢، المَحَاسن للبَرقي: ١٥٣ ح ٧٨، كمَال الدّين: ٤٠٩، صَحِيح مسلم: ٣/١٤٧٨ ح ٥٨، أوْرَدَ هَذَا الْحَدِيث جَمع مِن عُلماء أَهْل السُّنَّة عن أبن عُمر، وعن مُعَاوية. فَهُم: أَحْمَد بن حَنبل فِي المُسْنَد: ٦/ ح ١٦٨٧٦، الطَّبراني فِي الْمُعْجَم الكَبِير: ١٩/ ح ٩١٠، أبن سَعد فِي الطَّبقَات: ٥/١١٠، وأَوْرَدَ أبن حَجر فِي لِسَان المِيزَان: ٢/١١٧ قَالَ: مَن مَات، وفِي قَلبه بُغض لعَليّ مَات مِيتة جَاهِلية. وأبن أَبي ٱلْحَدِيد فِي شَرح النَّهج: ٩/١٠٦.

(٣) قَالَ الجُرجاني فِي شَرح المواقف: ٨/٣٧٦ المَرصد الرَّابع فِي الإمَامَة:

(الإمَامَة) لَيْسَت من أُصول الدّيَانات، وَالعقَائد خِلافاً للشِّيعَة، بل هِي عِندنا مِن الفرُوع.

الْفَصْل التَّاسِع

فِي ذِكْرِ الْمَعَاد

فِي الْمَعَاد وَأَصْلَه مكَان العَود، أو زَمَانه. وَالمُـرَاد بـهِ أنّ الله سُـبْحَانه يُـعِيد أَبدَاننا بَعْد مَوتها مَع أَروَاحها كَهِيئتها للجزَاء عَلَىٰ الأَعْمَال[1]. ولَولا الْمَعَاد لكَان

---

(١) أنظر، مُختَار الصِّحَاح: ١/١٩٣، وَلِسَان العَرب: ٣/٣١٧.

آخْتلف القَائِلُون بِالمعَاد الأخرُوي فِي الأَجزَاء الَّتي يَجب إِعَادتها، فَمِنْهُم مَن قَالَ: تُعَاد النَّـفس النَّاطِقَة دُون البَدَن، وَمِنْهُم مَن قَالَ: المَعَاد للنَّفس ـ دُون تَحدِيد ـ وَمِنْهُم مَن قَالَ: المَعَاد للبَدَن.

قَالَ عليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: الحِكْمَة (٤٣): «طُوبَىٰ لِـمَنْ ذَكَـرَ الْـمَعَادَ، وَعَـمِلَ لِـلْحِسَابِ، وَقَـنِعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللهِ».

فَالْمُرَاد بِذِكْر الْمَعَاد هُنا الإِيمَان بِالبَعْث. ومَن لَمْ يُؤْمِن بِهِ فلاَ يُجدِيه الإِيمَان بالله شَيْئاً، لأَنَّ الإِيمَان بالله حَقّاً يُدْخل فِي مَفْهُومه الإِيمَان بِكُلِّ مَا يُلِيق بِهِ مِن صِفَات الكَمَال، والجَلال كالْعِلْم، والْقُدْرَة عَلىٰ إِحْيَاء الْعِظَام وَهِي رَمِيم، ومَن كَفَر بِهَذِه الْقُدْرَة فَقَد كَفَر باللهِ مِن حَيْث يُرِيد... أَمَّا دَعوَاه بِأَنَّه يُؤْمِن باللهِ فَهي خَيَال وسرَاب، لأَنَّه يُؤْمِن بِكَائِن عَاجز، والعَاجِز لاَ يَكُون إِلـهاً، بِـحُكم البَـدِيهَة. قَـالَ الإِمَـام الصَّادِق عليه السلام: «رُبَّما تَوَهَمت تَدعُوا الله وأَنْت تَدعو سوَاه». أُنظر، مصبَاح الشَّرِيعة المَـنسُوب لِـلإِمَام ⟵

التّكلِيف عَبَثاً وَذَهبت مظَالم العِبَاد، وَتَساوىٰ أَهْل الصّلاح، والفَسَاد. وَقد تَظافَرت بِهِ الآيَات، وَتوَاترت بِهِ الرِّوَايَات فَيَجب الإِقرَار بِهِ. وَكُلّما أَخبر بِهِ النَّبيّ، الصّادق فَهُو حقّ. وَالمَوت عيَان لاَ يَحتَاج إِلىٰ بَيَان: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1]، وإِلىٰ الله يَرْجعُون. وَهُو مَصْلَحة للمُؤْمِن، وَللكَافر كَمَا قَالَ الإِمَام عليه السلام[2]؛ لأَنَّ الله يَقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾[3] وَيَقول: ﴿وَلَايَحْسَبَنَّ

↔ الصَّادِق عليه السلام: ١٤٣، بحَار الأَنوَار: ٦٩ / ٣١٩.

وَنَقَل العَلاّمَة الحِلّي فِي نَهج الحَق: ٣٧٦ المَسْأَلَة السَّادِسَة فِي المَعَاد:

هَذَا أَصل عَظِيم: وإِثبَاته مِن أَركَانَ الدِّين، وَجَاحده كَافر بالإِجمَاع، وَمَن لاَ يَثبت المَعَاد البَدنِي، وَلاَ الثّوَاب، والعقَاب، وأَحوَال الآخِرَه فإِنَّه كَافر إِجمَاعاً. وَلاَ خِلاف بَيْنَ أَهْل المِلل فِي إِمْكَانه... وَإِنْ إِختَلفوا فِي كَيفِية الإِعَادة وَالإِعلاَم.

وَنَقل السَّيِّد عَبدالله شُبَّر فِي حقّ اليَقِين: ٢ / ٣٦ باب ٦ فِي أَثبَات المَعَاد. قَالَ:

إِعْلم أَنَّ المَعَاد يطلق عَلَىٰ ثَلاَث مَعَانِي: أَحدهَا المَعْنَىٰ المَصدري مِن العَود وَهُو الرّجوع إِلىٰ مكَان، وَثَانِيها، وَثَالثها مكَان العَود، وزَمَانه، ومَآل الكُلّ وَاحد وَهُو جِسمَاني، وَروحَاني.

وأُنظر، شَرْح المَوَاقف للجُرجَاني: ٨ / ٣١٦، البَاب الحَادي عَشر للعَلاّمة الحِلي: ٨٦ الأَصل الخَامس شَرْح تَوْحِيد الصّدوق للقَاضي سَعِيد بن مُحمَّد القُمّي: ٥٦١ ـ ٥٧٩. وَغيرها.

(١) آلِ عِمْرَانَ: ١٨٥.

(٢) أُنظر، حَقّ اليَقِين: ٢ / ٥٥. وَنَقل الطَّبرسي فِي مَجْمَع البَيَان: ٢ / ٤٧٩ قَالَ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ﴾، مِن الثّوَاب والكَرَامَة ﴿خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، مِمَّا يَنْقَلب فيهِ الّذين كَفروا، لأَنَّ ذَلِكَ عَن قريب سَيزول، ومَا عِند الله تَعَالىٰ دَائم لاَ يَزول. وَيُروىٰ عَن عَبدالله بن مَسعود أَنَّه قَالَ: مَا مِن نَفْس برَة وَلاَ فَاجرَة، إِلاَّ والمَوت خَير لهَا مِن الحَيَاة. فَأَمَّا الأَبرَار فَقَد قَالَ الله تَعَالىٰ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾، وَأَمَّا الفُجَّار، فَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَايَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ وَقَوله النَّفس الفَاجِرَة: إِنّ المَوت خَير لهَا، إِنَّما يَعني بِذَلِكَ إِذَا كَانَتْ تَدوم عَلَىٰ فجُورهَا. أُنظر، المُصَنَّف لاِبْن أَبي شَيبَة الكُوفي: ٨ / ١٦٦ ح ٥٧، تَفْسِير القُرْآن لعَبدالرّزاق الصّنعاني: ١ / ١٤٢.

(٣) آلِ عِمْرَانَ: ١٩٨.

ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[١]، وَلَيْسَ المَوت أَمراً يَعدمنا، بَل هُو الحَيَاة الحَقِيقِيّة كَمَا قَالَ ﷺ: «خُلِقْتُم لِلبَقَاء لاَ لِلفَنَاء»[٢]. وَفِي حَدِيث آخر: «خَلَقهُم للأَبَد وَإِنّما تُنقَلون مِن دَارٍ إِلىٰ دَار»[٣] وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٤].

وَفِي المُرتَضوي «ٱلنَّاس نِيَام فَإِذَا مَاتوا ٱنتَبهوا»[٥]. وَفِي السَّجادِي «المَوت للمُؤمِن كَنزع ثِيَاب وَسْخَه قَمْلة[٦]، وَفَكّ قيُود، وأَغْلاَل ثَقِيلة،

---

(١) آلِ عِمْرَانَ: ١٧٨.

(٢) أُنظر، شَرْح أُصول الكَافِي: ٣/ ١٢٣ و: ٦/ ٧٠، الإعتِقَادَات: ٤٧، تأريخ دِمَشْق: ١٠/ ٤٩٠، البدَاية وَالنِّهَايَة: ٩/ ٣٨١، بحَار الأَنوَار: ٦/ ٢٤٩ و: ٨/ ٧٨.

(٣) أُنظر، إعتِقَادات الصّدوق البَاب السَّادس عَشر «الإِعتقَاد فِي النُّفوس، وَالأَروَاح» فَإِنّه نَقل عَن النَّبيّ ﷺ أَنَّه قَالَ: مَا خَلقتُم للفنَاء، بل خَلقم للبَقاء، وَإِنَّما تَنقلُون مِن دَار إِلىٰ دَار.

وأُنظر كَذَلِكَ عِلم اليَقِين للفَيض الكَاشَانِي: ٢/ ١٠١٧ البَاب الأَوَّل فَصل «المَوت حيَاة أُخرىٰ» فَقد ذَكر الحَدِيثين.

(٤) آلِ عِمْرَانَ: ١٦٩ ـ ١٧٠.

(٥) أُنظر، دستُور معَالم الحُكم: ٩٧، خصَائِص الأَئمة: ١١٢، شَرْح أُصول الكَافِي: ٨/ ٣٧٩، شَرْح مِئة كَلمَة: ٥٤، عيُون الحُكم والموَاعظ: ٦٦، جَوَاهِر المطَالب لِابْن الدِّمَشْقِي: ٢/ ١٥٠، ينَابِيع المَوَدَّة: ٢/ ٤١٢ ح ٨٩، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٥/ ٧٢ ح ٦٤٣٣، كَشف الخَفَاء: ٢/ ٣١٢ ح ٢٧٩٥ و ٣٢٠٩، تفسِير الثَّعالبي: ٥/ ٢٨٦، المَنَاقِب للخوَارزمي: ٣٧٥، كَشف الظّنون: ٢/ ١٠٤٣، بحَار الأَنوَار: ٧٠/ ٣٩، وأُنظر، عَن النَّبيّ ﷺ مَجمُوعة مِن عُلمَاء العَامّة مِنهُم: العِرَاقي فِي المُغني عَن حَمل الأَسفَار: ٤/ ٢٣، العَجلوني فِي كَشف الخَفَاء: ٢/ ٤٣٢، المَروي فِي الأَسرَار المَرفُوعة: ٣٦٨.

(٦) القَمْل وَاحده قَمْلة. قَالَ ٱبن بَري: أَوّله الصّواب وَهِي بَيض القَمْل... وَقمِل رَأسه بِالكَسر ـ قِملاً: كَثِير

وَالاِستبدَال بِأفخَر ثِيَاب وَأَطيبها رِيحاً، وَأَوطىء المَرَاكب، وأُنس المنَازل. وَلِلكافر كَخَلع ثِيَاب فَاخِرة، لِلنَّقل عَن المنَازل الأنسِيّة[1]، وَالاِستبدَال بأَوسخ الثِّيَاب، وَأَخْشَنها، وَأَوحَش المنَازل، وَأَعظم العَذَاب»[2].

↔ قَمل رَأسه... وقِيل: القُمّل القَذر. أُنظر لِسَان العَرب لِابْن مَنظور: ١/ ١٧٤ و: ١١/ ٣٠٧ ـ مَادة قَمل، مُختَار الصّحاح: ١/ ٢٣٠، النِّهَايَة فِي غَرِيب الحَدِيث: ٤/ ١١٠. وأُنظر، مَعَانِي الأَخْبَار: ٢٨٩ ح ٤، الاِعتقَادات: ٥٣، بحَار الأَنوَار: ٦/ ١٥٥ ح ٩.

(١) فِي مَعَانِي الأَخْبَار، وَالبحَار: مَنَازل أَنِيسَة. وَمَعنَاها ضَدّ الوَحشِية، كَمَا جَاء فِي لِسَان العَرب: ١١/ ٢٩.

(٢) أُنظر، مَعَانِي الأَخْبَار: ٢٨٩ ح ٤، بَاب مَعنىٰ المَوت، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٦/ ١٥٥ ح ٩، الإِعتقَادَات: ٥٣.

الْفَصْل العَاشِر

فِي ذِكْرِ الْقَبْر

المُسَاءَلة فِي الْقَبْر، وَثوَابه، وَعذَابه حَقّ[1] لأَخْبَار الصّادق فَيَجب الإِذعَان بِهِ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمِن وَرَآلِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2]. وَالْبَرْزَخ[3]: هِي الحَالَة الَّتي تَكُون مَا بَيْنَ المَوت، وَالبَعث. وَتَكُون الرّوح فِي هَذِه المُدّة فِي بَدنها المثَالِي، الَّذي يَرىٰ الإِنْسَان نَفْسه فيهِ فِي النَّوم. فَالنَّوم أَخ المَوت، وَفِي النّبوي:

---

(١) أَوْرَدَ الصّدوق فِي الأَمَالي: ٣٧٠ مَجْلس ٤٩ ح ٥، عَن الإِمَام الصّادقعليه السلام أَنّه قَالَ: مَن أَنْكَر ثَلاَثة أَشيَاء فلَيْسَ مِن شِيعتنا: المِعرَاج، وَالمُسَاءَلة فِي الْقَبْر، والشّفَاعَة. وذكَر الشّيخ المُفِيدرحمه الله فِي أَوَائل المقَالاَت: ٧٦ فِي القَول فِي نزول المَلكِين عَلَىٰ أَصحَاب القبُور وَمُسَاءَلتهُما عَن الإِعتقَاد قَالَ: أَقول: إنّ ذَلِكَ صَحِيح وَعَلَيْه إِجمَاع الشّيعَة وأَصحَاب الْحَدِيث.

(٢) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١٠٠.

(٣) الْبَرْزَخ: مَا بَيْنَ الدُّنْيَا، وَٱلأَخِرَة قَبل ٱلْحَشر، مِن وَقتِ المَوت إِلىٰ البَعث، فَمَن مَات فَقَد دَخَل الْبَرْزَخ.

أُنظر لِسَان العَرب: ١ / ٣٧٥، تَاج العَروس: ٤ / ٢٦٠ ـ مَادة بَرْزَخ ـ.

« والَّذي بَعثَني بِالحَقّ لَتمُوتنّ كمَا تنَامُون، وَلُتبعَثنّ كمَا تَسْتيقظُون»[1]. وَلاَ يُسئل إلّا مَن مَحْض الإِيمَان، أَو مَحْض الكُفر، وَالبَاقون يَلهون عَنْهُم[2]. وَمَا يَعبأ بِهم، فمَن أَجَاب بالصَّواب فَروحٌ وَرَيحَان فِي قَبْره، وَجَنَّة نَعِيم فِي ٱلْأَخِرَة[3].

وَرُوي «أَنَّه يُسئل وَهُو مَضغُوط، وَمَا أَقلّ مَن يَفلت مِن ضَغطَة الْـقَبْر»[4]، وَأَكثَر مَا يَكُون عـذَاب الْـقَبْر[5] مِـن سُـوء الخُـلق، وَالَّـنمِيمَة، وَالْإِسـتخفَاف بِالبَول»[6]. وَهُو لِلمُؤمِنِين كَفّارة مَا بَقي عَـلَيْهم مِـن الذُّنُـوب الَّـتي لاَ تُكـفّرها الهمُوم، وَالغمُوم، وَالْأَمـراض، وَشـدّة النَّـزع عِـند المَـوت، وَتَـطاير الكُـتب،

---

(١) أُنظر، شَرْح أُصول الكَافِي: ٣/ ٤٦ بلفظ: «النَّوم أَخ المَوت». أَوْرَدَ الكَاشَانِي فِي المَحجَّة البَيْضَاء: ١/ ٢٤٩، اَبن شهر آشوب فِي مَنَاقِب آل أَبي طَالب: ١/ ٤٦، المَجلسي فِي بحَار الْأَنْوَار: ٧/ ٤٧ ح ٣١ و: ١٨/ ١٩٨ ح ٣٠ و: ٧٣/ ١٨٩ ح ١٨، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٦/ ٣٠٠ ح ٩٣٢٥، مَجْمَع الزَّوائد: ٦/ ٢٠، المُعْجَم الْأَوسَط: ٦/ ٣٦١، كَنز العُمَّال: ١٣/ ٦١٣ ح ٣٧٥٦٥، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشاد: ١/ ١١.

(٢) أُنظر، المَسَائِل السَّروِية للشَّيخ المُفِيد: ٦٣، الكَافِي للحَلبي: ٤٨٧، الكَافِي للكُلِيني: ٣/ ٢٣٥ ح ١ و ٤ و ٨، تَصحِيح إعتقَادات الإِمَامِية: ٨٨، الإِخْتصَاص: ٢٤٨، مُخْتَصر بَصَائِر الدَّرجَات: ٢١ و ١٨٨.

(٣) أُنظر، الْمُصَنَّف لعَبدالرَّزاق الصَّنعَانِي: ٣/ ٥٦٦، مَـجْمَع الزَّوائـد: ٢/ ٣٢٨، الْـمُصَنَّف لِابـن شَـيبة الكُوفي: ٨/ ١٨٦، كَنز العُمَّال: ١٥/ ٥٥٩ ح ٤٢١٦٩ و ٤٢٣٥٥، جَامِع البَيَان: ٢٧/ ٢٧٥، تَفْسِير القُرطبي: ٢٠/ ٥٨، تَفْسِير اَبن كَثِير: ٢/ ٤٣٩، الدُّر المَنثُور: ٢/ ٩٩.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٢٣٦ ح ٥، تَفْسِير نُور الثَّقلين: ٣/ ٥٦١ ح ١٤٨، مَجْمَع البَحرِين: ٣/ ٤٢٤.

(٥) فِي نُسْخَة ـ ب ـ القُبُور.

(٦) أُنظر، مُسـتَدرك الوَسَـائِل: ٩/ ١٢١ ح ٣٣، الإِعـتقَادات: ٥٨، بـحَار الأَنـوَار: ٦/ ٢٧٩، جَـامِع الْأَخبَار: ٢/ ٢٥٩، مُسْنَد زَيدبن عَلي: ٧٢، سُنَن اَبن مَاجه: ١/ ١٢٥ ح ٣٤٨، مُسْنَد أَحمَد: ٢/ ٣٢٦ ح ٣٨٨ و ٣٨٩، المُحلىٰ: ١/ ١٧٨ و: ٧/ ٣٩٨، سُبل السَّلام: ١/ ٨٢، مَـجْمَع الزَّوائـد: ١/ ١٨٨، إِثبَات عذَاب القَبر للبَيهقي: ٨٧.

وَنَشرها[١]. حَتَّىٰ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنسَـٰنٍ أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾[٢]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَـٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ * فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾[٣]. وَالمِيزَان، وَالحسَاب حقّ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[٤]. وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[٥]. وَالمِيزَان مِيزَانَان: مِيزَان بَاطني، وَهُو الأَنْبِيَاء، وَالأَئِمَة، كمَا عَن الإِمَام الصَّادقعليه السلام فِي الآيَة الثَّانِيَة، قَالَ: هُم الأَنْبِيَاء وَالأَوْصِيَاء[٦]. ومِيزَان ظَاهري، كمَا فِي الآيَة الأُولىٰ فمَن ثَقُلت أَعْمَاله فِي البَاطني ثَقُلت فِي الظّاهري، ومَن خَفّت أعمَاله فِي البَاطني خَفّت فِي الظّاهري[٧].

---

(١) أُنظر، إعتقَادات الصّدوق البَاب ١٦، المَحجّة البَيْضَاء للكَاشَاني: ١/٢٤٨.

(٢) ٱلإِسْرَاءِ: ١٣.

(٣) ٱلإِنشِقَاق: ٧ - ١١.

(٤) ٱلأَعْرَاف: ٨ و ٩. وَجَاء فِي سُورة ٱلْمُؤْمِنِين: ١٠١ - ١٠٣، ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ * فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ﴾.

(٥) الأَنْبِيَاء: ٤٧.

(٦) أَوْرَدَ الصّدوق فِي مَعَانِي الأَخْبَار: ٣١ بَاب مَعنىٰ المَوَازِين ح ١، مَنَاقِب آل أَبي طَالب لِابْن شَهر آشوب: ١/١٥١، (دَار الأَضوَاء)، الكَافِي: ١/٤١٩ ح ٣٦، مَشَارق أَنْوَار اليَقِين للبَدَخشي: ٦٣.

(٧) رُوي عَن الإِمَام عَليّعليه السلام أَنّه قَالَ: «مَن كَانَ ظَاهره أَرْجَح من بَاطنه خَفّ مِيزَانه». أُنظر، أَمَالي ⟵

والوَاجب الإيمَان بالمِيزَان إجمَالاً . وَلاَ يَجب الْعِلْم بِكَيفِيَّته ، وَتَـفَاصِيله[١] . وَالحِسَاب جَمع تفَارِيق المقَادِير ، وَالأعدَاد ، وَتَـعرِيف مَـبلغها[٢] . وَسُـئِل أَمِـير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام كَيف يُحَاسب الله تَعَالىٰ الخَلق قَالَ : « كَيْفَ يُحَاسِبُ اللهُ الْخَلْقَ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ ؟) فَقَالَ عليه السلام : « كَمَا يَرْزُقُهُمْ عَلَىٰ كَثْرَتِهِمْ » .

فَقِيلَ : كَيْفَ يُحَاسِبُهُمْ وَ لاَ يَرَوْنَهُ ! فَقَالَ عليه السلام : « كَمَا يَرْزُقُهُمْ ، وَلاَ يَـرَوْنَهُ »[٣] . وَفِي الْقُرْآن : ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْـحَـٰسِبِينَ﴾[٤] . وَيَأبىٰ الله إلّا أنْ يُعرفهم حَقِيقه ذَلِكَ ؛ لِيُبين لهُم فَضله عِند العَفو ، وَعَدله عِند العـقَاب . فَـيُخاطب عِـبَاده جَـمِيعاً مِـن الأوَلين ، والآخرين بِمُجْمَل حسَاب أعمَالهم مُخَاطبة وَاحدة ، يَسمَع كُلّ وَاحـد مِنْهُم قَضِيته دُون غَيره ، وَيَظنّ أنَّـه المُـخَاطب دُون غَـيره ، لاَ يَشـغله عـزَّوجلَّ مُخَاطبة عَن مُخَاطبة ، وَلاَ يَنجو مِن خَطر المِيزَان ، وَالحِسَـاب إلَّا مَـن حَـاسب نَفْسه فِي الدُّنْيا ، وَوَزن بمِيزَان الشَّرع أعمَاله ، وأقوَاله ، وَخطرَاته ، وَلحظَاته . وَفِي

↔ الصَّدوق : ٥٨٠ ح ١١ ، تُحَف العقُول : ٢٩٤ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ١ / ٦٩ح ١٥ ، كَنز العُمَّال : ٣ / ٦٧٤ ح ٨٤٢٨ ، الدُّر المَنثور : ٣ / ٧٠ ، بحَار الأنوَار : ٧١ / ٣٦٥ح ٩ .

(١) أُنظر فِي توضِيح المَطلب كِتَاب المُؤلف «حَقّ اليَقِين» : ٢ / ١٠٩ فِي ١١٢ ، بَيَان المِيزَان ، وَالحِسَاب . عِلم اليَقِين للفَيض الكَاشَانِي : ٢ / ١١٤٧ بَاب المِيزَان ، وَالحِسَاب .

(٢) المَحَجَّة البَيْضَاء للفَيض الكَاشَانِي : ١ / ٢٥١ .

وأوْرَدَ الصَّدوق فِي الإعتقَادات باب الحساب ، والموازين: إعتقادنا فِي الحساب ، والموازين أنَّه حقّ ، مِنْهُ ما يتولاّه الله عزّ وجلّ ، ومِنْهُ ما يتولاّه حججه . فحساب الأنبيَاء ، والأئمة عليهم السلام يتولاه الله عزّ وجلّ . ويتولّىٰ كلّ نبيّ حساب أوصيائه ، ويتولىٰ الأوْصِيَاء حساب الأمم ....

(٣) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتين فِي ـ ب ـ ، أُنظر ، نَهج ٱلبَلاَغَة : ٧١٩ الحِكْمَة (٣٠٠) .

(٤) ٱلأنْعَام : ٦٢ .

خطْبَةِ الإِمَام عَليّ عليه السلام، قَالَ: «عِبَادَ اللهِ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ ٱلْخِنَاقِ، وَٱنْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ، وَٱعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلَىٰ نَفْسِهِ حَتَّىٰ يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ، وَزَاجِرٌ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لاَ زَاجِرٌ، وَلاَ وَاعِظٌ»[1].

---

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ، وَأُنظر، نَهج الْبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (٩٠).

الْفَصْل الحَادِي عَشَر

فِي ذِكْرِ الصِّرَاط

السِّيَاق ، وَالصِّرَاط حَقّ قَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾[1] ، وقَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[2] ، وَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾[3] ، وَالصِّرَاط ـ كَالمِيزَان ـ صِرَاطَان : بَاطِني ، وَهُو النَّبيّ ، وَالأَئِمَة[4] . وَظَاهري وَهُو مَاوَرَدَ مِن كَونه أَدَقّ مِن الشَّعر ، وَأَحدّ مِن السَّيف . وَعَن أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام : « أَنَا الصِّرَاط المَمدُود بَيْنَ

---

(١) ٱلزُّمَر : ٧١.

(٢) ٱلزُّمَر : ٧٣.

(٣) ٱلْمُؤْمِنُونَ : ٧٤.

(٤) أَوْرَدَ الفَيض الكَاشَانِي فِي عِلم اليَقِين : ٢ / ١١٨٧ كَلَاماً لَطِيفاً فِي هَذَا ٱلْمَعْنَىٰ قَالَ: الصِّرَاط عبارة عَن العَالم الهَادي إِلىٰ الله عزَّ وَجَلّ ، عَلَىٰ بَصِيرة ، وَبِالجُملة الأَنبِيَاء ، والأَوْصِيَاء عليهم السلام ، فَإِنَّ نفُوسهم المُقَدَّسَة طُرق إِلىٰ الله سُبْحَانه . وَمِن هُنا قَالَ مَولانا الإِمَام الصَّادق عليه السلام : «الصِّرَاط المُستَقِيم أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام » .
أُنظر ، تَفْسِير القُمّي : ١ / ٤١ ، بحَار الأَنْوَار : ٢٦ / ٥ .

الجَنَّة، وَالنَّار، وَأَنَا المِيزَان»[1]. وَعَن الْإِمَام الصَّادق عليه السلام قَالَ: «اَلنَّاس يَـمرّون عَلَىٰ الصِّرَاط طَبقَات. وَالصِّرَاط أَدقّ مِن الشَّعر، وَأَحدّ مِن السَّيف. فَمِنْهُم مَن يَمرّ مِثل البَرق، ومِنْهُم مَن يَمرّ مِثل عَدو الفَرس، ومِنْهُم مَن يَمرّ مَاشِياً، ومِنْهُم مَن يَمرّ عَلَيْه حَبواً، ومِنْهُم مَن يَمر عَلَيْه مُتعَلقاً، قَد تَأخذ النَّار مِنْهُ شَيْئَاً، وَتَترك شَيْئَاً»[2].

وَيَكفِي الْإِيمَان بِالصِّرَاط، وَالمِيزَان، إجمَالاً، وَلاَ يَجب مَعْرِفَة التَّفاصِيل.

---

(١) أُنظر، نوَادر المُعجزَات لمُحَمَّد بن جَرير الطَّبري الإِمَامي: ١٣٣، الفضَائِل لِابْن شَاذَان: ٣، اليَـقِين لِابْن طَاووس: ٣٣٥، يَنَابِيع المَوَدَّة: ٣/٣٠٧، أَوْرَدَ الصّدوق فِي مَعَانِي الْأَخْبَار: ٣٢ بَاب مَعْنَىٰ الصِّرَاط ح ٢ عَن الْإِمَام الصَادق عليه السلام قَالَ: الصِّرَاط المُسْتَقِيم أَمِير اَلْمُؤْمِنِين عَليّ عليه السلام.

وأَوْرَدَ القُمّي فِي تَفْسِيره: ١/٤١ عَن الْإِمَام الصَادق عليه السلام أيضاً: الصِّرَاط المُسْتَقِيم هُو أَمِير اَلْمُؤْمِنِين عليه السلام ومَعْرِفَته. الكَافِي: ١/٤٣٣ ح ٩١، وَجَاء فِي بحَار الْأَنْوَار: ٢٤/٣٣٧ ح ٥٩٤، عَن الْإِمَام أَمِير اَلْمُؤْمِنِين أَنَّه قَالَ... وَأَنَا الصِّرَاط المُسْتَقِيم.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٨/٣١٢ ح ٤٨٦، أَمَالِي الصَّدوق: ٢٤٢ ح ٥، رَوضَة الوَاعظِين: ٤٩٩، كِتَاب الزُّهد لحُسين بن سَعِيد الكُوفي: ٩٢ ح ٢٤٨، تَصحِيح الاعْتقَادَات: ١٠٩، كَنز العُمَّال: ١٤/٣٨٦ ح ٣٩٠٣٦، مُسْنَد أَحْمَد: ٦/١١٠، صَحِيح أَبن حبَّان: ١٦/٣٨٠، التَّخوِيف من النَّار: ١٦٦، وَجَاء فِي تَفْسِير القُمّي: ١/٢٩ عَن سعدَان بن مُسلم، عن أَبي عبدالله عليه السلام قَالَ: سَأَلته عَن الصِّرَاط، فَقَالَ: هُو أَدقّ مِن الشَّعر... إلخ، تفسير الآصفى: ١/٨، تَفْسِير الصَّافي: ١/٨٥.

الْفَصْل الثَّانِي عَشَر

فِي ذِكْر الشَّفَاعَة

الشَّفَاعَة حَقّ[1]،

(١) لقد أرسل الله الأنبياء، والرُّسل مُبشرين، ومُنذرين، وبَعثهم للخلق رحمة، وهُداة للنَّاس أجمعين، ثمَّ أرسل علىٰ فترة مِنْهُم رَسُولاً عَظِيماً، وَنَبِيّاً رَحِيماً، يَحرص علىٰ هُداهم رَحمة بِهم، وَيَدعُوهم إلىٰ مَا فيهِ سعَادتهم وَحيَاتهم شَفقة عَليهم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ ٱلتَّوبَة: ١٢٨. وَمَا كَانَتْ هَذِه الشَّفقة، وَلاَ تِلكَ الرّحمَة إلاَّ مِن فَيض العَطَايا الرَّبَّانِية، وَالمِنح الإلٰهية الَّتي جَاد بِها عَلَىٰ رَسُول الله ﷺ لخَير الإنْسَانِية، وَسعَادة البَشرية: ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ٱلإسْرَاءِ: ٢٠، ولِذَٰلِكَ فَإنَّها تُضَاعف، وَتزْدَاد فِي ٱلأَخِرَة إكرَاماً لنَبيّه، وَتَقدِيراً لسمُو مَنْزِلته، ورَحمة مِنْهُ لعبَاده عزَّوجلَّ: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ ٱلأَحزَاب: ٤٣. وإذَا كَانَ يَوْم القَضَاء، وَٱشتَد الكَرب، وَهَال الأَمر، وَعَظُم المَوقف، وَتَمَنىٰ الخَلاَئِق أنْ لَو ٱنصَرفوا مِن شِدَّة هَذَا الهَول، وَجَلال ٱلْقِيَامَة، وزَلزَلة السَّاعة، وَفَزع ٱلنَّاس إلىٰ الأَنْبِيَاء، وَالرُّسل، وَأحَالوهُم بدَورهم عَلَىٰ نَبيّ الرَّحمَة، وَشَفِيع الأُمّة، وَمُغِيث الخَلاَئق، تَجلت الرَّأفَة، وَتَدفقت الشَّفَقَة، وَتحركَت العوَاطف للأخذ بِيد المُتوسلين، وإنقَاذ المُستَشفعِين وَالإستجَابة للمُستَغِيثِين، وَلاَ عَجَب فإنّه كَعْبَة الفَضل، وَقِبلَة الرَّجَاء، وَغَاية الأُمم، وَمَحط الآمَال، ←

↔ فَالتّوجه والإستغاثة ، وَالإستشفَاع بِهِ ﷺ ، وَبغَيره مِن الأَنْبيَاء ، والأَوْلِيَاء ، والصَالِحِين لَيْسَ لهُ عِـند الْمُسْلِمِين . وَفِي قلُوبِهم غَير ذَلِكَ الْمَعْنَىٰ الْمُشار إِلَيْهِ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَـٰعَةُ جَمِيعًا﴾ ٱلزُّمَر : ٤٤، إنّـه لَـم يُعطها لِعَبد مِن دُونه ، وَلاَ لِمَن عَبد وكَانَ رَاضِياً ، فَالقصر فِي هَذِه الأيَة إضَافِي ، المُرَاد مِنْهُ نَفي شفَاعة الأَوثَان فِي عَابدِيها ، وَنَفي شفَاعة جَمِيع المَعبُودِين فِي عَابدِيهم .

فَقَد رَوىٰ أَحْمَد ، والتّرمِذي ، وأبن مَاجه عَن أَبي سَعِيد الخدريّ ﷺ قَالَ : «أَنَا سَيّد وِلد آدَم يَوْم ٱلْقِيَامَة وَلاَ فَخر ، وَبِيدي لوَاء الْحَمْد وَلاَ فَخر ، وَمَا مِن نَبي يَومئذ ، آدَم فَمن سوَاه إلاَّ تَحت لوَائي ، وَأَنَا أَوّل شَافع ، وأَوّل مُشفع وَلاَ فَخر» . أُنظر ، مُسْنَد زَيد بن عَليّ : ٤٧٧ ، مُغني المُحتَاج : ١ / ٧ ، كَشّـاف القِنَاع للبَهوتي : ٥ / ٢٩ ، عيُون أَخبَار الرّضا : ١ / ٣٨ ح ٧٨ ، أَمَـالِي الصَّـدوق : ٢٥٤ ح ١ ، وَسَـائِل الشّيعَة : ٢٥ / ٢٣ ح ٤ ، مُسْنَد الرّضا : ١٦١ ح ٦٩ ، شَرْح الأَخْبَار للمَغربي : ١ / ١٩٥ ح ١٥٦ ، صَحِيح مُسلم : ٤ / ٢٢٧٨ ح ١٧٨٢ ، سُـنَن التّـرمِذي : ٥ / ٥ ح ٣٦١ ، مُسْـنَد أَحْـمَد : ١ / ٥ و ٢١ و ٢٩٥ ، مُستَدرك الحَاكم : ٣ / ١٢٤ ، التَّأرِيخ الكَبِير للبُخاري : ٧ / ٤٠٠ ح ١٧٤٨ ، مصَابِيح السُّنَّة : ٤ / ٣٢ ح ٤٤٦٢ ، الفُردُوس بِمَأثُور الخطَاب : ١ / ٤٣ ح ١٠٤ ، مَجْمَع الزّوائـد : ١٠ / ٣٧٦ ، لِسَـان المِـيزَان : ٤ / ٢٩٠ ، كَنز العُمّال : ١١ / ٤٣٤ ح ٣٢٠٤٠ .

وَرَوىٰ البزّار ، وَالطّبرانيّ عَن عَليّ بن أَبي طَالب ﷺ أَنّ رَسُول الله ﷺ قَالَ : «أَشفَع لأُمَتي حَتّىٰ يُنَادي رَبي تَبَارَك تَعَالىٰ فَيقول : قَد رَضِيت يَامُحَمّد ؟ فَيقول : إي رَبي رَضِيت» . أُنظر صَحِيح مُسلم : ١ / ١٣٤ مَطبعة مُحَمّد عَليّ صَبِيح وَأَولاَده طَبعَة مَصر ، وَالْمُسْتَدرك عَلَىٰ الصَّحِيحَين للإمَام الحَافظ أَبي عبدالله الحَاكم النّيسابوريّ ، وَبِذَيله التَّلْخِيص للحَافظ الذّهبيّ : ١ / ٦٦ طَبعة دَار المَعْرِفَة ، بَيروت لتَجد الكَثِير عَن بَحث الشّفَاعَة ، مَجْمَع الزّوائد : ١٠ / ٣٧٧ ، سُنَن التّرمِذي : ٥ / ٢٧ ح ٣٢٥٠ ، المُعْجَم الأَوسَـط : ٢ / ٣٠٧ ، كَـنز العُـمّال : ١٤ / ٦٣٧ ح ٣٩٧٥٨ ، الدُّر المَـنثُور : ٦ / ٣٦١ ، فَـتْح القَـدِير : ٥ / ٤٥٩ .

السّيرة النّبوية لِابْن هشام : ٢ / ٥٩ ، دَار إِحيَاء التّراث العَربي بَيروت ، تَهْذِيب سُنَن أَبي دَاود ، بَاب الشَّفَاعَة ، ح ٤٧٣٠ . وَقَد تَضَمنت أَحَادِيث الشَّفَاعَة خَمْسَة أَنوَاع مِن الشَّفَاعَة ، وَهِي :

«١» الشَّفَاعَة العَامّة الّتي يَرغب فِيهَا ٱلنَّاس إلىٰ الأَنْبِيَاء ، نَبِيّاً بَعْد نَبي حَتّىٰ يُريحهم الله مِن مقَامِهم . ↔

وَالحَوض حَقّ[1]، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ

«٢» الشَّفَاعَة فِي فَتْح الجَنَّة لأَهْلها.

«٣» الشَّفَاعَة فِي دخُول مَن لاَ حسَاب عَلَيْهم الجَنَّة.

«٤» الشَّفَاعَة فِي إخرَاج قَوم مِن أَهْل التَّوْحِيد مِن النَّار.

«٥» الشَّفَاعَة فِي تَخفِيف العَذَاب عَن بَعض أَهْل النَّار.

وَيَبقَىٰ نوعَان يَذكُرهُما كَثِير مِن ٱلنَّاس:

«آ» الشَّفَاعَة فِي قَوم ٱستَوجبوا النَّار فَيَشفع فِيهم أَنْ لاَ يَدخلُوها. وهَذَا النَّوع لَم أَقف إِلىٰ الآنْ عَلَىٰ حَدِيث يَدل عَلَيْه، وَأَكثر الأَحَادِيث صَرِيحة فِي أنّ الشَّفَاعَة فِي أَهْل التَّوْحِيد مِن أربَاب الكَبَائِر، إِنَّما تَكُون بَعْد دخُولهم النَّار، وَأَمّا أَنْ يَشفع فِيهم قَبل الدّخول فَلا يَدخلُون، فَلَم أظفر فِيهِ بِنَص.

«ب» شفَاعَته ﷺ لقَوم مِن ٱلْمُؤْمِنِين فِي زِيَادة الثَّوَاب، وَرِفعة الدَّرجَات، وَهَذَا قَد يُستَدل عَلَيْه بِدُعَاء النَّبيّ ﷺ لأَبِي سَلَمة وَقَوله ﷺ «أَللَّهُمَّ ٱغفر لأَبِي سَلمة، وَأرْفَع دَرجَته فِي المَهدِيين». أُنظر، فضَائِل الصَّحَابَة لأَحمَد بن حَنبل: ٥٤، مُسْنَد أَحْمَد: ٦/ ٢٩٧، سُبل السَّلاَم: ٢/ ٩١، ذَخَائر العُقبىٰ: ٢٥٤، المَجمُوع: ٥/ ١٢٦، حوَاشي الشّروَاني: ٣/ ٩٥، البَحر الرَّائق: ٢/ ٢٩٩، المُغني لِابْن قُدَامة: ٢/ ٣٠٦.

(١) تَقَدم إستخرَاج حَدِيث الحَوض. أنظر، تَأرِيخ ٱبْن عسَاكر: ٢/ ١٣/ ٥٠٨ و ٥١٣ ـ ٥١٦ و ٥٢٣ و ٥٤٤ و ٥٦٢ و ٥٦٩ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بَيروت، يَنَابِيع المَوَدَّة: ٢٤٩ طَبعة إسلاَمبول: ٢٩٧ طَبعة الحَيْدَرِيَة، كفَايَة الطَّالب: ٦٣ طَبْعَة الحَيْدَرِيَة: ١٧ طَبْعَة الغري، المَنَاقِب للخوَارزمي: ٨٠ و ٩٤ و ١٣٠، نُظم دُرر السِّمطِين: ١١٢، كَنز الْعُمَّال: ٦/ ٤٠٣ الطَّبْعَة الأُولَى، و: ١٥/ ١١٥/ ٣٣٢ و ٤٠٢ الطَّبْعَة الثَّانِيَة، أَنسَاب الأَشرَاف للبَلاذُري: ٢/ ١١٢، شوَاهد التَنزِيل: ١/ ١٥٧/ ٢١١ و ١٩٢/ ٢٥٠.

وأُنظر أَيضاً، مَجمَع الزّوائد: ٩/ ١٠٥، مُنْتَخَب كَنز الْعُمَّال بهَامش مُسْنَد أَحْمَد: ٥/ ٣٢، شَرح النَّهج لِابْن أَبي ٱلْحَدِيد: ١/ ٢٠٩ و ٢٨٩ الطَّبْعَة الأُولَىٰ بمَصْر، و: ٢/ ٢٨٩، و: ٣/ ٢٠٨ طَبْعَة مَصْر تَحقِيق مُحَمَّد أَبُو الْفَضْل، إسْعَاف الرَّاغِبِين المَطبُوع بهَامش نُور الأَبْصَار: ١٥١ طَبْعَة السّعيدية: ١٣٧ طَبْعَة العُثْمانِيَة، خصَائِص أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين للنِّسائي: ٩٦ طَبْعَة الحَيْدَرِيَة: ٢٦ و ٢٧ طَبْعَة مَصْر، المِلل والنّحل للشّهرستاني: ١/ ١٦٣، بَيروت، وَأَحبّ من أَحبّه، وَأَبغض من أَبغضه (تَقَدَّمت تَخرِيجَاته) وراجع

عَهْدًا﴾[1]. وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾[2]. وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[3]. وَقَالَ النَّبيّ ﷺ: «مَن لَم يُؤمن بِحَوضي فَلاَ أنظر، الله حَوضي، وَمَن لَم يُؤمن بِشَفَاعتِي فَلاَ أَنَاله الله شَفَاعتِي»[4].

↔ أيضاً مُسند أحمد: ١/١١٨ و ١١٩، و: ٤/٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥/٣٤٧ و ٣٧٠، مُستدرَك الحَاكِم: ٣/١٠٩، سُنَن ابن مَاجه باب فَضَائِل عَلِيّ، مَجْمَع الزَّوَائِد: ٩/١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٥، الحَاكم فِي المُستَدرك: ٣/١٠٩، ابن كَثِير فِي البدَاية وَالنّهَايَة: ٥/٢٠٩.

(١) مَرْيَم: ٨٧.

(٢) سُورَة طَه: ١٠٩.

(٣) ٱلْكَوْثَرَ: ١.

(٤) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتين فِي ـ ب ـ. أنظر، أمَالِي الصّدوق: ٥٦ ح ٤، وَكَذا فِي عيُون أخبَار الرّضا ﷺ: ١/١٢٥ باب ١١ ح ٣٥، رَوضَة الوَاعظِين: ٥٠٠، كَشف الغُمّة: ٣/٧٩، بحَار الأنوار: ٨/١٩ ح ٤.

أخرَجه ابن عُقدة، والحَافظ أبُو الفتوح العِجلي فِي كِتَابه المُوجز، والدّيلمي فِي الفُردُوس بِمَأثُور الخطَاب، وابن شَيبة، وأبُو يَعْلىٰ عَن عبدالرّحمَن بن عَوف، ولكنْ بإضَافة: والّذي نَفسي بِيَده، لتُقيمنّ الصَّلاَة، وَلتُوتِينّ الزّكَاة أو لأَبْعَثَنّ إليكُم رَجلاً مَني أوكَنفسي، يَضرب أعنَاقكم، ثُمّ أخذَ بيد عَليّ، فَقَالَ: هُو ذَا. هَذَا الحَدِيث قَاله ﷺ لمّا فَتح مَكّة وَانصَرف إلىٰ الطّائف، وحَاصرها سَبع عَشرة لِيلة، أو تِسع عَشرة، فَفتح الله الطّائف فقام ﷺ خَطِيباً فِيهم. (أنظر، جَوَاهِر العِقدِين: ٢/١٧٣ وذكر فِي ١٦٩ حَدِيثاً آخر: أُوصِيكُم بِعترَتي وَأهْل بَيْتِي، ثُمّ أُوصِيكم بِهَذا الحَي مِن الأَنْصَار).

وَوَرَد فِي مَعْنَىٰ قَوْله: ﴿وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾؟ قَالت العُلَمَاء: عَنىٰ بِهِ نَفْسه.

فَقَالَ أبُو الحَسَن ﷺ: لقَد غَلَطتُم، إنّما عَنىٰ بهَا عَليّ بن أبي طَالب ﷺ، وممّا يدلّ عَلىٰ ذَلِكَ قَول النّبيّ ﷺ حِينَ قَالَ: لتَنْتَهينّ بَنُو ولَيعة أو لأبْعَثَنّ إلَيهِمْ رَجُلاً كَنَفسي يَعني عَليّ بن أبي طَالب ﷺ (عيُون أخبَار الرّضا: ٢٣٢. وَقَد ذَكر الحَدِيث أيضاً فِي الفَضَائِل لأحْمَد: ٢/٥٧١/٩٦٦ و ٥٩٣/١٠٠٨، المَنَاقِب للخوَارزمي: ١٣٦/١٥٣، المَنَاقِب لِابْن المغازلي: ٤٢٨، وأنظر جَوَاهِر العِقدِين: ٢/١٧٣، ↔

ثُمَّ قَالَ: «إنَّما شفَاعَتي لأَهْل الكَبَائِر مِن أُمّتي فَأمَّا المُحسنُون فمَا عَلَيْهم مِن سَبيل»[١]، وَسُئل الرِّضاعليه السلام عَن قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَلَايَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[٢]. قَالَ إلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ دِينه»[٣]. وفِي الخَبر: «أَنَّ الحَوض عَرضه مَا بَيْنَ أَيْلَة، وَصَنْعَاء. وَإِنَّ الوَالي عَلَيْه يَوْم ٱلْقِيَامَة أمير ٱلْمُؤْمِنينعليه السلام، يَسقِي مِنْهُ أَوْلِيَائه، وَيَذُود عَنْهُ أَعدَائه»[٤].

↔ كَنز الْعُمَّال: ٦/ ٤٠٥/ ٦١٣٣، نُور الأَبْصَار للشّبلنجي: ٢٢٧، ورَاجع أيضاً المصَادر السّابقة الَّتي أَشرنا إِلَيْهَا تَحت عنْوَان: الْمُبَاهَلَة.

(١) أُنظر، رَسَائِل المُرتضىٰ: ١/ ١٥١، الكَافِي للحَلبي: ٤٦٩، البَحر الرَّائق: ٨/ ٣٣١، حَاشِية رَد المحتَار: ٦/ ٦٥٣، أَمَالِي الصَّدوق: ٤٥٦، التَّوحِيد للشَّيخ الصَّدوق: ٤٠٧، رَوضة الوَاعظِين: ٥٠٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٥/ ٣٣٤ ح ٤، مُستدرك الوَسَائِل: ١١/ ٣٦٥ ح ٦، كتَاب السُّنَّة لعُمرو بن أَبي عَاصم: ٣٨٤ ح ٨٣٠، مُسْنَد أَحْمَد: ٣/ ٢١٣، سُنَن اَبن مَاجه: ٢/ ١٤٤١ ح ٤٣١٠، سُنَن أَبي دَاود: ٢/ ٤٢١ ح ٤٧٣٩، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٨/ ١٧ و: ١٠/ ١٩٠، سُنَن التِّرمِذي: ٤/ ٤٥ ح ٢٥٥٣، مَجْمَع الزَّوائد: ٧/ ٥ و: ١٠/ ١٩٤، مُستدرك الحَاكم: ١/ ٦٩، تُحفَة الأَحوذي: ٧/ ١٠٧، مُسْنَد أَبي يَعْلىٰ: ٦/ ٤٠ ح ٣٢٨٧، أَمَالِي المحَاملي: ٦٥، صَحِيح اَبن حبَّان: ١٤/ ٣٨٦، المُعْجَم الصَّغِير: ١/ ١٦٠، المُعْجَم الأَوسط: ٨/ ٢٤١، المُعْجَم الكَبِير: ١/ ٢٥٨ ح ٧٤٩، مُسْنَد الشِّهاب: ١/ ١٦٦ ح ٢٣٥، موَارد الظَّمآن: ٦٤٥، كَنز العُمَّال: ١٤/ ٦٢١ ح ٣٩٧٥١، كَشف الخَفَاء: ٢/ ١٠ ح ١٥٥٧. وَكَذا فِي عيُون أَخبَار الرّضاعليه السلام: ١/ ١٢٤ بَاب ١١ ح ٣٥.

(٢) ٱلْأَنبِيَاء: ٢٨.

(٣) عيُون أَخبَار الرِّضاعليه السلام: ١/ ١٢٥ باب ١١ ح ٥.

(٤) أَوْرَدَ الصَدوق فِي الْإعتقَادات: ٨٥. بَاب الْإعتقَاد فِي الحَوض قَالَ: «عَرضه مَا بَيْنَ أَيْلَة، وَصَنْعَاء، وَإنَّ الوَلي عَلَيْه يَوْم ٱلْقِيَامَة أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عَليّ بن أبى طَالب عليه السلام أُنظر، الْمُعْجَم الكَبِير للطَّبراني: ٣/ ٨٣ و: ٩١ ح ٢٧٥٨، سير أَعْلَام النُّبلاء: ٣/ ٣٩.

أَوْرَدَ أَحْمَد بن حَنبل فِي المُسْنَد: ٨/ ٣٢١ ح ٢٤٣٠، عن ثَوبان قَالَ: سَمعت رَسُول الله صلى الله عليه وآله ↔

↔ يَقول: إنّ حَوضي مِن عَدن إلىٰ عُمان البَلقَاء... وَكذا أَوْرَدَ التِّرمِذي فِي سُـننه: ٤/ ٦٢٩ ح ٢٤٤٤، كِتَاب ٱلْقِيَامَة باب ١٥. وأُنظر، مَجْمَع الزّوائد: ٩/ ١٠٥، مُنْتَخَب كنز الْعُمَّال بهامش مُسْنَد أَحْـمَد: ٥/ ٣٢، شَـرْح النَّـهْج لِابْـن أَبـي ٱلْـحَدِيد: ١/ ٢٠٩ و ٢٨٩ الطَّـبْعَة الْأُولَـىٰ بـمَصْر، و: ٢/ ٢٨٩، و: ٣/ ٢٠٨ طَبْعَة مَصْر تَحقِيق مُحَمَّد أَبو الْفَضْل، إِسْعَاف الرَّاغبِين المَطبوع بهَامش نُور الْأَبْصَار: ١٥١ طَبْعَة السّعيدية: ١٣٧ طَبْعَة العُثْمَانِيّة، خصائص أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين للنسائي: ٩٦ طَـبْعَة الحَـيْدَرِيّة: ٢٦ و ٢٧ طَبْعَة مَصْر، الملل والنّحل للشهرستاني: ١/ ١٦٣، بَيرُوت) وأَحبّ من أَحبّه، وأَبغض من أَبغضه (تَقَدَّمَت تَخرِيجَاته) ورَاجع أَيضاً مُسْنَد أَحْمَد: ١/ ١١٨ و ١١٩، و: ٤/ ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣، و: ٥/ ٣٤٧ و ٣٧٠، مُسْتَدرَك الْحَاكِم: ٣/ ١٠٩، سُنَن ٱبْن ماجه باب فَضَائِل عَليّ.

وراجع شواهد التّنزيل: ١/ ١٩٠ و ١٩١، البداية والنِّهَايَة لِابْن كَثِير: ٥/ ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٣

الْفَصْل الثّالِث عَشر

فِي ذِكْرِ الجَنَّة والنَّار

الجَنَّة حَقّ[1]، وَالنَّار حَقّ، وَنَسْأل الله الجَنَّة، وَنَعُوذ بِهِ مِن النَّار[2]. قَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ* وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾[3]، وَيَجب الْإِيمَان، بوجُودهُما

---

(١) قَالَ الْإِمَام أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي نَهج ٱلبَلاَغَة: «فَالْجَنَّةُ غَايَةُ السَّابِقِينَ، وَالنَّارُ غَايَةُ الْمُفَرِّطِينَ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: جُزء من خُطْبَة له عليه السلام رقم (١٥٧).

(٢) وَرَد فِي الْحَدِيث الشَّرِيف عن الْإِمَام عَليّ عليه السلام: «فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ الْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، وَإِنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ». أنظر، خطب نَهج ٱلبَلاَغَة: ٢ / ٩٠، جُزء من خُطْبَة له عليه السلام (١٧٦). وَقَالَ الْإِمَام عليه السلام: «إِنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَبِيءٌ». أُنظر، خطب نَهج ٱلبَلاَغَة: ٤ / ٩٠، ٱلحِكْمَة (٣٧٦).

وَرَوىٰ البُخاري، أَنّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله قَالَ: «إذَا مَاتَ أَحدُكم فإنّهُ يُعْرَضُ عَلَيهِ مَقعده بِالغَداةِ، وَالعَشِيّ، فإنْ كَان مِن أَهل الجَنّة فَمِن أَهل الجَنّة، وإنْ كَان مِن أَهل النّار فَمِن أَهل النّار». أُنظر، صَحِيح البُخاري: ١ / ٤٦٤ ح ١٣١٣ و: ٣ / ١١٨٤ ح ٣٠٦٨، تَفسِير القُرطبي: ١١ / ١٣٨، تَفسِير ٱبن كَثير: ٤ / ٨٣، صَحِيح مُسلم: ٤ / ٢١٩٩ ح ٢٨٩٩، مُسند أَحْمَد: ٢ / ١٦ ح ٤٦٥٨، صَحِيح ٱبن حبّان: ٧ / ٤٠٠ ح ٣١٣٠، سُنن التّرمذي: ٣ / ٣٨٤ ح ١٠٧٢، موطأ الإمَام مَالك: ١ / ٢٣٩ ح ٥٦٦، السُّنن الكُبْرَىٰ: ١ / ٦٦٤ ح ٢١٩٦، سُنن ٱبن مَاجه: ٢ / ١٤٢٧ ح ٤٢٦٩.

(٣) ٱلاِنفِطَار: ١٣ ـ ١٤.

الْآنْ وَخلقهما[١]، إجمالاً، وَلاَ يَجب معْرِفة تَفاصِيلهُما، وَمَكانهما، وَالجَنَّة دَار بقَاء، وَدَار السَّلاَمة، وَالمقَامة، وَالكرَامة، وَالخُلود، قَالَ تَعالىٰ: ﴿لَايَمَسُّنَا فِيْهَا نَصَبٌ وَلَايَمَسُّنَا فِيْهَا لُغُوبٌ﴾[٢]، وقَالَ تعَالىٰ فِي آية أُخرىٰ: ﴿وَفِيْهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيْهَا خَـٰلِدُونَ﴾[٣]، لهَا ثمَانِية أَبوَاب[٤] رَزقنا الله ذَلِكَ.

---

(١) رَوىٰ الصّدوق رحمه الله عَن عَبدالسّلام بن صَالح الهَروي أَنّه قَالَ: قُلت لعَليّ بن مُوسىٰ الرّضا عليه السلام: يَا بن رَسُول الله، أَخبَرني عَن الجَنّة، وَالنّار. أَهُما اليَوم مَخلوقتَان؟

فقَال: نَعم.

وَإِنّ رَسُول الله صلى الله عليه وآله دَخَل الجَنّة، ورَأىٰ النّار لمَّا عُرج بِهِ إِلىٰ السّمَاء.

قَالَ: فقُلت لهُ: إِنّ أَقوَاماً يَقُولو: إِنّهما اليَوم مُقدّرتان، غَير مَخلوقتَين؟

فقَالَ عليه السلام: مَا أُولئك مِنّا وَلاَ نَحن مِنهُم؛ مَن أَنْكَر خَلق الجَنّة، وَالنّار فَقد كَذّب النّبي صلى الله عليه وآله، وَكَذّبنا...

أُنظر، توحِيد الصّدوق: ١١٨ بَاب ما جَاء في الرّؤية ح ٢١، عيُون أَخبَار الرّضا عليه السلام: ١ / ١٠٦ مَقطع مِن ح ٣، أَمَالِي الصّدوق: ٥٤٦ مَجلس ٧٠ مَقطع من ح ٧، عَنهما بحَار الأَنوَار: ٨ / ١١٩ بَاب الجَنّة، وَنَعيمَها ح ٦.

(٢) فَاطِر: ٣٥. وَجَاء فِي ٱلحِجرِ: ٤٨، قَوله تَعَالىٰ: ﴿لَايَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾.

(٣) ٱلزُّخْرُف: ٧١.

(٤) وَرَد عَن الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام، أَنّه قَالَ: «إِنّ للجَنّة ثَمَانية أَبـوَاب. بَـاب يَـدخل مِـنْهُ النَّـبِيُّون، وَالصّدّيقُون، وبَاب يَدخل مِنْهُ الشُّهداء، وَالصَّالحُون، وَخَمسَة أَبوَاب يَدخل مِنْهَا شِيعتنا، وَمحبّونا».

أَوْرَدَه الصّدوق فِي الخِصَال: ٢ / ٤٠٨ باب ٨ ح ٦، بحَار الأَنوَار: ٨ / ٣٩ ح ١٩.

بِيَد أَنّ الآيَات القُرآنِيَة الّتي تُحدد تَحدِيداً مَوضُوعِياً نَعِيم أَهل الجَنّة قَد جَاءت بِوَفرَة كَثِيرَة.

مِنْهَا: الأَمن وَعَدَم الخوف: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. ٱلْبَقَرَة: ٣٨ و ٦٢ و ١١٢ و ٢٦٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧، آلِ عِمْرَانَ: ١٧٠، ٱلْمَائِدَة: ٦٩، ٱلْأَنْعَام: ٤٨، ٱلْأَعْرَاف: ٣٥ و ٤٩، يُونُس: ٦٢، ٱلْحِجْرِ: ٤٦، ٱلشُّعرَاء: ٨٩، سَبَإٍ: ٣٧، فُصِّلَتْ: ٣٠ و ٤٠، ٱلزُّخْرُف: ٦٣، ٱلدُّخَانِ: ٥٥، ٱلْأَحْقَافِ: ١٣. وَعَدَم الحُزن: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. وَعَدم الخِزي: ﴿يَوْمَ لَايُخْزِى ٱللَّـهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ↔

مَعَهُۥ﴾. ٱلتَّحْرِيم : ٨ وَتكفير السّيئات ، وَمَغفرة الذُّنوب : ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً﴾ . ٱلْبَقَرَة : ٢٦٨ . ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ . مُحَمَّد : ٢ ، ٱلْبَقَرَة : ٢٦٨ و ٢٧١ ، آلِ عِمْرَانَ : ١٣٣ و ١٣٦ و ١٥٧ و ١٩٥ ، ٱلنِّسَاء ، ٣١ و ١٢٩ ، ٱلْمَائِدَة : ٩ و ٦٥ ، ٱلْأَنفَال : ٤ و ٢٩ و ٧٤ ، هُودٍ : ١١ ، ٱلنُّور : ٢٢ و ٢٦ ، الْعَنْكَبُوتِ : ٧ ، ٱلْأَحْزَاب : ٣٥ و ٧١ ، سَبَإٍ : ٤ ، فَاطِر : ٧ ، وَيٰس : ١١ ، ٱلزُّمَرِ : ٣٥ ، غَافِر : ٧ ، ٱلشُّورَىٰ : ٢٥ ، ٱلْأَحْقَافِ : ١٦ و ٣١ ، ٱلْفَتْح : ٥ و ٢٩ ، ٱلْحُجُرَاتِ : ٣ ، ٱلْحَدِيد : ٢٠ و ٢١ و ٢٨ ، ٱلْحَشْر : ١٢ ، ٱلتَّغَابُنِ : ٩ و ١٧ ، ٱلطَّلَاقِ : ٥ ، ٱلتَّحْرِيم : ٨ ، ٱلْمُلْك : ١٢ . وَالرّحمة حِيَن تَتجلىٰ فِي دَفع الشّرور عَمَّن يُحبهم الله : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ . آلِ عِمْرَانَ : ١٠٧ و ١٣٢ و ١٥٧ ، ٱلْبَقَرَة : ٢١٨ ، ٱلنِّسَاء : ١٢٩ و ١٧٥ ، ٱلْأَنْعَام : ١٥٥ ، ٱلْأَعْرَاف : ٥٧ و ٢٠٤ ، ٱلتَّوْبَة : ٢١ و ٧١ و ٩٩ ، يُونُس : ٥٨ ، مَرْيَمَ : ٨٥ ، ٱلنُّور : ٥٦ ، ٱلنَّمْلِ : ٤٦ ، وَيٰس : ٥٨ ، ٱلشُّورَىٰ : ٨ ، ٱلزُّخْرُف : ٣٢ ، ٱلْجَاثِيَة : ٣٠ ، ٱلْحُجُرَاتِ : ١٠ ، ٱلْحَدِيد : ١٣ ، الإِنْسَان : ٣١ .

بِيَد أَنّ الفَرح الرّوحي الإِيجَابي أَكثر تَنوعاً ، فَحَيَاة السُّعداء هِي حَيَاة : أُخوة ، وحُبّ مُتبادل : مُبَرّأ من كلّ غلٍّ ، أَو حسدٍ : ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ . ٱلْحِجْرِ : ٤٧ ، ٱلْأَعْرَاف : ٤٣ ، مَرْيَمَ : ٩٦ ، ٱلزُّخْرُف : ٦٧ .

وَتأمل في الجَمَال الإِلهي : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ . ٱلْقِيَامَة : ٢٢ ـ ٢٣ . وحبور وَاستبشار : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ ، ٱلرُّوم : ١٥ . ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ . عَبَسَ : ٣٨ ـ ٣٩ ، ٱلرُّوم : ١٥ ، ٱلزُّخْرُف : ٧٠ ، الإِنْسَان : ١١ ، ٱلإِنشِقَاق : ٩ . وَشرف ، وَرِفعة : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ . ٱلإِسْرَاءِ : ٧٩ ، ٱلصَّافَّات : ٤٢ ، ٱلْمَعَارِج : ٣٥ . وَلسوف تُضيء السّعادة وُجوههم : ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ . ٱلإِسْرَاءِ : ٧٩ ، ٱلصَّافَّات : ٤٢ ، ٱلْمَعَارِج : ٣٥ . وَلسَوف يُشعرون بِتفوقهم عَلىٰ خُصومهم : ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ . ٱلْبَقَرَة : ٢١٢ ، ٱلْمُطَفِّفِين : ٢٩ . وهم في مسعَاهم إِلىٰ الجنّة سَوف يحوطهم ٱلنُّور : ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾ . ٱلْحَدِيد : ١٢ و ١٩ ، ٱلتَّحْرِيم : ٨ . وَلسَوف يَكونون : ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ

↔ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾. ٱلنِّسَاء: ٦٩، ٱلْعَنكَبُوتِ: ٩، ٱلْفَجْرِ: ٢٩. وَفِي صُحبة أُسرهم، وأصدقائهم: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّـٰتِهِمْ﴾. ٱلرَّعْدِ: ٢٣، يٓس: ٥٦، غَافِر: ٨، ٱلزُّخْرُف: ٧٠، ٱلطُّور: ٢١. وَحِين يُصلون تَستقبلهم المَلائكة، يُحيونهم، وَيَقولون: ﴿هَـٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾. ٱلْأَنْبِيَاء: ١٠٣، ٱلزُّمَرِ: ٧٢. فَإذا ما ٱستقروا زَارَتهم المَلاَئكة الَّذِين: ﴿يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾، ٱلرَّعْدِ: ٢٣. بِكُلّ تَهنئة، وَأَمَاني سَلاَم: ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ ٱلرَّعْدِ: ٢٣ و ٢٤. وإذا ٱستقبلهم الرّحيم فإنَّ لهم: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾. يُونُس: ٢. و ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَـٰمٌ﴾، ٱلْأَحْزَاب: ٤٤. ﴿سَلَـٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾. ٱلْأَحْزَاب: ٤٤، يٓس: ٥٨. وَسَوف يُقربهم إليه: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾. ٱلْوَاقِعَة: ١١. وَيَجعلهم فِي أَعلىٰ عِليين: ﴿دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾. ٱلنِّسَاء: ٩٦، ٱلْأَنفَال: ٤، ٱلتَّوْبَة: ٢٠، ٱلْمُجَادِلَة: ١١. فَمَكانهم هُو أَعظم مكَان لدىٰ القَادر المُقتدر: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾. ٱلْقَمَر: ٥٥. وَمَنالهم هُو رضوَانه: ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ﴾. ٱلْحَدِيد: ٢٠، آلِ عِمْرَانَ: ١٥. وَكَما يَرضىٰ الله عَنهم يَرضُون عنه، فَهو رِضاً مُتبادل: ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾. ٱلْمَائِدَة: ١١٩، ٱلْأَنفَال: ١٠٠، ٱلْمُجَادِلَة: ٢٢، ٱلْفَجْرِ: ٢٨، ٱللَّيْل: ٢١، ٱلْبَيِّنَة: ٨. فَسَعادتهم مُزدوجة، لأَنَّهم يَكُونون فَرِحين بما قَدموا، رَاضين عن أَنفسهم: ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾. ٱلْغَاشِيَة: ٩. وَكما يَكونون رَاضين عن مَصيرهم، فإنّهم يُرددون دَائماً حَمداً لله علىٰ ما هدَاهم، وعلىٰ أَنّه وَهَبهم ما وَعَدهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا﴾ ٱلْأَعْرَاف: ٤٣. ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾. ٱلْأَعْرَاف: ٤٣ و ٤٤، ٱلزُّمَرِ: ٧٤. وَلا وجُود لأَحاديث اللّغو، والبَاطل، والإِثمَ، والإِتهام بالإِثم، لأَنّهم: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾. مَرْيَمَ: ٦٢، ٱلْوَاقِعَة: ٢٥، ٱلْغَاشِيَة: ١١. بل هو السّلام المُتبادل: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَـٰمًا سَلَـٰمًا﴾. ٱلْوَاقِعَة: ٢٦، يُونُس: ١٠، إِبْرَاهِيمَ: ٢٣، مَرْيَمَ: ٦٢، ٱلْفُرْقَان: ٧٥. وَتَسبيح الله ٱلأَعْلَىٰ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. يُونُس: ١٠. أُنظر، دُسْتورُ الأَخلاق في القُرآنْ دِرَاسَة مُقَارنة للأخلاق النّظريّة في القرآن، مُلحق بها تصنيف للآيات المُختارة الَّتي تكوّن الدّستور الكامِل للأخلاق العملية، الدّكتور محمّد عبدالله درّاز تَعريبْ، وَتَحقِّيق وتَعليق الدّكتور عبدالصّبُور شاهين، أُستاذ مُسَاعدُ الدّرَاساتِ اللُّغوَية بكليَّةِ دَار العُلوم ـ جَامِعَةِ القَاهِرَة، مُرَاجَعَة الدّكتور السّيّد محمّد ↔

وَالنَّار دَار الهوَان، ودَار الإنتقَام سِيّما لأَهْل الكُفر، وَالعِصيَّان، لاَ يَقضِي عَلَيْهم فيمُوتُون، وَلاَ يُخفّف عَنْهُم مِن عذَابها. لهَا سَبعة أَبوَاب. لكلّ بَاب مِنْهُم جُزء مَقسُوم ـ أَعَاذنا الله مِنْهَا، وَسَائر الْمُؤْمِنِين[1] ـ وَالجَنَّة لأَهْل الإِيمَان، الَّذين

↔ بدويّ، أُستَاذُ عِلْمِ الاجتَماع بجَامِعَةِ الاسْكندَرية، أَعَاد تَحقيقَهُ، وتَنقيحهُ، والتَّعلِّيق عَليه الأُستاذ سامي الغريري: ٥١١.

(١) بيَد أَنّ الآيَات القُرآنِيّة الَّتي تُحدد تَحدِيداً مَوضُوعِياً عَذَاب أَهل النَّار قَد جَاءت بِوفرَة كَثيرَة.

مِنْهَا: إنّ مَسْكَن المُعذّبِين هُو ـ عَلىٰ نَقِيض مَقَام الطَّائِعين ـ سِجنٌ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾. ٱلإِسْرَاءِ: ٨. وَهُو ذو أَبوَاب كَثيرَة، كُلّ بَاب يَخصّ طَائِفة بِعينهَا: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾. ٱلْحِجْرِ: ٤٤. وَهُو سِجن زَبَانِيته مِن المَلاَئِكة الأَشدَاء القُسَاة: ﴿عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾. ٱلتَّحْرِيم: ٦، ٱلْمُدَّثِّرِ: ٣٠ - ٣١.

وَهُنَالِك سِجنٌ تَحت الأَرْض مُقسم إلىٰ سَرَادِيب مُظلمة كَثِيرَة، بَعضها تَحت بَعض: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾. ٱلنِّسَاء: ١٤٥. وَنَار مُحكَمة الإِنسدَاد: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌۢ﴾. ٱلْبَلَد: ٢٠، ٱلْهُمَزَةِ: ٨. وحُفرَة مَملوءَة نَاراً: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. آلِ عِمْرَانَ: ١٠٣. وَنَار مُتقدَة: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌۢ﴾. ٱلْقَارِعَةِ: ٩ و ١١. يسمع لهَا مِن بَعِيد زَمجَرَة، وَهَدِير: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾. ٱلْفُرْقَان: ١٢. كأنّها بُركَان ثَائر: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾. ٱلْمُلْك: ٧. وَهي تَقذف شَرَاراً كَالقصُور الكَبِيرَة: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾. ٱلْمُرْسَلَاتِ: ٣٢. موثوقو القيُود: ﴿وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾. إِبْرَاهِيمَ: ٤٩، ٱلْفَجْرِ ٢٦. مغلولو الأَعنَاق، وَالأَيدي، والأَقدَام: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ وَٱلسَّلَـٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾، غَافِر: ٧٠ ـ ٧١. ﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَـٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾. ٱلرَّحْمَـٰنِ: ٤١، غَافِر: ٧٠ ـ ٧١، ٱلرَّعْدِ: ٥، إِبْرَاهِيمَ: ٤٩، سَبَإٍ: ٣٣، ٱلْحَاقَّةِ: ٣٠، ٱلْإِنسَان: ٤، ٱلْعَلَقِ: ١٥. مشدُودُون إلىٰ سَلاسل طَويلة: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟﴾. ٱلْإِنسَان: ٤، غَافِر: ٧١، ٱلْحَاقَّةِ: ٣٢. ﴿يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، ٱلْقَمَر: ٤٨. ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ↔

لَم يَذنبوا كَبيرة، أَو تَابوا مِنْهَا، وَأَدرَكتهم الشَّفَاعَة، أَو نَالتهُم الرّحمَة. وَالنَّار لأَهْل الشِّرك، والكُفر، ولأَهْل الجحُود، وَالخُلود، ولأَهْل الكَبَائر مِن ٱلْمُؤْمِنين، الَّذِين مَاتوا مِن غَير تَوبة ورُوداً مِن غَير خُلُود[1].

⇔ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾. ٱلإِسْرَاءِ: ٩٧، ٱلْفُرْقَان: ٣٢، ٱلإِنْسَان: ٢٤. ثُمّ يُطرحون فِي النَّـار عَـلىٰ وُجُوههم: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ﴾. ٱلنَّمْلِ: ٩٠. وَهم مُضطرون إلىٰ مَكان ضَيق: ﴿وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾. ٱلْفُرْقَان: ١٣. لِيَذُوقوا عَذَاباً لاَ نَظِير لهُ يَوْمَئِذ: ﴿فَيَوْمَـئِذٍ لَّايُـعَذِّبُ عَـذَابَـهُۥٓ أَحَـدٌ﴾. ٱلْفَجْرِ: ١٢٥. يَتَعَرضُون فيهِ لِعقَاب الإِحرَاق: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾. ٱلأَنفَال: ٥٠، ٱلْحَجّ: ٩ و ٢٢، ٱلْبُرُوج: ١٠. فَهُم غَذَاء جَهَنَّم: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾. ٱلْجِنّ: ١٥، ٱلْبَقَرَة: ٢٤، ٱلأَنْبِيَاء: ٩٨، ٱلتَّحْرِيم: ٦. وَكُلّما أَحَس العُصَاة بِالعَذَاب، وَالأَلم حَاولوا الهرُوب مِنه، فَتَدفعهم الزَبَانِية فِي النَّار، يَضربُونهم بهرَاوَات مِن ٱلْحَدِيد: ﴿وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَـخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْـحَرِيقِ﴾. ٱلْحَجّ: ٢١ - ٢٢، ٱلسَّجْدَة: ٢٠. وَيُـحِيط بِـهم النّكَال مِن كُلّ صَوب: ﴿إِنَّـآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُـهَا﴾. ٱلأَعْرَاف: ٤١، ٱلْكَـهْف: ٢٩، ٱلْعَنكَبُوت: ٥٤ - ٥٥، ٱلزُّمَر: ١٦. وَسَيضرب اللّـهِيب وُجُـوههم: ﴿تَـلْفَحُ وُجُـوهَهُمُ ٱلنَّـارُ﴾. ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١٠٤، إِبْرَاهِيمَ: ٥٠، ٱلأَحْزَاب: ٦٦. وَيَسلخ جِلدَهم: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾. ٱلْمَعَارِجِ: ١٦. وَيَحرق لحَمهم: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾. ٱلْمُدَّثِّرِ: ٢٩. وَيَصل إلىٰ قلُوبهم: ﴿ٱلَّتِى تَـطَّلِعُ عَـلَى ٱلأَفْـِٔدَةِ﴾. ٱلْهُمَزَةِ: ٧. أُنظر، دُسْتورُ الأَخلاق في القُرانْ دراسة مقارنة للأخلاق النّظريّة فى القـرآن مُـلحق بـها تصنيف للآيات المُختارة الّتي تكوّن الدّسْتور الكامِل للأخلاق العملية الدّكتور مـحمّد عـبدالله درّاز تَعريبْ، وَتَحقِّيق وتَعليق الدّكتور عبدالصّبُور شاهين، أُستاذ مُسَاعدُ الدّرَاساتِ اللُّـغوَية بكـليّةِ دَار العُلوم ـ جَامِعَةِ القَاهِرَة مُرَاجَعَة الدّكتور السّيّد محمّد بدويّ، أُستَاذُ عِلْمِ الاجْتَماع بجَامِعَةِ الاسْكندَرية. أَعَاد تَحقيقَهُ، وتَنقيحهُ، والتَّعلِّيق عَليه الأُستاذ سامي الغريري: ٥٣٦.

(١) أُنظر، شَرْح نَهج ٱلْبَلاَغَة لِابْن أَبي ٱلْحَدِيد: ١٧ / ١٣٤، العهُود المُحَمَّدِيّة: ٩٠٣، التبيَان لـلطُّوسي: ٢ / ٥١، رَسَائل المُرتضى: ١ / ١٤٧، الأَحكَام: ٢ / ٢٤٨، شَرْح الأَزهَار: ١ / ٥٢٢، البَحر الرَّائـق: ٣ / ٢٣ و: ٥ / ٤، جَوَاهِر العقُود: ٢ / ٧٨، أَمَالِي للصَّدوق: ٥١٣، وَسَائِل الشِّيعَة: ٦ / ١٨٢ ح ٤، أَوَائل ⇔

↔ المَقالاَت: ١٥٣، شَرْح مُسلم: ١/ ٢١٧، تُحفَة الأَحوَذي: ٧/ ٣٢٩. فِي تَوضِيح المَطلب كِتَاب المُؤلف «حَقّ اليَقِين»: ١٥١ الْفَصْل الخَامس عَشر فِي بَيَان بَعض أَوصَاف الجَنَّة وَكَذا: ١٦٨ الْفَصْل السَّادس عَشر فِي بَيَان بَعض صفَات النَّار، وَخصُوصِياتها المَبحث الأَوَّل مِن الخَاتِمه فِي ٱلتَّوْبَة: ١٩٥. تَجد فِيْهَا إِنْ شَاء الله مَا يُغنِيك.



الْفَصْل الرَّابع عَشَر

فِي ذِكْرِ الوَعد وَالوَعِيد

مِن وَعدَه الله عَلَىٰ عَمَل ثوَاباً فهُو مُنْجزَه لهُ، وَمِن أَوعَده عَلَىٰ عَمل عِقَاباً فهُو فِيهِ بالخَيَار. إنْ عَذَّبه فَبِعَدله، وَإِنْ عَفىٰ فَبِفَضله[1]. وَمَن كَانَ لهُ عِند غَيره مَظْلَمة؛

---

(١) حَقِّيقَة الوَعَد: الخَبَر عَن إيصَال نَفع أَو دَفع ضَرَر إلىٰ الغَير فِي مُستَقبل الزَّمَان مِن الُمخبِر إلىٰ الُمخبَر. وَالوَعِيد: هُو الخَبَر عَن إيصَال ضَرَر أَو تَفوِيت نَفع...إلخ أُنظر، الإِصْبَاح عَلىٰ المصبَاح فِي مَعرفَة المَلك الفَتَّاح: ١١٧، كتَاب الأُصُول: ٣٥.

اَتَّفَقت الإِمَامِيَّة عَلىٰ أَنَّ الوَعِيد بِالخُلود فِي النَّار مُتوجه إلىٰ الكُفَّار خَاصَّة دُون مُرتَكبي الذُّنُوب مِن أَهْل المَعْرِفة باللهِ ـ تَعَالىٰ ـ وَالإِقرَار بِفَرَائِضه مِن أَهْل الصَّلاة. وَوَافقهُم عَلىٰ هَذَا القَول كَافة المُرْجِئَة، سِوىٰ مُحَمَّد بن شَبِيب، وَأصحَاب الحَدِيث قَاطِبة. وَأجمَعت المُعْتَزِلَة عَلىٰ خِلاَف ذَلِك، وَزَعموا أَنَّ الوَعِيد بِالخُلود فِي النَّار عَام فِي الكُفَّار، وَجَمِيع فُسَاق أَهْل الصَّلاة. وَاتَّفقت الإِمَامِيَّة عَلىٰ أَنَّ مَن عُذب بِذَنبه مِن أَهْل الإِقرَار، وَالمَعرِفة، وَالصَّلاة لَم يُخَلد فِي العَذَاب، وَأخرَاجه مِن النَّار إلىٰ الجَنَّة، فَيَنعم فِيها عَلىٰ الدَّوام ووَافَقهم عَلىٰ ذَلِك مَن عَددنَاه، وَأجمَعت المُعْتَزِلَة عَلىٰ خِلاَف ذَلِك، وَزَعموا أَنَّه لاَ يَخرج مِن النَّار أَحَد دَخلها للعَذَاب. أُنظر، أَوَائل المَقَالاَت: ١٤، وَابن شَبِيب كَان قَدرِياً كمَا جَاء فِي طَبقَات المُعْتَزِلَة: ٧١، الثَّاقِب فِي المَنَاقِب لِابْن حَمزَة الطُّوسي: ١٧١، التِّبيَان للطُّوسي: ٥ / ٢٩٦، الأَحْكَام للآمدي: ١ / ١٥٠، وَأَوْرَدَ قَرِيباً مِنْهُ الفَيض الكَاشَانِي فِي المَحَجَّة البَيْضَاء: ١ / ٢٥٥، الفَصْل الأَخِير مِن البَاب السَّادس.

أَخَذ لهُ مِن حَسنَات الظَّالم، فإِنْ لَمْ يَكُن للظَّالم حَسنَات يُؤخَذ مِن سِيئَات المَظلوم؛ فيُزَاد عَلَىٰ سِيئَات الظَّالم[1]. وَكُلّما وَرَد فِي الشَّرع مِن أَهْوَال يَوْم ٱلْقِيَامَة، وَطولَه، وَحرّه، وَعَرق ٱلنَّاس فيهِ، وَإزدحَامهم، وَإختصَامهم، وَبرَاءة بَعْضهُم مِن بَعض، وَفرَار المُؤمن مِن أَخيهِ، وأُمّه، وَأَبيهِ، وَصَاحِبتهِ، وَبَنيه[2]، وَالسِّياق، وَأَخطَار الشُّهدَاء، وَالمُسَاءلة، وَغَير ذَلِكَ مِمّا قُرر فِي الكِتَاب، وَالسُّنَّة فهُو حَقّ لاَ رَيب فيهِ، وَلاَ شُبْهَة تَعْتريه.

---

(١) جَاء عَن الإِمَام زَين العَابدِين عليه السلام فِي حَدِيث طويل أَنَّه قَالَ: «... فَيقول الله عزّوَجلّ: لاَ يَجُوز إِلىٰ جَنّتي اليَوم ظَالم... فَقَال لهُ رَجل مِن قُرَيْش: يَابن رَسُول الله، إِذَا كَانَ للرَّجل المُؤْمِن عِند الرَّجل الكَافر مَظْلَمة أَيّ شَيء يَأخذ مِن الكَافر، وَهُو من أَهْل النَّار؟

قَالَ: يُطرح عَن المُسلم سَيئَاته بقَدر مَا لهُ عَلَىٰ الكَافِر.

قَالَ لهُ القُرِيشي: فَإذَا كَانَتْ المَظلَمَة للمُسلم عِند المُسلم كَيف تُوخذ مَظلَمته مِن المُسلم؟

قَالَ: يُوخذ للمَظلُوم مِن الظَّالم مِن حسنَاته بقَدر حَقّ المَظلُوم؛ فَتزدَاد عَلَىٰ حَسنَات المَظلوم.

قَالَ: فَإنْ لَم يَكُن للظَّالم حَسنَات؟

قَالَ: إِنْ لَمْ يَكن للظَّالم حَسنَات؛ فَإنَّ للمَظلوم سَيئَات يُوخذ مِن سِيئَات المَظلوم؛ فتزدَاد عَلَىٰ سَيئَات الظَّالم. أُنظر الرّوضَة للكُليني: ١ / ١٠٦ ح ٧٩، بحَار الأَنوَار: ٧ / ٢٧٠ ح ٣٥، زَاد المَسِير لِابْن الجَوزي: ٣ / ١١٥، مَجْمَع الزَّوائد: ١٠ / ٣٥٣، فَتْح البَارِي: ١١ / ٣٤٤، المُعْجَم الكَبِير: ٦ / ٢٥٨، كَنز العُمّال: ٣ / ٥٠٦ ح ٧٦٤٣، مَعَانِي القُرْآن للجَصَّاص: ٥ / ٢١٦، تَفسِير القُرطبي: ٦ / ١٣٧، تَفْسِير الثَّعالبي: ٢ / ٣٧٠، فَتْح القَدِير: ٢ / ٣١.

(٢) إِقْتبَاساً مِن الآيَات الكَرِيمَات فِي سُورة عَبَس: ٣٤ ـ ٣٦. قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ * وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾.

أُنظر، كِتَاب البَاب الحَادي عَشر للعلامّة الحلّي بِشَرح المُقدَاد: ٨٨، المَبْحَث الثّالث فِي أَنّ الإِقرار بكلّ مَا جَاء بِهِ النَّبيّ صلى الله عليه وآله وَاجب.

الْفَصْل الخَامِس عَشَر

فِي ذِكْرِ الضَّرُورَات فِي الدِّين

مَن أَنْكَر مَا عَلِم ثبُوته مِن دِين الْإِسْلاَم ضَرورَة[1] بحَيْث لاَ يَخفىٰ عَلَىٰ أَحدٍ

---

(١) نَقَل السَّيِّد عَبدالله شُبَّر ﷺ فِي كِتَابه حَقّ اليَقِين: ٢ / ٢٣٣ فِي بَيَان أجزَاء الإِيمَان مَا نصّه: قَالَ الشّهيد الثَّانِي ﷺ فِي رِسَالة الإِيمَان: المعَارف الَّتي يَحصل بهَا الإِيمَان خَمْسَة أُصُول:

الأَوَّل: مَعْرِفَة الله تَعَالىٰ، وَالمُرَاد بهَا التّصدِيق الجَازم الثّابت بأنّه تَعَالىٰ مَوجُود أَبَداً، وَأَزلاً...

الثَّانِي: التّصدِيق بعَدله تَعَالىٰ...

الثَّالِث: التّصدِيق بِنبوّة مُحَمَّد المُصْطَفىٰ ﷺ، وَبِجَمِيع مَا جَاء بِهِ تَفْصِيلاً فِي عِلم تَفصِيلاً، وَإِجمَالاً فِيما عَلِم إِجمَالاً وَلَيْسَ بَعِيداً أَنْ يَكُون التّصدِيق الإِجمَالي بِجَمِيع مَا جَاء بِهِ كَافِياً فِي تَحقُّق الإِيمَان، وَإِنْ كَانَ المُكلف قَادراً عَلَىٰ الْعِلْم بِذَلِكَ تَفصِيلاً. وَيَجب الْعِلْم بتفَاصِيل مَا جَاء بِهِ مِن الشَّرَائِع؛ للعَمل بِهِ. وَأَمَّا تَفصِيل مَا أُخبر بِهِ من أحوَال المَبدء، وَالْمَعَاد؛ كالتَّكلِيف بالعِبَادات، وَالسّؤال فِي الْقَبْر، وَعذَابه، وَالْمَعَاد الجِسمَاني، وَالحسَاب، وَالصِّراط، وَالجَنَّة، وَالنَّار، وَالمِيزَان، وَتَطاير الكُتب، مِمَّا ثَبت مَجِيئه ﷺ بِهِ، مُتوَاتراً. فهَل التّصدِيق بِتفاصِيله مُعتَبر فِي تَحقُّق الإِيمَان. صَرح بِإِعتبَاره جَمع مِن الْعُلْمَاء. وَالظَّاهر أَنّ فِي الْمَعَاد الجِسمَاني إِتفق الْمُسْلِمُون قَاطِبة عَلَىٰ إِثبَاته. وذَهب الفلاَسفة إِلىٰ نَفيهِ، وَقَالوا: بالرَّوحاني. وَالمُرَاد مِن الأَوَّل إِعَادة البَدن بَعْد فنَائه إِلىٰ مَا كَانَ عَلَيْه قَبله لنَفع دَائم، أو ضَرر دَائم، أو مُنْقَطع يَتعلقَان بِهِ. وذَهب جَمع من الأَشَاعِرة إِلىٰ مِن المرَاد مِنْهُ هُو إِعَادة مِثل البَدن، وَهُو ↔

ضَعِيف. ثُمَّ قَالَ: وأمَّا عذاب القَبْر، وَمَا يَتبع المَعَاد مِمَّا دَلَّ عَلَيْه السّمع أيضاً كالحِسَاب، والصِّراط، والمِيزَان، وَتطاير الكتب، ودَوام عقَاب الكَافر فِي النَّار، ودوَام نَعِيم المُؤمِن فِي الجَنَّة فَلا رَيب أنَّه يَجب التّصدِيق بهَا إجمَالاً لأتفاق الأئِمَّة عليهم السلام، وَتوَاتر السّمع المُتوَاتر، فَمُنكرها يَخرج عَن الإيـمَان. أمَّـا التّصدِيق بتَفاصِيلها ككَون الحسَاب عَلَىٰ صِفة كَذَا، وَالصِّراط عَلَىٰ صِفة كَذا، والمِيزَان هَل هُو مِيزَان حَقِيقَة، أو كنَاية عن العَدل إلىٰ غَير ذَلِكَ من التّفاصِيل الَّتي طرِيقها الآحَاد فظَاهر أنّ الجَهل بهَا غَـير مُخلٍ بالإيمَان، وَكَذا كَون جَهَنم تَحت الأَرْض، وكَون الجَنَّة فَوق السّماء. أنتهىٰ كَلاَمه رُفع مَقَامه.

قَد أختلف فِي مزعَنىٰ الإسْلاَم أيضاً عَلَىٰ أقوَال فقِيل: هُـو، والإيـمَان وَاحـد لقَـوله تـعَالىٰ: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ٱلذَّارِيَـات: ٣٥ـ ٣٦، وَقَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾، آلِ عِمْرَانَ: ١٩. وَقِيل: أنّ الإسْـلاَم عـبَارة عَـن الإقرَار بِالشَّهادتِين، وَإعتقَادهما مَع عَدم إنكَار ضَروري من ضَروريات الدِّيـن. وقِـيل: أنَّـه مُـجرد الإقرَار بِالشَّهادتِين، وَإنْ لَم يَعتقدهُما، وَلِهَذَا كَانَتْ تَجري أحْكَام الإسْلاَم الظّاهري عَلَىٰ جُـملة مِـن المنَافقِين. وَالحقّ أنّ الإسْلاَم كالإيمَان لهُ مرَاتب، ودَرجَات، وَيُطلق عَلَىٰ مَعَانِي كَثِيرة فَفِي الكَـافِي عن سُليمان بن خَالد عن الإمَام عليه السلام قَالَ: يَا سُليمان أتدري مَن المُسلم قُلت: جُعلت فدَاك، أنت أعلم، قَالَ: المُسلم مَن سَلم المُسْلِمُون مِن لسَانه، وَيَده. ثُم قَالَ: وَتَدري مَن المُؤمِن، قَالَ: قُلت: أنتَ أعلم. قَالَ: المُؤمِن مَن أئتَمنه المُسْلِمُون عَلَىٰ أموَالهم، وأنفسهم. وَعَن الإمَام عليه السلام، عَـن النَّـبيّ صلى الله عليه وآله، قَـال: ٱلْمُؤْمِنُونَ عَلَىٰ أَنْفسهم، وأموَالهم، ألاَ أُنبئكُم بِالمُسلم مَن سَلم المُسْلِمُون مِن لسَانه، وَيَده، والمُهاجر مَن هَجر السَّيئات، وَتَرك مَا حَرم الله. وفِي نَهْج ٱلـبَلاَغَة: ٱلـحِكْمَة (١٢٥)، عَـن أَمِـير ٱلـمُؤْمِنِين: «لأَنْسُبَنَّ الإسْلاَمَ نِسْبَةً لَمْ يَنْسُبْهَا أحَدٌ قَبْلِي الإسْلاَمُ هُوَ التَّسْلِيمُ، وَالتَّسْلِيمُ هُوَ الْيَقِينُ، وَالْـيَقِينُ هُـوَ التَّصْدِيقُ، وَالتَّصْدِيقُ هُوَ الإقْرَارُ، وَالإقْرَارُ هُوَ الأَدَاءُ، وَالأَدَاءُ هُوَ الْعَمَلُ». بِمَعنىٰ أنّ المُكلف لَو أعتَقد حَقِيقَة كُلّ مَا جَاء بِه صلى الله عليه وآله بحَيْث كُلَّما ثَبت عِنْدَه جُزء مِنْهَا صَدَّق بِهِ تَفصِيلاً كَانَ مُؤمِناً، وإنْ لَم يَطلع عَلَىٰ تَفصِيل تِلك الجُزئيات بَعْد. ويُؤيد ذَلِكَ أنّ أكثر ٱلنَّاس فِي الصّدر الأَوَّل لَـم يَكـونُوا عَـالِمين بِـهَذِه التّفاصِيل فِي الأَوَّل، بَل كَانوا يَطلعُون عَلَيْهَا، وَقتاً فَوقتاً مع الحُكم فِي كلّ وَقت مِن جِـين التَّـصدِيق بالوحدَانِية، وَالرّسَالة، بَل هَذَا هَال أكثر ٱلنَّاس فِي جَمِيع الأَعصَار كمَا هُو المُشاهد فلُو أعتَبرنَاه لزُم

إلّا مَن شَذّ وَكَفر كـوجُوب الصّلوَات الخَمس ، وإعـدَاد ركـعَاتها ، وأَوقَـاتها ، وإشتمَالها عَلَىٰ الرّكوع ، وَالسّجود ، وإشترَاطها بالطّهارة ، ووجُوب الغُسـل مِـن الجنَابَة ، وَالحِيض ، وَغُسل الأَموَات ، والصَّلاَة عَلَيْهِم ، ودَفنهم ، ووجُوب الزّكوة ، وَصَوم شَهر رَمضَان ، وكَون الأَكل ، والشُّرب المُعتَادِين ، والجُماع فِي قُبل الْمَرْأَة ، وَنوَاقض الصَّوم ، ووجُوب الحَجّ ، وإشتمَاله عَلَىٰ الطّوَاف ، وَالسّعي ، والإِحرَام ، وَالوقُوف بعَرفات ، والمَشعر ، ووجُوب الجِهاد فِي الجُملة ، ورُجحَان الجمَاعة ، وَالصّدقَة ، وَفَضل الْعِلْم ، وَأَهْلِه ، وحُرمة الزّنا ، وَاللّواط [1] ، وَشُـرب ٱلْـخَمْر [2] ،

↔ خرُوج أكثَر أَهْل الإِيمَان عَنْهُ ، وَهُو بَعِيد عن حُكمة الْعَزِيز الحَكِيم . نَعم بِذَلِكَ لاَ رَيب أَنّـه مِـن مُكملاَت الإِيمَان ، وَقَد يَجب الْعِلْم بِهِ مُحَافظة عَلَىٰ صِيَانة الشّرِيعَة عَن النّسيان ، وَتُباعداً عَـن شِـبه المُضلِين ، وأدخَال ما لَيْسَ من الدِّين فيهِ . فهَذَا سَبب آخر لوجُوبه لاَ لتَوقف الإِيمَان عَلَيْه . وهَل يُعتبر فِي تَحقق الإِيمَان التّصديق بِعصمَته ، وَطهَارته ، وأنّ لاَ نَبيّ بَعْده ، وغَير ذَلِكَ مـن أَحكَـام النّـبوّات ، وشرَائطها يَظهر من كَلام بَعض الْعُلَمَاء ذَلِكَ حَيْث ذَكر أنّ من جَهل شَيْئاً من ذَلِكَ خَرج عن الإِيمَان ، وَيَحتمل الإِكتفَاء بمَا ذَكرناه مِن التّصدِيق الإِجمَالي .

أقول يَنبَغي أنْ يُضم إلِىٰ ذَلِكَ الإِعتقَاد بضرورِيات الدِّين ، وَعَدم إنكَار شيء مِنْهَا للإِتفَاق عَلَىٰ كُفر مُنكرها (الرّابع) التّصدِيق بإمَامة الاِثني عَشر . وهَذَا الأَصل إعتَبره فِي تَحقق الإِيمَان الطّائفة المُحقة الإِمَامِيّة حَتّىٰ أَنّه من ضرورِيات مَذهبم دون غَيرهم من المُخالفين ؛ فإنّها عِندهم من الفرُوع ثُمّ أَنّه لاَ رَيب أَنّه يَشترط التّصدِيق بكَونهم أَئِمّة يَهدون بالحَقّ ، وبوجُوب الإِنقِيَاد إِلَيْهِمْ فِي أَوَامرهم .

(١) إقتبَاساً مِن الأَيَة (٢) مِن سُورة ٱلنُّور . قَالَ تَعَالىٰ :﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَاجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ .

والخُلاَصة : إنّ الله حَرَم كُلّ الفوَاحش بقَوله تَعَالىٰ : ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَابَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ﴾ ، ٱلأَعْرَاف : ٣٣ .

(٢) إقتبَاساً مِن الأَيَة (٩٠) فِي سُورة ٱلْمَائِدَة ، قَالَ تَعَالىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ .

وَأكل لَحم ٱلْخَنزِير ، وَٱلدَّم ، وَٱلْمَيْتَةَ [١] ، وَحُرمَة نكَاح الأُمهَات ، وَالأَخـوَات ، وَالبنَات ، وَبنَات الأَخ ، وَالعمّات ، وَالخَالاَت ، بَل أُمّ الزّوجَة ، وأُختهَا جَمعاً عَلَىٰ الأَظهَر [٢] ، وَحُرمَة الظُّلم ، وَأَكل مَال الغير [٣] ، وحُـرمة القَـتل [٤] ، وَمَـرجُـوحِيّة عِقُوقهما [٥][٦]

(١) إقتبَاساً من الآيَة (١١٥) فِي سُورة ٱلنَّحلِ ، قَـالَ تَـعَالى : ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ﴾ .

(٢) إقتبَاساً مِن الآيَة الكَرِيمَة (٢٣) فِي سُورة ٱلنِّسَاء ، قَالَ تَعَالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

(٣) إقتبَاساً مِن قَوله تَعَالىٰ : ﴿وَلَاتَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَاظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَاتَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَاتَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ ٱلأَنعَام : ١٥١ـ ١٥٢ .

(٤) إقتبَاساً مِن قَوله تَعَالىٰ : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ٱلنِّسَاء : ٩٣ .

(٥) هَكَذا فِي الأَصل .

(٦) إقتبَاساً مِن الآية فِي قَوله تَعَالى : ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ ٱلأَنعَام : ١٥١ .

قَالَ الإمَام زَين العَابِدِين وَسَيِّد السَّاجِدِين عليه السلام فِي الصَّحِيفَة السَّجَادِيَّة فِي (دُعَاؤه لِأبوَيه عليهما السلام) .

(أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ ، وَأَلْـبِسْنِي عَـافِيَتَكَ ، وَجَـلِّلْنِي عَـافِيَتَكَ ، وَحَـصِّنِّي بِـعَافِيَتِكَ ، وَأَكْـرِمْنِي بِعَافِيَتِكَ ، وَأَغْنِنِي بِعَافِيَتِكَ ، وَتَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ ، وَهَبْ لِي عَافِيَتَكَ ، وَأَفْرِشْنِي عَافِيَتَكَ ، وَأَصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ ، وَلاَ تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيا ، وَالآخِرَة .

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَافِنِي عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً نَامِيَةً ، عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي الْعَافِيَةَ .

↔

↔ عَافِيَةَ الدُّنْيَا ، والْأَخِرَةِ ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ ، وَالأمْنِ ، وَالسَّلاَمَةِ فِي دِيْنِي ، وَبَدَنِي ، وَالْبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي ، وَالنَّفَاذِ فِي أمُورِيْ ، وَالْخَشْيَةِ لَكَ ، وَالْخَوْفِ مِنْكَ ، وَالْقُوَّةِ عَلَىٰ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ ، وَالاجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ .

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ . وَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَىٰ الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ .

أَللّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ ، وَأَبَرُّهُمَا بِرَّ الأُمِّ الرَّؤُوفِ ، وَاجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ ، وَبِرِّيْ بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّىٰ أوثِرَ عَلَىٰ هَوَايَ هَوَاهُمَا ، وَأُقَدِّمَ عَلَىٰ رِضَايَ رِضَاهُمَا ، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ ، وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا ، وَإِنْ كَثُرَ .

أَللّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي ، وَأَطِبْ لَهُمَا كَلاَمِي ، وَأَلِنْ لَهُمَا عَرِيْكَتِي ، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي ، وَصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً ، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقاً . أَللّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي ، وَأَثِبْهُمَا عَلَىٰ تَكْرِمَتِي ، وَاحْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي .

أَللّهُمَّ وَمَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَذَىً ، أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ ، أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا ، وَعُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ .

أَللّهُمَّ ، وَمَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ ، أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيْهِ مِنْ فِعْلٍ ، أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ ، أَوْقَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ ، وَجُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا ، وَرَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا فَإِنِّي لاَ أَتَّهِمُهُمَا عَلَىٰ نَفْسِي ، وَلاَ أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي ، وَلاَ أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ ، وَأَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ ، وَأَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ ، أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَىٰ مِثْلٍ .

أَيْنَ إِذاً يَا إِلٰهِيْ طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي ؟ وَأَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِيْ ؟ وَأَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ ؟ هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا ، وَلاَ أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا وَلاَ أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا .

فَصَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ ، وَوَفِّقْنِي يَا أَهْدَىٰ مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ ، وَلاَ تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلآبآءِ ، وَالأُمَّهاتِ يَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَيُظْلَمُونَ .

أَللّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَاخْصُصْ أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آبَاءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ ، ↔

(أي الوَالدين)[١] ، وَنحو ذَلِكَ ممَّا عَلِم ثبُوته ضَرورة دِينيّة . وَمَن أَنكَر مَا عُلم ثبُوته بِضَرورة مَذهب الإِمَامِيَة خَرَج مِن الإِيمَان وأُلحق بِالمُخَالفِين ، كَإِمَامة الأَئِمَة الاِثني عَشر ، ووجُوب طَاعتهم ، وَفَضل زِيَارتهم[٢] ، وإستحلاَل المُتعَة[٣] ،

وَأُمَّهَاتِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

أَللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي ، وَفِي أَناً مِنْ آناءِ لَيْلِي ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي .

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَاغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا ، وَاغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي ، مَغْفِرَةً حَتْماً ، وَارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضَىً عَزْماً ، وَبَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ مَوَاطِنَ السَّلاَمَةِ .

أَللَّهُمَّ ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ ، وَإِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِمَا ، حَتَّىٰ نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ ، وَمَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ ، وَرَحْمَتِكَ .

إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَالْمَنِّ الْقَدِيْمِ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) .

(١) مَا بَيْن المَعْقُوفَتِين أَثبتنَاها لسِيَاق العِبَارة . بِمَعنىٰ مَرجُوحِية حُرمَة عقُوق الوَالدِين .

(٢) فِي ذِكرِ الحَثِّ على صِلتِهِمْ ، وإِدخَالِ السُّرُورِ عَليهِمْ ، وأَنَّ عِيَادةَ بَني هَاشم فَرِيضةٌ ، وَزِيَارتَهُمْ نَافلةٌ ، وأَنَّ مَنْ أصطنعَ إِلىٰ أحدٍ مَن أَهلِ بيتهِ ﷺ يداً ، كَافَأهُ ﷺ عَلَيْها يومَ الْقِيَامَة ، وَأَنَّ للهِ تَعَالىٰ مَلاَئكة سيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ ، وَقَدْ وُكِّلُوا بِمَعُونةِ آل مُحَمّدٍ صلّىٰ الله عَليهِ وَسلّم وَعَليهِمْ ، وأَنَّ الفَضلَ ، وَالشَّرفَ ، وَالمَنزِلةَ ، وَالوِلاَيةَ لرَّسولِ اللهِ ﷺ ، وَلذُرِّيَّتهِ .

عَن أَبي جَعْفرٍ مُحَمّد بن عَليِّ البَاقرِ عَن أَبيهِ عَن جدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم قالَ : (قَالَ رسولُ اللهِ ﷺ : (مَنْ أَرَادَ التَّوسُّل إِليَّ ، وأَنْ يكُونَ لَهُ عِندي يَدٌ أَشفعُ لَهُ بِهَا يومَ الْقِيَامَة فَليصِلْ أَهلَ بَيتِي ، وَيَدخل السُّرُورَ عَلَيْهِمْ) . أُنظر ، الصَّوَاعق الْمُحْرِقَة : ١٠٧ . وأَخرجهُ الدَّيلَمي فِي الْفِرْدَوس بِمأثُور الخطَاب .

وَعَن زَيدِ بن أَسلم عَن أَبيهِ قَالَ : قَالَ عمرُ بن الخطَّاب للزُّبير بن العَوَّام : (هَلْ لَكَ أَنْ تَعودَ الحَسنَ بن عَليٍّ رَضي الله عَنْهُما ؛ فإِنّهُ مَريضٌ ، فكَأَنَّ الزُّبيرَ تَلكَّأَ عَليهِ ، فقَالَ لهُ عُمرُ : أَمَا عَلمْتَ أَنَّ عِيَادةَ بَني هَاشم فَرِيضةٌ ، وزِيَارتَهُمْ نَافِلَةٌ) . أُنظر ، الصَّوَاعق الْمُحْرِقَة : ١٠٧ ، ذَخَائر العُقبىٰ : ١٤ ، المُخْتَصر مِن كتَاب المُوَافقَة بَين أَهل البَيت ، وَالصَّحَابَة لجَار الله الزَّمخشري ، مَخطُوط فِي مَكْتَبتي ، حَصَلت عَليها مِن جَامِعَة عَليّ گرة وَرَقة (٣٩) .

وعن أبي أُمامَة قَالَ: قَالَ رَسُول اللهﷺ: (يَقُومُ الرَّجلُ للرَّجلِ إلَّا بَني هَاشم فَإِنَّهُمْ لاَ يَقُومُونَ لأَحدٍ). أنظر، الجَامع: ١ / ٣٤٥.

وَعَن عِيسىٰ بن عَبدالله بن مُحَمَّد بن عُمر بن عَليٍّ عَن أبيهِ عَن جدِّه عَن عَليٍّ عليه السلام قَالَ: (قَالَ رَسُول اللهﷺ: مَن ٱصْطَنعَ إلىٰ أحدٍ مِن أَهْلِ بَيْتي يداً، كَافَأْتهُ عَنْهَا يَوْمَ القِيَامةِ). أُنظر، يَنَابِيع المُودَّة: ٢٧٨، مُسْنَد زَيد بن عَليّ: ٤٤٦.

وَعَن عَليٍّ بن أَبي طَالبعليه السلام: (قَالَ رَسُول اللهﷺ: أَرْبَعَةٌ أَنَا لَهُم شَفِيعٌ يَومَ القِيَامةِ: المُكرمُ لذُرِّيَّتي، وَالقَاضي لهُم حوَائِجهُم، وَالسَّاعي لهُم فِي أُمورِهم عِندَمَا ٱضْطَرُّوا إليهِ، وَالمُحبُّ لَهُم بِقَلبهِ، وَلِسَانهِ). أُنظر، تَسدِيد القَوس فِي تَرتِيب مُسْنَد الفُرْدُوس، مَخْطُوط وَرَقة (٣٥)، مُسْنَد زَيد بن عَليّ: ٤٦٣.

(٣) قَالَ الشَّيخ مُحَمَّد جوَاد مُغْنِيةرحمه الله، فِي كتَابه الفِقْه عَلَىٰ ٱلْمَذَاهب الخَمْسَة، والَّذي حَققنَاه، وَطَبَعَته مُؤسَّسة دَار ٱلْكِتَاب الإِسْلاَمي: ٢ / ١١٠ مَا خُلاَصته: (هُنا حَقِيقَة يَجهلها الكَثِيرُون، وإنِّي أَشكر مَن سَألني ٱلْكِتَابة فِي هَذَا المَوْضُوع، حَيْث أَتَاح لِي الْفُرْصَة لبَيَان هَذِه الْحَقِيقَة الشَّرْعِيَّة، والتَّارِيخِية، وَسَأتوخىٰ الاْخْتصَار مَا ٱستَطعت، عَلَىٰ أَنْ أَكون رَاوِياً، ونَاقلاً، لاَ مُقرظاً، ولاَ نَاقِداً، بل أَدعُ الحُكم للقَارىء وَحده، ولا أَقطَع عَلَيْهِ الطَّريق بالتَّخْطِئَة، أو التَّصوِيب.

قَالَ أَهْل السُّنَّة: عَلَىٰ أنّ نكَاح الْمُتْعَة كَانَ حَلاَلاً بحُكم الرَّسُول، وأنّ ٱلْمُسْلِمِين تَمتعُوا فِي عَهْدِه، ولَكِنَّهُمْ ٱختَلفوا فِي ثبُوت النّسخ. فَقَالَ السُّنَّة: إنّ الْمُتْعَة نُسخت، وحُرمت بَعد أَنْ كَانَتْ حَلاَلاً. كمَا جَاء فِي الْمُغْنِي: ٦ / ٦٤٤، الطَّبعة الثَّالثة، صَحِيح مُسْلِم: ٢ / ١٠٢٧، كـتَاب الأُم: ٥ / ٧٩، أَحْكَام ٱلْقُرْآن للجصَاص: ٢ / ١٥٠، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٧ / ٢٠١، الْمَجْمُوع: ١٦ / ٤٢٩، الْمَبْسُوط للسّرخسي: ٥ / ١٥٢. وأُنظر، من لاَ يَحضره الفَقِيه: ٣ / ٢٩٧، الكَافِي: ٥ / ٤٦٥، الوَسَائِل: ١٤ / ٤٤٢، الإِسْتبصَار: ٣ / ١٥٠، التّذكرة: ٢ / ٦٤٦.

وَقَالَ الشِّيعَة: لم يَثبت النَّسخ، كَانَتْ حَلاَلاً، ولَم تَزل كَذَلِكَ إلىٰ يَوْم ٱلْقِيَامَة. ومِمَّا ٱستدل بِهِ الشِّيعَة الآيَة: ﴿وَٱلْمُحْصَنَـٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَامَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَـٰفِحِينَ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَاجُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ٱلنِّسَاء: ٢٤.

وحَجّ التَّمَتّع، وَعِصمَة الأَئِمَة، وَنَحو ذَلِكَ، وَيَجب الإِقـرَار بـحدُوث العَـالم أَي جَمِيع مَا سِوىٰ الله بِمَعنىٰ إِنتهَاء زَمَان وجُوده فِي الأَوَّل إِلىٰ حَدٍّ، وَإِنقطَاعه.

↔ وَمَا روَاه مُسْلِم فِي صَحِيحه «أستَمتع الأَصحَاب فِي عَهد رَسُول الله، وأَبي بَكر، وعُمَرَ». أنـظر، صَحِيح مُسْـلِم: ٢ / ١٠٢٣، الإِصَـابَة: ٢ / ٦٣، المُـوطأ: ٢ / ٥٤٢، سُـنَن النّسـائي: ٦ / ٦٧، كَـنز الْعُمَّال: ١٦ / ٥٢٠.

وزَواج الْمُتْعَة زوَاج إِلىٰ أَجلٍ مُعين، وهو عِند الشِّيعَة كالزَّواج الدّائم لا يَتم إلاَّ بعقد صَحِيح دَال عَلَىٰ قَصد الزّواج صرَاحة، وكلّ مُقاربة تَحصل بَيْنَ رَجل، وإِمْرَأَة من دُونَ عَقد، فلا تَكون مُتعة حَتَّىٰ مع التّراضي، والرّغبَة، ومَتىٰ تَمَّ العَقد كَانَ لاَزماً يَجب الوفَاء بِهِ.

ولاَ بُدَّ فِي عَقد الْمُتْعَة من ذِكر المَهر، وهُو كَمهر الزَّوْجَة الدّائمة، لاَ يَتقدر بِقلة، أَو كَثرة، وَيسقط نِصفه بِهبَة الأَجَل، أَو أنقضَائه قَبل الدّخول، كمَا يَسقط نِصف مَـهر الزَّوْجَـة الدّائـمة بِالطَّـلَاقِ قَـبل الدّخول.

وَعَلَىٰ المُتمتَّع بهَا أَنْ تَعتد بَعد أنقضَاء الأَجَل كالمُطلقة، سِوىٰ أَنّ المُطلَّقة تَعتد بـثلاَثة أَشـهر، أَو ثَلاث حيضَات، وَهِي تَعتد بِحيضَتِين، أَو خَمْسة وأَربَعِين يَوماً، أَمّا عِدة الوَفَاة فأَربَعَة أشهر، وَعَشرة أَيّام كالزَّوْجَة الدّائمة، سوَاء حصَل الدّخول، أَو لَم يَحصل.

ووَلَد الْمُتْعَة وَلَد شَرعي، لهُ جَمِيع مَا للأَوْلاَد الشّرعِيين من غَيْر أستثنَاء لحقٍّ من الحقُوق الشَّرْعِيَّة، والأَخلاَقِية.

ولاَ بُدَّ فِي الْمُتْعَة من أَجل مُعين، يُذكر فِي مَتن العَقد، ولاَ تَرث الزَّوْجَة المُتَمتع بِها من تَركة الزّوج، ولا تَجب لها النّفقة عَلَىٰ الزّوج، والزَّوْجَة الدّائمة لهَا المِيراث والنّفقة، ولكنْ للمُتمتَّع بهَا أَنْ تَشـتـرط عَلَىٰ الزّوج ضِمن العَقد النّفقة، والمِيراث، وَإِذَا تَمّ هَذَا الشّرط كَـانَتْ الزَّوْجَـة مـن الْـمُتْعَة كـالزَّوْجَة الدّائمة. أُنظر، صَحِيح مُسْـلِم: ٢ / ١٠٢٣، الإِصَـابَة: ٢ / ٦٣، المُـوطأ: ٢ / ٥٤٢، سُـنَن النّسـائي: ٦ / ٦٧، كنز الْعُمَّال: ١٦ / ٥٢٠.

هَذَا، ولكنَّ شِيعة لبنَان، وسوريا، والْعِرَاق، لا يَستعملون الْمُتْعَة، عَلَىٰ الرّغم من إِيمَانهم بجوَازها، وإِبَاحتها، وهَذِه المحَاكم الشَّرْعِيَّة الجَعفرِية فِي لبنَان لم تَجرِ، ولَم تَأذن بزوَاج الْمُتْعَة مُنذ إِنشَائها إِلىٰ الْيَوْم.

الْفَصْل السَّادِس عَشَر

فِي ذِكرِ التَّقْوَىٰ

قَد عَرفت أَنّ التَّقْوَىٰ، وَالطَّاعة، سَبب النَّجَاة. وَإِنَّهما تَنْقَسم إِلَىٰ تَقْوَىٰ الْجَوَارِح، وتَقْوَىٰ القُلوب، وَكُلّ مِنْهُمَا فَرض، وَنَفل. وَالفَرض بمَنْزِلَة رَأس المَال وَبِهِ النَّجَاة. وَالنَّفل، بمَنْزِلَة الرِّبح، وَبِهِ رَفع الدَّرجَات. وَفِي الْحَدِيث القُدسِي: «مَا تَقرّب إِلَيَّ العَبد بِشَيء أَفْضَل[1] مِمَّا أَفْتَرضته عَلَيْه، وَإِنّه لِيَتقرّب إِلَيَّ بالنَّوَافل حَتَّىٰ أُحبّه»[2]. الْحَدِيث. وَالْفَرَائِض، إِمَّا عَينيّة، وَإِمّا كفَائِية[3]. وَلنشر إِلَىٰ جُملة

---

(١) فِي المَصْدَر: أَحبّ إِلَيَّ.

(٢) أَوْرَدَ الكُلَينِيّ فِي الكَافِي: ٢ / ٣٥٢ كِتَاب الإِيمَان، وَالكُفر ح ٧. نَهج الْبَلاَغَة: الْحِكْمَة (٣٩)، الثمر الدَّاني للآبي الأَزْهَري: ٦٧٩. مُسْنَد أَحْمَد: ٦ / ٢٥٦، صَحِيح البُخاري: ٧ / ١٩٠، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٣ / ٣٤٦ و: ١٠ / ٢١٩، مَجْمَع الزَّوائد: ٢ / ٢٤٧، فَتْح البَارِي: ١٠ / ٣٨٦، تُحفَة الأَحوذي: ٨ / ٤٨٣، المُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ١١ / ١٩٢ ح ٢٠٣٢، صَحِيح ابن حبَّان: ٢ / ٥٨ ح ١٣٤٦، المُعْجَم الكَبِير: ٨ / ٢٠٦.

(٣) الْفَرَائِض ـ بِمَعنىٰ الوَاجبَات ـ مِنْهَا عَينِي أي الوَاجب الَّذي يَتعَلق بكُلّ مُكلّف، وَلاَ يَسقط بِفعل الغَير،

مِنْهَا فِي هَذِه الأَورَاق، ونُوكِل تفاصِيلها إلىٰ كُتبنا المَبسُوطة[١].

وَيُقابله الوَاجب الكفَائي، وَهُو المَطلوب فيهِ وجُوب الفِعل مِن أي مُكلَّف كَانَ. فهُو يَجب عَلَىٰ جَمِيع المُكَلفِين؛ ولكنْ يَكتفي بِفعل بَعْضهم فَيسقط عِن الآخرِين. أُنظر، فِي ذَلِكَ الكُتب الأُصولِية البَاحثَه فِي هَذَا المجَال.

(١) مِنْهَا كِتَاب أَنِيس الذَّاكرِين، وَنُزْهَة العَارِفِين، ورَوضة العَارِفِين. فَقد ذَكرها المُؤلف ﷺ فِي: ٤٩.

أُنظر، عيُون أَخبَار الرِّضا ﷺ للصَّدوق: ٢ / ١٢٩ ـ ١٣٤ بـاب ٣٥ ح ١. فَـقَد أَوْرَدَ عـن الإِمَـام الرِّضا ﷺ فِي مَحض الإِسْلاَم، وَشَرائِع الدِّين مَجْمُوعة من الأَحْكَام، وَالسُّنن حَيْث قَالَ:

مَا كَتَبه الرِّضا ﷺ للمَأمُون فِي مَحض الإِسْلاَم، وَشرَائع الدِّين:

١ ـ حَدثنا عَبد الوَاحد بن مُحَمَّد بن عَبدوس النِّيسابوري العطَّار ﷺ عَنْهُ بِنيسابُور فِي شعبان سَنَة اثنين وَخَمسِين وَثلاَثمئة قَالَ: حَدثنا عَليّ بن مُحَمَّد ... ، قَالَ سُئل المَأمُون عَليّ بن مُوسىٰ الرِّضا ﷺ أَنْ يَكتب لهُ مَحض الإِسْلاَم عَلَىٰ سَبِيل الإِيجَاز، والإِختصَار، فَكَتب ﷺ لهُ أَنَّ مَحض الإِسْلاَم شهَادة أَنْ لاَ إله الله، وَحده لاَ شَريك لهُ إِلهاً وَاحداً، أَحداً، فَرداً، صَمداً، قَيوماً، سَمِيعاً، بَصِيراً، قدِيراً، قَدِيماً، قَائِماً، بَاقِياً، عَالماً لاَ يَجْهل، قَادراً لاَ يَعجز، غَنِياً لاَ يَحتاج، عَدلاً لاَ يَجور، وإِنّه خَالق كلّ شَيء، ولَيْسَ كَمثلهِ شيء، لاَ شَبه لهُ، وَلاَ ضِدّ لهُ، وَلاَ نِدَّ لهُ، ولاَ كُفوْ لهُ، وإِنّه المَقصُود بِالعبَادة، والدُّعَاء، وَالرّغبة، والرَّهبة، وأَنّ مُحَمَّداً عَبده، وَرَسُوله، وَأَمِينه، وَصفِيه، وَصَفوته من خَلقه، وَسيِّد الْمُرْسَلِين، وخَاتَم النَّبيين، وَأَفضل الْعَالَمِين. لاَ نَبي بَعْده، وَلاَ تَبدِيل لمِلته، وَلاَ تَغيير لشرِيعته، وأَنّ جَمِيع ما جَاء بِهِ مُحَمَّد بن عبدالله هُو الحَقّ المُبين، والتَّصدِيق بِهِ، وبِجَمِيع من مَضىٰ قَبله، من رُسول الله، وأَنبيَائه، وحُجَجه، والتَّصديق بكِتَابه الصَّادق الْعَزِيز الَّذي قَالَ تَعَالى: ﴿ لَّايَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فُصِّلَتْ: ٤٢، وإِنّه المُهيمن عَلَىٰ الكُتب كُلّها، وَإِنّه حَقّ من فَاتِحتهِ إِلىٰ خَاتِمَته، نُؤمن بِمُحكمه، وَمُتشَابهه، وخَاصّه، وعَـامّه، ووَعـده، ووَعِيده، وَنَـاسخه، وَمَـنسُوخه، وَقِصصه، وإِخبَاره، لاَ يَقدر أَحد مِن المَخلُوقِين أَنْ يَأتي بِمثله، وأَنّ الدّليـل بَـعْده، والحُـجّة عَـلَىٰ الْمُؤْمِنِين، وَالقَائِم بِأمر الْمُسْلِمِين، والنَّاطق عن الْقُرْآن، والعَالم بِأحكَامه، أَخُوه، وَخَلِيفته، ووَصِيه، ووَلِيه، والَّذي كَانَ مِنْهُ بمَنْزِلَة هَارون مِن مُوسىٰ، عَليّ بن أَبي طَالب ﷺ أَمِير الْمُؤْمِنِين، وإِمَام المُتقِين، وَقَائد الغُر المُحَجلِين، وَأَفضَل الوَصِيين، ووَارث عِلم النَّبيين، والْمُرْسَلِين، وبَعْده الحَسن، وَالحُسَيْن

↔ سَيِّدا شَبَاب أَهْل الجَنَّة ، ثُم عَليّ بن الحُسَيْن زين العَابدِين ، ثُم مُحَمَّد بن عَليّ بَاقر عِلم النَّبيين ، ثُم جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادق وَارث عِلم الوَصِيين ، ثُم مُوسىٰ بن جَعْفَر الكَاظم ، ثُم عَليّ بن مُوسىٰ الرِّضا ، ثُم مُحَمَّد بن عَليّ ، ثُم عَليّ بن مُحَمَّد ، ثُم الحَسن بن عَليّ ، ثُم الحُجَّة القَائم المُنتظر صلوَات الله عَلَيْهم أَجمَعِين ، أَشهد لَهُم بالوَصِية ، والإِمَامِيَة ، وأَنّ الأَرْض لاَ تَخلو مِن حُجَة الله تَعَالىٰ عَلَىٰ خَلقه فِي كلّ عَصر وأَوَان ، وإِنَّهم العُروَة الوثقىٰ ، وأَئِمَّة الهُدىٰ ، والحُجَّة عَلَىٰ أَهْل الدُّنْيا إِلىٰ أَنْ يَرث الله الأَرْض وَمَن عَلَيْها ، وأَنّ كلّ من خَالفهم ضَال مُضل ، بَاطل ، تَارك للحَق ، والهُدىٰ ، وإِنَّـهم المُـعبرُون عَـن القُـرآن والنَّاطقُون عن الرَّسُول ﷺ بالبَيَان ، وَمَن مَات وَلَم يَعرفهُم مَات مِيتة جَاهِلية ، وإِنّ من دِينهم الوَرع ، وَالعِفة ، والصِّدق ، والصَّلاح ، والإِستقَامة ، والإِجتهَاد ، وأَدَاء الأَمَانَة إِلىٰ البر ، والفَاجر ، وطول السّجود ، وصِيَام النّهار ، وقيَام اللَّيْل ، وأَجتنَاب المحَارم ، وأَنـتظَار الفَـرج ، بـالصَّبر ، وَحُسـن العـزَاء ، وكَـرم الصُّحبة ، ثُم الوُضُوء كمَا أَمر الله تَعَالىٰ فِي كِتَابه غَسل الوَجه ، واليَدَيْن ، مِن المَرفقِين ، وَمَسح الرَّأْس ، والرِّجلِين مَرَّة وَاحدة ، وَلاَ يَنقض الوُضُوء إِلاَّ غَائط أَو بَول ، أَو رِيح ، أَو نَوم ، أَو جنَابة ، وإِنّ مَن مَسح عَلَىٰ الخُفين فَقد خَالف الله تَعَالىٰ ، ورَسُوله ، وَتَرك فَرِيضة ، من كِتَابه ، وَغَسل يَوْم اَلْجُمُعَةِ سُنَّة ، وَغَسل العِيدِين ، وَغَسل دخُول مَكَّة ، والمَدِينَة ، وَغَسل الزّيَارة ، وَغَسل الإِحرَام ، وأَوَّل لِيلة مِن شَهر رَمضَان ، وَلِيلة سَبعة عَشرة ، وَلِيلة تِسعة عَشرة ، ولِيلة إِحدىٰ وعشرِين ، وَلِيلة ثَلاث وَعشرِين ، مِن شَهر رَمضان هَذِه الأَغسال سُنَّة ، وَغُسل الجنَابة فرِيضة ، وَغُسل الحَيض مِثله ، والصَّـلاَة الفَـرِيضة ، الظّـهر أَرْبـع ركعَات ، وَاَلْعَصْر أَرْبع رَكعات ، والمَغْرب ثَلاث ركعَات ، والعشَاء اَلأَخِرَة أَرْبع ركعَات ، والغدَاة ركعتَان هَذِه سَبع عَشر رَكعَة ، والسُّنَّة أَرْبع وثَلاثُون ركعَة ، ثمَان ركعَات قَبل فرِيضة الظّهر ، وثمَان ركعَات قَبل اَلْعَصْر ، وأَرْبع وَثَلاثون ركعَة ، ثمَان ركعَات قَبل فرِيضة الظّهر ، وثمَان ركعَات قَـبل اَلْـعَصْر ، وأَرْبـع ركعَات بَعْد المَغْرب ، ورَكعتَان من جُلوس بَعْد العتمَة تَعدان بِركعَة ، وَثمَان ركعَات فِي السّحر ، والشَّفْع ، والْوَتْر ثِلاث ركعَات يَسلم بَعْد الرّكعتِين ، وركعتَا اَلْفَجْر ، والصَّلاَة فِـي أَوَّل الوَقت أفـضل ، وفـضَل الجمَاعة عَلَىٰ الفَرد أَرْبَع وَعشرُون ، ولاَ صَلاة خَلف الفَاجر ، ولاَ يَقتدي إِلاَّ بِأَهل الوِلاَيَة ، ولاَ يُصلي فِي جلُود اَلْمَيْتَة ، ولاَ فِي جلُود السِّباع ، ولاَ يجُوز أَنْ يَقول فِي التّشهد الأَوَّل : السّلام عَلينا وعَلَىٰ عبَاد الله الصَّالحِين ؛ لأَنّ تَحليل الصَّلاَة التّسليم ، فإِذَا قُلت هَذَا فَقد سَلمت ، والتّقصِير فِي ثمَانية فرَاسخ ، ومَـا ↔

زَاد، وإِذَا قصرت أفطَرت، ومَن لَم يَفطر لَم يُجزء عَنْهُ صَومه فِي السّفر، وعَلَيْه القضَاء؛ لأَنّه لَيْسَ عَلَيْه صَوم فِي السّفر، والقُنوت سُنَّة وَاجبة فِي الغدَاة، والظّهر، وَٱلْعَصْر، والمَغْرِب، والعشَاء ٱلأَخِرَة، والصَّلاَة عَلَىٰ المِيت خَمس تكبِيرات، فَمن نَقص فَقد خَالف السُّنَّة، والمِيت يُسل من قِبل رِجليه، ويُرفق بِهِ إِذَا أُدخل قَبره، والإِجهار بِبسم الله ٱلرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ فِي جَمِيع الصَّلوات سُنَّة، والزّكاة الفَرِيضة فِي كلّ مِئتي دَرهم خَمْسَة دَارهم، وَلاَ يَجب فِيما دون ذَلِكَ شَيء، ولاَ تَجب الزّكاة عَلَىٰ المَال حَتَّىٰ يَحول عَلَيْه الحَول، ولاَ يَجوز أَنْ يُعطي الزّكاة غِير أَهْل الوِلاَيَة المَعرُوفِين، والعُشر من الحِنطة، والشّعِير، والتّمر، والزّبِيب إِذَا بَلغ خَمْسَة أوسَاق، والوَسق ستُون صَاعاً، والصَّاع أَرْبَعه أَمدَاد، وزَكاة الفِطر فرِيضة عَلَىٰ كلّ رَأس صغِير، أَو كَبِير، حرّ أَو عَبد، ذكر أَو أُنثىٰ من الحِنطة، والشّعِير، والتّمر، والزّبِيب صَاع، وَهُو أَرْبَعَة أَمدَاد: ولاَ يَجوز دَفعها إِلا إِلى أَهْل الوِلاَيَة، وأَكثر الحَيض عَشرة أَيَّام، وأَقَله ثَلاثه أَيَّام، والمُستحَاضة تَحتشي، وَتَغتسل، وَتُصلي، والحَائض تَترك الصَّلاَة ولاَ تَقضي، وَتَترك الصّوم وَتَقضي، وصِيَّام شَهر رَمضَان فَرِيضة يُصام للرُّؤية، ويَفطر للرُّؤية، ولاَ يَجوز أَنْ يُصلي التّطوع فِي جمَاعة، لأَنّ ذَلِكَ بِدعة، وكلّ بِدعة ضَلالة، وكُلّ ضَلالة فِي النَّار، وصَوم ثَلاثة أَيَّام من كلّ شَهر سُنَّة فِي كلّ عَشرة أَيَّام يَوْم أَرْبعاء بَيْنَ خَمِيسِين، وصَوم شَعبَان حَسن لمَن صَامه، وَإِنْ قَضيت فوَائت شَهر رَمضان مُتفرقة أَجزأ، وَحَج البَيْت فرِيضة: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتُم بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾. آلِ عِمْرَانَ: ٩٧، والسّبيل الزّاد، والرّاحلة مع الصّحة، ولاَ يَجوز الحَجّ إِلا تَمتعاً، ولاَ يَجوز القِرَان، والإِفراد الَّذي يَستعمله العَامَّة إِلا لأَهْل مَكَّة، وحَاضرِيها، وَلاَ يَجوز الإِحرَام دون المِيقات قَالَ الله تَعَالىٰ: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾. ٱلْبَقَرَة: ١٩٤، ولاَ يَجوز أَنْ يُضحي بِالخصِي؛ لأَنّه نَاقص، ولاَ يَجوز المَوجُوء (الخِصي: الَّذي سلت خِصيتَاه، ونَزعتا، والمَوجُوء: الحيوان الَّذي رَش عروق بِيضَتيه، أَو رُض خِصيتيه لكَسر شهوَته) والجِهاد وَاجب مع الإِمَام العَدل، ومن قُتل دون مَاله فهُو شَهيد، ولاَ يَجوز قَتل أَحد من الكُفار، والنُّصاب فِي دَار التّقية إِلاَّ قَاتل، أَو سَاع فِي فَساد، وذَلِكَ إِذَا لَم تَخف عَلَىٰ نَفسك، وعَلَىٰ أَصحَابك، والتّقِية فِي دَار التّقية وَاجبة، ولاَ حَنث عَلَىٰ من حَلف تَقِية يَدفع بهَا ظُلماً عن نَفسه، والطّلاَق للسُّنَّة عَلَىٰ مَا ذَكره الله تَعَالىٰ فِي كِتَابه، وسُنَّة نَبيّه ﷺ، ولاَ يَكون طلاَق لغِير سُنَّة، وكُلّ طلاَق

↔ يُخالف الكِتَاب فلَيْسَ بطلاَق، كمَا أَنّ كلّ نِكاح يُخالف الكِتَاب فلَيْسَ بنكَاح، ولاَ يَجوز أَنْ يَجمع بَيْنَ أَكثر من أَرْبع حرَائر، وإِذَا طُلقت المَرْأَة للعِدة ثَلاث مرَّات لَم تَحل لزَّوجها حَتَّىٰ تنكح زَوجاً غَيره.

وقَالَ أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كمَا جَاء فِي عيُون أخبَار الرِّضَا: ١/٢١٣، الخِصَال: ٦٠٧، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٢/٦٩ ح ٢٤، مُسْنَد الإِمَام الرِّضَا: ٢/٥٠٠، «إتقوا تَزويج المُطلقَات ثَلاَثاً فِي مَوضع وَاحد، فَإِنَّهن ذوَات أَزْوَاج، وَالصّلوات عَلَىٰ النَّبيّ صلى الله عليه وآله وَاجبة فِي كُلّ مَوطن، وعِند العِطاس، والذَّبائح، وغَير ذَلِكَ، وَحبّ أَوْلِياء الله تَعَالىٰ وَاجب، وكَذَلِكَ بُغض أَعدَاء الله، والبَرَاءة مِنْهُم، ومن أَئِمتهم، وَبر الوَالدين وَاجب، وَإِنْ كَانا مُشركين ولاَ طَاعة لهُما فِي مَعْصِيَة الله عزَّوَجَلَّ ولاَ لغيرهما فإِنَّه لاَ طَاعة لمَخلوق فِي مَعْصِيَة الخَالق، وذكَاة الجَنِين ذكَاة أُمّه إِذَا أَشعر، وأَوبر، وَتَحليل المُتعتين اللَّتين أنزَلهُما الله تَعَالىٰ فِي كِتَابه، وَسَنهما رَسُول الله صلى الله عليه وآله، مُتعة ٱلنِّسَاء، ومُتعة الحَجّ، والْفَرَائِض عَلَىٰ مَا أَنزل الله تَعَالىٰ فِي كِتَابه، ولاَ عَول (العَول: الجَور، والمِيل عن الحَق) فِيْهَا، ولاَ يَرث مع الوَلد، والوَالدين أَحد إلا الزَّوج، والمَرأَة، وذُو السّهم أَحق مِمَّن لاَ سَهم لهُ، ولَيْسَت العُصبة من دِين الله تَعَالىٰ، والعَقِيقة عن المَولود للذَّكر، والأُنثىٰ وَاجبة، وكَذَلِكَ تَسمِيَته، وحَلق رَأْسه يَوْم السَّابع، ويَتصدق بوَزن الشّعر ذَهباً، أَو فضَّة، والخِتان سُنَّة وَاجبة للرِّجَال، وَمَكرمَة للنِّسَاء، وإِنّ الله تَبَارك وتَعَالىٰ: ﴿لَايُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، ٱلْبَقَرَة: ٢٨٦، وإِنّ أَفعَال العِبَاد مَخلوقة لله تَعَالىٰ خَلق تَقدِير، لاَ خَلق تكوِين: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ٱلرَّعْدِ: ١٦، ولاَ نَقول بِالجبر، وَالتفويض، ولاَ يَأخذ الله البَريء بالسَّقِيم، ولاَ يُعذب الله تَعَالىٰ الأَطفال بذنُوب الآبَاء: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ * وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾، ٱلنَّجْمِ: ٣٨ ـ ٣٩، ولله أَنْ يَعفو، وَيَتفضل، وَلاَ يَجور، ولاَ يَظلم، لأَنَّه تَعَالىٰ مُنزه عَن ذَلِكَ، ولاَ يَفرض الله عزَّوجلَّ طَاعة مَن يَعلم أَنَّه يَضلهم، وَيغوِيهم، ولاَ يَختار لرِسَالتة، ولاَ يَصطفي من عِبَادة مَن يَعلم أَنّه يَكفر بِهِ، وبعِبَادته وَيَعبد الشَّيطان دونَه، وإِنّ الإِسْلاَم غَير الإِيمَان، وكُلّ مُؤمِن مُسلم، ولَيْسَ كُلّ مُسلم مُؤمن، ولاَ يَسرق السَّارق حِين يَسرق وَهُو مُؤمن، ولاَ يَزني الزَّاني حِين يَزني وَهُو مُؤمِن، وأَصحَاب الحدُود مُسلمُون لاَ مُؤمنُون، ولاَ كَافرُون. والله تَعَالىٰ لاَ يُدخل النَّار مُؤمِناً، وَقَد وَعده الجَنَّة، ولاَ يَخرج من النَّار كَافراً وَقَد وَعده النَّار، والخُلود فِيْهَا، ولاَ يَغفر أَنْ يُشرك بِهِ، وَيَغفر مَا دون ذَلِكَ لمَن يَشَاء، وَمذنبُوا أَهْل التَّوْحِيد لاَ يَخلدُون فِي النَّار، وَيَخرجُون مِنْهَا، والشَّفَاعَة جَائِزة لهُم، وإِنّ الدَّار ↔

فَمِن الْفَرَائِض العَينِيَّة: الصَّلاَة، والزَّكوة، وَالحَجّ، والصِّيام، وَصِلة الأَرحَام، وَرَدّ السَّلاَم إنْ تَعيّن، وَالسّجُود عِند تِلاَوة العزَائِم[1] وَعِند إستمَاعنا فِي موَاضعه، وَبرّ الوَالدِين، وَنَفقة الزَّوجة، والمَملُوك، وَسَاير حقُوقهُما، أَو نَفْقَة الأَقارب مَع فَقرهُم، وَغِنَائه، وتَقدِير المَعِيشة مِن غَير إسرَاف، وَلاَ بُخل، وَطَلب الحِلاَل،

↔ اليَوم دَار تَقِية وهِي دَار الإِسْلاَم لاَ دَار كُفر، ولاَ دَار إيمان والأَمر بالمَعروف، والنّهي عن المُنكر وَاجبَان إذَا أَمْكَن، ولَم يَكن خِيفة عَلَىٰ النّفس، والإِيمَان هُو أَدَاء الأَمَانَة وَآجتنَاب جَمِيع الكَبَائر، وَهُو مَعْرِفَة بالقَلب، وإقرار بِاللسَّان، وَعَمل بالأَركَانَ، والتّكبِير فِي العِيدِين وَاجب فِي الفِطر فِي دُبر خَمس صلوَات. وَيَبدأ بِهِ فِي دُبر صلاة المَغْرِب لِيلة الفِطر، وفِي الأَضْحىٰ فِي دُبر عَشر صلوَات وَيَبدأ بِهِ من صَلاة الظّهر يَوْم النّحر، وبِمنىٰ فِي دُبر خَمس عَشرة صلاة. والنّفساء لاَ تَقعد عن الصّلاَة أَكثر من ثمَانية عَشر يَوماً، فإنْ طَهرت قربل ذلِكَ صَلت، وَإِنْ لَم تَطهر حَتّىٰ تَجاوز ثمَانِية عَشر يَوماً أَغْتَسلت، وصَلت وَعَملت مَا تَعمل المُستحَاضة، ويُؤمِن بعذَاب الْقَبْر، ومَنْكَر، وَنَكِير، والبَعث بَعْد المَوت، والمِيزَان، والصِّراط، والبرَاءة من الَّذِين ظَلموا آل مُحَمَّدﷺ وهَموا بإخرَاجهم، وَسَنّوا ظُلمهم، وغَيروا سُنَّة نَبِيّهمﷺ، والبرَاءة مِن النّاكثِين، والقَاسطِين، والمَارقِين الَّذِين هَتكوا حجَاب رَسُول اللهﷺ ونَكثوا بَيعَة إمَامهم، وأَخرجوا المَرأة، وحَاربوا أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينعليه السلام، وَقَتلوا الشِّيعَة المُتقِين رَحمة الله عَلَيْهم وَاجبة، والبرَاءة مِمَّن نَفىٰ الأَخْيَار، وشَردهُم، وآوىٰ الطُّردَاء اللُّعناء، وَجَعل الأَموَال دولة بَيْنَ الأَغنِيَاء. وَآستَعمل السُّفهَاء مرثل مُعَاوِية، وَعَمرو بن العَاص لعِيني رَسُول اللهﷺ، والبرَاءة من أَشيَاعهم، والَّذِين حَاربوا أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينعليه السلام، وَقَتلوا الأَنْصَار، والمُهَاجِرين، وَأَهْل الفَضل، وَالصّلاح من السّابقِين، والبرَاءة من أَهْل الاستِيثَار، ومِن أَبي مُوسىٰ الأَشعري وَأَهْل وِلاَيتة: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًاأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾، ٱلْكَهْف: ١٠٤ـ ١٠٥.

(١) أَي آيَات العزَائِم، وَهي فِي أَرْبَع سُور. وَرَد عَن الإمَام الصّادقعليه السلام أَنّه قَالَ: إنّ العزَائِم أَرْبَع: (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ)، وَسُورَةُ ٱلنَّجْمِ، وَسُورَةُ تَنْزِيل ٱلسَّجْدَةِ، وَسُورَةُ حٰمٓ ٱلسَّجْدَةِ. أُنظر، الْخِصَال للصَّدوق: ٢٥٢ بَاب الأَرْبَعة ح ١٢٤، وَسَائِل الشّيعَة: ٦/ ٢٤١ ح ٧، المُحلىٰ: ٥/ ١٠٩، بحَار الأَنوَار: ٨٢/ ١٧٠ ح ٩، المُصَنَّف لعَبدالرّزاق الصَّنعَاني: ٣/ ٣٣٦ ح ٥٨٦٣.

وَدَفع الضَّرر عَن النَّفس، والمَال، والخِتَان للرِّجَال[١]، والتَّزوِيج مَع خَوف الوقُوع فِي الحَرَام، وَالصّدق فِي الأَقوَال، والأَفعَال، وأَدَاء الأَمَانَة إِلىٰ البَرّ، والفَاجر، وَلو إِلىٰ قَاتِل الحُسَيْن عليه السلام[٢]، وَالوَفَاء بِالعَهد، وَصَرف نِعم الله فِيما خُلقت لأَجْلهِ.

ومِن الكفَائيّة الجِهاد فِي سَبِيل الله بِـالنَّفس، والمَـال، والأَمـر بِـالمَعرُوف، وَالنّهي عن المُنكر، والقَضَاء، والإِفتَاء، وَسَاير الصِّنَاعات الضّروريّة، كَالطَّبابة، وَالخِياطة، والعلاَجة، وَغِيرها وإِطعَام الجَائِعين، وإِغَـاثة المُسـتَغِيثِين، وَعَـمل الشّهادة مَع عَدَم تَعيّنه عَلَيْه، وَتَجهِيز المَوتىٰ، وَتَغسِيلهم، وتَكـفِينَهم، ودَفـنهُم، وَالصَّلاَة عَلَيْهم إِلىٰ غَير ذَلِكَ. والنَّوافل[٣] كَثِيرة لاَ تَدخل تَحت الحَصر، وَأَهمّها:

---

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ للنِّسَاء.

(٢) جَاء عَن الإِمَام عَليّ بن الحُسَيْن عليه السلام أَنَّه قَالَ: عَليكُم بأَدَاء الأَمَانَة، فوَالَّذي بَعَث مُحمَّداً بِالحَقّ نَبيّناً، لَو أَنّ قَاتِل أَبي الحُسَيْن بن عَليّ عليه السلام إِئتَمَنني عَلَىٰ السَّيف الَّذي قَتله بِهِ لأَدَّيته إِلَيْهِ.

أُنظر، الصّدوق فِي الأَمَالي: ٣١٩ مَجلس ٤٣ ح ٦، عَنْهُ بحَار الأَنـوَار: ٧٢ / ١١٤ ح ٣. أُنـظر، المُهَذَّب البَارع: ٣ / ٧، أَمَالِي الطُّوسي: ١٠٣، عوَالي اللّئالي: ٣ / ٣٥١ ح ٤، مَعَانِي الأَخْبَار: ١٠٨ ح ١، بحَار الأَنوار: ٧٥ / ١١٤ ح ٣، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٩ / ٧٦ ح ١٣، رَوضة الوَاعظِين: ١٠٨.

وجَاء عَن الإِمَام الرِّضا عليه السلام فِي بَيَان شَرَائِع الإِسْلاَم أَنَّه قَالَ: «مَن مَات وَلَم يَعرف إِمَام زَمَانه، مَات مِيتَة جَاهلِية». أُنظر، شَرح المقَاصد: ٥ / ٢٣٩. وَرُوي هَذَا الحَدِيث بأَلفاظ مُختلفة لكنَّ المَعْنَىٰ وَاحد، وجَاء بِلفظ: «مَن مَات بِغَير إِمَام، مَات مِيتة جَاهِلية» وَبِلفظ: «مَن مَات وَلَيسَ فِي عُنقه بَيْعَة، مَات مِيتَة جَاهلِية»، ولهُ أَلفَاظ أُخرىٰ. أُنظر، مُسْنَد أَحْمَد: ٤ / ٩٦ و، ٦ / ٢٢ ح ١٨٧٦، طَبْعَة آخر، الـمُعْجَم الكَـبِير: ١٩ / ٣٨٨ ح ٩١٠، مُسْـنَد الطّـيالسي: ٢٥٩، تَـفسِير العَـياشيّ: ٢ / ٣٠٣ ح ١١٩، الإِخْتصَاص: ٢٦٨، سُنَن البَيهقيّ: ٨ / ١٥٦ و ٢٧٠ ح ١٦٦١٢، صَحِيح مُسـلم: ٣ / ١٤٧٨ ح ٥٨، المُعْجَم الكَبِير: ١٩ / ٣٣٤ ح ٩ و ٧٦، ـ وَمَن لَم يَعرفهُم ـ أَي الأَئِمَة عليهم السلام ـ مَات مِيتَة جَاهلِية، وأَنّ مِن دِينهم الوَرع... وأَدَاء الأَمَانَة إِلىٰ البرّ، والفَاجر. أُنظر، عيُون أَخبَار الرِّضا عليه السلام: ٢ / ١٣٠ باب ٣٥.

(٣) أُنظر، تُحَف العُقُول لِابْن شُعبة الحَراني: ٦٦ باب آدابه عليه السلام ـ أَي أَمِير ٱلمُؤمِنِين ـ لأَصحَابه فَقَد ذَكر

الرّوَاتب اليَومِيّة ، وإكثَار ذِكر الله ، وَتِلاَوة الْقُرْآن ، وَالسّجود فِـي غَـير العَـزَائِـم الْأَرْبَعة ، والدُّعَاء ، والْإختلاَف إلىٰ المسَاجد ، وإفشَاء السَّلاَم ، وإتخاذ الْأَخـوَان ومؤاسَاتهم ، والمُكافأة عَلَىٰ صنَائِعهم ، وَٱستعمَال المُروة ، والسَّـخاء ، والجُـود ، وَبَـذل المَـال ، والتّـوسّع عَـلَىٰ العِـيال ، والْإحْسَـان إلىٰ الضَّـعِيفِين : المَـرْأة ، والمَملُوك[١] ، وَالتّعطّف عَلَىٰ الفُقرَاء ، وَالمسَاكِين ، وَمُشَـاركتهُم فِـي المَـعِيشة ، وَإكرَام ذِي الشَّيبة المُسلم ، والتّوَاضـع[٢] للـمُؤمِنين ، وَكَـرم الصُّـحبَة ، وَحُـسـن الجوَار ، وَحِفظ اللِّسان إلَّا مِن خَير ، وَالْإعترَاف بِالتَّقصِير فِي جَـمِيع الحَـالاَت ، وَالْإتيَان بالآدَاب ، والسُّنن النّبويّة فِـي سَـائر الحَـركَات ، والسَّكـنَات حَسـبمَا رَقمنَاها فِي أَنِيس الذّاكرِين ، وَنُزهَة العَابدِين ، ورَوضة العَارفِين ، وَغَيرها .

---

(٤٠٠) بَاباً فِي الدِّيـن ، والدُّنْـيَا . فـإنّه ﷺ ، ذَكـر فِـيهَا الوَاجـبَات ، والمُـحرمَات ، وَالمُـستحبَات ، وَالمكْروهَات ، فرَاجع .

(١) مِن وَصِية الْإمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين ، لِابْنِه الحَسن ﷺ : «أُوصيكم بِـالضَّعِيفِين : ٱلنِّسَـاء ، وَمَـا مَـلَكت أيمَانكُم .

أُنظر ، فروع الكَافِي : ٧ / ٥١ كِتَاب الوصَايا ٧ ، عَنْهُ بحَار الْأَنْوَار : ٤٢ / ٢٤٩ و : ٧٥ / ١٠٠ ح ٢ ، المُعْجَم الكَبِير : ١ / ١٠٢ ، شَرْح نَهج ٱلْبَلاَغَة : ٦ / ١٢٠ ، نُظم دُرر السِّمطِين : ١٤٦ ، تُـحَف العـقُول : ١٩٩ ، مُستدرك الوَسَائِل : ١٤ / ٢٥٥ ح ٢ و : ١٥ / ٤٥٦ ح ١ .

أَقول : قَالَ بَعض الْعُلَمَاء أنّ المُرَاد بِالضَّعِيفِين : ٱليَتِيم ، والنِّسَاء .

فَقَد أَوْرَدَ الصَدوق ﷺ فِي الْخِصَال : ١ / ٣٧ بَاب الاِثنِين عن الْإمَام الصَّادق ﷺ أَنّه قَالَ : ٱتقوا الله فِي الضَّعِيفِين يَعني بِذَلِكَ اليَتِيم ، وٱلنِّسَاء .

وَكَذا أُنظر ، الطّوسي فِي الْأَمَالي : ٣٧٠ المَجْلس : ١٣ ح ٤٥ .

(٢) فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَالتّوابع .

الْفَصْل السَّابع عَشَر

فِي ذِكْر الكَبَائِر وَالصَّغَائِر

معَاصي الْجَوَارِح إِمَّا كبَائِر، وَإِمَّا صغَائِر. وَأَمَّا المَكرُوهَات فلَيْسَت بمعَاصي بَل هِي بَديهي فِي مُقابَلة النَّوافل فتَارك المعَاصي يَنَال النَّجَاة، وَبِـترك المَكـرُوه يَحصل عَلَىٰ الفَوز بالدَّرجَات. والكَبَائِر تُوجب النَّار[1]، وَتَركها مُكفّر للصَّغَائر، وفِي إِفهَامها مَصلَحة المُكلّف، وَتَجنّب المعَاصي كُلّها. وَالمَعلُوم مِنْهَا شَـرعَاً[2]:

---

(١) أَوْرَدَ الصّدوق رضي الله عنه فِي ثوَاب الأَعْمَال، وعقَاب الأَعْمَال: ٢٧٧ عَن الإِمَام أَبِـي جَـعْفَر عليه السلام أَنَّـه قَـالَ: الكَبَائِر كُلّ شيء أَوعد الله عَلَيْه النَّار. وانُظر، تَحرِير الأَحكَام: ٢ / ٢٠٨، النَّهَايَة للطُّوسي: ٢٣٥، شَرْح مُسلم: ٢ / ٨٥، تُحفَة الأَحوَذي: ٩ / ١٢٢، تَفسِير مُجَاهد: ٢ / ٥٧٩، مَعَانِي الْقُرآن: ٦ / ٣١٩، تَفسِير ابن كَثِير: ١ / ٤٩٨، الدُّر المَنثُور: ٢ / ١٤٦، تَفسِير الثَّعالِبي: ٢ / ٢٢٥.

(٢) أَوْرَدَ الصّدوق: فِي أَمَالية: ٥١٩ مَجلس: ٦٦ ح ١ عَن الإِمَام أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام أَنَّه قَالَ: نَهىٰ رَسُول الله صلى الله عليه وآله... وَعدّ مَجْمُوعة كَبِيرة مِن نوَاهيه. والَّتي ذَكر الْمُصَنِّف هُنا جُزءاً مِنْهَا.

وأَوْرَدَ عن الصّدوق العلاّمة المَجلسي فِي بحَار الأَنْوَار: ٧٣ / ٣٢٨ باب ٦٧ ح ١.

وأَوْرَدَ الصّدوق أيضاً فِي مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٤ / ٢ ـ ١١ ح ١ باب ذِكر جُمل مِن منَاهي النَّبيّ صلى الله عليه وآله ⟷

قَتل النَّفس الَّتي حَرّم الله ، والزِّنا ، والسَّرقة ، وَشَرب ٱلْخَمْر ، وعقُوق الوَالدِيـن ، وَالفِرار مِن الزَّحف ، وَأَكل مَال اليَتِيم ظُلماً ، وأَكل ٱلْمَيْتَةَ ، وٱلدَّم ، وَلَحم ٱلْخنزير ، ومَا أُهلَّ بِهِ لِغير الله مِن غَير ضَرورة ، وَأكل الرِّبا بَعْد ٱلْبَيِّنَة ، وَالسّحت ، وَٱلْمَيْسِر ، وَهُو القِمَار[1] ، وَالبَخس فِي المِكْيَال ، والمِيزَان ، وَقَـذْف المُـحْصَّنة ، وَاللِّـواط ، وشَهَادة الزُّور ، واليَأس من رَوح الله ، والأَمن مِن مَكر الله ، والقنُوط من رَحمَة الله ،

↔ بإسنَاده عَن شُعيب أبن وَاقد .

أَقول : إنّ الَّذي أدرَجه الصّدوق ، والمَجلسي رَحمهما الله فِي منَاهي الرَّسُول الأَكرمﷺ هُو أَعمّ مِن الحرَام ، وَالمَكروه أي ذَكروا المَناهي المُحَرمة ، والمَكروهَه فِي سِياق وَاحد . أَمَّا الْمُصَنِّف﵀ فَقَد أفرَد المُحرّمَات ، وبَعْد ذَلِكَ سَوف يَذكر المَكروهَات . فَتأمّل .

(١) قَالَ تَعَالى : ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٱلْبَقَرَة : ٢١٩ ، وَقَالَ تَعَالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ٱلْمَائِدَة : ٩٠ . فِي المَصدر : وَٱلْمَيْسَر ، وَالقِـمَار . وَالأَصحّ مَا أَثبتنَاه مِن الأَصل ؛ لأَنّ ٱلْمَيْسَر هُو القِمَار إشتَق مِن ٱلْمَيْسَر ، وَهُو وجُوب الشّيء لصَاحِبه من قَـولك يَسَرَ لِي هَذَا الشّيء . فهُو تيَّسر لِي يَسراً ، وَمَيسَراً . واليَاسِر : الوَاجب بقدَاح وَجب لَكَ ، أَو غَير ذَلِكَ . ومن هُنا قِيل للقَامر يَاسِر ، وَيَسر . قَالَ النّابغَة :

أَو يَاسِر ذَهَب القِدَاح بِـوَفره   أَسف تَأكله الصّدِيق مَـخْلَع

هَذَا الْبَيْت لَمْ أَجدَه فِي شِعر النَّابغة ، بَل ذَكرهُ الطّبري فِي تَفْسِيره : ٤ / ٣٢٢ ، والقِدَاح : تُستَعمل فِي لِعب القِمَار الوَفر : المَال الكَثِير . مَخْلَع : قَد لَعب فِي القِمَار مَرَّة بَعْد مَرَّة . وَكَأَنَّه يَصف لاَعب قِمَار قَد خَسر مَاله الوَاسع ، وَقَد آسف عَلَيْه عِندمَا رَأى أَحد أصدقَاءه الَّذِين يَلعبُون دَائماً قَـد أخـذُوه مِـنْهُ ، وتقَاسمُوه . أُنظر ، التّبيَان فِي تَفْسِير الْقُرْآن : ٢ / ٢١٣ ، مجمع البيان : ٢ / ٨٠ ، جَامِع البَيَان للـطَّبري : ٢ / ٤٨٥ .

ومعُونة الظّالمِين، والرّكون إِلَيْهِمْ، واليَمِين الغَمُوس[١]، وحَبْس الحقُوق مِن غَير عُسر، والكِذب، والكِبر، والإِسرَاف، والتّبذِير، والخِيَانة (وَكِتْمَان الشّهَادَة، والإِسْتحقَار لأَولياء الله)[٢] وَالإِسْتخفَاف بِالحُجَج، (وَالمُحَاربة لأَولِيَاء الله تَعَالىٰ)[٣]، وَالاِشْتغَال بِالمَلاَهي، وَالإِصرَار عَلَىٰ الصَّغائِر[٤]. كَمَا عَن الإِمَام الرّضاعليه السلام[٥]. وَمِن المعَاصي تَرك الوَاجبَات، وَإِيتَان البِدَع، وَالقعُود بالمَسَاجد جُنبَاً، أَو حِائِضَاً. وَلبس الذّهب، وَالحرِير للرِّجَال، وَالأَكل، والشُّرب فِي أَوَاني الذَّهب، وَالفِضَّة. وَٱقتنَائِها، وَعَمل الآت اللَّهو، والآت البِدع، وَالبطر، وَتصوِير ذوَات الأَروَاح، وَالبِنَاء رِياءً، وَسُمعة أَي فَضلاً عَلَىٰ مَا يَكفِيه[٦]، وٱستطَالة مِنْهُ عَلَىٰ جِيرَانه، وَمُباهَاة لإِخوَانه، وَالإِسْتخفَاف بِالفَقِير المُسلم. وَحَلق اللِّحيَة، وَهجَاء ٱلْمُؤْمِنِين وَإِيذَائهم، وَإِنشَاد شِعراً يَتضمّن ذَلِكَ، والغِنَاء، وَالسِّياحة بِالبَاطل، وَإِستمَاعها، وَالقِيَادة، وَالمُسَاحقة، وَتكلّم الْمَرْأَة مَع غَير ذِي مَحْرَم عَلَىٰ الأَحوط، وَمُباشرة إِحدىٰ المَرْأَتين الأُخرىٰ لَيْسَ بَيْنَهُمَا ثَوب، وَتُحدّثها بِمَا تَخلو بِهِ مَع زَوجهَا، وَتَزِينها لغِير زَوجها، وَخرُوجها مِن بَيْتها بِغِير إِذنه، وَالنَّظر إِلىٰ الأَجنَبِيّة بِشَهوة، وَمُصَافحتها، وَالتزَامها، وَالنَّظر إِلىٰ العَورة. وَمِن المعَاصي:

---

(١) اليَمِين الغَمُوس: هِي الَّتي تَغْمس صَاحِبها فِي الإِثم، ثُمَّ فِي النَّار.
أُنظر، لِسَان العَرب: ١٠ / ١٢١، تَاج العَروس: ٨ / ٣٨٨ ـ مَادة غَمَس ـ.

(٢) مَا بَيْنَ المَعقُوفَتِين لَيْسَ فِي المُخطُوط، بل أَثبتنَاها مِن المَصدر.

(٣) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين مِن المَصدر وَلَيْسَ فِي الأَصل.

(٤) فِي المَصدر: وَالإِصرَار عَلَىٰ الذُّنُوب.

(٥) أَوْرَدَ الصّدوق فِي عيُون أَخبَار الرّضاعليه السلام: ٢ / ١٣٤ باب ٣٥ ح ١.

(٦) هَكذَا فِي الأَصل.

النّظر فِي أَحْكَام النُّجوم للحُكم بِهَا، وَالكهَانة، وَالسّحر، والقِيافة، وَالشّعبذَة.

وفِي المُرتَضوي «السّحت ثَمن ٱلْمَيْتَةَ، وَثَمن الكَلب، وَثَمن ٱلْخَمْر، وَمَهر البَغي، والرَّشوة فِي الحُكم، وَأُجر الكَاهن»[1].

وَفِي الصَّادِقي «السُّحت أَنوَاع كَثِيرة مِنْهَا مَا أُصيب مِن أعمَال الوِلاَة الظَّلمة، ومِنْهَا أُجور القُضَاة، وأُجور الفوَاجر، وَثَمن النَّبِيذ المُسكِر، والرِّبا بَعْد ٱلْبَيّنَة[2]. وَأَمَّا الرِّشا فِي الأَحْكَام فذَلِك الكُفر باللهِ العَظِيم، وَبِرسُوله[3]. وَمِن المعَاصي الغَضب، وَالسُّخط لغِير الله، والحَمِيّة، والعَصبِيّة، والتّكَبّر، والتّجبّر، وَالإِحتِيَال فِي المَشِي، وإِحتِقَار ٱلنَّاس، والتّفاخر، والبذَاء، والفُحش، والبَغي، وَالفُسق، وَالفجُور[4]، وَتزكِية النَّفس، وإِظهَار الحَسَد، وَالخَرق، وَالسَّفه،

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ٥/١٢٦ ح ٢، مَجْمَع الزَّوائِد: ٤/٨٧، السُّنن الكُبْرىٰ: ٣/١١٢ ح ٤٦٨٤، المُعْجَم الكَبِير: ٧/١٦١، مُستَدرك الوَسَائِل: ١٣/٨٩ح ١، الخِصَال: ٣٢٩ح ٢٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٧/٩٣ ح ٥، دَعَائِم الإِحكَام: ٢/٤٧٤، أَوْرَدَ الصّدوق فِي الخِصَال: ١/٣٢٩ باب السِّتة ح ٢٥، عَنْهُ بحَار الأَنوَار: ١٠٠/٤٣ ح ٣.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٥/١٢٧ ح ٣، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٧/٩٢ ح ٢، الخِصَال: ٣٢٩ح ٢٦، الإِسْتبصَار: ٣/٩ح ٥٦.

(٣) أُنظر، مَعَانِي الأَخْبَار: ٢١١ باب مَعْنىٰ الغِلو، وَالسُّحت، والْخِصَال: ١/٣٢٩باب السِّتة ح ٢٦ عَنْهُما بحَار الأَنوَار: ١٠٠/٤٣ ح ٦٥.

(٤) قَالَ الإِمَام عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: الخُطْبة (١٠٨): (أَيْنَ تَذْهَبُ بِكُمُ الْمَذَاهِبُ، وَتَتِيهُ بِكُمُ الْغَيَاهِبُ، وَتَخْدَعُكُمُ الْكَوَاذِبُ، وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتَوْنَ، وَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ؟ فَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، وَلِكُلِّ غَيْبَةٍ إِيَابٌ، فَٱسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيِّكُمْ، وَأَحْضِرُوهُ قُلُوبَكُمْ، وَٱسْتَيْقِظُوا إِنْ هَتَفَ بِكُمْ، وَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ، وَلْيَجْمَعْ شَمْلَهُ، وَلْيُحْضِرْ ذِهْنَهُ، فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمُ الأَمْرَ فَلْقَ الْخَرَزَةِ، وَقَرَفَهُ قَرْفَ الصَّمْغَةِ. فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ
↔

والمَرَاء ، وَالغِيبَة ، وَالنَّميمة[١] ، والإِستماع إِلَيْهِمْ ، وإِشَاعة الفواحش[٢] فِي ٱلْمُؤْمِنِين ، وَتَتبع عيُوبهم ، وسُوء الظّنّ بِهم ، والبُهتان ، والسّعاية ، والسُّباب ، واللّعن ، والطّعن لغِير مُستحقيهما ، والمَكر ، والخَديعة ، والغَرر ، والغُشّ ، والتّدليس ، والغَصب ، وَالنّهب ، والذّهَاب بحقُوق الْمُسْلِمين ، والظُّلم ، والقَسَاوة ، والجَفَاء ، والتّعرّب بَعْد الهِجْرَة ، وَهُو مِمّا يَعدّ من الكَبَائر[٣] ، وَكُلّما نَهى النَّبيّ ﷺ

↔ الْبَاطِلُ مَآخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجَهْلُ مَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاغِيَةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ ، وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبُعِ الْعَقُورِ ، وَهَدَرَ فَنِيقُ الْبَاطِلِ بَعْدَ كُظُومٍ ، وَتَوَاخَىٰ النَّاسُ عَلَىٰ الْفُجُورِ ، وَتَهَاجَرُوا عَلَىٰ الدِّينِ ، وَتَحَابُّوا عَلَىٰ الْكَذِبِ ، وَتَبَاغَضُوا عَلَىٰ الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلَدُ غَيْظاً ، وَالْمَطَرُ قَيْظاً ، وَتَفِيضُ اللِّئَامُ فَيْضاً ، وَتَغِيضُ الْكِرَامُ غَيْضاً ، وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِئَاباً ، وَسَلاَطِينُهُ سِبَاعاً ، وَأَوْسَاطُهُ أُكَّالاً ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتاً ، وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ ، وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ ، وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ ، وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَباً ، وَالْعَفَافُ عَجَباً ، وَلُبِسَ الإِسْلاَمُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوباً) .

(١) قَالَ الإِمَام عَليّ ﷺ : «مَنْ أَطَاعَ التَّوَانِي ضَيَّعَ الْحُقُوقَ ، وَ مَنْ أَطَاعَ الْوَاشِيَ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ » . أُنظر ، نَهج البَلاَغَة : الحِكْمَة (٢٣٨) .

(٢) فِي نُسْخَة ـ ب ـ الفَاحِشَه .

(٣) وَفِي الحَدِيث : «إِنَّ الخَلق إِذَا أَقروا لِلرَّسُول بِالرِّسَالة ، وَأَذْعَنوا بِالطَّاعة ، لَمْ يَتَكبر أَحد مِنْهُم أَنْ يَتبع وِلده ، وَيُطِيع ذُرِّيته ، وَلَم يَتعَاظم ذَلِكَ فِي أَنْفس ٱلنَّاس ، وَإِذَا كَان ذَلِكَ فِي غَيْر جِنس الرَّسُول كَان كُلّ وَاحد مِنْهُم فِي نَفْسهِ أَنَّهم أَوْلَى بِهِ مِن غَيْرِهِ ، وَدَخلَهُم بِالطَّاعةِ لِمَن هُو عِندهُم دُونَهُم ، فكَان ذَلِكَ دَاعية إِلىٰ الفَسَاد وَالنِّفَاق وَالإِخْتِلاَف » . أُنظر ، عِلل الشَّرَائِع : ١ / ٢٥٥ ، عيُون أَخْبَار الرِّضا : ١ / ١٠٩ ، مُسْنَد الإِمَام الرِّضا : ١ / ١١١ ، تَفْسِير نُور الثَّقلين : ١ / ٤٩٩ .

وَقَد وَرَد فِي الحَدِيث القُدسي : قَالَ ﷺ ، قَالَ تَعَالىٰ : «وَعِزَّتي وَجَلالِي إِنِّي لاَ أَتقبل الصَّلاَة إِلاَّ لِمَن توَاضَع لِعَظمتِي ، وَكَفَّ نَفْسه عَن الشَّهوَات ٱبْتغَاء مَرضَاتِي ، وَقَطع نَهاره فِي ذِكري وَلَم يَبت مُصراً عَلىٰ الخَطِيئَة ، وَلَم يَتعَاظم عَلىٰ خَلقي ... » . أُنظر ، التَّأْرِيخ الكَبِير لِلبُخاري : ٨ / ١٥ الرَّقم « ١٩٨١ » ، الكَامِل فِي التَّأْرِيخ : ٢ / ٤٢١ ، مِيزَان الإِعتدَال : ٢ / ٥١٩ .

↔

عَنْهُ، وَتَرك الآدَاب، والسّنن النَّبويّة بالمَرَّة سِوىٰ أَصل الْفَرَائِض[١]. فَهذهِ أُمّهات المُحرّمَات.

↔ وَقَالَ عليه السلام : «إِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الصَّلَاحُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ! وَإِذَا ٱسْتَوْلَىٰ الْفَسَادُ عَلَىٰ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ، فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّرَ!». أُنظر، نَهج البَلاَغَة: الحِكْمَة (١١٣).

(١) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٣٣٦ ح ١، مَعَانِي الأَخْبَار: ٢٧١، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٦ / ٢٨٢ ح ٨، مُسْنَد الإِمَام الرِّضا: ١ / ٢٩٨ ح ٢٧، ثوَاب الأَعمَال: ٣٢٠ ح ٣، مُستدَرك الحَاكم: ٤ / ٦٠٧، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٢ / ٥٠٣ ح ٢٧٦.

الْفَصْل الثَّامِن عَشَر

فِي ذِكْرِ المَكرُوهَات

وَالمَكرُوهَات كَثِيرَة[1] لاَ يُمكن حَصرها مِنْهَا: الأَكل عَلَىٰ الجنَابة؛ فإِنّه يُورث الفَقر، وَتُخفّ كرَاهته بِالمَضْمَضة، وَتقلِيم الأَظَافر بالأَسْنَان، والسِّوَاك فِي الحَمَّام، والتَّنخم فِي المسَاجد، وأَكل سُؤر الفَأرة، وَجَعل المَسجد طرِيقاً، إِلّا أَنْ يُصلي فيهِ رَكعتِين، والبَول تَحت الشّجرة المُثمِرة، وعَلَىٰ قَارعة الطّرِيق، وَفِي المَاء الرَّاكد؛ فإِنّه يَذهب العَقل، وإِبدَاء فَرجَه للنَّيرين، وَمُستَقبل القِبلَة، وَمُستَدبرهَا، وَالأَحوط تَحرِيمه. والأَكل بالشّمال، وَمُتكيءً، والمَشِي فِي فَرد نَعل، والتّنعّل قَائِماً، وإِتبَاع ٱلنِّسَاء الجنَائز، ومَحو شيء من كِتَاب الله بالبصَاق، وكِتَابته بِهِ، وَمُحدثاً. وإِحرَاق شَيء من الحيوَان[2] بالنّار، وَسبّ الدّيك، وإِكثَار

---

(١) أُنظر، كِتَاب الأَمَالي للشَّيخ الصَّدوق رحمه الله: ٥٠٩ المَجلس السّادِس وَالسّتون ٥٦ ح ١ فَقَد جَمع فيهِ نوَاهي النَّبيّ صلى الله عليه وآله، وَمُتفرقَاتها. وإِنّ الّذي عَدّة المُؤلف رحمه الله هُنا جُزءاً مِنْهَا.

وأُنظر، عن الصّدوق أَيضاً المَجلسي فِي بحَار الأَنوَار: ٧٣ / ٣٢٨ باب ٦٧ ح ١.

(٢) فِي نُسخَة ـ ب ـ مِن النَّبَات.

الكَلاَم عَند المُجَامِعة؛ فَمنهُ خَرس الوَلد، وتَبيِيته القُمَامة فِي الْبَيْت؛ فَمنه مَـقعد الشَّيطان، وتَبيِيته وَيَده غَمره، فإِنَّ فَعل فأَصَابه الشَّيطَان؛ فَلا يَلومنّ إِلَّا نَـفسه، وَالْإِستنجَاء بالرَّوث، والعَظم، والجُماع مُستَقبل القِـبلة، وإِجَـابة الفَـاسقِين إِلىٰ طعَامهم، وإِدخَال المَرْأَة إِلىٰ الحَمّام مَعَه، وَتصفِيق الوَجه، ومُـصَافحة الذِّمـي، وإِنشَاد الشِّعر، والضّالّة فِي المَسجد، وسَلّ السّيف فيهِ، وضَرب وجُوه البـهَائم، وَالنّفخ فِي الطّعَام، والشَّراب، ومَوضع السّجود، وفِـي الرّقـىٰ، وَقَـتل ٱلنَّـحْل، وَالوَسم فِي وجُوه البهَائم، والحِلف بغِير الله، وإِستعمَال الأَجِير قَبل أَنْ يَـعلم مَـا أُجرته، وهِجرَان أَخِيهِ المُسلم أكثَر من ثَلاَثة أيَّام، وَقِيل بِتَحرِيمه، والبصَّاق فِي البِئر الَّتي يَشرب مِنْهَا، والمَدح فَفي الخَبر: أُحثوا فِي وجُوه المدّاحِين التُّـراب، وَمَنع ٱلْمَاعُون للجَار إِلىٰ غَير ذَلِكَ[1].

---

(١) أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ٤٢٧، مَن لاَ يَحضَره الفَقِيه: ٤ / ٩، أُنظر، الصّدوق فِي الأَمَالي: ٥١٢ مَجلس ٦٦ ح ١، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٤ / ٥ ح ١، سُبل السَّلاَم: ٤ / ١٦٧، شَرْح الأَزهَار: ٤ / ٢٥، يـنَابِيع المَوَدَّة: ٢٥٦، تأرِيخ دِمَشْق: ١٤ / ١٨١، بحَار الأَنوَار: ٧٣ / ٣٣١ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٧ / ١٨٣، مُسْنَد أَحْمَد: ٦ / ٥، سُنَن التِّـرمِذي: ٤ / ٢٦ ح ٢٥٠٤، صَـحِيح مُسـلم: ٨ / ٢٢٨، فَـتْح البَـارِي: ١٠ / ٣٩٨، الدِّيبَاج عَلىٰ مُسلم: ٦ / ٣٠٢ ح ٦٨، تُحْفَة الأَحوَذي: ٧ / ٦٢، الْمُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٦ / ٢٠٥، المُعْجَم الكَبِير: ٢٠ / ٢٣٩.

الْفَصْل التَّاسِع عَشَر

فِي ذِكْرِ الجَوَارِح

وَأَمَّا طَاعَات القَلب وَتقوَاه فَهِي صِفَاته الحَمِيدة، وَأَخْلاَقه الحَسَنة وَهِي كَثِيرة: مِنْهَا: الْفَرَائِض بِهَا يَنَال أَصل النَّجَاة. ومِنْهَا: نوَافِل يَحصَل بهَا الفَوز بِالدَّرجَات فَمِن الْفَرَائِض تَعلُّم العُلُوم الَّتي هِي مَعْرِفَة العَقَائِد الحَقّة الدِّينيّة، وَلَو إجمَالاً، ومَعْرِفَة الأَحْكَام الشَّرعِيّة الوَاجِبة عَلَيْه عَن بَصِيرة، أَو إِستبصَار، ومَعْرِفَة آفَات النَّفس، وَأَخلاَقها الحَسَنة، وَالرَّذِيلَة لتكتَسب، أو تَجْتَنب، والتَّوْبَة عَن الذُّنُوب كَبِيرها، وَصغِيرها، وَشُكر نَعم الله الدّنويَّة، والأُخرَويّة، والصَّبر عَلَىٰ المَصَائب، والطَّاعَات. وَعَن المعَاصِي، وَالشَّهوات، والزُّهد فِي زُخرف الدُّنْيَا[1]،

---

(١) الزُّهْد هُو أَحْسَن الأَعمَال كمَا فِي قَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ٱلْكَهف: ٧. وَهُو ٱنصرَاف الرَّغْبَة عَن شَيء إِلىٰ مَا هُو خَير مِنْهُ، أَو مِثْله، أَو دُونه بِمُعَاوضَة بَيْع أَو غَيرهَا. فَالزُّهد يَستَدعي مَرغُوباً عَنه وَمَرغُوباً فِيه. وَعَلاَمَة الزُّهد هِي: عَمَل بِلاَ رِيَاء، وَقَول بِلاَ طَمَع، وَعِزّ بِلاَ رِيَاسَة.

↔ وَقَال الإِمَام عَليّ عليه السلام: (وَالزُّهْدُ ثَرْوَةٌ وَالْوَرَعُ جُنَّةٌ)، أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٣). فَالمُرَاد بِالزُّهْد التَّورع عَن الحَرَام، بِالوَرَع الكَفّ عَنْهُ، ويَكُون عَلَيْهِ العَطف لِلبَيَان والتَّفْسِير، والمَعْنَىٰ أنَّ العَفِيف النَّزِيه فِي غِنىٰ عَن النَّاس، وأَمَانٍ مِن شَرّهم، لأنَّه بِعِفَّتِهِ ونَزَاهتِهِ يَرضَىٰ ويَقنع بِالمَيسُور، ويَكفّ أذَاه عَن الآخرِين، والْقَنَاعَة كَنز، وكَفّ الأذَىٰ حِصن، وصِيَانة، وتَقَدَّم الكَلاَم عَن ذَلِكَ مِرَاراً وتِكرَاراً مُفَصلاً ومُجْمَلاً.

وَقَال الإِمَام عَليّ عليه السلام: «أَفْضَلُ الزُّهْدِ إِخْفَاءُ الزُّهْدِ». أُنظر، نَهج ٱلْبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٢٧).

وَقَال عليه السلام فِي ٱلْخُطْبَة الَّتي حَدَد الإِمَام فِيهَا الزُّهْد بِقَوْلَه: «الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمحَارِمِ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (٨١).

وفِي ٱلخُطْبَة الَّتي قَسم ٱلنَّاسَ عَلَىٰ أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ: مِنْهُمْ مَنْ لاَ يَمْنَعُهُ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَهَانَةُ نَفْسِهِ... وَمِنْهُمْ الْمُصْلِتُ لِسَيْفِهِ، وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ، وَالْمجْلِبُ بِخَيْلِهِ، وَرَجِلِهِ... وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلأَخِرَةِ، وَلاَ يَطْلُبُ ٱلأَخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا... وَمِنْهُمْ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُئُولَةُ نَفْسِهِ، وَٱنْقِطَاعُ سَبَبِهِ، فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَىٰ حَالِهِ، فَتَحَلَّىٰ بِٱسْمِ الْقَنَاعَةِ، وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلخُطْبَة (٣٢).

وَقَال عليه السلام: (وَلَا زُهْدَ كَالزُّهْدِ فِي الْحَرَامِ) أُنظر، نَهج ٱلْبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (١١٢)؛ لأنَّ فِي تَرك القَادِر عَلَيْهِ طَاعَةَ للهِ وَرِضوَانه، وَأفضَل مِن هَذَا عِند الله مَن تَرَك الرِّزق الحَلاَل لِمَن هُو أَحوَج إِلَيْهِ مِنْهُ، أمَّا الزُّهْد فِي الحَلاَل تَعُود عَلىٰ المُعْوزِين فَهُو جَائِز شَرعَاً، وَلكِنَّه أَشبَه بِالعَبثِ، والتَّعب بِلا جَدوىٰ.

وَقَال عليه السلام: «الزُّهْدُ كُلُّهُ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ مِنَ الْقُرآنِ؛ قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَايُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، ٱلحَدِيدِ: ٢٣. أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٤٣٢). وَمَنْ لَمْ يَأْسَ عَلَىٰ الْمَاضِي، وَلَمْ يَفْرَحْ بِالآتِي فَقَدْ أَخَذَ الزُّهْدَ بِطَرَفَيْهِ».

إِذنِ الزُّهْد هُو الرِّضا بِالمَيسُور، وَمَعْنَىٰ الكَلْمَتِين فِي الآيَة الكَرِيمَة وَاضح، تَقُول الأُولَىٰ: لاَ تَحزَنُوا لِمَفْقُود، وَتَقُول الثَّانِيَة: لاَ تَفرَحُوا بِموجُود، لأَنَّ الفَائِت لاَ يُتَلافَىٰ بِالعَبرة، وَالآتي لاَ يُستَدَام بِالحَبرَة عَلىٰ حَد تَعبِير حَكِيم قَدِيم. أُنظر، تَفْسِير القُرطُبي: ١٧ / ٢٥٨. وَالقَائِل، هو، بُزُرْجمهر.

وَقَالَ آخر: «لَئن الحَسن جَمْرَة أَحْرَقت مَا أَحْرَقت، وَأَبْقَت مَا أَبْقت، أَحَبّ إِليّ مِن أَنْ أَقول لِشَيء كَان: لَيْتَهُ لَمْ يَكُن، أَو لِشَيء لَمْ يَكُن: لَيْتَهُ كَان». وَتَكَرَّر فِيمَا سَبق حَدِيث الزُّهْد. رُوي ذَلِكَ عَن ابن ↔

وَالتَّوكّل عَلَىٰ الله فِي الأُمُور ، وتَفوِيضها إِلَيْهِ سِيّما فِي الرِّزق ، والرِّضا بقضَائه ، والتَّسلِيم لأَمْرِه ، والخَوف ، والخَشيَة مِنْهُ ، والرَّجاء ، والطَّمع فِي رَحْمَته ، وَمَغفرَته ، والنِّيّة ، وٱلإِخْلاَص لهُ ، واليَقِين . وَمِن النَّوافل التَّفكّر فِي مصنُوعَات الله ، زِيَادة عَلَىٰ ما يَتوقّف عَلَيْه المعَارف الضَّروريّة ، ومرَاقَبة النَّفس[(١)] ، ومحَاسبتها ، وَزِيَادة عَلَىٰ مَا يَتوقّف عَلَيْه تَحصِيل الأَخْلاَق الوَاجبة ، وَذِكْر المَوت وَمَا بَعدَه كَذَٰلِكَ ، وَتحصِيل فضِيلة الحُكم الَّتي هِي إِستقَامة القُوَّة العَقلِيّة مِن غَير مَيل إِلَىٰ طَرَف إِفرَاط الجَربَزة ، والتَّفرِيط البَلَه ، ومَا يَتبعهَا مِن حُسن التَّدبِير ، وجُودة الذّهن ، ونقَاية الرَّأي ، وصوَاب الظّنّ ، ومَعْرِفَة تَفْسِير الْقُرْآن ، والْحَدِيث ،

↔ مَسعُود ، كمَا جَاء فِي مُسَكن الفُؤاد لِلشَّهيد الثَّانِي : ٨١ ، وَقَرِيب مِنْهُ فِي التِّبيَان لِلشَّيخ الطُّوسي : ١ / ٣٥٧ ، وَتفسِير مَجمَع البَيَان : ٩ / ٤٠٠ ، وَمَجمَع البَحرين : ٤ / ٢٣٨ .

(١) المُرَاقَبَة تُؤدِي دَائِماً إِلىٰ مَعْرِفَة الله ، وَتبعُد المَرء عَن المَعْصِية ؛ لأَنَّ الإِنْسَان دَائِماً يَتذكر قَوله تَعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ٱلنِّسَاء : ١ ، وَقوله تَعالىٰ : ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ غَافِر : ١٩ ، وَقَوله ﷺ : «أُعبد الله كَأَنَّك تَرَاه ، فَإِنْ لَم تَكُن تَرَاه فإِنَّه يَرَاك» . أُنظر ، صَحِيح البُخَاريّ : ٦ / ٢٠ ، صَحِيح مُسْلِم : ١ / ٢٩ ، سُنن ٱبن مَاجه : ١ / ٢٤ ح ٦٤ ، سُنن أَبي دَاود : ٢ / ٤١٢ ح ٤٦٩٥ ، سُنن النِّسائي : ٨ / ١٠٢ ، مَجمَع الزَّوائِد : ١ / ٣٩ و : ٢ / ٤٠ ، فَتح البَاري : ١٣ / ٣٥٥ ، المُصَنَّف لِمحَمَّد بن أَبي شَيبة الكُوفي : ٧ / ٢٠٨ ح ١ و : ٨ / ١٢٨ ح ٢٤ ، مكَارم الأَخلاق لِلطَّبرسي : ٤٥٩ ، حَاشِية رَدّ المحتَار : ١ / ١٠ ، كَنز العُمَّال : ٢ / ٦ ح ١٢٤ ، مُسْنَد أَحمد : ٢ / ٤٢٦ ، إِحيَاء علُوم الدِّين : ٤ / ٣٩٧ ، شَرح أُصول الكَافِي : ٨ / ٢١٧ .

وَيَجب أَنْ تَكُون المُرَاقبَة بِأَنْ يَصْبح القَلب مُستَغرقاً بِمُلاَحظَة ذِي الجَلاَل وَالإِكرَام وَخَاشِعاً لِهَيبَته ، وَذَلِك لِمَعرفَته سُبْحَانه وَتَعَالىٰ بِبوَاطن الأُمُور وَظوَاهِرها ، وَإِنْ كَان الأَغْلب عَلىٰ أَحوَال هؤُلاَء مُلاَبسَة الأَعمَال الظَّاهِرة ، وَلَكِن لاَ تَخلُو قُلوبهُم مِن الإِلتفَات إِلىٰ الله عزَّوجلّ . وَالمُرَاقبَة يَجب أَنْ تَكُون قَبل العَمل ، أَو حَال العَمل ، فَإِنْ كَان لله أَمضَاه وَإِنْ كَان لغَير الله ٱنصَرَف عَنْه .

ومَسَائِل الفِقْه، زِيَادة عَلَىٰ الوَاجب، وَتَحصِيل فَضِيلة الشّجاعَة الّتي هِي إستقَامة القُوّة الغَضبِيّة مِن غَير مِيل إِلىٰ طَرفِي إفرَاط التّهوّر، وَتَفرِيط الجبن، وَٱنـقيَادها للقوّة العَقليّة عَلَىٰ يُسر وسُهولة، وَمَا يَتبعَها مِن الكرَم، وَالنّجدة، وَكَسر النّفس، والْإِحتمَال، والحُلم، والثّبَات، والبَذل، والشّهامَة مِن غَير مِيل إِلىٰ إفرَاط الشّره، وَتفرِيط الخمُود وإنقيَادها للقوّة العَقلية عَلَىٰ يَسر وسُهولة. والوِقَـار، وَتـحصِيل فَضِيلة العِفّة الّتي هي إستقَامة القُوّة، وَمَا يَتبعها مِن الحَيَاء، والمُسَامحة، والصّبر، والسَّخاء، وَحُسن التّقدِير، والْإِنبسَاط، والْإِنتظام، وَحُسـن الهَـيئة، والقـنَاعة، والهُدىٰ، والوَرع، والطّلاَقة، والمُسَاعدة. وأَمَّا مـعَاصي القَـلب فأضـدَاد هَـذِه المَذكورَات. فإنَّ الأَشْيَاء تَعرف بأضدَادها[1] فَضدّ ٱلتَّوْبَة الْإِصرَار، وَضِدّ الشُّكر الكُفرَان، وَضِدّ الصَّبر الجَزع، وَضِدّ الزُّهد الحِرص، وَضِدّ التّـوكّل حُبّ الدُّنْـيَا، وَضِــدّ التّـفويض[2] الطَّـمع، وَضِـدّ الرّضـا السَّـخط، وَضـدّ التّسـلِيم الحَسَـد والْإِعترَاض، وَضِدّ النِّيّة السَّهو وَالغَفلة، وَضِدّ ٱلْإِخْلَاصِ النِّفاق وَالرِّياء، وَتَعلّم العُلوم المُحرمّة، كَالكهَانة، والنّجوم كَالضِدّ لتَعلّم العُلوم الدِّنيّة فمَا عَرف الأَشْيَاء بِأضدَادها.

(١) أَوْرَدَ الصّدوق رحمه الله فِي الْخِصَال: ٢ / ٥٨٨ أبوَاب السّبعِين ومَا فَوقه ح ١٣. عَن الْإِمَـام الصَّـادق عليه السلام حدِيثاً طَويلاً عن العَقل، وَالجَهل، وَجنودها. وذَكـر كَـثِيراً مِـن الأَشـيَاء وَأضـدَادهـا. عَـنْهُ بـحَار الأَنْوَار: ١ / ١٠٩ ح ٧.

(٢) فِي نُسخَة ـ ب ـ التَّقوِيض وَهُو خَطأ مِن النَّاسخ.

الْفَصْل الْعِشْرُون

فِي ذِكْرِ الحَرْكَات الظَّاهِرة وَالبَاطِنة

اْعْلَم أَنَّ لِكُلّ عبَادة روحَاً، وَجَسداً، وَظَاهراً، وَبَاطِناً، فظَاهرها، وَجَسدها الحَرْكَات المَخْصُوصة. وَبَاطنها الأَسرَار المَقصُودة مِنْهَا، والثَّمرَات المُترتِبة عَلَيْهَا، وَروحهَا حضُور القَلب[1]، والإِقبَال عَلَيْهَا، وَطَلب حصُول مَا هُو المَقصُود مِنْهَا، وَلاَ تَحصل تِلك الثَّمرَات إلّابِذَلِكَ. كالصَّلوة الَّتي هِي عَمُود الدِّين؛ فإِنَّ آثَارها أَنْ تَنْهىٰ عَن الفَحْشَاء، وَالمُنكر، وأَنْ تَكون معرَاج الْمُؤمِن، وَصَلواتنا لاَ يَترتّب عَلَيْهَا ذَلِكَ؛ لأَنَّها بَدن بلاَ روح، وأَنّ فِيْهَا أَسرَاراًكَثِيرة، لاَ نَتدبّرها. فَفِي تَكبِيرها تَنْزِيه لجنَابه تَعَالىٰ عن الشَّرِيك، والمُثل، والنَّقص، وإِشَارة إِلىٰ أَنَّه مَا قَدر لسَاني فِي جَنب شُكرك، ومَا قَدر عَملي فِي جَنب نِعْمك. وفِي دُعَاء التّوجّه

(١) أنظر، الكَافِي: ٣/٢٦٨، إقبَال الأَعمَال: ٣/٢٣٥، مُستدرك الوَسَائِل: ٤/٩٨، بحَار الأَنوَار: ٧٠/٤٠١ ح ٥، المَجْمُوع: ٤/٩٧ و: ٨/٢٣٩، مُغني المُحتاج: ١/٣٢٢، حوَاشي الشّرواني: ٣/٤٢٤، إعَانة الطَّالِبين: ١/٢١٢، فَتح الوَهَّاب: ١/٨٥، حَاشِية رَد المحتَار: ١/٤٤٩، الإِقنَاع: ١/١٧٧.

تَلقين للْإِخْلَاص فِي النِّيَّة، وإظهار لغَاية العبُوديّة، والتّوجّه إِلَيْهِ بـالكُليّة، وفِـي القرَاءة مُكَالمة مع المَـحبُوب، ومُـنَاجاة بِـذكر مَـحَامده، ووَصـفه بـالْأَوصَاف الكَمَاليّة، والنّعوت الجَلاَليّة، مُقدماً عَلَىٰ الحَاجة، وهي طَلب الهدَاية إلىٰ الصِّراط المُسْتَقِيم الَّذي هُو طَرِيق ٱلْأَنْبِيَاء، والْأَوْصِيَاء، والْإِسْتعَاذة من طرِيق أَعدَائـهم، مِن المَغْضُوب عَلَيْهم وَلاَ الضَّالين، من العقَائد البَاطلة، والطُّرق المُـضِلّة. قَـالَ: وفِي الرّكوع، والسّجود خُضوع، وخُشـوع، وتَـذلّل إلىٰ غَـير ذَلِكَ مـمّا يَأتِـي الْإِشَارة إِلَيْهِ. وبالجُملة: فأقرَب الطُّرق إلىٰ الله بَعْد العقَائِد الحقّة المُوَاظبة عَـلَىٰ الْفَرَائِض، والنّوافل الظَّاهرة، والبَاطِنة، وذِكر الله عَلَىٰ كلّ حَـال. كـلّ ذَلِكَ مَـع حضُور القَلب، والخُضوع، والخُشوع[1]. وأَنْ يَكون لَكَ فِـي كـلّ شَـيء فِكـر، وعِبرة، وذِكر الله، مَع تَحلِية القَلب بالفَضَائِل، وَتـخلِيته مـن الرّذَائـل. وَعَـليكَ بخلُوص النِّيَّة فِي جَمِيع أَعمَالك؛ فإنّها الْأَصل الْأَصِيل، ولَيْسَت هِي ما اُشتهر بَيْنَ ٱلنَّاس مِن أَخْطَار المَعَانِي بالبَال ونَحو ذَلِكَ، بَل هي الدَّاعي، والبَاعث للْإِنسَان عَلَىٰ الفِعل، فإنْ كَانَ الدَّاعي رِضا الله، وإمتثَال أَمره، أو القُرب المَعنوي إِلَيْهِ، أَو كَونه أَهلاً لِذَلِكَ، أو شُكراً لهُ، أو حَياءً مِنْهُ، أو حُبّاً لهُ، أو نَحو ذَلِكَ فهُو المَطلوب. وإِنْ كَانَ الدّاعي حُبّ الدُّنْيَا، أَو الجَاه، أَو الرِّياء، والسُّمعة، أَو حَـظّ النَّـفس، أَو

(١) أنظر، الكَافِي: ٣/ ٢٦٨، إقبَال الأَعـمَال: ٣/ ٢٣٥، مُسـتدرك الوَسَـائِل: ٤/ ٩٨، بـحَار الأَنـوَار: ٧٠/ ٤٠١ ح ٥، المَجْمُوع: ٤/ ٩٧ و: ٨/ ٢٣٩، مُغني المُحتاج: ١/ ٣٢٢، حـوَاشـي الشّـروانـي: ٣/ ٤٢٤، إعَانة الطَّالِبين: ١/ ٢١٢، فَتح الوَهَّاب: ١/ ٨٥، حَاشِية رَد المحتَار: ١/ ٤٤٩، الْإِقنَاع: ١/ ١٧٧.

العبَادة، أو نَحو ذَلِكَ، وكِلّ إلَيْهِ. وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[١]. أي عَلَىٰ نِيَّته فإنْ كَانَ شَاكلته، أي طَريقته، وسَجيّته حُبّ الدُّنْيَا، والحِرص عَلَيْهَا فلاَ يَعمل عَملاً إلّا للدُّنيَا، وَبِالعكس فِي ٱلنَّاس عَلَىٰ طَبقَات.

الْأُوْلىٰ: أنّ لاَ يَعمل العَمل إلّا لِحَظّ النَّفس، ولطَلَب الدُّنْيَا، وهَذَا فِي الدَّرك الْأَسفَل مِن النَّار[٢].

ومِنْهُم مَن يَخلط الدُّنْيَا، وٱلْأَخِرَة مَعاً، وَقَد يَقلب أحدهما عَلَىٰ الْآخر، والَّذي وَرَد فِي الشّرع بُطلاَن هَذِه العبَادة.

ومِنْهُم مَن يَعْمل رَجَاءً للثّواب، وخُوفاً من العقَاب، وَقَد وَقَع الخِلاف فِي هَذِه العبَادة. والْأَصحّ الصِّحّة لظَاهر الآيَات، والرِّوَايَات[٣].

وَمِنْهُم مَن يَغلب عَلَيْه الشّوق للعبَادة فَيحبّها حَتَّىٰ كأنَّه يُعَانقها، وهي مُرَتبة صَحِيحة. وأَعلَىٰ المَرَاتب أنْ يَعبد الله تَعَالىٰ؛ لأَنَّه أَهْل للعبَادة، وهِي دَرَجة الصّدِيقين. وفِي المُرتَضوي: «مَا عَبدتُك خَوفاً مِن نَارك، وَلاَ طَمعَاً فِي جَنّتك؛

---

(١) ٱلإسْرَاء: ٨٤.

(٢) قَالَ الرّسُول ﷺ: «مَن طَلَب الدُّنْيَا بِعَمل ٱلْأَخِرَة فمَا لهُ فِي ٱلْأَخِرَة مِن نَصِيب».
أُنظر، المَجْلسي فِي بحار الأنوَار: ٦٧/٣١٨ح ٤٠.

(٣) أَوْرَدَ العلاّمَة المَجلسي فِي بحَاره: ٦٧/١٨٦كِتَاب الإِيمَان، والكُفر مَانصّه: فَلا تَصغ إِلىٰ قَول مَن ذَهب إلىٰ بُطلان العبَادة، إذَا قَصد بِفصلها تَحصِيل الثّواب، أو الخَلاص من العِقَاب... فإنَّ هَذَا قَول مَن لا مَعْرِفَة لهُ بحقَائق التّكاليف، ومرَاتب ٱلنَّاس فِيهَا، فإنَّ أكثَر ٱلنَّاس يَتعذر فَهم العبَادة إبتغَاء وَجه الله بِهَذا الْمَعْنَىٰ؛ لأَنَّهم لاَ يَعرفون من الله إلاَّ المَرجو، والمخوّف... وأُنظر، كَلاَمه ـ طَيب الله ثَرَاه ـ فِي النِّية، وَشرَائطها، ومرَاتبها بَاب ٥٣: ١٩٥ ـ ١٩٩ فَقَد ذَكر تَفصِيلاً مُفِيداً فرَاجع.

ولكنْ وَجَدتك أَهلاً للعبَادة فعبَدتك»[1]. وفِي الصّادِقي: «إنَّ قَـوْماً عَـبَدُوا اللهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الأَحْرَارِ»[2]. وَفيهِ إنّ هَذِه الدَّرجة أَنْ يَعلم العَالِم مِن نَفْسه إنَّه لَو لَم يَكن جَنَّة، وَلاَ نَار، بَل لو كَانَ ـ والعيَاذ بالله ـ العَاصي فِي الجَـنَّة، والمُطِيع فِي النَّار؛ لاِختَار الطَّاعة؛ لأَنَّه تَعَالىٰ أَهْل لهَا. ومن بَـعْدها أنْ يَـعبد الله تَعَالىٰ شُكراً لهُ، مِن مَلاَحظة نعمَائه غَير المُتنَاهِية، وحكّم العَقل بوجُوب عبَادة هَذَا المُنعم لِذَلِكَ، ثُمَّ أَنْ يَعبدالله تَعَالىٰ حيَاءً مِنْهُ، حَيْث يَعلم أَنَّه مطّلع عَلَىٰ سرّه، وعلاَنيته، وظَاهره، وبَاطنه، وعَلَىٰ جَمِيع أَحوَاله فَيشتَغل بالطَّاعته، وَيَنزَجر عن مَعْصِيته. ومِنْهَا أَنْ يَعبد الله حبّاً لهُ، ورَتبة المَحبّة من أَعلَىٰ المَـرَاتب، وتَـحصل بِالمدَاومة عَلَىٰ العبَادة، والذِّكر، ويَتذكّر نِعم الله، وأَلطافه. فإِذَا أَحبّه لَم يَلتفت إِلىٰ نَفع، وَضَرر، ثوَاب، وعقَاب، كمَا يشَاهد فِي مَحبّة أَهْل الدُّنْيا. ومِنْهَا أَنْ يَعبد الله تَقرّباً إِلَيْهِ لا قُرباً زَمَانيّاً، ولاَ مَكانيّاً، بل مَعنويّاً كمَا يَكـون الحَـبِيب أَقْـرَب إِلىٰ الحَبِيب. وإِن كَانَ بَيْنَهُمَا مسَافة مَا بَنِين المُشرق والمَغْرِب من الحَدّ، والمُحاذي. والطَّرِيق إِلىٰ خلّوص النِّيّة بَعْد الإِستعَانة بالله، والإلتجَاء إِلَيْهِ، والتّفكّر فِي فـنَاء الدُّنْيا، وَنَعِيمها، وبَقَاء ٱلْأَخِرَة ودَوامها، والمُواظبة عَلَىٰ الأَعْمَال الصّـالحة. ولاَ

---

(١) بحَار الأَنْوَار: ٦٧ / ١٨٦، ١٩٧، ٢٣٤.

(٢) أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٢٣٧). أَوْرَدَ الكُلَينِيّ فِي الكَافِي: ٢ / ٨٤، كِتَاب الإِيمَان بَاب العبَادة ح ٥ عن الإِمَام الصّادقعليه السلام أَنَّه قَالَ: إِنّ العبّاد ثلاَثه: قَوم عَبدوا الله عزّوجلّ خوفاً فَتِلك عبَادة العَـبِيد، وَقوم عَبدوا الله تَبَارَك وتَعَالىٰ طَلَب للثّواب، فَتِلك عبَادة الأَحرَار، وقَوم عَبدوا الله عزّوجلّ حُـبّاً له، فَتلك عبَادة الأَحرَار وَهي أَفضل العبَادة.

تَترك النّوافل ، والمُستحبّات ، تعلّلاً بأنّ الله لاَ يَقبل إلّا الخَالص ، ومَا قَبل عَلَيْه العَبد ؛ لأَنّ ذَلِكَ من حِيل الشّيطان عَلَىٰ الإِنْسَان ؛ لِيحرمه الخِيرَات ، والمَثوبَات. وَأَجعل هَمّك فِي الأَعْمَال الصّالحة ، وَاجبة ، وَمَندُوبة مع التّفكّر ، والحضُور . وَلاَ تَنْسَىٰ ذِكر المَوت والآخِرَة ، وَلاَ تَدع أَنْ تَخلو سَاعة فِي لِيلك ، أَو نهَارك بِنَفسك ، وَتَنظر فِي المَخلوقَات فِي الأَرَضِين ، والسّمَاوات ، والجَماد ، والنَّباتَات ، وَتُعتبر بمَا تَرىٰ من الآيَات ، الدّالة عَلَىٰ قُدرة خَالق البَريّات ، قَالَ تَعَالىٰ : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْأَفَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[1] ، وقَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾[2] ، وقَالَ تَعَالىٰ : ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[3] ، وقَالَ تَعَالىٰ : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾[4] ، فإِذَا تَفكّرت فِي ذَلِكَ حَصل لَك نُور يَبعثك عَلَىٰ العَمل ، وَكُلّما عَلمت قَويت ، وَكُلّما قَويت عَلمت ، كمَا قَالَ الإِمَام الصّادقعليه السلام : « بِالحِكْمَة يَستَخرج غَور العَقل ، وَبالعَقل يَستخرج غَور الحِكْمَة ، فإِذَا وَاظبت عَلَىٰ ذَلِكَ فَتْح الله مسَامع قَلبك ، فأدرَكت الحِكْمَة ، وَعَرَفت العِبرَة ، وَخَلصت نِيّتك ، وَحَضر قَلبك ، وَصحّ قَصدك فِي الخِيرَات ،

---

(١) فُصِّلَتْ : ٥٣.

(٢) يُوسُفَ : ١٠٥.

(٣) ٱلرُّوم : ٨.

(٤) ٱلأَعْرَاف : ١٨٥.

وَترقّت نَفْسك »[١]. وَفِي الْحَدِيث القُدسي: « مَن أَخـلَص لله العـبُوديّة أرْبَـعِين صَبَاحاً تَفجّرت ينَابِيع الحِكْمَة عَلَىٰ لسَانه »[٢]. وَفيهِ: « مَا زَال العَبد يَتقرّب إِليَّ بالنّوافل حَتّىٰ أُحبّه، فإِذَا أَحبَبته، وَكنت سَمعه الَّذي يَسمع بِهِ، وَبَصره الَّذي يُبصر بِهِ، ولسَانه الَّذي يَنطق بِهِ، إِنْ دعَاني أَجَبته[٣]، وإِنْ سَألني أعـطَيته، وإِنْ سَكت آبتدأْته »[٤]. فَبَيّن سُبحَانه إِنَّ سَبب مَحبّته للعَبد هُو تَقرّبه إِلَيْهِ بـالنَّوافـل، ومَـن أَحبّه الله قَذَف فِي قَلبه العِلْم. فَفِي الْحَدِيث النّبوي: « لَيْسَ الْعِلْم بِكثرَة التّـعلّم،

(١) فِي الكَافِي: ١ / ٢٨ ح ٣٤، مَجمَع البَحرين: ٣ / ٣٣٧، وَرَد بِلفظ: (كَانَ أَمِير آلـمُؤْمِنِينَ عليه السلام يَـقول: بِالعَقل إِستَخرج غَور آلحِكْمَة، وَبِالحكمَة إِستخرج غَـور العَـقل، وَبِـحُسن السّـياسة يكُـون الأَدب الصّالح ...). وَقَالَ عليه السلام: «فَمَنْ تَبَصَّرَ فِي الْفِطْنَةِ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ، وَمَنْ تَبَيَّنَتْ لَهُ الْحِكْمَةُ عَرَفَ الْعِبْرَةَ، وَمَنْ عَرَفَ الْعِبْرَةَ فَكَأَنَّمَا كَانَ فِي الأَوَّلِينَ، وَالْعَدْلُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعٍ: شُعَبٍ عَلَىٰ غَائِصِ الْفَهْمِ، وَغَوْرِ الْعِلْمِ وَزُهْرَةِ الْحُكْمِ، وَرَسَاخَةِ الْحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ، وَمَنْ عَلِمَ غَوْرَ الْعِلْمِ صَدَرَ عَنْ شَرَائِعِ الْحُكْمِ وَمَنْ حَلُمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ، وَعَاشَ فِي النَّاسِ حَمِيداً وَالْجِهَادُ». وأُنظر، نَهج الْبَلاَغَة: ٤ / ٨.

وَالغَور: مُفرد الأَغوَار، بِآلفَتح، وَهُو إِستخرج نِهَاية ما فِي قوته من الوصُول إِلىٰ العلُوم، والمعَارف. وبآلة العَقل يمكن الوصُول إِلىٰ كُنهِ الحِكْمَة، وبظهُور الحِكْمَة من العِقل يَظهر ما كَانَ مَخزوناً عَـقله. أُنظر، مَجمَع البَحرين: ٣ / ٣٣٧.

(٢) أُنظر، المَحَاسن: ١ / ٦١ ح ١٠٣، شَرْح مِئة كَلمَة: ٢، مِيزَان الإِعتدَال: ٢ / ٦٦٥ ح ٥٢٥٥، عـيُون أَخبَار الرِّضا عليه السلام: ٢ / ٧٤ ح ٣٢١، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٦٧ / ٢٤٢ ح ١٠، لِسَان المِيزَان: ٤ / ٧٠.

(٣) فِي نُسخَة ـ ب ـ أَخرَمته.

(٤) أَوْرَدَ الكُلَينِيّ فِي الكَافِي: ٢ / ٣٥٢ كِتَاب الإِيمَان، وَالكُفر ح ٧، نَهج آلبَلاَغَة: آلحِكْمَة (٣٩)، الثّمر الدَّاني للآبي الأَزْهَري: ٦٧٩، مُسْنَد أَحْمَد: ٦ / ٢٥٦، صَحِيح البُخَاري: ٧ / ١٩٠، السُّنن الكُبْرىٰ: ٣ / ٣٤٦ و: ١٠ / ٢١٩، مَـجْمَع الزَّوائـد: ٢ / ٢٤٧، فَـتْح البَـارِي: ١٠ / ٣٨٦، تُـحفَة الأَحـوذي: ٨ / ٤٨٣، الْمُصَنَّف لِإبْن أَبي شَـيبَة: ١١ / ١٩٢ ح ٢٠٣٢، صَـحِيح أَبـن حـبَّان: ٢ / ٥٨ ح ١٣٤٦، المُعْجَم الكَبِير: ٨ / ٢٠٦، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٢ / ١٥٥ باب ٥٧ ح ٢٥.

وإنّما العِلْم نُور يَقذفه الله فِي قَلب مَن يُحبّ»[(١)]. وَأَعلم أنّ أَحسن الرّيَاضَات الرِّيَاضة الشّرعِيّة. بأنْ لاَ تَأكل حَتّىٰ تَجوع، ولاَ تَرفع يَدك إلّا وأَنت تَشتَهي. والمَاء كَذَلِكَ. مُتدبّراً قَوله تَعَالىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَتُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لاَيُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[(٢)]. ثُمّ تَوجّه إِلىٰ الأَعْمَال فرَائِضها، ونوَافلها مُتذكّراً، مُتفكّراً، خَاضعاً، خَاشعاً. ثُمّ عَليك بالأَذْكَار الشّرعيّة الوَاردة عن النّبيّ، والأَئِمَة الهُدَاة، فِي المَأكل، والمَشرب، والنّوم، واليَقظة، والقِيَام، وَالقُعود، وسَائِر الأَحوَال. فَقَد ورَد مـن الأَذْكَار فِي آدَاب الخَلا ثـمَانِية، أَو أَكثر، فإنّ ذَلِكَ من أَعظم الرّيَاضات[(٣)].

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ١ / ٣٠ ح ١، إحيَاء عُلوم الدِّين: ١ / ٤٤، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٤ / ٥١٠ ح ٥٧١١، مصبَاح الشَّرِيعة: ١٦، المُستَرشد في الإمَامَة: ٩، أَوْرَدَ المَجلسي فِي بحَار الأَنوَار: ١ / ٢٢٥ كِتَاب العِلْم باب ٧ ح ١٧ عن عنوَان البَصري، عَن الإِمَام الصَّادقعليه السلام أَنّه قَالَ: لَيْسَ العِلْم بالتَّعلّم، إنّما هُو نُور يَقع فِي قَلب مِن يُرِيد الله تَبَارَك وتَعَالىٰ أَنْ يَهدية.. وَجَاء فِي مُنيَة المُرِيد: ١٦٧ الفَصْل الثّالث البَاب الأَوّل بِلفظ: لَيْسَ العِلْم بِكَثرة التَعلم.

(٢) الأَعْرَاف: ٣١.

(٣) أُنظر المُقْنِعَة للشّيخ المُفِيدرحمه الله: ٣٩ كِتَاب الطّهارة البَاب ٣ آدَاب الأَحدَاث المُوجبة للطّهارة، تَهْذِيب الأَحْكَام للطّوسيرحمه الله: ١ / ٢٤ البَاب ٣، مَن لاَ يَحضرَه الفَقِيه للصَّدوقرحمه الله: ١ / ١٦ بَاب ٢ إرتيَاد المكَان للحَدث، والسُّنّة فِي دَخوله، والآدَاب فيهِ إِلىٰ الخرُوج مِنهُ، الوَسَائِل للحُر العَامليرحمه الله: ١ / ٢٩٩ أَبوَاب أَحْكَام الخَلوة. فَقد ذَكروا جُملة كَبِيرة من الآدَاب، والسُّنن فِي الخَلوة. فرَاجع.



الْفَصْل الحَادِي وَالْعِشْرُون

فِي ذِكْر تَرْك المَعَاصِي، وَفِعْل الطَّاعَات

الدِّيْن الَّذي يُدَان الله بِهِ قِسمَان: تَرك المعَاصي، وَفِـعل الطَّـاعَات. والأَوَّل أَشقّ من الثَّانِي؛ لأَنَّ الطَّاعة مُقدورة عَلَىٰ كلّ أَحد، وَتَرك المعَاصي لاَ يَقدرّ عَلَيْهَا إِلَّا الصِّديقُون. وَلذَا قَالَ عليه السلام المُهَاجر مَن هَـجر السُّـوء، والمُـجَاهد مـن جَـاهد هَواه[1]. والمَعْصِيَة إِنَّما تَـتحقّق بـالْجَوَارِح الَّـتي أَنـعَم الله بـهَا عَـلَىٰ الْإِنْسَـان، فالْإِستعَانة بِنعمَة الله عَلَىٰ مـعَاصِيه غَـايَة الكُـفرَان، وَخِـيَانة فِـيما أَودَعـه الله. وَالْأَعضَاء، والْجَوَارِح رَعِيّتك وَأَنت الرَّاعي، فأَنظر كَـيف تَـرعَاها. حَـتَّىٰ قَـالَ

(١) أَوْرَدَ الكُلَينِيّ فِي الكَافِي: ٢ / ٢٣٥ بَاب الإِيمَان، والكُفر بَاب المُؤْمِن، وَعَلاَماته ح ١٩، عَن رَسُول الله صلى الله عليه وآله أَنّه قَالَ: أَلاَ أُنبئكُم بِالمُؤمن؟ مَن أَئتَمنه ٱلـمُؤْمِنُونَ عَـلَىٰ أَنـفسهم... والمُـهاجر مـن هَـجر السَّيئات... عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٦٤ / ٣٥٨، الصَّدوق فِي مَعَانِي الأَخْبَار: ١٦٠ بَاب مَعنىٰ الجِهاد الأَكبَر، عَن الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام، عَن رَسُول الله صلى الله عليه وآله قَالَ: مرحبًا بقَوم قَضوا الجِهاد الأَصغَر، وَبقي عَلَيْهم الجِهاد الأَكبَر. قِيل: يا رَسُول الله، وَمَا الجِهاد الأَكبَر؟ قَالَ: جِهاد النَّفس. وقَالَ عليه السلام: أَفضَل الجِهاد مِن جَاهد نَفسه الَّتي بَيْنَ جَنبِيه. عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٦٧ / ٦٥ باب مرَاتب النَّفس ح ٧.

رَسُول الله ﷺ : «كُلّكم رَاعٍ ، وَكُلّكم مَسئُول عَن رَعِيَّته ، الإِمَام رَاعٍ وَمَسئُول عَن رَعِيَّته ، وَالرَّجل رَاعٍ فِي أَهلِهِ وَمَسئُول عَن رَعِيَّته ، وَالمَرْأَة فِي بَيْت زَوجها رَاعِية وَمَسئُولة عَن رَعِيتها ، وَالخَادم رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّده وَمَسئُول عَن رَعِيَّته»[1] وَالأَعضَاء تَشهد عَلَىٰ الإِنسَان يَوْم ٱلْقِيَامَة بِلسَان ذَلِق[2] تَفْضَحه عَلَىٰ رؤوس الأَشهَاد . قَالَ تَعَالىٰ : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[3] . فإِذَا أَرَدت السَّلاَمة ، وَطَرِيق النَّجَاة ، فَٱحفظ جَمِيع أَعضَائك ، وَجوَارحك مِن المعَاصي ، سِيّما أَعضَائك السَّبعة ، وَهِي : العَيْن ، والأُذُن ، وَاللِّسان ، والبَطْن ، والفَرْج ، واليَدَان[4] وَالرِّجلاَن .

---

(١) أنظر ، صَحِيح البُخاري : ٢/٨٤٨ ح ٢٢٧٨ و : ٩٠١ ح ٢٤١٦ و : ٩٠٢ ح ٢٤١٩ و : ٣/١٠١٠ ح ٢٦٠٠ و : ٥/١٩٨٨ ح ٤٨٩٢ و : ١٩٩٦ ح ٤٩٠٤ و : ٦/٢٦١١ ح ٦٧١٩ ، صحيح أبن حبَّان : ١٠/٣٤٢ ح ٤٤٨٩ ، سُنن التِّرمِذي : ٤/٢٠٨ ح ١٧٠٥ ، مَجْمَع الزَّوَائد : ٥/٢٠٧ ، مُنيَّة المُريد للشَّهيد الثَّاني : ٣٨١ ، بحَار الأَنوَار : ٧٢/٣٨ ح ٣٦ ، تَفْسِير القُرطبي : ٥/٢٥٨ ، صَحِيح مُسلم : ٣/١٤٥٩ ح ١٨٢٩ ، أحمَد بن حَنبل فِي المُسند : ٢/٢٠٧ ح ٤٤٩٥ ، البَغدَادي فِي تأرِيخ بَغدَاد : ٢/٣٤٤ ، الطَّبرَاني فِي المُعْجَم الكَبِير : ٥ ح ٤٥٠٦ .

(٢) ذَلِق أي طَلِق جَاء فِي الحَدِيث : إذَا كَان يَوْم ٱلْقِيَامَة جَاءت الرَّحم فَتكلمَت بِلسَان ذَلِق طَلِق ، تَقول : أَللَّهُمَّ صَل مَن وَصَلني ، وَٱقطَع مَن قَطَعني . أُنظر ، الكَافِي : ٢/١٥٦ ، مَجْمَع الزَّوَائد : ٨/١٥١ ، كَنز العُمَّال : ٣/٣٦٢ ح ٦٩٤٨ ، الدُّر المَنثُور : ٦/٦٤ ، النِّهَايَة فِي غَرِيب الحَدِيث : ٢/١٦٥ ، لِسَان العَرب لِابْن مَنظور : ١٠/١١٠ ، المُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة : ٥/٢١٧ ح ٢٥٣٩٢ ، الجَامِع لمَعمر بن رَاشد : ١١/١٧٠ ، المُعْجَم الأَوسَط : ٣/٣٣٤ ح ٣٣٢١ ، شُعب الإِيمَان : ٦/٢١٥ ح ٧٩٣٦ و ٧٩٣٧ ، التَّرغِيب وَالتَّرهِيب : ٣/٢٣٠ ح ٣٨٠٩ .

(٣) ٱلنُّور : ٢٤ . وَجَاء فِي سُورة يٰس : ٦٥ قَوله تَعَالىٰ : ﴿وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ .

(٤) فِي الأَصل : وَاليَد .

أَمَّا العَيْن: فَأنْعَم الله بِها عَليكَ لِتَهتَدي بِهَا إلىٰ مصَالحك، وَتَستَعِين بِـها فِـي حوَائِجك وَتَنظر بِها مَلكُوت السَّموَات، والأَرْض وَمَا بَيْنَهُمَا، وَتُعْتَبر بِمَا فِيْهَا مِن الآيَات فَاحفظها أَنْ تَنْظر بهَا إِلىٰ مَحرّم، وإلىٰ صورَة حَسِنة بِشَهوة نَفْس، أَو تَنْظر بِها إِلىٰ مُسلم بِعَين الإحتقَار، أَو تَطلع بِها إِلىٰ عَيب مُسلم.

وَأَمَّا الأُذُن: فاحفظهَا مِن الإِصغَاء إِلىٰ البِدعَة، وَالغِيبَة، وَالفُحش، والخَوض فِي البَاطل، وَذِكر مسَاويء النَّاس؛ فإِنّها خُلقت لكَ لِتَسمع بهَا كلاَمَ الله، وَسُنَّة نَبيِّه، وَحُكم أَوْلِيَائه، وَيَتوصّل بإستفَادة الْعِلْم بهَا إِلىٰ رِضىٰ الرَّبّ، والنَّعِيم الدَّائِم فإِذَا أَصغيت بهَا إِلىٰ البَاطل هَلَكت، وَخَسرت[1]. فرَوي: «أَنَّ المُسْتَمع شَرِيك القَائِل، وَأَنَّ المُسْتَمع أَحَد المُغتَابيْن»[2].

---

(١) أَوْرَدَ المَجْلسي فِي البحَار: ٧٢ / ٢٥٩ كِتَاب العِشرة باب الغِيبَة ح ٥٣. عَن كِتَاب جَامِع الأَخْبَار قَالَ: قَالَ النَّبيّ ﷺ: نزّهُو أَسمَاعكُم مِن إستمَاع الغِيبَة؛ فإِنَّ القَائِل، وَالمُستَمع لهَا شَرِيكان فِي الإِثم».

(٢) لَقَد مَنَّ الله بِها عَلينَا ـ أي الأُذُن ـ فَلاَ بُدَّ أَنْ نَحفظهَا مِن الإِصـغَاء إِلىٰ البِـدْعَة، والـغِيْبَة، والفُـحْش، والخَوض فِي البَاطِل، وذِكْر مسَاويء النَّاس؛ فإِنَّها خُلِقَت لنَا لِنَسمَع بِها كَلاَم الله، وسُنَّة نَبيِّه، وحُكْم أَوليَائه، ونَتوصّل بإِستفَادة العِلْم بِهَا إِلىٰ رِضىٰ الرَّبّ، والنَّعِيم الدَّائِم. فإِذَا أَصْغينَا بِها إِلىٰ البَاطِل هَلَكنَا، وخَسرنَا. أَورَد المَجْلسي فِي البحَار: ٧٢ / ٢٥٩ كتَاب العِشرَة بَاب الْغِيْبَة ح ٥٣. عَن كـتَاب جَـامِع الأَخْبَار قَالَ: قَالَ النَّبيّ ﷺ: «نَزّهُو أَسْمَاعكُم مِن إِسْتمَاع الْغِيْبَة؛ فَإِنَّ القَائِل، والمُسْتَمع لهَا شَرِيكَان فِي الإِثم». وأُنظر، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٣ / ٦١٢، ورُوي: «أَنّ المُسْتَمع شَرِيك القَائِل، وأَنَّ المُسْتَمع أَحد المُغتَابِين». أُنظر، المَجْلسي فِي بحَار الأَنوَار: ٧٢ / ٢٢٦ كتَاب العِشرَة بَاب الْغِيْبَة فِي بيَان ح ١ عَن الرَّسُول الأَكْرَم ﷺ أَنّه قَالَ: «الْمُسْتَمِعُ أَحد المُـغتَابِين». أُنـظر، مَـجمَع الزَّوائـد: ٨ / ٩١، إِحْيَاء علُوم الدِّين: ٣ / ١٢٨، حَاشِية رَدّ المحتار: ٦ / ٧٣١، سُبل السَّلاَم: ٤ / ٢٠٨.

وَقَالَ الإِمَام عَليّ ﵇: «السَّامِع لِلغِيبَة أَحْد المُغتَابِين». أُنظر، عيُون الحِكَم والموَاعِظ: ٢٧، غُرر ↔

وَأَمَّا اللِّسَان: فَأنْعَم الله بِهِ عَليك لتَكثّر بِهِ ذِكر الله، وَتِلاَوت كِتَابه، وتُرشد بِهِ خَلق الله إلىٰ طَرِيقه. فإِذَا إستَعملتهُ فِي غَير مَا خُلق لهُ فقَد كَفرتَ نِعمَة الله فِيهِ. وَهُو أَعظم أعضَائك عَليك؛ فإنّه صَغِير جُرمه، كَبِير إثمه. وَجُرمه إذ مَا مِن موجُود، أَو مَعدُوم، خَالق، أو مَخلُوق إلّا وَيتنَاوله اللِّسَان[1]. والكُفر، وَالإِيمَان إنّما يُعلمَان بِاللِّسَان. ورُبّ كَلمَة سَقط فِيهَا أَبعْد مَا بَيْنَ السّماء، والأَرْض. ورُوىٰ أَنّه: «يُشرِف كُلّ يَوْم عَلَىٰ الأَعضَاء، فيقُول: كَيف أَنْتُم؟ فَيقُولُون: بِخَير إنْ سَلمنَا مِنك، ثُمَّ يَقُولون: الله، الله فِينا! فإِنَّا إنّما نُثَاب، وَنُعَاقب بِكَ»[2]. ورُوي «هَل يُكبّ ٱلنَّاس عَلَىٰ منَاخِرهم إلّا حصَائِد أَلسِنَتهم»[3].

وَفِي الخَبر: أَنَّ الرّجل ليَتَكلّم بِالكَلمة يَهوي بهَا فِي جهّنم سَبْعِين خَرِيفاً[4].

↔ الحِكَم: ٥٥٨٣، شَرْح نَهج ٱلبَلاَغَة لِابْن أَبِي ٱلحَدِيد: ٩/٦٥ و: ١٠/٤٥، جَوَاهِر المطَالب فِي مَنَاقِب الإِمَام عَليّ لِابْن الدِّمَشْقِي: ٢/١٥٢ ح ٧١، المَنَاقِب للخوَارزمِي: ٣٧٥، كَشف الرِّيبة: ٦٤، مُستَدرك الوَسَائِل: ٩/١٣٣، شَرْح مِئة كَلِمة لِلبَحراني: ١٥٦، شَرْح كَلِمَات أَمِير المُؤمِنِين لعَبدالوهَاب: ٣٧ تَحت رَقم «٤٦»، بحَار الأَنْوَار: ٧٢/٢٢٦ ح ١.

(١) هَكَذا فِي الأَصل.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٢/١١٥ ح ١٣، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢/١٨٩ ح ١، أُنظر، الصّدوق فِي الخِصَال: ١/٦ ح ١٥، بحَار الأَنْوَار: ٦٨/٢٧٨ ح ١٤.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٢/١١٥ ح ١٤، تُحف العقُول: ٥٦، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٦٨/٣٠٣ ح ٧٨، المَجَازات النَّبوِّية: ١٥٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢/١٩٢ ح ٨، مُستدرك الوَسَائِل: ٩/٣٢ ح ١٥، أَمَالِي الطُّوسي: ٥٣٦، مكَارِم الأَخلَاق: ٤٦٩، مُسْنَد أَحْمَد: ٥/٢٣١، سُنَن التِّرمِذي: ٤/١٢٥ ح ٢٧٤٩، مُستدرك الحَاكم: ٤/٢٨٧، مَجْمَع الزَّوائد: ١٠/٢٩٩، المُصَنَّف لعَبدالرَّزاق الصَّنعَانِي: ١١/١٩٤ ح ٢٠٣٠٣، المُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٦/٢٣٧ ح ٣، سُنَن أَبي دَاود الطَّيالسي: ٧٧.

(٤) مُسْنَد أَحْمَد: ٢/٢٩٧ و: ٥٣٣، شَرْح الأَزهَار: ٤/٣٠٨، أَمَالِي المُفِيد: ٢١٨، وَسَائِل الشِّيعَة:

فَإحفظ لسَانك مِن سَبْعَة:

الأَوَّل: الكَذب فهُو مِن أُمّهَات الكَبَائِر [١]، وَمِن خطَب أَمِير الْـمُؤْمِنِين عليه السلام: «الإِيمَانُ أَنْ تُؤْثِرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ، عَلَىٰ الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ، وَأَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ، وَأَنْ تَتَّقِيَ اللهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ» [٢]. فَتحفّظ مِنْهُ فِي

↔ ٤ / ١١٣٩، مكَاسب الشّيخ الأَنْصَاري: ٥٦، قريب مِنْهُ.

(١) أنظر، فَيض القَدير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٥ / ٨٠ ح ٦٤٥٥، جَامِع الأَخْبَار: ١٧٣، أَعلاَم الدِّين: ٣١٤، نُزهَة النَّاظر وَتَنبيه الخَاطر: ١٤٥ ح ١٣، مُستَدرك الوَسَائِل: ٢ / ١٠٠ ح ١١، وَقَالَ الشّيخ الأَنْصَاري رحمه الله فِي كِتَابه المكَاسب: ٤٩، الكَذب حَرَام بِضَرورة الْعُقُول، والأَديَان. وَيَدلّ عَلَيْه الأَدلّة الأَربعَة. وأُنظر، المَجْلسي فِي بحَاره: ٧٢ / ٢٦٣ ح ٤٦، عَن الإِمَام أَبي مُحمَّد العَسكري عليه السلام أَنّه قَالَ: جُعْلَت الخَبَائث فِي بَيْت، وَالكَذب مِفْتَاحها.

(٢) أُنظر، نَهج البَلاَغَة: الحِكْمَة (٤٥٠). فَالصِّدْق حَسَن بِالذَّات، والْكَذِب قَبِيح كذَلِكَ.

وَفِي بَيَان فَضِيلَة الصِّدق قَالَ تَعَالىٰ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأَحْزَاب: ٢٣، وَقوله تَعَالىٰ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾، التَّوْبَة: ١١٩. وَقَال الرَّسُول الأَعْظَم صلى الله عليه وآله: (إِنَّ الصِّدق يَهدِي إِلىٰ البِر، وَالبِر يَهدي إِلىٰ الجَنَّة، وَمَا زَال الرَّجل يَصدُق وَيَتَحرىٰ الصِّدق حَتَّىٰ يُكْتَب عِندَ الله صَدِّيقاً، وَإِنَّ الكَذِب يَهدي إِلىٰ الفُجُور، وَالفُجُور يَهدِي إِلىٰ النَّار، وَمَا زَال الرَّجل يَكْذِب وَيَتحرىٰ الكَذْب حَتَّىٰ يُكْتَب عِندَ الله كَذَّاباً). أُنظر، مُوطَأ مَالِك: ٢ / ٩٨٩ ح ١٧٩٣، المُصنَّف لِابْن أَبي شَيبَة الكُوفي: ٥ / ٢٣٥ ح ٢٥٥٩٩، مُسْنَد أَحْمَد: ١ / ٤٠٥ ح ٣٨٤٥.

وَيُطلَق الصِّدق عَلىٰ خَمْسَة مَعَان: صِدق فِي القَول، وَصِدق فِي النِّيَّة وَالإِرَادة، وَصِدق فِي العَزْم، وَصِدق فِي الوَفَاء، وَصِدق فِي العَمَل.

وَمَع هَذا قَد يَجب الْكَذِب، وَيُحرم الصِّدْق دَفعاً لِلمَفسَدة وَجَلباً لِلمَصلَحة، كمَا لَو رَأَيت سَفَاكاً يَعدو خَلف بَريء لِيغتَاله، وَسَأَلك السَّفاك، هَل رَأَيْت هَذا الرَّجُل؟. وَأيضاً يُقبل الْكَذِب فِي فَنْ الْحَرْب، وَمِن الطَّبيب لِيطمئِن المَريض، وَعَلَيْهِ يَكُون مُرَاد الإِمَام بِالضَّرر هُنا مَا يُمكن تَحمله وَلاَ يَجوز دَفعه وَإِزَالته بِإِضرَار الآخرِين، كَالشَّهادة بِالْحَقّ عَلىٰ الطُّغَاة المُبْطلِين وَإِنْ غَضِبُوا وَشَتمُوا.

الجدّ، وَالهَزل. وإذَا تَعود عَلَىٰ الهَزل تداعىٰ إلىٰ الجدّ. والكَاذب مَمقُوت عِند الله، وَعِند النّاس. فَإنّك إذَا عُرفتَ بِالكَذب إرتَفع الوثُوق بِكَ، واُحتُقرت. وَاُنظر إلىٰ نَفْسك كَيف تَنفر عَن الكَاذب. وَلا يَسلم لِلمَرء دِين، وَلاَ إيمَان إلاَّ إذَا اُبتَعد عَن الْكَذِب، ومن أَقوَال الإمَام: «لاَ يَجد عَبد طَعم الإيمَان حَتّىٰ يَترك الْكَذِب جِدّه، وَهَزله»[١]، وَ: «إنّ الكَاذِب يُعَامل فِي الدُّنْيَا مُعَامَلَة الْمُسْلِم إذَا نَطق الشّهادتِين، ويُعَامل فِي ٱلأَخِرَة مُعَامَلَة الْكَافِر، لقَوْله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[٢]. وَقَول الرَّسُول الأَكرَم ﷺ: «ٱلْمُؤْمِن لاَ يَكذب»[٣].

الثَّانِي: الخُلف فِي الوَعَد. فَإيَّاك وَالوَعد! وإذَا وَعَدت فإيَّاك وَالخُلف! فإنَّه مِن إمَارات النِّفاق. وَفِي الْحَدِيث النَّبوِي: «ثَلاَث مَن كُنّ فيهِ فَهُو مُنَافق، وَإنْ صَام وَصلّىٰ. ومَن إذَا حَدَّث كَذِب، وإذَا وَعَد أَخلَف، وإذَا اُئتمن خَان[٤]. فَكلّ

---

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ. أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٣٤٠ ح ١١، تُحَف الْعُقُول: ٢١٦، بِحَار الأَنْوَار: ٧٢ / ٢٤٩ ح ١٤، وَسَائِل الشّيعَة: ٨ / ٥٧٧ ح ٢، مَجْمَع الفَائِدة: ١٢ / ٣٦١.

(٢) ٱلنَّحْلِ: ١٠٥.

(٣) أُنظر، تَكمِلَة حَاشِية رَدّ المحتَار لِابْن عَابدِين (عَلاَء الدِّين): ٢ / ٦٠٧، نُور البَرَاهِين للسّيد عَبدالله الجزَائِري: ١ / ٥٤٨.

(٤) أُنظر، الخِصَال: ٢٥٤ ح ١٢٩، وَلكن بِلَفظ (أَرْبَع)، تُحَف العقُول: ٣١٦، مُستدرَك الوَسَائِل: ١١ / ٤٨ ح ٣، أُنظر، اُبن شُعبه فِي تُحَف الْعُقُول: ٢٣٣ مِن كَلاَم الإمَام الصَّادق عليه السلام سَمّاه بَعض الشّيعَة نَثر الدُّرر، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٥ / ٢٢٩ ح ١٠، مُسْنَد أَحْمَد: ٢ / ١٩٨ و ٥٣٦، سُنَن أَبي دَاود: ٢ / ٤٠٩ ح ٤٦٨٨، سُنَن النّسَائي: ٨ / ١١٧، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٦ / ٢٨٨، مَجْمَع الزَّوائد: ١ / ١٠٧، الْمُصَنّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٦ / ١٢٤ ح ١، مُسْنَد أَبي يَعْلَىٰ: ٧ / ١٣٦ ح ٤٠٩٨، صَحِيح اُبن حبَّان:
↔

مُنَافق دَجَال، قَال عزَّ مَن قَائِل: ﴿لَّـئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْـمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّـذِينَ فِـى قُـلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْـمَدِينَةِ لَـنُغْرِيَنَّكَ بِـهِمْ ثُـمَّ لَايُـجَاوِرُونَكَ فِـيهَآ إِلَّا قَـلِيلاً مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا﴾[١].

الثَّالث: الغِيبَة[٢]. وَهِي أَنْ تَذكر إِنْسَاناً بِمَا يَكرهه لَو سَمعَه. فَفِي الخَبر: «الغِيبَة أَشدّ من الزِّنا»[٣]. وفِي آخر «إِنَّها أَشدّ مِن ثَلاَثِين زَنيَة فِي الإِسْلاَم»[٤]. وَٱشْتَغل بِعيُوب نَفسك عَن عيُوب غَيرك. وَكمَا تَكره أَنْ تُفضح، وتُذكر عيُوبك، فَٱكرَه أَنْ تَفضَح غَيرك، فإِنَّ سَترت عَلَىٰ أَخِيك سَترَ الله عَليك، وإِنْ فضَحته سَلّطه الله عَليك وَفَضحك فِي الدُّنْيَا، وَٱلآخِرَة. وَ قَالَ ﷺ: «الْغِيبَةُ جُهْدُ الْعَاجِزِ»[٥].

↩ ١ / ٤٩٠ ح ٢٥٦، الجَامع الصَّغير: ١ / ٥٣٥ ح ٣٤٧٣، كَنز العُمَّال: ١ / ١٦٩ ح ٨٥٥ و ٨٦٤، فَيض القَدير شَرْح الجَامع الصَّغير: ٣ / ٤٠٦ ح ٣٤٧٣، كَشف الخَفَاء: ١ / ٢١، الدُّر المَنثُور: ٣ / ٢٦١.

(١) ٱلأَحْزَابِ: ٥٩ ـ ٦١.

(٢) أُنظر المكَاسب للشَّيخ الأَنْصَاري: ٤٠، فهُناك بَحثَّ الشَّيخ فِي الغِيبَة، وَأَدلة حُرمتها فرَاجع.

(٣) أُنظر، أَمَالِي الطُّوسي: ٥٣٨، أنظر، الصَّدوق فِي الخِصَال: ١ / ٦٢ ـ ٩٠، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٢ / ٢٥٩ ح ٥٣، وَسَائِل الشَّيعَة: ١٢ / ٢٨٠ ح ٩، مُسْنَد زَيد بن عَليّ: ٤٩٠، مُستَدرك الوَسَائِل: ٩ / ١١٤ ح ٨ و ٩، الإِختصَاص: ٢٢٦، مكَارِم الأَخْلاَق: ٤٧٠، مَجْمَع الزَّوائِد: ٨ / ٩١، المُعْجَم الأَوسط: ٦ / ٣٤٨، الجَامِع الصَّغِير: ١ / ٤٥٠ ح ٢٩١٩، العهُود المُحَمَّدِيّة: ٨٥٦، كَنز العُمَّال: ٣ / ٥٨٦ ح ٨٠٢٦.

(٤) أُنظر، نهَاية الإِحكَام: ٢ / ٥٣٨، تَهذِيب الأَحكَام: ٧ / ١٤ ح ٦٢، مُنيَّة المُرِيد: ٣٢٨، بدَاية الهدَاية للغزَّالي: ٢١، إِحيَاء علُوم الدِّين: ٣ / ١٢٤، تَنبِيه الخوَاطر: ١ / ١١٦، فَيض القَدِير: ٢ / ١٩٧، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٢ / ٢٤٩، وَأُنظر، «المكَاسب»: ٤٠ ـ بَعْد أَنْ ذَكَر أَدلَّة حُرمَة الغِيبَة ـ عَن النَّبيّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الدّرهم يُصِيبة الرَّجل مِن الرِّبا أَعظم مِن سِت وَثَلاثِين زَنيَة، وَإِنّ أَربى الرِّبا عِرض الرَّجل المُسلم.

(٥) أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٤٥٣).

وَالْغِيْبَة مِن الْمحرَّمَات، وَقد نَفَّر مِنْهَا سُبْحَانَه بِقَوْلِه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾[1]. قَالُوا فِي حَد الْغِيْبَة الْمحرَّمَة: أَنْ تَذكر إِنْسَاناً بِفعل الْحَرَام الَّذي تَستَّر بِهِ، وَلَم يَقم عَلَيْهِ حَد. وَفِي رَأينا يَجُوز ذِكر الغَائِب بِكُلِّ مَا فَعل مِن الْمحرَّمَات الَّتي نَهىٰ الله عَنْهَا، وَإِنْ تَستَّر وَلَم يُجَاهر، شَرِيطة أَنْ يَكُون الذَّاكر مُنَزهاً عَمَّا عَاب بِهِ غَيْره، وَأَنْ يَكُون غَرَضه بَيان الْحَقّ لِوجه الْحَق. وَفِي ذَلِكَ رِوَايَة عَن الْإِمَام جَعْفَر بن مُحَمَّد الصَّادق فِي كتَاب «مُصبَاح الشَّرِيعة»)[2].

الرَّابع: المُرَاء، وَالجِدَال، وَمُنَاقشة ٱلنَّاس فِي الكَلَامِ[3].

الخَامِس: إِيذَاءهم، وَتَجهِيلهم، وَالطَّعن فِيهم، والثَّناء عَلَىٰ النَّفس، وَالتَّزكِية لهَا، وَتَشوِيش القَلب، وإِضطِرَاب الخَاطر، فإِنْ مَا رَأَيت، وَجَادلت سفِيْهَا إذّاك، وإِنْ كَانَ حَلِيماً عَاقلاً قلاَك. قَالَ ﷺ: «مَن تَرك المرَاء، وَهُو مُبطل بَنىٰ لهُ بَيت فِي رَبض الجَنَّة، ومَن تَرك المرَاء، وَهُو مُحق بَنىٰ لهُ بَيت فِي أَعْلَىٰ الجَنَّة»[4]. وَرُبّما

---

(١) ٱلْحُجُرَاتِ: ١٢.

(٢) مَا بَيْن المَعْقوفَتِين فِي نُسْخَة ـ ب ـ وَأنظر، مُصبَاح الشَّرِيعة المَنْسُوب لِـلإمَام الصَّـادقﷺ، البَـاب المِئة، مَنشُورَات مُؤسَّسة الأَعلَمي لِلمَطبُوعات سَنَة (١٤٠٠ هـ)، بَيرُوت ـ لُبنَان ـ الطَّبعة الأولىٰ. وَكَذلِكَ فِي آخر الكِتَاب صَفحَة: ٢٠٤، تَجد هَذَا المَعْنَىٰ. أُنظر، كتَاب: «الْغِيْبَة هَدْم لاَ بِنَاء»، لِلمُحقِّق.

(٣) أُنظر، مُنيَّة المُرِيد: ٤٣، تَوحِيد الشَّيخ الصَّدوق: ٤١٥، رِسَالة ٱبن أَبي زَيد القِـيرَوانـي: ٢٤، الثَّـمر الدَّاني: ٢٤، فَتْح البَارِي: ١٣/ ٢٢٦، مُسْنَد أَبي يَعْلىٰ: ٢/ ١٠٥ح ٧٦٤، نُزهة النَّاظر وَتَنبِيه الخَاطر: ٦٧، التَّفسِير المَنْسُوب للإِمَام الحَسن العَسكري: ٢٠٧.

(٤) أُنظر، الخِصَال: ١/ ١٤٤ح ١٧٠، سُبل السَّلاَم: ٤/ ١٩٦، مَن لاَ يَحضرَه الفَـقيه: ٤/ ٣٩٥، أَمَـالِي

خَدعك الشَّيطَان، وَيَقول لكَ: أُفٍ، إِنَّ قَصدك إِظهار الحَقّ، فجَاهد فِي إِظـهَاره، وَلاَ تُداهن فَيَجعلك مَضحَكة. فإِنَّ إِظهار الحَقّ حَسَن مَع مَن يَقبل مِنْكَ بـطَرِيق النَّصِيحة، لاَ بِالمُمَاراة، والجدَال، وَالفَضِيحة، فتَكُون مِمن زيّن لهُ سُـوء عَـمَله، فرَآه حَسَناً، ورُبّما أَدّىٰ الجدَال إِلىٰ مَعَاصي كبَائر لاَ تُحصىٰ.

السَّادِس: تَزْكِية النَّفس. فإِنَّ ذَلِكَ يَنقص قَدرك عِند الخَلق، ويُوجب مَقتك عِند الله. وَتَأمّل كَيف تَستَقبح ذَلِكَ من غَيرك، إِذَا أَثنىٰ عَلَىٰ نَـفْسه قَـالَ تَـعَالىٰ: ﴿فَلَاتُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[1]. وَقِيل لحَكِيم مَا الصّدق القَبِيح؟ قَالَ: ثَنَاء المَرء عَلَىٰ نَفسِهِ»[2].

السَّابع: إِحفَظ لسَانك عَن الدُّعَاء عَلَىٰ أَحد مِن خَلق الله، وإِنْ ظَلمك. فَكُلّ أَمرَه إِلىٰ الله. فَفِي الخَبَر: إِنَّ المَظلُوم لِيَدعوا عَلَىٰ ظَالمه حَتّىٰ يُكافِيه، ثُمَّ تَـبقىٰ للظَّالم فَضل عِنْدَه يُطالبه بِهِ فِي ٱلْقِيَامَة[3].

↩ الصَّدوق: ٧٣ح ٤، تَوحِيد الصَّدوق: ٤٦١ح ٣٤، مَعَانِي الأَخْبَار: ١٩٦ح ١، رَوضة الوَاعظِين: ٤٣٢، مُنيَة المُرِيد: ١٧٠، إِحيَاء عُلوم الدِّين: ٢/ ١٥٨ و: ٣/ ١٠٠، وَأنـظر، المَـجلسي ﷺ فِـي البحَار: ٢/ ١٣٨كِتَاب العِلم ح ٥١، سُنَن أبن مَاجه: ١/ ٢٠ ح ٥١، سُنَن التِّرمِذي: ٣/ ٢٤٢ح ٢٠٦١، سُنَن أَبي دَاود: ٢/ ٤٣٧ح ٤٨٠٠، السُّنن الكُبرىٰ: ١٠/ ٢٤٩، مَجمَع الزَّوائد: ١/ ١٥٧، تُحفة الأَحوذي: ٦/ ١٠٩، المُعْجَم الصَّغِير: ٢/ ١٦، المُعْجَم الأَوسط: ١/ ٢٦٩، المُـعْجَم الكَـبِير: ٨/ ٩٨، وَسَـائِل الشِّيعَة: ١٢/ ٢٣٧ح ٧.

(١) ٱلنَّجم: ٣٢.

(٢) أُنظر، مُنيَة المُرِيد: ٣٣٣، إِحيَاء علُوم الدِّين: ١/ ٤١، بدَايَة الهدَاية: ٣٢.

(٣) أُنظر، التُّحفَة السَّنِية (مَخطُوط): ٣٢٢، تَذكرة المَوضُوعَات: ١٨٤، وَأَوْرَدَ قَرِيباً مِـنْهُ الكُـلَينِيّ فِـي الرَّوضة: ١٠٤ ـ ١٠٦، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧/ ٢٧٠.

الثَّامِن : المِزَاح، والسُّخريّة، والإِستهزَاء بِالنَّاس. فإحفظ لسَانك مِن ذَلِكَ؛ فَإنَّ كَثرَة المِزَاح يُذْهب بمَاء الوَجه، وَكَثرَة الضّحك يَمحُو الإِيمَان مَحواً[1]، وَيُسقط المهَابة، وَيُسَجر الوَحشة، وَيُؤذي القلُوب وَهُو مَبدأ اللّجاج، والتَّصادم، وَيَغرس الحِقد فِي القلُوب[2]. قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[3]. وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾[4].

وَأَمَّا البَطْن: فإحفظه عَن تنَاول الحَرَام[5]، وَاجهَد فِي طَلَب الحَلاَل[6]؛ وإِذَا وَجَدته فَاحرص عَلَىٰ الإِقتصَار عَلَىٰ مَا دون الشِّبع[7]؛ فإنّه يقسّي القَلب، وَيقّد[8] الذِّهن، وَيُبطل الحِفظ، وَيُثقل الأَعضَاء عَن العبَادة وَالْعِلْم، وَيُقوّي الشَّهوَات، وَيَنصر جنُود الشِّيطان. والشِّبع مِن الحَلاَل مَبدأ كُلّ شَرّ فَكِيف مِن الحَرَام؟! وَأَي

(١) أُنظر، الكَافِي: ٢/٦٦٥ ح ١٤، أَمَالِي الصَّدوق: ٣٤٤ ح ٤، رَوضَة الوَاعظِين: ٤١٩، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢/١١٤ ح ٨٠، مُستدرَك الوَسَائِل: ٨/٤١٨ ح ٦، الإِختصَاص: ٢٣٠، عيُون الحِكم وَالموَاعظ: ٣٨٩، بحَار الأَنوَار: ٦٩/٢٥٩ ح ٢٢.

(٢) أُنظر، فَيض القَدِير شَرح الجَامِع الصَّغِير: ٤/٢١٨ ح ١٥٦٠، شَرح أُصول الكَافِي: ١١/٢٥٤.

(٣) ٱلأَنْعَام: ٦٨.

(٤) ٱلفُرْقَان: ٧٢.

(٥) أُنظر، مُستَدرك الحَاكم: ٤/١٢٧، تَلخِيص الحَبِير: ٤/١٤٩، مَجمَع الزَّوائد: ١٠/٢٩١.

(٦) أُنظر، الكَافِي: ٤/١٢ ح ١١ و: ٥/٧٨ ح ٦، السَّرَائِر: ٣/٥٩٣، المُهَذَّب البَارع: ٢/٣٤١، المَبسُوط للسَّرخسي: ٣٠/٢٥٨، سُبل السَّلام: ٤/١٧٧ ح ٥، تُحَف العقُول: ٥٧، مَجمَع الزَّوائد: ١٠/٢٩١.

(٧) أَي الشِّبع.

(٨) القَدّ: القَطع المُستَأصل، والشّقّ طُولاً. لسَان العَرب: ١١/٥٢ ـ مَادة قَدَد ـ.

لَحم نَبَت مِن حَرَام فَالنَّار أَوْلَىٰ بِهِ»[١]، وَالعِبَادة والْعِلْم مَع أكل الحـرَام كـالنَّبت عَلَىٰ السِّرْقِين[٢]. وإِذَا قَنعتَ فِي عَامك بِقَمِيص خَشن، وفِـي عَـامك بِـرَغيف، وَتَركت التَّوسّع فِي المَلاذ تَيسّر لكَ مِن الحَلال مَا يَكفِيك بِسُهولة، وإِذَا تَوسّعت فِي المَلاذ لَم يَكفك الحَلاَل، ولاَ الحرَام. فَأمر معَاشك، ومعَادك مَـوقُوف عَـلَىٰ ذَلِكَ، ولَيْسَ عَليك أَنْ تَتيقّن الحَلّ، بَل فاَعمَل فإِذَا عَلِمت[٣] أَنَّه حرَام فَاَتركه، وَمَا ظَننت حُرمته فاَجْتَنبه تَورعاً، وتَقْوَىٰ. كَمَال[٤] السُّطان، وَكَسب عماله، وقَالَ: مَن لاَ كَسبَ لهُ إِلاّ مِن النّياحة، أَو بَيع ٱلْخَمْر[٥]، أَو الرِّبا، وَنحوها مِثل: «بِـئس الكَسب الحَرَام»[٦]. ومِن الحرَام المَحض أَنْ تَأكل مِن المَال المُعدّ للفُقهَاء، وأَنت تَعلم أَنّك لَيْسَ بِفَقيه، أَو للصُّلحَاء، وأَنت لَيْسَ بصَالح.

وَأَمَّا الفَرْج: فإِحفظه مِن كُلّ مَا حـرّم الله كـمَا قَـالَ تَـعَالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُـمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ﴾[٧]. وَلَن تَصل إِلىٰ حِفظ الفَرْج[٨] إِلَّا بِحفظ العَيْن عَن النَّظر،

(١) أنظر، شَرْح أُصول الكَافِي: ١١/ ٢٥٣، فَيض القَـدِير شَـرْح الجَـامِع الصَّـغِير: ٢/ ١٠٤ ح ١٣٨٧، المَحَاسن: ٢/ ٤٤٦، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٣/ ٣٥٦ ح ٤٢٥٥، بحَار الأَنوار: ٦٣/ ٣٣٦ ح ٢٣.

(٢) السِّرْقِين: الزِّبل. وَيُقال أيضاً: السِّرجين، وهِي كَلِمَة أَعجمِية، وأَصلها، «سِركِين»، بالكَاف، فَعُربت إِلى الجِيم، والكَاف. أُنظر، الفَائِق: ١/ ٤٣٩، النِّهَايَة فِي غَرِيب الحَدِيث: ٢/ ١٣٥، الخرَائج والجرَائح للرَّاوندي: ١/ ٣٢٣.

(٣) فِي الأَصل هَكَذا: بَل فاَعمَل عَمِلت عَلِمت أَنَّه.

(٤) الظَّاهر يُوجد سقط فِي المَخطوط.

(٥) أُنظر، السَّرَائِر: ٢/ ٣٢٩، كَشف الرمُوز: ١/ ٥٣٥، تَهذِيب الأَحكَام: ٧/ ١٣٥ ح ٧٠ و ٧١، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٧/ ٩٤ ح ٧.

(٦) أُنظر، عيُون الحِكَم وَالموَاعظ: ١٩٣، الفَائِق فِي غَرِيب الحَدِيث: ١/ ١٥٧.

(٧) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ٥.

وَحِفظ القَلب عَن الفِكر، والبَطْن عن الشُّبهة، فإِنَّ هَذِه مُحرِّكَات الشَّهوة، وَمَغَارسها[٩].

وَأَمَّا اليَدَان: فَإِحفظهُما عَن أَنْ تَضرب بِهما مُسْلِماً[١٠]، أَو تتنَاول بِهما مَالاً حرَاماً، أَو تُوذي بِهما أَحداً مِن الخَلق، أَو تَخون بِهما فِي أَمَانة ووديعة، أَو يَكتب بهمَا مَا لاَ يجُوز النُّطق بِهِ؛ فإِنَّ ٱلْقَلَم أَحَد اللِّسَانِين[١١] فإِحفظ ٱلْقَلَم عَمّا يَجب حِفظ اللِّسَان عَنْهُ.

وَأَمَّا الرِّجلاَن:[١٢] فإِحفظهما عَن المَشِي الحرَام، والسَّعي إِلىٰ الظَّلمة، والسَّلاطِين مِن غير ضَرورة. وَكَذا تَكثِير سوَادهم، وَإِعَانتهم عَلَىٰ ظُلمهم، فَقَد أُمرت بالإِعرَاض عَنْهم[١٣]. وَبِالجُملة: فَحركَاتك، وَسَكنَاتك بِأعضَائك، فلاَ

---

(٨) فِي نُسْخَة ـ ب ـ السّرُوج وهُو خَطأ مِن النَّاسخ.

(٩) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٣٦، تُحَف العقُول: ٢٥٨، وَسَائِل الشِّيعَة: ١ / ٣٠٠ ح ٣، مُستدرك الوَسَائِل: ١١ / ١٥١، بحَار الأَنوَار: ٦٦ / ٢٦، صَحِيح أبن حبَّان: ١٠ / ٢٦، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٤ / ٨٦، الدُّر المَنثُور: ٥ / ٤، المُحلىٰ: ١٠ / ٣١، دَعَائِم الإِسْلاَم: ١ / ٧.

(١٠) أُنظر، فَتْح البَارِي: ١١ / ٢٦٥، كتَاب الأُم: ٧ / ٣٣٤.

(١١) أُنظر، شَرْح الأَزهَار: ٤ / ٥٢٥، المَجمُوع: ١٧ / ١١٩، حَاشِية الدّسوقي: ١ / ١٢٥، حَاشِية رَدّ المحتار: ٦ / ٧٣٠، أَدَب الإِملاَء والإِستملاَء للسَّمعَاني: ١٧٧، شَرْح نَهج ٱلْبَلاَغَة لِابْن أَبي ٱلْحَدِيد: ٩ / ٦٨ و: ٢٠ / ٢١٠، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٣ / ٥٤٣ ح ٣٨٠٣، البُرهان للزَّركشي: ١ / ٣٨٠، وَأُنظر، أبن شَهر آشوب فِي المَنَاقِب: ٣ / ٣٧٧ و: ٤ / ٢٥٣ - فِي سؤَال الإِمَام الصَّادق عليه السلام لأَبي حَنِيفة: أين مَقعد الكَاتِبين؟ قَالَ: لاَ أَدري. قَالَ: مَقعدهُما عَلَىٰ النَّاجذِين، وَالفَم الدّوَاة، واللِّسَان ٱلْقَلَم، والرِّيق المِدَاد. عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ١٠ / ٢١٣ ح ١٣ و: ٥٦ / ١٨٦ ح ٣٢.

(١٢) فِي الأَصل: اليَدَان. والصَّحيح مَا أَثبتنَاه لقَرينة السِّياق، وَمَا يَأتِي مِن الكَلاَم.

(١٣) قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ

تُحرّك شَيْئَاً مِنْهَا فِي مَعْصِيَة الله أَصلاً، وَآستعملهَا فِي طَاعة الله، فإنّك إِنْ قَصرت فِي شيء فإليك مَرجع وَبَاله، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾[١]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[٢]. ولاَ يَغرّك الشّيطان بِأنّ الله كَرِيم، رَحِيم، يَغفر ذنوب العُصَاة. فإنّها كَلِمة حَقّ أُرِيد بهَا بَاطل. وهَذَا تَمني، وَغُرُور. والدُّنْيَا مَزرَعة ٱلْأَخِرَة[٣]. وقَالَ ﷺ: «الكَيّس مِن دَان نَفْسه، وَعَمل لمَا بَعْد المَوت، والأَحمَق[٤] مَن إِتّبع نَفْسه هَواه[٥]، وَتَمنىٰ عَلَىٰ الله الأَمَاني[٦]. وقَولك هَذَا يُضاهي قَول من يُريد أَنْ يَصِير فَقِيهاً فِي علُوم الدِّين،

لَاتُنصَرُونَ﴾ هُودٍ: ١١٣.

وأَوْرَدَ الكُلَيني فِي الفروع: ٥ / ١٠٨ كِتَاب المعيشة باب عمل السّلطان ح ١٢ فِي معنىٰ الأَيَة الشّريفة، عن سهل بن زياد يرفعه، عن أبي عبدالله ﷺ قَالَ: هُو الرّجل يأتي السّلطان فيحب بقاءه إلىٰ أنْ يدخل يده إلىٰ كيسه فيعطيه.

(١) فُصِّلَتْ: ٤٦.

(٢) ٱلإِسْرَاءِ: ٧.

(٣) أنظر، تُحَف العقُول: ١٦٤، بحَار الأَنوَار: ٧٠ / ١٤٨ ح ١، تُحفَة الأَحوذي: ٦ / ١٥١، شَرح أُصول الكَافِي: ١ / ١٥٦، عيُون الحِكم والموَاعظ: ٣٨، فَتح البَارِي: ١١ / ١٩٦، شَرح نَهج ٱلبَلاَغَة لِابْن أَبي ٱلحَدِيد: ٢٠ / ٣٢٥، فَيض القَدِير شَرح الجَامِع الصَّغِير: ٢ / ٥٥٨، كَشف الخَفَاء: ١ / ٤١٢ ح ١٣٢٠، تَأرِيخ دِمَشق: ٤٧ / ٤١٦، سير أَعلاَم النُّبلاَء: ٩ / ٥٥٣.

(٤) فِي المَصدر: وَالعَاجز.

(٥) فِي المَصدر: هَوَاه.

(٦) أُنظر، أَمَالِي الطُّوسي: ٥٣٠، مكَارِم الأَخلاَق: ٤٦٢، بحَار الأَنوَار: ٧٤ / ٧٩ ح ١، مُستدرَك الوَسَائِل: ١٢ / ١٥٥ ح ٦، مُسْنَد أَحْمَد: ٤ / ١٢٤، سُنَن التِّرمِذي: ٤ / ٥٤، مُستدرك الحَاكم: ١ / ٥٧ و: ٤ / ٢٥١، السُّنن الكُبْرَىٰ: ٣ / ٣٦٩، فَتح البَارِي: ٩ / ٢٨١، مُسْنَد أَبي دَاود: ١٥٣، المُعْجَم

فاْشتَغل بالبَطالة، وقَالَ: إِنّ الله كَرِيم قَادر عَلَىٰ أَنْ يُفِيض عليَّ من العلُوم مَا أَفَاضه ذَلِكَ عَلَىٰ قلُوب أَنبِيَائه، وأَوْلِيَائه. تَقول مَع العُصيَان: رَبّي غافِر. صَدقت. ولكن غَافر بِالمَشِيئَة. ورَبّك رزَاق كمَا هُو غَافر فِلِمَ لاَ تُصدّق فِيهما بِالسَّوية؟

↔ الصَّغِير: ٢ / ٣٦، المُعْجَم الكَبِير: ٧ / ٢٨١، مُسْنَد الشَّامِيين: ١ / ٢٦٧ ح ٤٦٣، مُسْنَد الشِّهاب: ١ / ١٤٠ ح ١٨٤ و ١٨٥، كَنز العُمَّال: ٣ / ٣٧٩ ح ٧٠٣٦، وَمكَارم الأَخْلاَق للشَّيخ الطَّبرسي: ٢ / ٣٦٨ الفَصْل الخَامس مَقطع من وَصِية رَسُول الله ﷺ لأَبي ذَّر الغفاري رضي الله عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٤ / ٧٣ ح ٣.

الْفَصْل الثَّانِي وَالْعِشْرُون

فِي ذِكْرِ ٱلتَّوْبَة

لاَ تَغْفَل عَن ٱلتَّوْبَة ، وَالنَّدم عَلَىٰ مَا مَضىٰ مِنك ، وَالعَزم عَلَىٰ تَرك ٱلعَـود إِلىٰ مِثله[1] . وَفِي الخَبر : «إِنَّ التَّائِب مِن الذَّنب كَـمَن لاَ ذَنبَ لهُ»[2] . وَهِـي وَاجِـبة

---

(١) قَالَ الإِمَام عَليّ بن أَبي طَالب عليه السلام : (وَلاَ خَيْرَ فِي الدُّنْيا إِلَّا لِرَجُلَيْنِ : رَجُلٍ أَذْنَبَ ذُنُوباً فَهُوَ يَـتَدَارَكُـهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجُلٍ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ » . أُنظر ، نَهج البَلاَغَة : الحِكْمَة (٩٢) .

وَقَالَ عليه السلام : (وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ) . أُنظر ، نَهج البَلاَغَة : الحِكْمَة (١٣٤) .

لَقَد أَوْدَع سُبْحَانَه وَتَعَالىٰ فِي الإِنْسَان مِيُولاً وَرَغبَات تَقُوده وَتَتَجه بِهِ نَحو المَـعْصِيَة ، وَٱقـترَاف الذُّنُوب ، وَهُو لاَ يَملك نَفْسه فِي كُلِّ حِين ، فَٱقتضت حِكْمَة الله ، وَعَدالته أَنْ يَفْتَح لِلعَاصي مِن عِبَادِهِ بَاب التَّوبَة ، فَإِذَا ٱستجَاب وَتَاب عَفَا عَنْهُ وَأَثَابه مِن فَضلِهِ ، وَإِنْ أَصَرَّ قَامَت عَلَيْهِ الحُجَّة وَٱستَحق الْعِقَاب .

وَمِن شرُوطها الْعَزْمُ عَلَىٰ تَرْكِ الْعَوْدِ إِلَيْهِ أَبداً ، وَالعَزْم عَلىٰ تَرك الذُّنُوب وَالمَعْصِيَة .

(٢) أُنظر ، الكَافِي : ٢ / ٤٣٥ ح ١٠ ، سُنَن ٱبن مَاجه : ٢ / ١٤٢ ح ٤٢٥٠ ، حليَة الأَوْلِيَاء : ٤ / ٢١٠ ، كَنز العُمَّال : ٤ / ٢٠٧ ح ١٠١٧٤ و ١٠١٧٦ ، الجَامِع الصَّغِير : ١ / ٥١٩ ح ٣٣٨٥ ، مُسْنَد الشِّهاب : ١ / ٩٧ ح ١٠٧ و ١٠٨ ، المُعْجَم الكَبِير : ١٠ / ١٥٠ ح ١٠٢٨١ ، فَتح البَـارِي : ٣ / ٣٩٣ ، السُّـنن الكُـبْرىٰ : ١٠ / ١٥٤ ، مَجْمَع الزَّوائد : ١٠ / ١٩٩ ، الخِصَال : ٥٤٣ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ١٦ / ٧٤ ح ٨ ، عيُون أَخبَار الرِّضا : ٢ / ٧٤ ح ٣٤٧ ، إِعَانة الطَّالِبين : ٤ / ١٧٠ ، كَشف القِنَاع : ٦ / ١٩٦ .

عَينِيَّة، فَورِية. ورُبّما يَكون فِي تَأخِيرها معَاصي كَثِيرة، وَالذُّنُوب ثَلاَثة أَقسَام:

أَحَدها: تَرك مَا أَوجب الله عَلِيك، مِن صَلاَة، أو صَوم، أَو زَكَاة، أَو كُفّارَات، فَتَقضي مَا أَمْكَنك مِنْهَا.

وَالثَّانِيَة: ذنُوب بَيْنك وبَيْنَ الله، كَشرب ٱلْخَمْر، وَضَرب المزَامِير، وَأَكل الرِّبا فَتَندم عَلَىٰ ذَلِكَ، وَتَوطن نَفْسك عَلَىٰ تَرك العَود إلىٰ مِثلها أَبَداً.

وَالثَّالِث: ذنُوب بَيْنَك وبَيْنَ العِبَاد. وهَذِه أَشكل أَقْسَامها، وهِي قَد تَكون فِي المَال، وفِي النَّفس، وفِي العِرض، وفِي الحُرمَة، وفِي الدِّين. فمَا كَانَ فِي المَال فَيَجب عَلِيك أَنْ تَردّه عَلَيْه إِنْ أَمكَنك، فـإِنْ عَـجزت عـن ذَلِكَ لعَـدم، أو فَـقر فَيستَحل مِنْهُ، وإِنْ عَجزت عن ذَلِكَ لغَيبَة الرَّجل، أَو مَوته، وَفُقدَان الوَارث، فإِنْ أَمكَن التَّصَدُّق عَنْهُ فأَفعل؛ فإِنْ لَم يَكمن فَعَليك بِتَكثِير حَسنَاتك، والرّجوع إلىٰ الله، والتَّضرّع، والإِبتهَال أَنْ يَرضيه عَنك يَوْم ٱلْقِيَامَة، وأَمَّا مَا كَـانَ فِـي النّـفس فتُمكن مِن القِصَاص أَولِيَاءه حَتَّىٰ يَقتصّ مِنك، أو يَجعَلك فِي حِلٍّ، فإِنْ عَجزت فبالرّجوع إلىٰ الله أَنْ يَرضِيه عَنك يَوْم ٱلْقِيَامَة. وَأَمَّا العِرض فإِنْ إِغْتَبتَه، أَو بَهَته، أَو شَتَمته فَحقّك أَنْ تُكذب نَفْسك بَيْنَ يَدي مَن قُلت ذَلِكَ عِنْدَه، وأَنْ تَسْتَحلّ مِن صَاحِبه إِنْ أَمكنَك، فإِنْ لَم يُمكن فأَستَغفر لهُ. وَأَمَّا فِـي الدِّيـن فـإِنْ كَـفّرته، أو بدّعتَه، أو ضَلّلته فهُو أَصعب الأُمُور، فَتحتَاج إلىٰ تَكذِيب نَفْسك بَيْنَ يَدي مَـن قُلت ذَلِكَ لهُ. وإِنْ تَسْتَحلّ مِن صَاحِبك إِنْ أَمكَنك، وإِلاّ فأَبتَهل إلىٰ الله بأَنْ يُرضِيه عَنك، وَأَندَم عَلَىٰ ذَلِكَ. وجُملة الأَمر. مَا أَمكَنك مِن رِضَاء الخصُوم فَعَلت، وَمَا لَم يُمكنك رَجَعت إلىٰ الله بِالتَّضرّع، وَالصّدق ليُرضِيه عَنْك[1].

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٤٤٣ ح ١، المَحَاسن: ١ / ٧ ح ١٨، وَسَائِل الشِّيعَة: ١١ / ٥٤٤، بِحَار الأَنوَار: ↔

الْفَصْل الثَّالِث وَالْعِشْرُون

فِي ذِكْرِ الصَّبْر

عَلِيك بِالصَّبر فِي جَمِيع أُمورك، فاْصبر عَلَىٰ الطَّاعة، وَعَن المَعْصِيَة، وَعَلَىٰ فضُول الدُّنْيَا، وعَلَىٰ المِحَن، وَالمصَائب[1]. وَقَالَ أَمِير الْمُؤْمِنِينعليه السلام وَقَدْ عَزَّىٰ

↔ ٦/٢٩ ح ٣٥، الدُّر المَنثُور: ٥/٣٤٨، ذِكر أَخبَار إصبهَان: ١/١٨٢، تَفسِير نُور الثَّقلِين: ٥/٣٧٥ ح ٣٣، كتَاب الدُّعَاء: ١/٣٣٢ ح ١٣٧، مَجْمَع الزَّوائد: ١٠/٣٤٨، فَيض القَدِير: ٣/٥٦٦، المُعْجَم الأَوسط: ٧/٣١٢، الجَامِع الصَّغِير: ١/٦٦٦ ح ٤٣٣٧، كَنز العُمَّال: ٤/٢٣٤ ح ١٠٣١٣.

(١) أُنظر، الكَافِي: ١/١٧١ ح ١٢ و: ٨/١٣ ح ١، كتَاب التَّمحِيص: ٦٤ ح ١٤٩ و ١٥٠، فِقْه الإِمَام الرِّضَا: ٣٦٨، رَسَائِل المُرتضىٰ: ٤/١٠١، رَوضة الطَّالِبِين: ١/٦٠٩، الأَحكام للإِمام يَحيىٰ بن الحُسَيْن: ٢/٥٣٥، شَرْح نزهْج ٱلْبَلاَغَة لِاٰبْن أَبي ٱلْحَدِيد: ١٨/٣٦٦، فَتْح القَدِير: ٢/٢٣٥، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ١/٢٥٢ ح ٢٦٣ و: ٢/٤٦٢ ح ٢٠٥٤ و: ٤/٣٠٦ ح ٥١٢٨، سُبل السَّلاَم: ٤/١٧٧، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ٣٠/٢٥٤، تُحَف العقُول: ٢٠.

وَقَالَ الإِمَام عَليّعليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: الحِكْمَة (٣٠): (وَالصَّبْرُ مِنْهَا عَلَىٰ أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَىٰ الشَّوْقِ، وَالشَّفَقِ، وَالزُّهْدِ، وَالتَّرَقُّبِ: فَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَىٰ الْجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَوَاتِ؛ وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ ٱجْتَنَبَ ↔

الأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ عَنِ ٱبْنٍ لَهُ: «يَا أَشْعَثُ، إِنْ تَحْزَنْ عَلَىٰ ٱبْنِكَ فَقَدِ ٱسْتَحَقَّتْ مِنْكَ ذَلِكَ الرَّحِمُ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَفِي اللهِ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ خَلَفٌ. يَا أَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ. يَا أَشْعَثُ، ٱبْنُكَ سَرَّكَ، وَهُوَ بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ، وَحَزَنَكَ، وَهُوَ ثَوَابٌ وَرَحْمَةٌ»[1]. وَهُو صَرف نِعَم الله فِيما خُلقت لأجله، وَتَعظِيم المُنْعم بمَا يَحول بَيْنَك وبَيْنَ معَاصِيه، وَالجدّ فِي طَاعتهِ، وَالجُهد فِي القِيَام بِخدمَته، وإِنّه سَبب لدَوام النِّعْمَة قَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[2]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[3]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾[4]. فَٱعْلَم أَنَّك لاَ تَقدر عَلَىٰ الشُّكر حَتَّىٰ تَعرف عَجزك عَنْهُ، وَمَا قَدر لسَانك فِي جَنب شُكره، ومَا قَدر عَملك فِي جَنب نِعمهِ قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[5]. وَقَوْله عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ»[6]. وَمِن أَقوَال الإِمَام عليه السلام:

⇔ الْمُحَرَّمَاتِ...). وَقَالَ عليه السلام فِي نَهج البَلاَغَة: الحِكْمَة (٥٤): «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عَلَىٰ مَا تَكْرَهُ، وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ».

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتين فِي ـ ب ـ، أُنظر، نَهج ٱلْبَلاَغَة: ٱلْحِكْمَة (٢٩١).

(٢) إِبْرَاهِيمَ: ٧.

(٣) ٱلرَّعْدِ: ١١.

(٤) ٱلنِّسَاء: ١٤٧.

(٥) ٱلنَّحْلِ: ١٨.

(٦) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ، أُنظر، نَهج ٱلْبَلاَغَة: ٱلْحِكْمَة (٥٥).

« قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّته »[١]. وَقَالَ عليه السلام: « الزَّهَادَةُ قِصَرُ الأَمَلِ، وَالشُّكرُ عِنْدَ النِّعَمِ، وَالتَّوَرُّعُ عِنْدَ الْمحَارِمِ »[٢]. وَالنِّعم قِسمَان: دُنـيوِيّة، ودِيـنِيّة. والدُّنـيوِيّة ضَربَان: نِعْمَة دَفع، وَنِعمة نَفع، فَنِعمَة النَّفع. أَنَّه تَعَالىٰ أَعطَاك المصَالح، والمَنَافع وهِي ضَربَان: الخِلقة السَّوِيّة فِي سَلاَمتها وعَافِيتها، والمَلاذ الشَّهيّة مِن: المَطعَم، وَالمَشرب، والمَلبس، والمَنكح، وغَيرها مِن فوَائدها. وَنِعمَة الدَّفع: أَنْ صَـرف عَنك المفَاسد، والمَضار. وهِي أَيضاً ضَربَان: أَحدهُما فِي النَّفس. بأَنْ سَلّمك من زَمَانتها، وسَاير آفَاتها وَعِللها. وَالثَّانِي: رَفع مَا يَلحقك بِهِ مِن ضَرر مـن أَنـوَاع العوَائق، أَو يَقصدك بِسُوء مِن إنس، أَو جنّ، أو سِبَاع، أو هـوَام، أو نَـحوها[٣]. وأَمَّا النِّعم الدِّينِيّة. فضَربَان: نِعْمَة التَّوفِيق، وَنِعمَة الْعِصْمَة.

فَنِعمَة التَّوفِيق: أَنْ وَفّقك الله أَوّلاً للإِسْلاَم، ثُمَّ للإِيمَان، ثُمَّ للطَّاعة.

وَنِعْمة الْعِصْمَة: أَنْ عَصَمك عَن الشِّرك، والكُفر، ثُمَّ عن البِدعَة، وَالضّلالة، ثُمَّ سَاير المعَاصي. فَمَن يَقدر عَلَىٰ شُكر نِعْمة مِن هَذِه النّعم؟ وعَلِيك بالزُّهد فِي الدُّنْيَا الفَانِية، المُبعدة مِن الله، بِترك طَلَب مَفقُودها، وَتَفرِيق مـوجُودها، وَتَـرك إِرَادَتها، وإِختيَارها. مُـتدبّراً قَـوله تَـعَالىٰ: ﴿تِـلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِـرَةُ نَـجْعَلُهَا لِـلَّذِينَ

(١) أنظر، خُطب نَهج ٱلبَلاَغَة: ٤ / ١٣، ٱلحِكْمَة (٤٧).

(٢) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ. أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلخُطْبَة (٨١).

(٣) أُنظر، تَفسِير الثَّعالبي: ١ / ٣٥٦، إعَانة الطَّالِبين: ٤ / ٣٩٠، بحَار الأَنوَار: ٧٤ / ٣٥٧ ح ٣٢ و: ٨٢ / ٥٥ ح ٤٦، الدِّيبَاج علىٰ مُسلم: ٣ / ٨٠، فَتح البَارِي: ١٠ / ٣٦٣ و: ١١ / ١٩٧، المَحصُول للرَّازي: ١ / ١٥١، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشاد: ٣ / ١٤٠، تَفسِير المِيزَان: ٢ / ١١٠.

لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[١] . وَالدُّنيا عَدوّة الله ، وَأَنت تَدّعي حُبّه ، ومَن أحبّ أَحداً أَبغض عَدوه ، وَعَلِيك بالتّوكّل وَهُو عَلَيْه الثّقة باللهِ ، وَعَدم الإعتمَاد عَلَىٰ الأَسبَاب ، وإنْ أَتيتَ بِها تَعبداً . إذْ أَبىٰ الله أنْ يَجْعل رِزق المُؤمِن مِن حَيْث لاَ يَحْتَسب قَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٢] ، وَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾[٣] ، وقَالَ تـعَالىٰ : ﴿وَعَلَى ٱللَّـهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٤] ، وقَـالَ ﷺ : « لو تَـوكَلتُم عَـلَىٰ الله حَـقّ تَـوكلّه ؛ لرَزَقكُم كمَا يَرزق الطَّير ، تَغدو خِمَاصاً ، وَتَروح بِطَانا »[٥] ، وَعَلِيك بِالتَّفوِيض إلىٰ الله . وَهُو إرَادة أَنْ يَحفظ عَلِيك مصَالحك ، فِيما لاَ تَأمن فيهِ الخَطر . قَـالَ تـعَالىٰ حكَاية عن العَبد الصّالح : ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّـهِ إِنَّ ٱللَّـهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۞ فَوَقَـٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[٦] ، وَعَلِيك بِالرّضا فِيما قَضىٰ الله ، وَتَرك السُّخط . وَيَكفِيك الْحَدِيث القُدسي « مَنْ لَم يَرضَ بِقضَائي ، ولَم يَصْبر عَلَىٰ بَـلاَئِي ، ولَـم

(١) ٱلْقَصَص : ٨٣.

(٢) خُلقَت النَّفس مَجْبُولَة عَلىٰ الحِرْص ، وَالإدّخَار ، وَقَد قِيلَ لاَ يَدّخر مِن الحَيَوانَات إلاَّ ثَلاَثَة : «الفَأرَة ، وَالنَّملَة ، وَأبن آدَم وَهُو أَحْرَصهَا) . أُنظر ، سُنن التّرمذي : ١ / ٣٤٦. وَحَقِيقَّة التَّوكل إلقَاء الأُمُور إلىٰ الله تَعَالىٰ فِي كُلّ الأَحوَال .

(٣) ٱلْفُرقَان : ٥٨.

(٤) ٱلْمَائِدَة : ٢٣.

(٥) أُنظر ، مُستدرَك الوَسَائِل : ١١ / ٢١٧ ح ١١ ، فَتْح البَارِي : ١١ / ٢٦٢ ، شَرْح مُسْنَد أَبي حَنِيفَة : ٥٩٤ ، تَفْسِير القُرطبي : ٨ / ١٠٧ ، تأرِيخ دِمَشْق : ٦٨ / ٦٢ ، سُنَن أبن مَاجه : ٢ / ١٤ ح ٤١٦٤ ، ذِكر أَخبَار إصبهَان : ٢ / ٢٩٧ ، مَجْمَع البَحرِين : ٤ / ٥٤٧ ، بحَار الأَنْوَار : ٦٨ / ٥١ ح ٥١.

(٦) غَافِر : ٤٤ ـ ٤٥.

يَشكر نعمَائي، فَـليَخرج مِـن أَرضـي، وسـمَائِي، وَليَـتخذ رَبّـاً سِـوَائـي»[١].
والسُّخْط، وَالهَّم، والحُزن، والضَّجر لاَ يَـنْفعك، بَـل يَـزيدك ضَـرّاً فِـي الدُّنْـيَا، وَٱلأَخِرَة. مَا لاَ يَكون فَلا يَكون بحِيلة أَبداً. ومَا هُو كَائن سَيكُون. وَسَيكُون مَـا هُو كَائن فِي وَقته. وأَخ الجَهَالة مُتعب، مَحزُون، وَتَدبّر قَوله تَعَالىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَايَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٢]. وَكُن دَائماً بَيْنَ الخَوف، والرَّجاء مِن الله[٣]، وَفِـي

(١) أنظر، الإقتصَاد: ٥٥، جَامِع الأَخْبَار: ١٣٣، عيُون أخبَار الرِّضا: ٢ / ١٢٩ ح ٤٢، مُستَدرك الوَسَائِل: ٢ / ٤١١ ح ٨، كَنز الفوَائِد: ١٦٨، مَجْمَع الزَّوائِد: ٧ / ٣٠٧، الجَـامِع الصَّـغِير: ٢ / ٢٣٥ ح ٦٠١٠، التُّحفَة السَّنِيَّة: ٤٧، كَنز العُمَّال: ١ / ١٠٦ ح ٤٨٣ و ٤٨٦، إحيَاء عـلُوم الدِّيـن: ٤ / ٢٤٧، تَـوْحِيد الصّدوق: ٣٧١ ح ١١، نَهج الحَقّ: ٩٦، بحَار الأَنْوَار: ٥ / ٩٥ و: ٦٤ / ٢٣٦ ح ٥٢، نقلاً عن الإحتجَاج وَلَم أَجده فِي الإحتجَاج، فَيض القَدِير شَرْح الجَـامِع الصَّـغِير: ٤ / ٦١٦ ح ٦٠٠٩، كَشـف الخَـفَاء: ٢ / ١٠٢ ح ١٨٩٨.

(٢) ٱلنِّسَاء: ٦٥.

(٣) أنظر، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٥ / ٢١٦ بَاب ١٣، مُستدرك الوَسَائِل: ١١ / ٢٤ بَاب ١٣، كَنز الفوَائد: ١١٤، مَنَاقِب آل أَبي طَالب: ٣ / ١٣٤، بحَار الأَنوَار: ٦٤ / ٣٠٩ ح ٤٠، فَتح البَارِي: ١١ / ٢٥٩، شَرْح سُنَن النِّسائِي: ٤ / ١٦٤، دُرر السِّمط فِي خَبر السِّبط: ٧٠ ح ٢٢، رِيَاض الصَّالِحِين: ٢٥٤ بَاب ٥٣، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٢ / ٦٠٤ ح ٢٣٤٤، تَفْسِير القُرطبي: ٧ / ٢٢٨.

الْخَوْف مِن الله حَتْم، وهُو مَقَام الرَّبَانِيين، والْخَوْف مِن القَول والفِعْل بِلا عِلم حَسَن وجَمِيل، وَهُو مِن صِفَات الْعُلَمَاء، والْمُتَّقِين، وَكُلّ خَوْف مَا عَدا هَذَين فهُو جُبن وخَور، فَأَقدِم عَلىٰ مَا يَطْمئن إِلَيْهِ قَلبُك، وإنَّ قَالَ النَّاس وقَالُوا فَأقدِم عَلىٰ مَا يَطْمئن إِلَيْهِ قَلبُك، وإنَّ قَالَ النَّاس وقَالُوا وإنْ أَحجَمت خَوْفاً مِن قِيلهم وقَالهم عِشت حَيَاتك سَلبِياً فَاشلاً... عَلىٰ أَنّك لاَ تَسلَم مِن أَلسُنة النَّاس، وإنْ حذِرت مِنْهَا ومِنْهُم... كمَا يَقُول الشَّيخ مُغنيَّة فِي ظِلاَل نَهج البَلاَغَة: ٦ / ٥١ بِتَحقِّيقنَا، وَشَرح نَهج ٱلبَلاَغَة لِابْن أَبي

ٱلْحَدِيد: ١٨ / ١٣١، حَيْث قَال، فِي المَثَل: مَن أَقدَمَ لَمْ يَنْدَم.

الْخَوْف يُرَافِق الإِنْسَان وَيُلاَزمه مُنذ وِلاَدته حَتَّىٰ يَوْم الأَخِير، فَهُوَ يَخَاف مِن الْمَوْت وَمِن الْفَقْر وَالْمَرض وَغَيْر ذَٰلِكَ، وَالخَوف هُو تَألُم القَلْب بِسَبَب تَوقع مَكْرُوه فِي المُسْتَقبَل وَهَذا مَا يَكُون تَارَة فِيهِ تَفرِيطاً إِذْ يُفِيض الدَّمع بِمُجَرد سمَاع تَرهِيب، فَإِذَا غَاب السَّبب رَجَع القَلب إِلىٰ وَضْعه الطَّبِيعي، وَتَارة يَصل إِلىٰ حَد اليَأْس وَالقنُوط، وَثَالِثة مَا يَكُون مُعْتَدلاً وَهُو الَّذي يَحث عَلىٰ العَمَل الصَّالح.

أَمَّا الرَّجَاء فَهُو عَكْس ذَلِك أَي ٱرْتِيَاح القَلْب وَٱنْتظار مَا هُو مَرْغُوب وَمَحبُوب، وَلَكنْ لاَ يَجب أَنْ يَصل إِلىٰ الغُرُور.

الرَّجَاء رَغْبَة، والْخَوْف رَهْبَة، وهُما الْمحرك الأَسَاسِي لإِرَادَة ٱلإِنْسَان. فمَا مِن شِيء يَفعلهُ، أو يَتركه بإِرَادتهِ، وٱخْتِياره إِلاّ بَدافع مِن هَذِين، وهَذِه نَتِيجة طَبِيعِية، لأَنَّ ٱلإِنْسَان بغرِيزته يُرِيد العِيش، والَّتمتع بٱلْحَيَاة جهد طاقته... وقَد يَعلم ٱلإِنْسَان عَاقِبَة الفِعْل، أو التَّرك، فِيعمل بمُوجب عِلمه بلاكَلاَم، وفَلسفات، وَإِذَا جَهل الْعَاقِبَة فَعلِيه أَنْ يَحفظ التَّوازن بَيْنَ الْخَوْف، والرَّجَاء، ولا يَدع أحدهُما يَتغلب عَلىٰ الآخر، لأَنّ الْخَوْف بلا أَمل، أو بأمل ضَعِيف ـ هَلع ويَأس، والْيَأْس مَوْت، كما أَنّ الأَمَل بلا خَوْف تهور، ورعُونة، والتَّهور ٱنْتحار، وقَدِيماً قِيل: لا حَيَاة مع الْيَأْس، ولا يَأس مع ٱلْحَيَاة.

وفي الْقُرْآن الكَرِيم: ﴿وَلَاتَاْيْئَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُو لَايَاْيْئَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ يُوسُفَ: ٨٧..... ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَايَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ﴾ ٱلأَعْرَافِ: ٩٩. وفِـي بَعْض الرِّوَايَات: «خَفِ الله خِيفَة لَو جِئتهُ بِبر الثَّقلِين لعَذبك، وأرج الله رَجاء لَو جِئته بِذنُوب الثَّقلِين لرَّحمك». وأُسلوب هَذِه الرِّواية من أَبلغ أَسَالِيب التَّخوِيف والتَّحْذِير من مَعْصِيَته تَعَالىٰ وإلاّ فـإِنّ الله سُبْحَانَهُ قَد كَتب عَلىٰ نَفْسِه الرَّحْمَة بالْمُتَّقِين، وأمنهُم بقَوْله: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَـحْزَنُونَ﴾. آلِ عِمْرَانَ: ١٧٠. أَجَل، إِنّ دَأب الْمُتَّقِين أَنْ يُعادلوا بَيْنَ الْخَوْف، والرَّجَاء حَتَّىٰ ولو جَاءوا بِبر الثَّقلِين، وَقَالَ فِي وَصْفِهم عَالِم شَاعر:

تَعادَل الْخَوْف فِيهِمْ والرَّجَاء فَـلم ... يَفرط بِهِمْ طَمع يَـوماً ولا وَجـل

والغَرض الأَوَّل، والأَخِير مِن هَذَا التَّوازن، والتَّعادل هُو وجُود الْـمحرك والبَـاعث عـلىٰ الجِـد، والْعَمَل لجَلب المَنْفَعَة، ودَفع المَضرة... ولا رَيب فِي هَذَا من الوَجهة النَّظرِية ورَسم الخطوط العَرِيضة.

الْقُرْآن الكَرِيم: ﴿وَلَاتَاْيْئَسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَايَاْيْئَسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1] ... ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَايَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾[2]. وَكُن بَيْنَهُمَا[3] مُمتَثلاً قَوله تَعَالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[4]. وَعَليك بِالْإِخلاَص. فَفِيه النَّجَاة، وَالخَلاص وَهُو إِخلاَصان: إِخلاَص العَمل: وَهُو إِرَاده التَّقرب إِلىٰ الله، وَتعظِيم أَمر الدِّين وإِجَابة دَعوته، وَالبَاعث عَلَيْه الْإِعتقَاد الصَّحِيح، وَضدّه النِّفاق، والتَّقرّب إِلىٰ غَير الله، وَهُو مُحبط للعَمل، وإِخلاَص طَلَب ٱلْأَخِرَة، وَهُو إِرَادة نَفع ٱلْأَخِرَة بِعَمل الخِير. قَالَ الحوَاريُون لِعِيسىٰ ما الخَالص مِن الْأَعْمَال قَالَ: الَّذي تَعمَله لله لاَ تُحبّ أَنْ يَمدَحك عَلَيْه أَحد[5]. وَسُئل نَبِيّناﷺ عن ٱلْإِخْلَاص فَقَالَ:

↔ ولكن صِحة النَّظرِية فِي نَفْسِها لا تَكفل النَّتِيجة، وكَثِيراً مَا تَصطدم بالمُلاَبسَات، والظّرُوف عِند التَّطبِيق بخَاصَّة إذاكَان وَضع ٱلإِنْسَان أبعد مَا يكُون عن الاتزَان، والإِعْتِدَال... وعَلىٰ أية حَال فإذَا جَاز لواحدٍ من النَّاس أنْ ييأس عَلىٰ حِساب نَفْسه، فلا يَجُوز لهُ اطلاَقاً أنْ ييأس عَلىٰ حِساب شَعبه، ووطنه، من ثبّط، وخَوْف من مُكافحة الخَونة، والمُعتدِين فَهُوَ خَائن أثِيم أيّاًكَانَتْ ظرُوفه، وأوضَاعه.

(١) يُوسُفَ: ٨٧.

(٢) ٱلْأَعْرَافِ: ٩٩.

(٣) أي بَيْنَ الخوف، والرَّجَاء.

(٤) ٱلْأَنبِيَاء: ٩٠.

(٥) أُنظر، رَسَائِل المُرتضىٰ: ١/ ٣٣٦ و: ٣/ ١٤٧، الكَافِي الحَلبي: ١٣٥، حَاشِية رَد المحتَار: ١/ ٤٤٧، مُستَدرك الحَاكم: ٢/ ٣٣٢، المُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٨/ ١١٢ ح ٩، سُنَن ابن مَاجه: ١/ ٢٧ ح ٧٠، مُسْنَد الشَّامِيين: ٣/ ٢٦٠ ح ٢٢١٠، كَنز العُمَّال: ١/ ٧١ ح ٢٧٨ و: ١٠/ ٢٨٨ ح ٢٩٤٦٦، تَفسِير القُرطبي: ٤/ ١٦٠، تَفسِير ابن كَثِير: ٢/ ٣٤٩، الدُّر المَنثُور: ٣/ ٢١٣، فَلاَح ↔

تَقول رَبّي، ثُمَّ تستَقِيم كمَا أُمرت. أي لاَ تَعبد هوَاك، ونَفسك، وشَيطانك، حَيْث قَالَ تَعالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[1]، قَالَ تَعالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَـٰنَ﴾[2]، ولاَ تَظنّ أَنَّه تَسلم لكَ نِيّة صَالحة، وفِي قَلبك شَيء من الحَسَد، والرِّيَاء، وَمَن دَخَله العُجب هَلَك[3]

فإنَّ الرِّياء شِرك خَفي[4]، والحَسَد يَأكل العَمل، كمَا تَأكل النَّار الحَطب[5]،

السَّائل: ٢٤، وَلَمْ أَعثر عَلَىٰ هَذَا الْحَدِيث، والَّذي بَعْده؛ ولكنْ ورَدَت أَحادِيث كَثِيرة فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ مِنْهَا.

أُنظر، الكَافِي: ٢ / ١٦ كِتَاب الإِيمَان بَاب الإِخْلاَص من ح ١ ـ ٦ جَاء فِي بَعضها. عَن الإِمَام الصّادق عليه السلام أَنَّه قَالَ: العَمَل الخَالص: الَّذي لاَ تُريد أنْ يَحمدك عَلَيْه أَحد إلاّ الله عزَّوَجلَّ.

(١) الْجَاثِيَة: ٢٣.

(٢) يَس: ٦٠.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٣١٣ ح ٢، عيُون أَخبَار الرِّضا: ١ / ٥٩ ح ٢٠٤، أَمَالِي الصَّدوق: ٥٣٢ ح ٩، تُحَف العقُول: ٤٠٩، وَسَائِل الشِّيعَة: ١ / ١٠١ ح ٨، بحَار الأَنوَار: ١٠ / ٢٤٦ ح ٨، مُسْنَد الإِمَام الرِّضا: ١ / ٢٩٣ ح ٦.

(٤) أُنظر، مُسْتَنَد الشِّيعَة للنَّراقي: ٢ / ٨٠، تُحَف العقُول: ٤٨٧، شَرْح مُسْنَد أَبي حنِيفة: ٤٣٤. ورَدَت أَحادِيث كَثِيرة تَنهىٰ عن الرِّياء مِنْهَا: كُلّ رِيَاء شِرك. ومِنْهَا: إنّ أَيسر الرِّياء شِرك بالله. فجَاء فِي الكَافِي: ٢ / ٢٩٣ كِتَاب الإِيمَان باب الرِّياء عن الإِمَام الصَّادق عليه السلام أَنَّه قَالَ: كُلّ رِيَاء شِرك، إنَّه مِن عَمل للنَّاس كَانَ ثوَابه عَلَىٰ النَّاس، ومَن عَمل لله كَانَ ثوَابه عَلَىٰ الله.

(٥) أُنظر، شَرْح نَهج البَلاَغَة: الْخُطْبَة (٨٦)، الكَافِي: ٢ / ٣٠٦ ح ١ و ٢ و: ٤ / ٨٩ ح ٩ و: ٨ / ٤٥ ح ٨، الْفِردُوس بمَأثُور الخِطَاب: ٢ / ١٥٩ ح ٢٨١٢، مُسْنَد أَبي يَعْلىٰ: ٦ / ٣٣٠ ح ٣٦٥٦، الْمُصَنَّف لإِبن أَبي شَيبَة: ٥ / ٣٣٠ ح ٢٦٥٩٤، سُنَن أبن مَاجه: ٢ / ١٤٠٨ ح ٤٢١٠، سُنَن أَبي دَاود: ٤ / ٢٧٦ ح ٤٩٠٣، مصبَاح الزُّجَاجة: ٤ / ٢٣٨، تَفْسِير القُرطُبي: ٥ / ٢٥١، سُنَن االبَيهقي: ٣ / ٥٢، إحيَاء علُوم الدِّين: ٣ / ١٨٧، صَحِيح مُسلم: ٤ / ١٩٨٥ ح ٢٥٦٣، كَشف القنَاع: ١ / ٣٩١، سُبل السَّلاَم: ٤ / ١٨١، البَحر الرَّائق: ٢ / ٥٣٢، الدُّر المحتَار: ٢ / ٤٩٥، إعَانة الطَّالِبين: ٢ / ٢٩٨. وَوَرَد عن الإِمَام

وَالعُجب مُفسد للعَمَل[١]، والعُجب، والكِبَر، والفَخر دَاءٌ عُضال، وَهُو نَظر العَبد إِلىٰ نَفْسه بِعَين[٢] العِزّ، والإِستعظَام، ونَظره إِلىٰ غَيره بِعَين الإِحتقَار فَلا تَنظر إِلىٰ أَحد إلاَّ وَهُو خَير مِنْك؛ فإِنْ رَأيت صَغِيراً قُلت: هَذَا لَم يَعص الله، وأَنا أَعصِيه فهُو خَير مِنّي. وإِنْ رَأيت كَبِيراً قُلت: هَذَا عَبَدَ الله قَبْلي. وإِنْ كَانَ عَالماً قُلت: هَذَا أُعطِي مَا لَم أُعط، وَعَلم مَا جَهلت. وإِنْ كَانَ جَاهلاً قُلت: هَذَا إِنْ عَصىٰ الله فَبِجَهله، وأَنا عَصَيت الله بِعلم. فَحُجّة الله عَليّ أَوْكَد، وَمَا أدري بِمَ يَخْتم لِي، وَبِمَ يَختم لهُ، فإِنَّ المدَار عَلَىٰ الخَاتِمة. وَقَالَ عليه السلام: «وَإِيَّاكَ، وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ»[٣]. ولنَذكر لَكَ حَدِيثاً وَاحداً فِي المقَام يَكون بِهِ الخِتَام. رَوىٰ اَبن المُبَارك[٤] أَنَّه قَالَ رَجُل لمعَاذ: يَا مَعَاذ! حَدّثني حَدِيثاً سَمِعته مِن رَسُول الله فَبَكىٰ معَاذ! ثُمَّ قَالَ: سَمِعت النَّبيّ صلى الله عليه وآله يَقول لِي: «يَا

↔ الصَّادق عليه السلام أَنَّه قَالَ: غُضّوا أَبصَاركُم، ولاَ تَحسدوا، ولاَ تَنَازعوا، فإِنَّ الحَسَد يَأكل الإِيمَان كَمَا تَأكل النَّار الحَطَب.

وأَوْرَدَ اَبن شُعبة الحرَاني فِي تُحَف العُقُول: ١٥٢. وأَوْرَدَ الكُلَيني فِي رَوضة الكَافِي: ٨/ ٤٥ فِي مُنَاجاة الله تَعَالىٰ لنَبيّه مُوسىٰ: يَا مُوسىٰ الحَسَد يَأكل الحَسَنات، كَمَا تَأكل النَّار الحَطَب. عَنْهُ بحَار الأَنوَار: ٧٥/ ٢٥٢ ح ٢٨.

(١) وَلِهَذَا وَرَد عن الإِمَام الصَّادق عليه السلام: مَن دَخَله العُجب هَلك. الكَافِي: ٢/ ٣١٣ باب العُجب ح ٢. وقَالَ عليه السلام فِي حَدِيث آخر: آفَة الدِّين الحَسَد، والعُجب، والفَخر. الكَافِي: ٢/ ٣٠٧ ح ٥.

(٢) فِي نُسْخَة ـ ب ـ بعيُون.

(٣) أُنظر، نَهج البَلاَغَة: من كتابٍ لهُ ٧ تَحت رَقم (٥٠).

(٤) فِي المَصدر: عَن هَارون بن مُوسىٰ قَالَ: حَدثنا أَحمَد بن مُحَمَّد بن عُقدة... عَن عَبد الوَاحد، عَن رَجل، عَن معَاذ اَبن جَبل...

مَعَاذ! إنِّي مُحدِّثك بِحَدِيث إنْ أَنت حَفِظته نَفَعك، وإنْ أَنت ضَعيّته، وَلَم تَحفظه ٱنْقَطعت حُجّتك عِند الله يَوْم ٱلْقِيَامَة. يَا معَاذ! إنّ الله تَعَالىٰ خَلق سَبعة أَفلاَك[1] قَبل أَنْ يَخلق السّماوات، والأَرْض، فَجَعل لِكلّ سمَاء من السَّبعة مَلكاً بوَاباً عَلَيْهَا، فَتَصعد الحَفَظة بِعَمل العَبد من حِين أَصْبح إِلىٰ حِين أَمسىٰ لهُ نُور كَنُور ٱلشَّمْس[2] حَتَّىٰ إذَا طَلَعت بِهِ السَّماء الدُّنْيَا ذَكَرته فكَثرته[3] فَيقول المَلك للحَفَظة: إضربوا بِهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه، أَنَا صَاحِب الغِيبَة أَمرني رَبّي أَنْ لاَ أَدْع عَمَل من ٱغْتَاب ٱلنَّاس يُجَاوزَني إلىٰ غَيري.

قَالَ: ثُمَّ يَأتي الحَفَظة بِعَمل صَالح مِن أَعمَال العَبد فَتُزَكيه، وتُكَثره حَتَّىٰ تَبلغ بِهِ إلىٰ السّماء الثَّانِيَة، وَيَقول المَلك المُوكّل بالسَّماء الثَّانِيَة، قِفوا وَٱضربوا بِهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه إنَّه أَرَاد بِعَمله هَذَا عَرض[4] الدُّنْيَا، أَمَر رَبّي أنْ لاَ أَدع عَمَله يُجَاوزني إلىٰ غَيري إنَّه كَانَ يَفْتَخر عَلَىٰ ٱلنَّاس فِي مُجَالَستهم.

قَالَ: وَتَصعد الحَفَظة بِعَمل العَبد يَبْتَهج نُوراً من صَدقةٍ، وَصِيامٍ، وَصَلوة قَد أُعجب الحَفَظة فَيجَاوزون بِهِ إلىٰ السّماء الثَّالِثة، فَيقول لَهُم المَلك المُوكّل بهَا قِفوا وَٱضربوا بِهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه إنّما مَلِك الكِبر أَمرَني رَبّي أنْ لاَ أَدع عَمَله يُجَاوزني إلىٰ غَيري إنّه كَانَ يَتكبّر عَلَىٰ ٱلنَّاس فِي مُجَالستهُم.

قَالَ: وَتَصعد المَلاَئكة بِعَمل العَبد يَزهر كمَا يَزهر الكَوكب الدُّري، ولهُ دَوي

---

(١) فِي المَصدر: أَملاَك.

(٢) فِي المَصدر: ثُمَّ تَرتَفع الحَفَظة بِعِمله لهُ نُور...

(٣) فِي المَصدر: فَيُزَكيه، وَيُكثره.

(٤) فِي نُسْخَة ـ ب ـ عَارض وهُو خَطأ مِن النَّاسخ.

مِن تَسبِيح، وَصَلاة، وحَجّ، وعُمرة حَتَّىٰ يُجاوز بِهِ إِلىٰ السّماء الرّابعَة، فَيَقول لهُم المَلك المُوكل بهَا، قِفوا وَآضربوا بهَذا العَمل ظَهره، وَبَطنه، أَنَا صَاحِب العُجب، أَمرني رَبّي أنْ لاَ أَدع عَمَله يُجاوزني إِلىٰ غَيري إنّه كَانَ إِذَا أَرَاد بِهِ عَملاً أَدخَل العُجب فِيهِ.

قَالَ: وَتَصعد الحَفَظة بِعَمل العَبد حَتَّىٰ يُجَاوزوا إِلىٰ السَّماء الخَامِسَة؛ كَأنّه العَروس المَزفُوفة إِلىٰ أَهلها، فَقَالَ لهُم المَلك المُوكّل بهَا قِفوا وَآضربوا بهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه وَأَحمله عَلَىٰ عاتقه أَنَا مَلك الحَسَد، إِنّه كَانَ يَحسد مَن يَتعلّم، وَيَعمَل بِمِثل عَمَله، وكلّ من كَانَ يَأخذ فَضلاً من العبَادة كَانَ يَحسده، وَيَقع فيِهِ، أَمَرني رَبّي أنْ لاَ أَدع عَمَله يُجاوزني إِلىٰ غَيري.

وَتَصعد الحَفَظة بِعَمل العَبد مِن صَلوة، وزَكوة، وَحَجّ، وَعُمرة، وصِيَام، فَيُجاوزون بِهِ السّماء السّادِسة، فَيقول لهُم الموكّل بهَا قِفوا وَآضربوا بهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه إِنّه كَانَ لاَ يَرحم إِنسَاناً قَطّ مِن عِبَاد الله أَصَابه بَلاَء، أَو ضرٌ، بَل كَانَ يَشمت بِهِ، أَنَا مَلك الرّحمة أَمَرني رَبّي أنْ لاَ أَدع عَمَله يُجاوزني إِلىٰ غَيري.

قَالَ: وَتَصعد الحَفَظة بِعَمل العَبد إِلىٰ السَّماء السَّابعة مِن صَوم، وصَلوة، وَنَفقة، وإِجتهاد، ووَرع لهُ دَوي كدَوي ٱلنَّحْل، وضَوء كضَوء ٱلْشَّمْس، مَعه ثَلاَثة آلاَف مَلك فيُجاوزون بِهِ إِلىٰ السّماء السّابِعة، فَيقول المَلك المُوكّل بهَا قِفوا وزآضربوا بهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه ٱضربوا بِهِ جوَارحه أَقفلوا عَلَىٰ قَلبه إِنّي أَحجب عَن رَبّي كُلّ عَمل يَرد بِهِ رَبّي إِنّه إِنّما أَرَاد بِعَمله غَير الله، أَرَاد بِهِ رِفعةً عِند الْفُقَهَاء، وذِكراً عِند الْعُلْمَاء، وصَوتاً فِي المدَائن. أَمَرني رَبّي أنْ لاَ أَدع عَمَله يُجاوزني إِلىٰ غَيري وَكُلّ عَمل لَم يَكن لله خَالصاً فهُو رِياءً، لاَ يَقبل الله المُرَائي.

قَالَ: وَتَصعد المَلاَئكة بِعَمل العَبد من صَلوة، وزَكوة، وَحَجّ، وعُمرة، وخُلق حَسَن، وَصَمت، وذِكر الله، وَتَتبعه مَلاَئكة السّماوت، حَتّىٰ يَقطعوا الحُجب كلّها إلىٰ الله عزّوجلّ فَيقفُون بَيْنَ يَدِيه، يَشهدون لهُ بِالعَمل الصَّالح المُخلص لله، فَيقول الله تَبَارَك وتَعَالىٰ: أَنْتم الحَفَظة عَلَىٰ عَمل عَبدي، وأَنا الرّقِيب عَلَىٰ قَلبه، إِنّه لَـم يردني بهَذا العَمل، وأَرَاد بِهِ غَيري، فَعليهِ لَعنَتي. فَـتَقول المَـلاَئِكة كُـلّها عَـلَيْه لَعْنَتك، وَلَعْنَتنا، وَتَلعنه السّماوَات السّبع، وَمَن فِيهنّ.

قَالَ معَاذ: قُلت: يَا رَسُول الله صَلىٰ الله عَليك أَنتَ رَسُول الله ﷺ، وأَنا معَاذ! قَالَ أَقتد بِي، وإِنْ كَانَ فِي عَمَلك نَقص. يَا مَعَاذ! حَافظ عَلَىٰ لسَانك مِن الوَقِيعة فِي إِخوَانك من حَمَلة الْقُرْآن، وأَحمل ذنُوبك عَلِيك، ولاَ تَحملها عَلَيْهم، ولاَ تُزكّ نَفْسك بِذَمهم، ولاَ تَرفع نَفْسك عَلَيْهم، ولاَ تَدخل عَمل الدُّنْيَا فِي عَمل ٱلْأَخِرَة، ولاَ تَتكبّر فِي مَجلسك لكِي يَحذر ٱلنَّاس مِن سُوء خُلقك، ولاَ تُناج رَجُلاً وَعِندك آخر، ولاَ تَتعظّم عَلَىٰ ٱلنَّاس فَتَنقطع عِندك خـيرَات الدُّنْـيَا، ولاَ تُـمزق ٱلنَّـاس فَيمزّقك كلاَب النَّار يَوْم ٱلْقِيَامَة فِي النَّار قَالَ الله تَعَالىٰ: ﴿وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ نَشْطًا﴾[1]. تَدري مَا هي! قُلت: مَا هِي؟ بَأبي أَنت وأُمّي يَا رَسُول الله! قَالَ: كِلاَب أَهْل النَّار، تَنْشط اللَّحم وَالعَظم، قُلتُ: مَن يُطيق هَذِه الخِصَال؟ وَمَن يَنجو مِـنْهَا. قَـالَ يَـا معَاذ! أَمَّا إِنَّه يَسِير عَلَىٰ مَن يَسَر الله عَلَيْه»[2]. وفِي هَذَا الخَبر كفَايَة للمُسْتَرشِد.

(١) ٱلنَّازِعَات: ٢.

(٢) أُنظر، فَلاَح السَّائِل: ١٢١، عَنْهُ بحَار الْأَنوار: ٦٧/ ٢٤٦ كِتَاب الْإِيمَان، والكُفر ح ٢٠ و: ٧٠/ ٢٦٢ ح ٣٢ و: ٨١/ ٣٠٣ ح ٢، ولكنْ أُنظر، بَعض الإِختلاَف فِي الْأَلفَاظ. عِدَّة الدَّاعي لِابْن فَهد الحِـلي: ٢٢٨، العهُود المُحَمَّدِيَة للشّعراني: ٦٤٦، رَسَائِل الشَّهيد الثَّاني: ٢/ ٢٨٥، مُسْتَنَد الشِّـيعَة: ٢/ ٤٦، مُستَدرك الوَسَائِل: ١/ ١١٢ ح ٩، وَجُزء مِنْه فِي الكَافِي: ٢/ ٢٩٥ ح ٩، وَسَطائل الشّيعَة: ١/ ٦١ ح ٩، المَوضُوعات لِابْن الجَوزي: ٣/ ١٥٦، التُّحفَة السَّنِّية (مَخطُوط): ٥٥.

الْفَصْل الرَّابِع وَالْعِشْرُون

فِي مَعْرِفَة الله

وَأَعْلَم، أَنَّ صَاحِبك الَّذي لاَ يُفَارقك فِي حَضرك، وَسَفرك، وَنَومك، وَيَقظتك، بَل فِي حيَاتك، وَمَوتك، هُو رَبّك، ومَولاك، وسَيّدك، وَخَالقك. وَمَهما ذَكرته فهُو جَلِيسك إِذْ قَالَ تَعَالىٰ فِي الْحَدِيث القُدسي: «أَنا جَلِيس مَن ذَكَرني»[1]. وَمَهما إِنْكَسر قَلبك حُزناً عَلَىٰ تَقصِيرك فِي حَقّ دِينك فهُو صَاحِبك،

(١) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٤٩٦ ح ٤، تَفسِير القُرطبي: ٤ / ٣١١، الْمُصَنَّف لِإبْن أَبي شَيبَة: ١ / ١٠٨ ح ١٢٢٤، الجَامِع الصَّغِير: ١ / ٣٠٤ ح ٥٥٧، صَفْوَة الصَّفْوَة: ٣ / ١٦٠، كتَاب الزّهد لِإبْن أَبي عَاصم: ١ / ٦٨. وَأَوْرَدَ الكُلَينِيّ ﷺ، عن أبي جَعْفَر ﷺ قَالَ: مَكتُوب فِي التّورَاة الَّتي لَم تَتَغيَّر أَنَّ مُوسىٰ ﷺ سَأل رَبَّه قَالَ: يَاربّ، أَقرِيب أَنت مِنّي فأُنَاجِيك أَم بَعِيد فأُنَاديك؟ فَأوحىٰ الله عزَّ وَجلّ إِلَيْهِ: يَا مُوسىٰ، أَنَا جَلِيس مَن ذَكرني... عَنهُ بحَار الأَنْوَار: ١٣ / ٣٤٢ ح ٢٠ و: ٨١ / ١٧٥ ح ٦، مُنتَهىٰ المَطلب: ١ / ٢٤٨، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١ / ٢٠ ح ٥٨، وَسَائِل الشِّيعَة: ١ / ٢٢٠ ح ٤، تَوحِيد الصَّدوق: ١٨٢ ح ١٧، عِلل الشَّرَائِع: ١ / ٢٦٩، كَشف الخَفَاء: ١ / ٢٠١ ح ٦١١، تأرِيخ دِمَشْق: ٦١ / ٥٠.

وَمُلاَزمك، إذْ قَالَ أَنَا عِند المُنْكَسِرة قُلوبهم[١]. فَلو عَرفته حَقّ المَعْرِفَة لإتَخذته صَاحِباً، وَجَلِيساً، وَأَنِيساً، وَتَركت ٱلنَّاس جَانِباً. فَإنْ لَم تَـقدر عَـلَىٰ ذَلِكَ فِـي جَمِيع أَوقَاتك فأيّاك أَنْ تُخلِي لِيلَك، وَنهَارك عَن وقتٍ تَخلو فيهِ بمَولاك، وَتَتلذذ بِمُنَاجاته. وَأَدي الصُّحبة مَع الله عزَّوَجلَّ عَلَىٰ مَا قَاله بَعض الـعُلْمَاء[٢]، إطـرَاق الطَّرف، وَجَمع الهِممّ، ودَوَام الصَّمت، وسكُون الْجَوَارِح، والمُبادرة إلىٰ الأَمـر، وَأَجتنَاب النَّهي، وَتَرك الإِعترَاض عَلَىٰ ٱلْقَدْر، ودوَام الذِّكر، ومُـلاَزمة الفِكـر، وإيثارك الحَقّ، والـيَأس من الخَلق، والخضُوع تَحت الهَيبَة، والإِنكسَـار تَـحت الحيَاء، والتّوكّل عَلَىٰ الله، والتّفويض إلَـيْهِ[٣]، ثُـمَّ إنْ كُـنت عَـالماً فأَدب الْـعِلْم سَبْعَة:[٤] الإِحتمَال، ولزُوم الحِلم، والجُلوس بِالهَيئة عَـلَىٰ سَـمت الوقَـار، مـع

---

(١) أُنظر، الهَمّ وَالحُزن لِابْن أَبي الدُّنيَا: ٥٦ ح ٦١، غُرر الحِكم: ٤/ ٢٣٨ ح ٥٩٣٧، العهُود المُحَمَّدِيَة: ٤١١، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ١/ ٦٦٣ ح ١٠٥٥، بحَار الأَنوار: ٧٣/ ١٧٥ بَـاب ١٢٥، تَذكرة الأَوليَاء: ١٨٦، تَفسِير الرَّازي: ٢/ ١٨٣، بدَاية الهدَاية: ٤٢، البدَاية والنِّهَايَة: ٩/ ٣١٠، تَفسِير الثَّعالبي: ٥/ ٢٢٦، الدُّر المَنثُور: ٣/ ١١٦، كَشف الخَفَاء: ١/ ٢٠٣ ح ٦١٤، تَفسِير كَشف الأَسرَار: ١/ ١٣٥ و: ٦/ ١٧١ و: ٩/ ٢٨٣، إعَانة الطَّالِبين: ١/ ١١، عِدَّة الدَّاعي: ١٦٥، مُنيَّة المُرِيد: ١٢٣.

(٢) أُنظر، فِي هَذَا المَطلب كُتب الآدَاب، والعرفَان الَّتي أَلّفها عُلماؤنا الأَعلاَم فِي هَذَا المَجَال مِنْهَا: الآدَاب المَعنَوية للسِّيد الإِمَام الخُميني الفَصْل الأَوّل فِي التَّوبَه إلىٰ عِزّ الرَّبُوبِية، وذُل العبُودية. فَفِيه إنْ شَاء الله تَعَالىٰ مَا يُغني.

(٣) أُنظر، تَأوِيـل مُـختَلف الحَـدِيث: ١/ ٣٣٢، فَـيض القَـدِير: ٦/ ٨٨ ح ٨٥٣٢، العـهُود المُـحَمَّدِيَة للشّعراني: ٢٩٦، عوَالي اللّئالي: ١/ ٧٥ ح ١٤٩، شَرْح نَهج ٱلْبَلاَغَة لِابْن أَبي ٱلْحَدِيد: ١/ ٢٠١.

(٤) عَن أَبي بَصِير، عَن الإِمَام الصَّادق قَالَ: كَانَ أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين يَقول: يَا طَالب الْعِلْم، إنّ الْعِلْم ذو فَضَائِل كَثِيرة: فَرَأسه التَّواضع، وَعَينَه البَرَاءة مِن الحَسَد، وأُذنـه الفَـهم، ولسَـانه الصّـدق، وَحِـفظه

إطرَاق الرَّأس، وَترك التّكبّر عَلَىٰ جَمِيع العبَاد إلاّ عَلَىٰ الظّلمة زَجراً لَهُم عَن الظُّلم، وَإِيثار التّواضع فِي المحَافل، والمَجَالس، وَترك الهَزل، والدّعابَة، والرِّفق بالمُتعَلّم، وَالتّأني بِالمُتعجرِف، وإصلاح البَله بِحُسن الإرْشَاد ترك الأُنفة مِن قَول لاَ أدري، وصَرف الهِمّة إلىٰ السّائل، وَتفهّم سؤاله، وَقبول الحُجّة، والانقِيَاد إلىٰ الحَقّ بِالرّجوع إلَيْهِ عِند الهَفوَة[1] مَع المُتعلّم مِن كلّ عِلم يَضرّه، وزَجره عَن أَنْ يُريد بالْعِلْم النّافع غَير وَجْه الله، وَصَدّ المُتعلّم عَن أَنْ يَشتَغل بِفَرض الكفَايَة قَبل الفرَاغ مِن فَرض الفِكر، وَفَرض العَيْن إصلاَح ظَاهره، وَباطنه بالتَّقْوَىٰ. وَإنْ كُنت مُتعلّماً فَأَدَبك[2] مَع العَالم أَنْ تَبدَئه بالتَّحيّة، والسّلام، وأَنْ تَقل بَيْنَ يَدِيه الكَلاَم، ولاَ تَتَكلّم مَا لَم يَسألك أُستَاذك، ولاَ تَسأل مَا لَم تَستَأذن، ولاَ تَقل فِي معَارضة قَوله. قَالَ: فُلان خِلاف قَوله، ولاَ تَشر عَلَيْه بِخلاَف رَأيه، ولاَ تُسار أَحَداً فِي

↔ الفَحص، وَقَلبه حُسن النِّية، وَعَقله مَعْرِفَة الأَشْيَاء، والأُمُور، وَيَده الرَّحمة، وَرِجله زِيَارة الْعُلَمَاء، وَهِمَّته السَّلامة، وَحِكمَته الوَرع، وَمُستَقره النَّجاة، وَقَائِده العَافِية، وَمَركَبه الوَفَاء، وَسِلاحه لِين الكَلِمَة، وَسَيفه الرِّضا، وَقَوسه المُدَاراة، وَجيشه مُحَاورة الْعُلَمَاء، وَمَاله الأَدَب، وذَخِيرته أجتنَاب الذُّنُوب، وزَاده المَعرُوف، وَمَاوَه المُوَادعة، ودَلِيله الهُدىٰ، ورَفِيقه مَحَبّة الأَخْيَار.

أورده الكَافِي: ١/٤٨ كِتَاب فضل الْعِلْم بَاب النّوادر ح ٢. وأُنظر، أيضاً بَقِية الأَبوَاب فِي هَذَا الكِتَاب، وكذَا كِتَاب المَحجّة البَيْضَاء للفَيض الكَاشَانِي: ١/١١٨ كِتَاب الْعِلْم بَاب بَيَان وَضَائف المُرشد المُعلم، تُحف العقُول: ٢٠٠، عِدَّة الدَّاعي: ٦٤، مُنيَة المُريد: ١٤٨، كَنز العُمَّال: ١٠/٢٥٥ ح ٢٩٣٦٢.

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ الصَّفوَة وهُو خَطأ مِن النَّاسخ.

(٢) أُنظر، فِي هَذَا المَطلب بَحث آدَاب المُتعلم، والمُعلم للفَيض الكَاشَانِي فِي كِتَابه المَحجَّة البَيْضَاء: ١/١٠٩ كِتَاب الْعِلْم، وكذَا كِتَاب عوَالم العلُوم للبحراني، كِتَاب العَقل، والْعِلْم: ٢٥٣ أَبوَاب آدَاب الْعِلْم، وأَحكَامه وَحقّ العَالم.

مَجْلِسه، وَلاَ تُكثر عَلَيْه السُّؤال عِند مَلاَله. وإِذَا قَام، قَام لهُ، وَلَم يَتبَعَه بِكَلاَمه، وسُؤاله، وَلاَ تَسأله فِي طَرِيقه إِلىٰ أَنْ يَبلغ مَنزله، وَلاَ تُسيء الظَّنّ بهِ فِي أَفعَال ظَاهرها مُنكر، فهُو أَعلم بأَسرَاره. وَتَذكّر حكَاية مُوسىٰ مَع الخُضر[1].

وأَنْ كَانَ لكَ وَالدان[2] فأَسمع كَلاَمهُما، وإِمتَثل أَمرهُما وَقُم لقيَامهما، وَلاَ تَمش أَمَامهُما، ولاَ تَرفع صَوتك فَوق صَوتهُما، وَلَبِّ دَعوتهُما، وبِرّهما، وإِخفض لهُما جنَاح الذُّل، وَلاَ تَمنن عَليهما بالبرِّ، ولاَ تَنظر إِليْهِمْ شَزراً، وَلاَ تَقطب وَجْهك فِي وَجههما، ولاَ تُسَافر إِلَّا بِإِذنهما[3]، وإِنْ أَمرَاك أَنْ تَخرج مِن مَالِك، وَأَهلك فَأَفعَل[4] وَأَمَّا مَجَاهِيل. فإِنْ بُليت بالأَعوَام المَجهُولين فأَدب مُجَالسه العَامة. تَرك الخَوض فِي حَدِيثهم، وَقلّة الإِصغَاء إِلىٰ أَرَاجِيفهم، والتَّغافل عمّا يَجري مِن سوء

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ١/ ٣٧ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢/ ٢١٤ ح ٢، مُستَدرك الوَسَائِل: ٩/ ٥١ ح ١، مُنيَة المُرِيد: ٢٣٤، السَّرَائِر: ٣/ ٦٤٦، بحَار الأَنوَار: ٢/ ٤٣ ح ٩، كَنز العُمَّال: ١٠/ ٣٠٢ ح ٢٩٥٢٠.

(٢) فِي الأَصل: وَلَدَان والأَصلح مَا أَثبتنَاه.

(٣) ورَدت فِي الكَافِي: ٢/ ١٥٧ كِتَاب الإِيمَان بَاب البر بالوالدِين أَحَاديث كَثِيرَة فِي هَذَا الحَال مِنهَا: عَن الإِمَام الصّادقعليه السلام قَالَ حَيث سُئل عَن قَول الله عزّوجلَّ: ﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾، ٱلْبَقَرَة: ٨٣، فَقَالَ: الإِحْسَان أَنْ تُحسِن صُحبتهُما، وَأَنْ لاَ تُكلفها أَنْ يَسأَلاك شَيْئاً ممَّا يَحتَاجان إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانا مُستَغنِيين... ثُم قَالَعليه السلام: إِنْ أَضجرَاك فلاَ تَقل لهُما: أُف، وَلاَ تَنهرهُما إِنْ ضَربَاك... إِنْ ضَربَاك فَقل لهُما: غَفَر الله لكُما، فذَلك مِنك قَول كَرِيم... قَالَ: لاَ تَملأ عَينيك مِن النَّظر إِلَيْهِمْ إِلاَّ بِرَحمة، وَرِقّة، وَلاَ تَرفع صَوتك فَوق أَصوَاتهما، وَلاَ يَدك فَوق أَيديهمَا، ولاَ تقَدّم قدّامهما. وأَوْرَدَ كَذَلِكَ العيّاشي فِي تَفْسِيره: ٢/ ٣٠٨ ح ٣٩ ـ عَنهُما البُرهان: ٤/ ٥٤٧ و ٥٤٨.

(٤) أُنظر، فِي هَذَا المَطلب رِسَالة الحقُوق للإِمَام السّجادعليه السلام فَقَد ذَكر فِيهَا الإِمَامعليه السلام جوَامع الحقُوق. وَقَد ذَكر هَذِه الرّسالة جَمع مِن عُلمائنا مِنهُم الصّدوق فِي الخِصَال: ٢/ ٥٦٤، أبن شُعبة الحرَّاني فِي تُحَف العُقُول: ١٨٣، بحار الأَنوَار: ٧١/ ٢ ـ ٢١.

أَلفَاظهم، والْإِحترَاز عَن كَثرة لقَائهم، والحَاجة إِلَيْهِمْ، والتَّنبيه عَلَىٰ مُنكرَاتهم باللُّطف، والنُّصح عِند رَجاء القَبول[1]. وأَمّا الأُخوَة، والْأَصدقَاء فَعَليك فِي حَقّهم وَظِيفتَان: الْأُوْلَىٰ: مُرَاعاة شَرط الصَّداقة فَفِي النَّبوِّي: «المَرء عَلَىٰ دِين خَلِيله»[2]. فَلا تَصْحَب الأَحمَق[3]. كمَا قَالَ الإِمَام عَليّ عليه السلام: لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام:

«يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبعاً، وَأَرْبعاً، لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ مَعَهُنَّ: إِنَّ أَغْنَىٰ الْغِنَىٰ الْعَقْلُ، وَأَكْبَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ، وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ، وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ.

يَا بُنَيَّ، إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ، فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرَّكَ؛ وَإِيَّاكَ

---

(١) أُنظر، كَشف الخَفَاء: ١ / ٢٣٤، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١٤٧/١٦، حوَاشي الشّرواني: ٢ / ٣١، تأريخ دِمَشق: ٢٤ / ٢ / ٣٤٢، وأُنظر، كتَاب الصَّداقة وَالصَّدِيق لأَبي حيَّان التَّوحيدي.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٣٧٥ ح ٣ و ١٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢ / ٤٨ ح ١ و: ١٦ / ٢٦٠ ح ١، أُنظر، الأَمَالي للشَّيخ الطُّوسي: ٥١٨ ح ٤٢، مِنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧١ / ١٩٢ ح ١٢، مُستدرك الوَسَائِل: ٨ / ٣٢٧ ح ٢، مُسْنَد أَحْمَد: ٢ / ٣٠٣، سُنَن أَبي دَاود: ٢ / ٤٤٢ ح ٤٨٣٣، سُنَن التِّرمِذي: ٤ / ١٧ ح ٢٤٨٤، مُستدَرك الحَاكم: ٤ / ١٧١، تُحْفَة الأَحوذي: ٧ / ٤٢، مُسْنَد الطَّيالسي: ٣٣٥، الإِخوَان لِابْن أَبي الدُّنيَا: ١١٩ ح ٣٧، مُسْنَد الشّهاب: ١ / ١٤١ ح ١٨٦ و ١٨٧، رِيَاض الصَّالِحين: ٢١٩ ح ٣٦٨، الجَامع الصَّغير: ٢ / ٢٣ ح ٤٥١٦، كَنز العُمَّال: ٩ / ٢١ ح ٢٤٧٣٢ و ٢٤٧٧٧.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٣٧٧ ح ٧، مُصَادقة الإِخوَان: ٨٠ ح ٣، تُحَف العقُول: ٢٧٩، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢ / ٣٢ ح ١، الإِختصَاص: ٢٣٩، عيُون الحِكم والموَاعظ: ٩٦، دستُور معَالم الحِكم: ٧٦، قضَاء الحوَائج لِابْن أَبي الدُّنيَا: ٩٤، نُزهة النَّاظر وَتنبِيه الخَاطر: ٦١، كَنز العُمَّال: ٩ / ١٧٥ ح ٢٥٥٧٦ و: ١٦ / ٢٦٧ ح ٤٤٣٨٨، تأريخ دِمَشق: ٢٢ / ١٥١، وَفِي الْخِصَال: ١ / ٢٤٤، قَالَ أَبُو جَعْفر عليه السلام: لاَ تُقَارن وَلاَ تُوَاخ أَرْبَعَة: الأَحمَق، وَالبَخِيل، وَالجَبَان، وَالكذَّاب. أَمَّا الأَحمَق فَإِنّه يُرِيد أَنْ يَنفَعك فَيَضرك... عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧١ / ١٩١ ح ٨.

وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ، فَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَنْكَ أَحْوَجَ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ؛ وَإِيَّاكَ وَ مُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ، فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ بِالتَّافِهِ، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ، فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ، وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ»[(١)]. وَقَالَ عليه السلام: «لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ»[(٢)]. فَأَحسَن أَحوَاله أَنْ يَضرّك وَهُو يُريد أَنْ يَنفَعك. وَمَن سَاء خُلقه[(٣)]. وَهُو الَّذي لاَ يَملك نَفْسه عِند الغَضَب، وَالشّهوة، وَلاَ فَاسِقاً[(٤)]؛ لأَنّه لاَ تُؤمن مِن غَايلَته. قَالَ الله تَعَالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ

---

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ، أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٣٨).

(٢) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ، أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٤٠).

(٣) قَالَ الإِمَام مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَين عليه السلام: «وَمِمّا أَوصَاني أَبي أَن لاَ أَصحبَ خَمْسَةً: الفَاسقُ، وَالبَخِيلُ، وَالكَاذبُ، وَالأَحمَقُ، وَقَاطعُ الرّحم مَلعُونٌ فِي ثَلاَثَةِ مَوَاضع مِن كتَابِ الله تَعَالىٰ».

أُنظر، تُحَف العقُول: ٢٧٩ وَلَكن بإختلاَف فِي التّقدِيم وَالتّأخِير فِي بَعض الأَلفاظ فَمَثلاً قَال عليه السلام: إِيَّاك وَمُصَاحَبة الكَذَّاب... وَإِيَّاك وَمُصَاحَبة الفَاسق... فإنّه بَايعك... أَو أَقلّ مِن ذَلك.

وأُنظر، الكَافِي: ٢ / ٦٤١ بلفظ: ... فإنّي وَجَدته مَلعُوناً فِي كتَاب الله عزَّوجلّ فِي ثلاَثة مَواضع: قَال الله عزَّوجلّ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ﴾ مُحَمَّد: ٢٢ وَقَال عزَّوجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ ٱلرَّعْدِ: ٢٥، وَقَال عزَّوجلّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ ٱلبَقَرَة: ٢٧.

وأُنظر، الوَافِي: ٣ / ١٠٥. البداية والنّهايَة: ٩ / ١٠٥. حيَاة الإِمَام زَين العَابدِين للقَرشي: ٥٦، بحَار الأَنوَار: ١١٠ / ١٠٠.

(٤) وَرَد عن الإِمَام أَمِير ٱلمُؤمِنِين عليه السلام أَنّه قَالَ: «وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ. وَوَقِّرِ اللهَ، وَأَحْبِبْ أَحِبَّاءَهُ. وَاحْذَرِ الْغَضَبَ، فَإِنَّهُ جُنْدٌ عَظِيمٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ». أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلرِّسَالَة (٦٩).

هَوَاهُ﴾[١]، وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الحَرِيص عَلَىٰ الدُّنْيَا[٢]، فَصُحبَته سَمّ قَاتِل، وَلاَ الكَذَّاب[٣] فإنّك مِنْهُ عَلَىٰ غرُور، وَهُو مِثل السَّراب يُقرّب مِنْك البَعِيد، وَيُبَعد مِنك القَرِيب، فَإِنْ وَجَدت صَدِيقاً صَدُوقاً جَامِعاً فَأَدب صُحبَته[٤]. الْإِيثَار بِالمَال، فَإِنْ لَم يَمكن فَبَذل الفَضل مِن المَال عِند الحَاجة، وَالْإِعَانة بِالنَّفس قَبل السُّؤال، وَكتمَان السِّرّ[٥]، وَسِتر العيُوب، وَعَدم إِبلاَغ مَذَّمّة ٱلنَّاس لهُ، وإِبلاَغ مَا يَسّره،

---

(١) ٱلْكَهف: ٢٨.

(٢) قَال الْإِمَام مُحَمَّد البَاقر عليه السلام: «مَثل الحَرِيص عَلَىٰ ٱلدُّنيَا كَمَثل دُودَة القَز، كُلّما ٱزدَادت عَلَىٰ نَفْسها لَفّاً كَان أَبعَد لهَا مِن الخرُوج حَتَّىٰ تَموت غَمّاً». أُنظر، الكَافِي: ٢ / ١٣٤ ح ٢٠، وَسَائِل الشّيعَة: ١٦ / ٢٠ ح ١، بحار الأنوار: ٧٠ / ٢٣ ح ١٣، الإِخْتصَاص للشَّيخ المُفِيد: ٢٣٩ بَاب خَمسَة لاَ يَجوز مُصَاحَبتهُم.

(٣) المَصَادر السَّابِقَة.

(٤) أُنظر، فِي هَذَا المَطلب بحَار الأَنْوَار: ٧١ / ١٥٤. فَقَد أَجَاد العلاّمَة المَجلسي رحمه الله فِي جَمع أَغلب مَايتعلق بِذَٰلِكَ.

(٥) جَاء فِي الحَدِيث الشَّرِيف: «ٱستَعِينُوا عَلَىٰ حَاجَاتكُم بِالكِتْمَان، فَإِنَّ كُلّ ذِي نِعْمَة مَحْسُود».

وَقَالَ خَالد بن صَفوَان: «لاَ تَطْلُبُوا الحوَائج فِي غَيْر حِينِها، وَلاَ تَطلُبُوها إِلىٰ غَيرِ أَهْلها، وَلاَ تَطْلُبُوا مَالَستُم لهُ بِأَهلٍ فَتَكوُنوا لِلمَنْع خُلَقَاء». أُنظر، شَرْح نَهْج ٱلبَلاَغَة لِابْن أَبِي ٱلحَدِيد: ١٨ / ٢٥٨ و: ٢٠ / ٢٣١، بُغيَة الطَّالب: ٧ / ٣٠٥٩، تُحَف الْعُقُول: ٤٨، مَجْمَع الزَّوائِد: ٨ / ١٩٥، الْمُعْجَم الكَبِير: ٢٠ / ٩٤، مُسْنَد الشّهاب: ١ / ٤١١ ح ٧٠٧ و ٧٠٨، مُسْنَد الشَّامِيين: ١ / ٢٢٩، نُزهَة النَّاظر وَتَنبِيه الخَاطر: ١١ ح ٧، الجَامِع الصَّغِير: ١ / ١٥٠ ح ٩٨٥، كَنز العُمَّال: ٦ / ٥١٧ ح ١٦٨٠٠، فَيض القَدِير: ١ / ٦٢٩ و: ٤ / ٢٦٠، كَشف الخَفَاء: ١ / ١٢٣ ح ٣٤٢ و: ٢ / ١٢١ ح ١٩٧٤، الكَامِل فِي التَّارِيخ: ٣ / ٤٠٤، مِيزَان الإِعْتدَال: ٢ / ١٤١، لِسَان المِيزَان: ٣ / ٣١.

وَكَان يُقَال: لِكُلّ شَي أُسٌ، وَأُسّ الحَاجَة تَعْجِيلٌ أَرْوَحُ مِن التَّأخِير.

وَقَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّد بن الحَنَفِية: «جِئتُك فِي حُوَيْجَة، قَالَ: فَاطلُب لهَا رُجَيْلاً!» أُنظر، شَرْح نَهْج ٱلبَلاَغَة لِابْن أَبِي ٱلحَدِيد: ١٨ / ٢٥٨، تَأرِيخ دِمَشق: ٢٦ / ٣٩٩.

وَحُسن الإصغَاء عِند الْحَدِيث، وَتَرك المُمَّارَات، وَأَنْ تَدعوه بأحبّ أَسمَائه، وَتُظهر مَحَاسنه، وَتَشكرهُ، وَتَذبّ عَنْهُ حَيّاً، وَمَيّتاً، وَتَنصحهُ بِاللُّطف فِي غَيبَته، وَتَعفو عَن زَلّته، وَهَفوته، ولاَ تُعيب لهُ، وَتَدعوا لهُ حَيّاً وَمَيّتاً، وَحُسنُ الوَفَاء مَع أَهله، وَأَقَاربه بَعْد مَوته، وَخَفّف المَؤونَة عَنْهُ، وَلاَ تُكلّفه شَيْئاً مِن حَاجَاتك، وَيَكُون ظَاهرك وَبَاطنك مَعه سوَاء. وَتَفرح لِفَرحه[1]، وَتَحزن لِحُزنه، وَتَصدق فِي وِدّه، وَتَستَقبله، وَتُشَيّعه، وَتُوسّع لهُ فِي المَجلس، وَتَصمت عِند كَلاَمه. وَبِالجُملة تُعَامله بمَا تُحب أَنْ تُعامل بِهِ[2].

وَأَمَّا المَعَارف الَّذِين يُظهرون الصَّدَاقة بِأَلسِنَتهم فَأحذر مِنْهُم، وَأَقلل

⇔ وَقَالَ شَبِيبُ بن شَبَّة بن عِقَال: «أَمرَان لاَ يَجْتَمعَان إلاَّ وَجَب النُّجح. وَهُما العَاقل لاَ يَسأل إلاَّ مَا يَجُوز، والعَاقل لاَ يَردُّ سَائِلَه عمَّا يُمكِن».

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ لِفَرْجه وهُو خَطأ مِن النَّاسخ.

(٢) لقَد بَالَغ أَمِير الْمُؤْمِنِين‌ﷺ فِي طَلَب الْحِرْص عَلَىٰ الصَّدِيق الوَفِي حَتَّىٰ قَالَ: «وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ، وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَىٰ صِلَتِهِ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَىٰ الْإِسَاءَةِ أَقْوَىٰ مِنْكَ عَلَىٰ الْإِحْسَانِ... وَأَوْصَىٰ بِالْبَحْث عَن: سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ...». أُنظر، نَهج اَلْبَلاَغَة: مِن كِتَابٍ لهُ‌ﷺ تحت رَقم (٣١). وَحَمد الَّذِين «يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلاَيَة، وَيَتَلاَقَوْنَ بِالْمَحبَّةِ». أُنظر، شَرح نَهج اَلْبَلاَغَة: اَلْخُطْبَة (٢١٤). وَدَعَا إِلىٰ عَدَم الكُلْفَة بَيْنَ الأَصْدقَاء بِقَوْله: «شَرُّ الْإِخْوَانِ مَنْ تُكُلِّفَ لَهُ». أُنظر، شَرح نَهج اَلْبَلاَغَة: اَلْحِكْمَة (٤٧٩). وَلَكِنَّهُ نَصَح أيضاً بِعَدم الاِندفَاع فِي حُبّ الصَّدِيق، أَو بُغض الْعَدُوّ بِقَوْله: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا». أُنظر، نَهج اَلْبَلاَغَة: اَلْحِكْمَة (٢٦٨). وَلَقد نَتَساءل كَيْف يَشك الْإِنْسَان فِي صَدِيق، وَفِي خَيرِه فَيَحتَاط فِي صَدَاقته؟ وَكَيْفَ تَستَقِيم صَدَاقَة مَع تَحوط. وَلكنّا لا يَصعب عَلينا أَنْ نَعرف مَا حَمل الْإِمَام عَلَىٰ قَول ذَلِكَ فَقَد عَانَىٰ مِن تَقَلّب الأَصْحَاب، وَاَنشقَاق الْإِخْوَان مَا عَانَىٰ. وَلعَل هَذَا العَنَاء هُو مَا دَفعَه ـ وَلنقُل ذَلِكَ، وَنَحْنُ بِمَعرض آرَائه فِي الصَّدَاقَة ـ إِلَىٰ أَنْ يَقول: «الْوَفَاءُ لِأَهْلِ الْغَدْرِ غَدْرٌ عِنْدَ اللهِ، وَالْغَدْرُ بِأَهْلِ الْغَدْرِ وَفَاءٌ عِنْدَ اللهِ». أُنظر، نَهج اَلْبَلاَغَة: اَلْحِكْمَة (٢٥٩).

مَعَارفك، وإِذَا ابْتليت بِهم، فَلا تَسْتَصغر مِنْهُم أَحداً، ولاَ تَنظر إِلَيْهِمْ بِعَين التَّعظِيم لدُنيَاهم، فَتحقر عِند الله؛ لأَنّ الدُّنْيَا حَقِيرة. وَلاَ تَبذل لهُم دِينك لِتنَال دُنيَاهم، فَتَصغر فِي أُعينهم، وَتَحرم دُنيَاهم. وإِنْ عَادوك فَلا تُقَابلهم بِالعَدَاوة. فَتَذهب دُنيَاك، وَيَطول عنَائك، وَلاَ تَسكن إِلَيْهِمْ فِي إِكرَامهم إيَّاك، وَثَنائهم عَليك فِي وَجْهك، وَإِظهَارهم المَودَّة لكَ؛ فإِنَّ ذَلِكَ لاَ حَقِيقَة لهُ، وَلاَ تَطمع أَنْ يَكونوا لَكَ فِي السِّرّ كمَا هُم فِي العلاَنِية، ولاَ تَتعجّب أَنْ ثَلبُوك بِالغِيبَة، فَإِنّك إِنْ أَنْصَفت وَجَدت مِن نَفْسك مِثل ذَلِكَ حَتَّىٰ فِي أَصدقَائك، وأَقربَائك، فإِنّك تَذكرهُم فِي غَيبَتهم بمَا لاَ تُشافهم بهِ، واَقْطع طَمَعك عَن جَاههم، وَمَالهم، وَمَعُونتهم. وإِنْ قَضىٰ أَحد مِنْهُم حَاجتك فَاَشكره، وإِنْ قَصر فلاَ تُعَاتبه، وَلاَ تَشكهُ، وَأَقبل عُذرهم، وإِذَا أَخطأوا فَتَغافل عَنْهُم إِلّا إِذَا كَانَ مَعْصِيَة، فإِذْكر الحَقّ بِلُطف، وَكنْ فِيما بَيْنهم سَمِيعاً لِحقّهم، أَصَمّاً عَن بَاطِلهم، نَطوقاً بِمحَاسنهم، صَموتاً عَن مسَاوِيهم، وَاَعلَم أَنّ الأُخُوّة ثَلاَثة[1]: أَخٌ لآخرتك فَلاَ تَرعَ فِيه إِلّا الدِّين، وَأَخٌ لدُّنيَاك فَلا

---

(١) الظَّاهر: أَنّ الأُخُوّة اَثنَان، وَلَيْسَ ثَلاَثة. وهَذَا ظَاهر مِن تَقسِيم الْمُصَنِّف ﷺ إِلىٰ قِسيمن: أَخ لآخِرَتك، وَأَخ لدُّنيَاك. وَلَسنا بِصَدد بَيَان الأُخوّة العَامّة فِي الإِسْلاَم وَمَا يَترتب عَلَيْهَا من حقُوق فإِنّها كَثِيرة، وَمُتعدّدة تَدخل فِي البحُوث الأَخلاَقِية؛ وإِنّما نَحن بِصَدد بَيَان الأُخوّة الخَاصّة الّتي وَقَعت فِي الإِسْلاَم، وَبالْمَعْنَىٰ الأَخَصّ بَيْنَ رَسُول الله ﷺ وَعَليّ ﷺ وَمَا يَترتب عَلَيْهَا مِن أَحْكَام شَرعِية.

أنظر، المَنَاقِب للخوَارزمي: ٧ و٨٤ و١٥٧ و ٤٩/٧٢ و ١٢٠/١١١ و ١٢١/١١٢ و ١٥٩/١٤٠ و ١٦٨/١٤٤ و ١٧٨/١٥٢ و ١٨٦/١٥٧ و ٢٨٢/٢٩٤ و ٢٩٦/٣٠١ و ٣٦١/٣٤١ و ٣٦٤/٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٦٤/٣٥١ و ٣٧٢/٣٥٩.

فَأَول مُوَاخَاة وَقَعت فِي الإِسْلاَم: هِي فِي مَكَّة قَبل الهِجْرَة عِندما آخىٰ رَسُول الله ﷺ بَيْنَ المُهَاجِرين خَاصّة. وأَمّا الثَّانِيَة: فَقَد وَقَعت بَعْد الهِجْرَة بِخَمسة أَشهر فى المَدِينَة المُنوَّرَة عِندما آخىٰ

⇔

رَسُول الله ﷺ بيْنَ الْمُهَاجِرِين والأَنْصَار ، سوَاء مِن الرّجال أو النِّسَاء ، فَمِن الرّجال آخى ﷺ بيْنَ أبي بَكر وَعُمر ، وبيْنَ عُثْمَان وَعَبدالرَّحمَن بن عَوْف ، . . . وبيْنَ عمّار وَحُذيفة ، وبَيْنَ أبي الدّرداء وَسَلمَان . ومن النِّسَاء بيْنَ فَاطِمة بِنت النَّبيّ ﷺ وأمّ سَلمَة ، وبيْنَ عَائِشة وَامرأة أبي أيوب . (اُنظر ، تأريخ ابن عساكر : ٦ / ٩).

وفِي كِلتا المرّتين أخّر رَسُول الله ﷺ عَليّاً عليه السلام لِنَفسه فيَتخذه أخاً لهُ ، وَيَقول لهُ : أنتَ أخـي فِـي الدُّنيَا وَالآخِرَة .

فَفِي المُوَاخَاة الأُولىٰ حَدِيث طَوِيل ، هُو حَدِيث زَيد بن أبي أوفىٰ ، جَاء فِي آخر الْحَدِيث مَا هَذَا لَفظه : فَقَالَ عَليّ : يَا رَسُول الله ، لَقَد ذَهب روحي ، وَانقطع ظَهري ، حِين رَأيتك فَعَلت بِأصحَابك مَا فَعلت غَيري ، فَإنْ كَانَ هَذَا سخطٌ عَليَّ فَلَك العُتبىٰ ، والكرَامة . فَقَالَ رَسُول الله ﷺ : والّـذي بَـعَثني بالحَقّ مَا أخّرتك إلّا لنفسي ، وَأنت مِني بمَنْزِلَة هَارون من مُوسىٰ ، غَير أنّه لاَ نَبيّ بَعْدي ، وأنت أخي وَوَارثي ، فَقَالَ : وَمَا أرث مِنك ؟ قَالَ : مَا وَرث الأنبِيَاء مِن قَبلي كِتَاب رَبّهم ، وَسُنّة نَبيّهم ، وأنتَ مَعي فِي قَصري فِي الجَنّة مَع فَاطِمة ابنَتي ، وأنتَ أخي وَرَفِيقي ، ثُمَّ قرأ ﷺ : ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ المُتحَابِيْن فِي الله يَنظر بَعْضهُم إلىٰ بَعض .

أخرَج هَذَا الْحَدِيث أحْمَد بن حَنبل فِي كِتَابهِ المَنَاقِب : ٢ / ٦٣٨ / ١٠٨٥ ، وابـن عسـاكـر فِـي تَأرِيخه : ٦ / ١٠٧ و ٢٠١ ح ١٤٨ و ١٥٠ ، والبَغوي فِي مصَابِيحه : ٢ / ١٩٩ ، وَالطّبراني فِي مَجْمَعه ، والبَارُودي فِي المَعْرِفَة ، وكَنز العُمَّال : ٥ / ٤٠ و ٤١ ح ٩١٨ و ٩١٩ ، و : ٦ / ٣٩٠ ح ٥٩٧٢ ، وَتَذكرة الخواصّ : ٢٣ ، الْغَدِير للعلاّمة الأمِيني : ٣ / ١١٥ ، فَرَائِد السّمطِين : ١ / ١١٥ و ١٢١ ، ينَابِيع المَوَدَّة : ٥٦ و ٥٧ ط إسلامبول و ٦٣ و ٦٤ وَطَبعة الحَيْدَريّة ، السِّيرة الحَلبِية : ٢ / ٢٦ ، المَنَاقِب للخوَارزمي : ٩١ .

أمَّا المُوَاخَاة الثّانِيَة : فَقَد أخرَج الطّبراني فِي الْمُعْجَم الكَبِير عن ابن عَبَّاس من حَدِيث طويل جَاء فيهِ : أنّ رَسُول الله ﷺ قَالَ لِعَليٍّ : أغَضِبت عَليَّ حِين آخِيت بيْنَ الْمُهَاجِرِين ، والأنْصَار ، وَلَم أوَاخ بَيْنك وبيْنَ أحدٍ مِنْهُم ، أمَا تَرضىٰ أنْ تَكون مِنّي بمَنْزِلَة هَارون من مُوسىٰ ، إلاّ أنّه لَيْسَ بَعْدي نَبي . (اُنظر ، كَنز العُمَّال وَمُنتَخبه أيضاً فِي آخر هَامش : ٣١ مـن ج ٥ مـن مُسْنَد أحْمَد ، وأنـظر ، كَـذَلِكَ المَـنَاقِب للخوَارزمي : ٧ ، وَتَذكرة الخوَاصّ : ٢٠).

ترعَ فيهِ إلّا السَّلامة مِن شرّه، وَخُبثه[1]. وٱلنَّاس ثَلاثَة: أَحَدهُم مِثل الْغِذَاء لاَ

وكَذَلِكَ مَا أَخرَجه العلاّمة الحَلبي الشَّافِعي فِي السِّيرة الحَلبية بهَامش السِّيرة النَّبويَّة: ٢ / ٩١. وَمَا أَخرَجه ٱبن شهرآشوب فِي المَنَاقِب عن تأريخ البَلاذري: ٢ / ١٨٥ بِلَفظ: أَنتَ أَخي وأنَا أَخوك يَا عَليّ، وَفِي يَنَابِيع الْمَوَدَّة: ٥٧ عن مُحَمَّد الكَلبي ٱبن إسحَاق المُطّلبي قَالَ ﷺ: تآخوا فِي الله أَخوين، ثُمَّ أَخَذ بيد عَليّ وقَالَ: هَذَا أَخي، وفِي فَرَائِد السِّمطِين: ١ / ٢٢٦ ح ١٧٦ عن جَابر بن عَبدالله الأَنْصَاري قَالَ: سَمِعت عَلِيّاً يَنشد شِعراً ورَسُول الله ﷺ يَسمَع:

أَنَا أَخو المُصْطَفىٰ لاَ شكّ فِي نَسَبي ... رُبِّيت مَعَه وَسِبطاه هُما وِلدي

(١) بِغَض النَّظر عمَّا وَرَد عَن النَّبيّ ﷺ، وَأَهل الْبَيْت عليهم السلام، مِن أَحَادِيث فِي حَقّ الصَّدِيق والصَّدَاقة، لأَنَّها لاَ تُحصىٰ، بَل نَنقُل نُتف مَا قَاله الْحُكمَاء، والْعُلمَاء، والكُبرَاء.

قَالوا: ومِمَّا يَجب لِلصَّدِيق عَلىٰ الصَّدِيق النَّصِيحة جُهده، لأَنَّ صَدِيق الرَّجُل مِرآتَه، يُرِيه حَسَنَاتهُ، وسَيئَاته.

وقَالوا: الصَّدِيق مَن صَدَقَكَ وِدَّه، وبَذَل لَكَ رِفدَه.

وقَالت الْحُكمَاء: ومِمَّا يَجب لِلصَّدِيق عَلىٰ الصَّدِيق، الإِغْضَاء عَن زَلاّته، والتَّجاوز عَن سيئَاته، فإِنْ كَان رَجع وٱعتب، وإلاَّ عَاتبه بِلا إكثار، فَإنَّ كَثرَة العِتَاب مَدرجة لِلقَطِيعَة.

وَقَالَ الأَحنف: مِن حَقِّ الصَّدِيق أَنْ يَتحمل ثَلاَثاً: ظُلم الغَضَب، وظُلم الدَّالة، وظُلم الهَفوَة.

وقِيل لِبُزُرْجمهر: مَن أَحبّ إِلَيْكَ، أَخُوك أو صَدِيقك؟ قَالَ: مَا أَحبّ أَخِي إلاَّ إذَا كَان صَدِيقاً.

وَقَالَ أَكثم بن صَيفي: القَرَابَة تَحتَاج إِلىٰ مَوَدَّة، والمَوَدَّة لاَ تَحتَاج إِلىٰ قَرَابَة.

وَقَالَ حَبِيب الطَّائي:

وَلَقَد سَبَرتُ ٱلنَّاس ثُمَّ خَبرتهُم ... ووَصَفت مَاوَصفُوا مِن الأَسْبَاب

فَإذَا الْقَرَابَة لاَ تُقرب قَاطِعاً ... وإذَا المَوَدَّة أَقرَب الأَنْسَاب

وقَالت الحُكمَاء أَيضاً: القَرِيب مَن قَرُب نَفْعه، وٱنتَفىٰ ضُرّه.

وَقَالَ الْمُبَرِّد، ونِعْمَ مَا قِيل:

إذَا ذَهَب العِتَاب فَلَيْسَ وِدّ ... ويَبقَىٰ الودّ مَا بَقي العِتَابِ

مَا القُرب إلاَّ لِمَن صَحت مُودَته ... ولَمْ يُخنْكَ ولَيْسَ القُرب لِلنَّسَبِ

يُستَغنىٰ عَنْهُ، والآخر مِثل الدّوَاء يَحتَاج إلَيْهِ فِي وَقت دُون وَقت، والثّالث كَالدَّاء يُستَعاذ مِنْهُ. وَآجعَل آلنَّاس كُلّهم بمَنْزِلَة أَصدقَائك فِي المَوَدَّة لهُم، والعَطف عَلَيْهم، والرَّأفة بِهم، والإِحْسَان إِلَيْهِمْ[1]، وَبِمَنْزِلَة أَعدَائك مِن الإِستغنَاء عَنْهُم، وَعَدم تَوقّع الإِحْسَان، بل السَّلامة مِنْهُم، حَتَّىٰ يَسلم لكَ دِينك، ودُنياك. واَعلم يَا أَخي! أَنّك لنْ تَصل إِلىٰ القِيَام بِأوامر الله إلاَّ بمرَاقبة قَلبك، وجوَارحك فِي

كَمْ مِن قَرِيبٍ دَوّي الصَّدر مُضْطَغِنٍ ومِن بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَير مُقتَرِبِ

أُنظر، نَهج السَّعَادة لِلشَّيخ المَحمُودي: ٧/ ٤١٩، ومَا بَعدهَا، تَجد فَصْلاً كَامِلاً حَول الصَّدِيق والصَّدَاقة، مَعْدن الجَوَاهِر: ٣٧، تَأرِيخ دِمَشق: ٢٤/ ٣٤٢، سِير أَعْلاَم النُّبلاء: ٤/ ٩٤، تَاج العَروس: ١/ ٣٦٥، شَرْح نَهج آلبَلاَغَة لاِبْن أَبِي آلحَدِيد: ٣/ ٣٢١ و: ١٩/ ٢١٤، الصِّحاح: ١/ ١٧٦، لِسَان العَرب: ١/ ٥٥٧، تَفْسِير القُرطُبي: ١٨/ ٥٤، كتَاب الْعَيْن للفرَاهِيدي: ٢/ ٧٦.

(١) قَالَ الإِمَام عَليّ عليه السلام بهَذَا الصَّدَد: «وَأَشعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطفَ بِهِمْ، وَلاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعرِضُ لَهُمُ العِلَلُ، وَيُؤْتَىٰ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي العَمْدِ وَالْخَطَإِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَّكَ! وَقَدِ اَستَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ، وَاَبْتَلاَكَ بِهِمْ). أُنظر، نَهج آلبَلاَغَة: آلرِّسَالَة (٥٣). فعَلىٰ الإِنْسَان أَنْ لاَ يَعتدِي ويُسيء إِلىٰ أَخِيه الإِنْسَان بِشيء، وأَنْ يَنْصفه مِن نَفْسه، عَوناً لهُ عَلىٰ ظَالِمه سوَاء أَكَان عَلىٰ دِينه أَمْ عَلىٰ دِين الشَّيْطَان. قَالَ الإِمَام جَعْفر الصَّادق عليه السلام لِشِيعَتة: «ردُوا الأَمَانَة إلىٰ أَهْلهَا وَإِنْ كَانوا مَجْوساً». أُنظر، الكَافِي: ٥/ ١٣٢ ح ٢، التَّهذِيب: ٦/ ٣٥١ ح ٩٩٣، تَذكرة الفُقهَاء: ٢/ ١٩٦، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٣/ ٢٢٢ ح ٥٣. وَقَالَ لهُ أَحد أَصْحَابه وأَتبَاعه: «وَقَع لِي مَال عِند يَهودِي، فكَابَرني عَلَيْهِ وَحَلف، ثُمَّ وَقع لهُ عِنْدِي مَال فَهل آخذَه عِوضاً عَن مَالي وأَجْحَده وأَحْلف عَلَيْهِ، كمَا صَنع؟. فقَال الإِمَام: إِذَا خَانَك فَلا تَخنْهُ، ولاَ تَدخُل فِيما عِبْتَه عَلَيْهِ». أُنظر، الكَافِي: ٥/ ٩٨ ح ١، مَنْ لاَ يَحضرَه الفَقِيه: ٣/ ١١٣ ح ٤٨٢، الإِستبصَار: ٣/ ٥٢ ح ١٧١، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢/ ٢٠٤ ح ٧، تَهذِيب الأَحْكَام: ٦/ ٣٤٨ ح ٩٨٠.

أَخي! أَنَّك لنْ تَصل إِلىٰ القِيَام بِأوامر الله إلاَّ بـمرَاقـبة قَـلبك، وجـوَارحك فِـي حَركَاتك، وَسَكناتك. فأجتَهد أَنْ لا يرَاك مَولاك حَيْث نَهَاك، ولا يَفقدك حَـيْث أَمرك[1]. فَوزّع أَوقَاتك، ورَتب أَورَادك فِي يَومك، وَلَيلَتك.

(١) أُنظر، السَّرَائِر: ٣ / ٥٩١، تُحَف العـقُول: ٤٠٩، وَسَـائِل الشِّـيعَة: ١٥ / ٢٣٨ ح ٧، بـحَار الأَنـوَار: ٦٦ / ٣٩٥ ح ٧٩، وَرَد عن الإِمَام الكَاظم عليه السلام: أَنَّه قَالَ لِبَعض وِلده: يَا بُنيّ، إِيّاك أَنْ يَرَاك الله تَعَالىٰ فِي مَعْصِيَةٍ نَهَاك عَنْها، وإِيّاك أَنْ يَفقدك فِي طَاعَةٍ أَمركَ بِها، وَعَليك بِالجِدّ.

الْفَصْل الخَامِس وَالْعِشْرُون

فِي ذِكْرِ الدُّعَاء

فَإِذَا إِستَيقَظت مِن النَّوم فَاْجتَهد أَنْ تَستَيقظ قَبل الصُّبح، وَتَنبّه عِند ذَلِكَ لِبَعثك مِن قَبرك فَاْجرِ عَلَىٰ لسَانِك، وَقَلبك الْحَمْد لله الَّذي أَحيَاني بَعْدمَا أَمَاتَني وإِلَيْهِ النُّشور[1]. وإِنْ سَجَدت فَقَد تَأَسَيّت بِالنَّبيّ ﷺ[2]، فَإِذَا تَمكنتَ مِن الجلُوس

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٥٣٩ ح ١٦، مكَارِم الأَخْلاَق: ١ / ٩٤، مَن لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١ / ٣٠٤ ح ١٣٨٧، مُسْنَد أَحْمَد: ٥ / ٣٨٧. وَكَانَ الإِمَام عَليّ بن الحُسَيْن عليه السلام، يَقول عِند الصَّبَاح: «أَللَّهُمَّ فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَىٰ مافَلَقْتَ لَنَا مِنَ الإِصْبَاحِ، وَمَتَّعْتَنَا بِهِ مِنْ ضَوءِ النَّهَارِ، وبَصّرْتَنَا مِنْ مَطَالِبِ الأَقْوَاتِ، وَوَقَيْتَنَا فِيه مِنْ طَوارِقِ الآفَاتِ. أَصْبَحْنا، وأَصْبَحَتِ الأَشْيَاءُ كُلّهَا بِجُمْلَتِهَا لَكَ: سَمَاؤهَا، وَأَرْضُهَا، وَمَا بَثَثْتَ في كُلّ واحِدٍ مِنْهُمَا سَاكِنُهُ، وِمُتَحَرّكُهُ، وَمُقِيمُهُ، وَشَاخِصُهُ؛ ومَا عَلا في الْهَواءِ، ومَا كنّ تَحْتَ الثّرىٰ.

أَصْبَحْنَا في قَبْضَتِكَ، يَحْوِينَا مُلْكُكَ، وَسُلْطانُكِ، وَتَضُمّنَا مَشِيّتُكَ، وَنَتَصرّفُ عَنْ أَمرِكَ، وَنَتَقَلّبُ في تَدْبِيرِكَ؛ لَيْسَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ إلاَّ مَا قَضَيْتَ، وَلا مِنَ الْخَيْرِ إلاَّ مَا أَعْطَيْتَ؛ وَهَذا يَوْمٌ حادِثٌ جَدِيدٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا شَاهِدٌ عَتِيدٌ؛ إِنْ أَحْسَنَّا وَدّعَنَا بِحَمْدٍ، وَإِنْ أَسَأْنَا فَارَقَنَا بِذَم.

⇔

قُلتَ: حَسْبِي الرَّبّ مِن العبَاد، حَسْبي الَّذي هُو حَسْبي مُنذ كُنت، حَسْبي الله وَنِعم الوَكِيل[٣]. فإذَا قُلتَ: أَللَّهُمّ أعنّي عَلَىٰ هُول المُطلع، وَوسّع عَليّ المَضْجَع، وَٱرزُقني خَير مَا قَبل المَوت، وَٱرزُقني خَير ما بَعْد المَوت[٤]. فإذَا لَبست ثِيَابك قَصَدت إمتثَال أَمر الله فِي سِتر العَورة، وَقُلت: الْحَمْد لله الَّذي كسَاني مَا أُوَاري بِهِ عَورتي، وَأَتجمَل بِهِ فِي ٱلنَّاس[٥]. فإذَا لَبستَ نَعْلك قُلت: أَللَّهُمّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، ووَطيء قَدمي فِي الدُّنْيا وٱلأَخِرَة، وَثَبّتهما عَلَىٰ الصِّراط يَوْم تَزلّ فيهِ

↔ أَللَّهُمّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمّدٍ وَآلِهِ، وَارْزُقْنَا حُسنَ مُصاحَبَتِهِ، وَاعْصِمْنَا مِنْ سُوءِ مُفَارَقَتِهِ بِارْتِكَابِ جَرِيرَةٍ، أو اقْتِرافِ صَغِيرَة، أوْ كَبِيرَةٍ؛ وَأَجْزِلْ لَنَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَأَخْلِنَا فيهِ مِنَ السّيّئاتِ؛ وَاملأْ لَنَا ما بَيْنَ طَرَفَيْهِ حَمْداً، وَشُكْراً، وَأَجْراً، وَذُخْراً، وَفَضْلاً، وَإِحْسَاناً». أُنظر، الصَّحِيفَة السَّجَادِية الدُّعَاء السَّادِس، (دُعَاؤُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ).

(٢) عَن أَبي جَعْفر عليه السلام قَالَ: مَا ٱستيقظ رَسُول الله صلى الله عليه وآله مِن نَومٍ قَطّ إلاّ خَرّ لله عزّوجلّ سَاجداً.
أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ١ / ٩٤. عَنْهُ بحَار الأَنْوار: ١٦ / ٢٥٣ ح ٣٥ و: ٧٣ / ٢٠٢ ح ١٩ و ٢٦، مُحَاسبة النَّفس: ٣٦.

(٣) أُنظر، الْخِصَال: ٢ / ٦٢٥ ح ١٠، مكَارِم الأَخْلاَق: ٢٩٢، بحَار الأَنوَار: ١٠ / ١٠٣ و: ٧٣ / ٢٠٤ ح ٢٠، الجَامِع الصَّغِير: ٢ / ٣١٩ ح ٦٥٨٠، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ١ / ١٣٣ ح ٦٥٨٠، سُبل الهُدىٰ وَالرشَاد: ١٢ / ٨٨.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ٢ / ٥٣٩ ح ١٣، مُستدرك الوَسَائِل: ٤ / ١٥٢ ح ٩، جَاء هَذَا الدُّعَاء عن الإِمَام عَليّ عليه السلام.
أُنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١ / ٣٠٤ ح ٣، مكَارِم الأَخْلاَق: ٢٩٢، بحَار الأَنوَار: ٧٣ / ٢٠٣ ح ٢٠.

(٥) أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ٩٩ و ١١٢، مُسْنَد أَحْمَد: ١ / ٤٤، فَتح البَارِي: ١٠ / ٢٥٦، مُسْنَد ٱبن المُبارك: ١٢، الْمُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٦ / ٥٩ ح ٢٤ و: ٧ / ١٢٢ ح ١ و ٢، مُنتَخب مُسْنَد عَبد بن حَمِيد: ٣٥ ح ١٨، الشُّكر لِابْن أَبي الدُّنيَا: ١٠١ ح ٧٤، الجَامِع الصَّغِير: ٢ / ٥٦٥ ح ٧٤٠٠، العهُود المُحَمَّدِيَة: ٣٤٩، كَنز العُمَّال: ١٥ / ٢٩٧ ح ٤١٠٨٨ ـ ٤١٠٩٠، الأَذْكَار النَّوَوِيَّة: ٢١ ح ٤٦، بحَار الأَنوَار: ١٦ / ٢٥١، وأُنظر، أَيضاً فِي: ٤٨ / ٣١، نَقلاً عَن كَشف الْغُمَّة.

الْأَقدَام[١]. وَتَبدَأَ بِاليُمنىٰ، فإِذَا قَصَدت بَيْت الخَلاَءَ[٢] فَقَدِّم رِجلك اليُسرىٰ، وَقُل: بِسم الله أَعوذ بالله مِن الرِّجْس النَّجس، الخَبِيث المُخبِّث، الشَّيطان الرَّجِيم. وَلاَ تَدخل حَاسِر الرَّأس، وَتَقول عِند التَّكشّف[٣]: بِسم الله؛ لِيغضّ الشّيطان بَصره. وَتَستر عَورتك عَن النّاظر، وتَقول عِند الفِعل: الْحَمْد لله الَّذي أَطعمنِيه طَيّباً فِي عَافية، وأَخرجه مِنّي خَبِيثاً فِي عَافِية. وَتَتكيء عَلَىٰ رِجلك اليُسرىٰ، وإِذَا وَقَع نَظرك عَلَىٰ مَا خَرج مِنك، قُلت: أَللَّهُمَّ أَرزُقني الحَلال، وَجَنبّني الحرَام، وَتَقول عِند الإِستنجَاء: أَللَّهُمَّ حَصّن فَرجي، وَاْعفه، وَاْستر عَورتي، وَحرّمني عَلَىٰ النَّار. وَتَستَنجي بِيَدك اليُسرىٰ، واْغْسل مَخرج البَول بالمَاء مرّتين، والأَفضل ثَلاَثاً بَعْد أَنْ تَستَبريء مِنْهُ بِإمرَار اليَد مِن حَلقة الدُّبر إِلىٰ أَصل القَضِيب ثَلاَثاً، ثُمَّ مِن أَصل أَسفل القَضِيب إِلىٰ الحَشَفة ثَلاَثاً، تَنْترهُ ثَلاَثاً، ولاَ بَأس بالتَّنحنح، وَيَتخيّر فِي الغَائط بَيْنَ المَاء، والأَحجَار حَتَّىٰ يُنَقِّي. والأَفضل الجَمع بَيْنَهُمَا بَادِئاً بِالأَحجَار. وَلِتَكن الأَحجَار ثَلاَثة طَاهرة، أَبكَار، قَالعة للنَّجاسة، وإِنْ لَم يَحصل النّقاء بِالثَّلاثة وَجَب النّقاء، وإِذَا تَجاوز المَحل تَعيّن المَاء، وَيَحرم

---

(١) أنظر، المُقْنِع: ٥٤٥، فِقْه الإِمَام الرِّضَا: ٣٩٨، الآداب الدِّينية: ٥. مفتَاح الفَلاَح: ١٣١، مُستدرَك الوَسَائِل: ٣ / ٢٨٣ ح ٢٨، مكَارِم الأَخْلاَق: ١ / ٢٦٨ ح ٨٠٩ نَقلاً عن كِتَاب النَّجَاة.

(٢) إنّ للخَلوة أحكَاماً، وآدَاباً خَاصّة ذكَرها العُلَماء فِي كَثِير مِن مُصنفَاتِهم. أُنظر، فِي هَذَا المَطلب: كِتَاب الكَافِي: ٣ / ١٥ ـ ٢١، تَهْذِيب الأَحْكَام: ١ / ٣٥١ البَاب ١٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ١ / ٢٩٩ ـ ٣٦٦، أَبوَاب أَحْكَام الخَلوة، جَوَاهِر الكَلاَم: ٢ / ٢ ـ ٥٧، غُنيَّة النّزوع إِلىٰ عِلمي الأُصُول، وَالفرُوع، ضِمن سِلسِلة اليَنَابِيع الفِقْهِيّة: ٢ / ٣٧٢، فِقْه الإِمَام الرِّضَا عليه السلام: ٦ ضِمن سِلسِلة اليَنَابيع: ١، الخِلاَف: ٤٨ فلاح السّائل لِاِبْن طَاووس: ٤٧، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١ / ١٦ ـ ٢٢.

(٣) فِي نُسْخَة ـ ب ـ التَّكْيِيف وهُو خَطأ مِن النَّاسخ.

الْإِستنجَاء بِالعَظم، والرَّوث، والمَطعُوم[١]، وَسَائِر مَا عُلم إِحترَامه، ولاَ يَسْتَقبل القِبلة، ولاَ يَسْتَدبرها، وَيَقول عِند الفرَاغ مَاسِحاً بَطْنه: الْحَمْدُ لله الَّذي أَمَاط عَنِّي الأَذَىٰ، وَهَيأ لِي طعَامي، وشرَابي، وَعَافَاني مِن البَلوىٰ. وَتَخرج مُقدِّماً لِرجلك اليُمنىٰ، وَيُكرَه الجلُوس فِي مَوَارد الميَاه، والطُّرق النَّافذة، ومسَاقط الثِّمار، ومـوَاطـن النِّـزال، وأَبـوَاب الدّور عَـلَىٰ القـبُور، وبَـيْنَهَا، وإِستقبَال الرِّيـح، وَإِستدبَارها، وَإِستقبَال النَّيرين بالفَرْج، والبَـول فِـي الْأَرْض الصُّـلبة، وقَـائِماً، وَمَطمَحاً، وفِي المَاء رَاكداً وَجَارياً، وَطُول الجـلُوس عَـلَىٰ الخَـلاَء، والْأَكـل، والشُّرب، وَالسِّواك، والتَّكلّم إِلَّا للضَّرورة. أَو الذِّكر، وَالْإِستنجَاء بِاليَمِين، وَمسّ الذَّكر بهَا بَعْد البَول، وَالْإِستنجَاء بِاليَسار وفِيْهَا خَاتَم عَلَيْه آسم الله، ودخُولها وَهُو عَلَيْه. كُلّ ذَلِكَ للرِّوَاية. وَيَنبغي أَنْ يَتَذكَّر عِند التّخلّي نَقصه وحَاجَته، وَمَا يَشتَمل عَلَيْه مِن الأَقدَار؛ فَيرتَدع عَن الكِبر، وَالفَخر، والعُجب. كمَا قَالَ الإِمَام عليه السلام: «مَا لِابْن آدَمَ وَالْفَخرِ، أَوَّلُهُ نُطْفَةٌ، وَآخِرُهُ جِيفَةٌ، وَلَا يَرْزُقُ نَفْسَهُ، وَلَا يَدْفَعُ حَتْفَهُ»[٢]، وَرُوي أَنَّ مُطَرِّف بنُ عبدالله بن الشِّخِّير رَأَىٰ المهلب آبن أَبِي صُفرَة يَتَبخْتَر فِي مُطرف ـ أَردِيَة مِن خَزٍّ مُربعَة لهَا أَعْلاَم ـ، خَزّ وَجُبَّة خَزّ، فَقَالَ لهُ: يَاعبدالله، مَا هَذِه المِشيَة الَّتي يَبْغَضها الله؟ فَقَال لهُ: أَتعرفني؟ قَالَ نَـعم، أَوَّلكَ نُـطفَة مَـذِرة،

---

(١) قَالَ الشّيخ الطّوسي فِي الخِلاَف: ١/١٠٦، لاَ يَجوز الْإِستنجَاء بِالرَّوث، وَالعِظام، وبهِ قَالَ الشّافِعِي، وقَالَ أَبُو حَنِيفة، وَقَالَ مَالِك: يَجوز ذَلِكَ. أُنظر، كتَاب الأُم: ١/٢٢، المُحلىٰ: ١/٩٨، عُمدَّة القَاري: ٢/٣٠١، نَيل الأَوطَار للشّوكَاني: ١/١١٦، بدَائع الصَّنائع: ١/١٨، شَرْح مَعَانِي الآثَار: ١/١٢٤، شَرْح فَتْح القَدِير: ١/١٥٠.

(٢) أُنظر، نَهج آلبَلاَغَة: آلحِكْمَة (٤٤٦).

وآخرك جِيفَة قَذِرة، وَمَرَرْت بِمَجرىٰ البَول مَرّتين، وَأَنْت فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ تَحْمل العَذَرَة. فَمَضىٰ المُهلَب وَتَرَك مِشيَته»[١]. وَلَم يَزل حَاملاً للجِيفة يَخرج مِنْهُ مَا لاَ يَستطِيع أَنْ يَنظر إِلَيْهِ. وفِي النَّبوي «مَا مِن عَبدٍ إلاَّ وبِهِ مَلك موكّل يَلوي عُنقه، حَتَّىٰ يَنظر إِلىٰ حَدَثه، ثُمَّ يَقول لهُ: يأبن آدَم هَذَا رِزقك! فأنظُر مِن أَين أَخذتَه، وإِلىٰ مَا صَارَ؟ فَعِند ذَلِكَ يَنْبَغي لِلعَبد أَنْ يَقول: «أَللَّهُمَّ ٱرْزقنِي مِن الحَلاَلِ، وَجَنِبنِي الحَرَام»[٢].

---

(١) وَقَد نَظَم مَحْمُود الوَرَّاق هَذا الكَلاَم، فَقَالَ:

عَجَبتُ مِن مُعْجبٍ بِصُورتِهِ ... وَكَان فِي الأَصل نُطفَة مَذِرَه
وَهُو غَداً بَعد حُسن صُورتِهِ ... يَصِير فِي اللَّحدِ جِيفَة قَذِره
وَهُو عَلىٰ تِيهِهِ وَنَخوتِهِ ... مَابَيْنَ ثَوبِيه يَحْمِلُ العَذره

وَقَالَ شَاعر آخر:

هَل فِي ٱبن آدَم غَيْر الرَّأْس مَكْرَمة ... وَهُو بِخَمس فِي الأَوسَاخ مَضرُوب
أَنفٌ يَسِيل وأُذن رِيحها سَهك ... وَالعَيْن مَرْمَصة وَالثَّغر مَلهُوب
يَأبن التُّراب وَمَأكُول التُّراب غَداً ... قَصّر فَإنَّك مَأكُول وَمَشرُوب

أُنظر، كَشف الخَفَاء: ١ / ٣١ ح ٤٦، تَفْسِير القُرطُبي: ١٨ / ٢٩٤، وَفِيَّات الأَعْيَان: ٦ / ٢٨٤، سِير أَعْلاَم النُّبلاء: ٤ / ٥٠٥ و: ٥ / ٣٦٣.

(٢) أُنظر، مَن لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١ / ١٦ ح ٣٨، تُحَف العقُول: ١١٧، وَسَائِل الشِّيعَة: ١ / ٣٣٣ ح ١، بحَار الأَنْوَار: ١٠ / ١١٦ و: ٧٧ / ١٦٤.



الْفَصْل السَّادِس وَالْعِشْرُون

فِي مُوجِبَات الوُضُوء

فإِذَا أَرَدتَ الوُضُوء، ومُوجِبَاته[1]: البَول، وَالغَائِط، والرِّيح مِن المَوضع المُعتَاد، وَالنَّوم الغَالب عَلَىٰ الحوَاس، والْإِستحَاضة القَلِيلة، وَكُلّ مَا يُوجب

---

(١) أَوْرَدَ العَلاَّمة الحِلّي فِي تَبْصِرة المُتَعلمِين: ٢٣٣ كِتَاب الطَّهارة البَاب الثَّانِي فِي الوُضُوء، قَالَ: الْفَصْل الأَوَّل فِي مُوجِبه: إِنَّما يَجب بِخرُوج البَول، وَالغَائِط، وَالرِّيح المُعتَاد، وَالنَّوم الغَالب عَلَىٰ السَّمع، وَالبَصَر وَمَا فِي مَعنَاه، والْإِستحَاضة القَلِيلة ٱلدَّم، ولاَ يَجب بِغَير ذَلِكَ.

وأُنظر، الشَّرَائِع: ١٣ الرُّكن الثَّانِي فِي مُوجِبَات الوُضُوء، قَالَ: الأَوَّل فِي الأَحدَاث المُوجِبة للوُضُوء وَهِي سِتة: خرُوج البَول... إِلىٰ آخره.

وأُنظر، نُزهة النَّاظر: ٢١٩، قَالَ: يُوجِب الوُضُوء سِتّة عَشر شَيْئاً:

الحَيض، والْإِستحَاضة، والنِّفاس، وَمَس الأَموَات مِن ٱلنَّاس بَعْد بَردهم بالمَوت، وَقَبل تَطهِيرهم بِالغُسل... وأُنظر كَذَلِكَ كِتَاب السَّرَائِر لِابْن إِدرِيس الحِلّي: ٤٨٧ بَاب أَحْكَام الأَحدَاث، وَكِتَاب تَهْذِيب الأَحْكَام للشَّيخ الطُّوسي: ١/ ٥٢ ـ ١٠٣ البَاب الرَّابع، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٣٤ ـ ٣٩ الأَبواب ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥، الكَافِي: ٣/ ٢١ ـ ٣٩، الْإِسْتبصَار: ١/ ٥٧ ـ ٩٧، وَسَائِل الشِّيعَة: ١/ ٣٦٥ أبوَاب الوُضُوء. فَقَد ذَكَروا «رَحمهُم الله» تَفصِيلاً مُفِيداً فِي ذَلِكَ.

الغُسل عَدا الجنَابة[١]. فأبدأ بِالسِّواك[٢]؛ فإنَّه مَطهَرة لِلفَم، وَمَرضَاة للرَّبّ[٣]. وَصَلوةٍ بسوَاك أفضَل مِن سَبعِين صَلاَة بِغَير سوَاك[٤]. وَأحضر مَاءً مُطلقاً طَاهراً مُبَاحاً، وَتَجلس مُستَقبل القِبلَة، وَتَقول عِند النَّظر إلىٰ المَاء: الْحَمْد لله الَّذي جَعَل المَاء طَهُوراً، وَلَم يَجْعَله نَجِساً، ثُمَّ تَغسل يَدِيك مِن الزّندِين مَرَّة، أو مرّتِين قَبل إدخَالهما الإنَاء قَائِلاً: بِسم الله وَبِالله أللَّهُمَّ اجعَلني مِن التَّوّابِيْن، وَاجعَلني مِن المُتَطهِرِين[٥]. ثُمَّ تَمَضمض ثَلاَثاً قَائِلاً: أللَّهُمَّ لَقّني حُجّتي يَوْم ألقَاك، وَأطلِق

(١) أنظر، تَذكرة الفُقَهَاء: ١/ ٩٩، التّهذِيب: ١/ ١٦، نَيل الأوطَار: ١/ ٢٣٩، فَتح العَزِيز: ١/ ٤٦٥ و: ٢/ ٨، المَجْمُوع: ٤/ ٢٠٤، المُوطأ: ١/ ٦٥، المَبْسُوط: ١/ ٨١، بدَائع الصَّنائع: ١/ ٢٥ و٣٦، الجَوهر النَّقي: ١/ ١٤، المُغني لِابْن قُدَامة: ١/ ١٦٣.

(٢) أنظر، المَحجَّة البَيْضَاء: ١/ ٢٩٦ الْفَصْل فَضِيلة السِّواك، وآدَابة، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢/ ٥ ـ ٢٧ أبواب السِّواك.

(٣) أنظر، الكَافِي: ٦/ ٤٩٥ ح ٤ و ٥، سُنَن النّسائي: ١/ ١٠، الخِصَال: ٤٤٩ ح ٥١، سُنَن ابن مَاجه: ١/ ١٠٦، تُحَف العقُول: ١٤، سُنَن الدَّارمي: ١/ ١٧٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢/ ٧ ح ١٠، صَحِيح البُخَاري: ٣/ ٤٠، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٣٤ ح ١٨، سُنَن البيهقي: ١/ ٣٤، مُسْنَد أحْمَد: ٦/ ٤٧، نَيل الأوطَار: ١/ ١٢٥، كَنز العُمَّال: ٩/ ٣١٠.

(٤) أنظر، الكَافِي: ٣/ ٢٢ ح ١، الجَامِع الصَّغِير: ٢/ ١٦ ح ٤٤٦٦ و ٤٤٦٧، الْمُعْتَبَر: ١/ ١٦٩، العهُود المُحَمَّدِية: ٤١، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٣٣ ح ١١٨، كَنز العُمَّال: ٩/ ٣١٣ ح ٢٦١٧٩ و ٢٦١٨٠، مكَارم الأخلاَق: ٥٠، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٤/ ٤٨ ح ٤٤٦٦، الخِصَال: ٤٨٥، حَاشِية رَد المحتار: ١/ ١٢٣، المَحَاسن: ٢/ ٥٦١ ح ٩٥٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢/ ١٩ ح ٢، بحَار الأنوَار: ٧٧/ ٣٤٤ ح ٢٣ و ٢٦، مُسْنَد أحْمَد: ٦/ ٢٧٢، السُّنن الكُبْرَىٰ: ١/ ٣٨، مَجمَع الزَّوائد: ٢/ ٩٨.

(٥) أنظر، الكَافِي: ٣/ ١٦ ح ١، التَّهذِيب: ١/ ٢٥ ح ٦٣، مِصبَاح المُتَهَجد: ١٣٠ ح ٨، المُعْتَبَر: ١/ ١٦٥، فِقه الرِّضا: ٧٨، المُهَذّب البَارع: ١/ ٤٥، المُقْنِع للشَّيخ الصَّدوق: ١٠، المُقْنِعَة للشَّيخ ↔

لسَاني بِذكرَاك[١]. ثُمَّ ٱستَنشق ثَلاَثاً قَائِلاً: أَللَّهُمَّ لاَ تَحرمني رِيح الجَنَّة، وَٱجعَلني مِمّن يَشمّ رِيحها، ورَوْحها، وَطِيبها. ثُمَّ ٱغتَرف بِيُمنَاك غَرفة نَاوِياً بهَا الوُضُوء لله تَعَالىٰ، مُقَارناً بهَا غَسل الوَجه الَّذي حَدّهُ طولاً مِن قَصَاص الشَّعر إِلىٰ الذَّقن، وَعَرضاً مَا دَارت عَلَيْه الإِبهَام، وَالوسطىٰ، مُبتدئاً بِأعلاَه قَائِلاً: أَللَّهُمَّ بَيّض وَجهي يَوْم تَسودّ فيهِ الوجُوه، ولاَ تُسوّد وَجهي يَوْم تَبيضّ فيهِ الوجُوه[٢]. مُمراً يَدك عَلَيْه مُخللاً للشَّعر، فَاتِحاً لعِينَيك، ثُمَّ خُذ بِيدك اليُسرىٰ، وٱغسل بهَا اليُمنىٰ مُبتَدئاً بِالمِرفق، بظاهر الذِّراع[٣]. وَالمَرأَة بِباطنها[٤]، مُمراً يَدك عَلَيْهَا مُخللاً للشَّعر، والسَّاتر قَائلاً: أَللَّهُمَّ ٱعْطني كِتَابِي بِيَميني، والخُلد فِي الجنَان بِيَساري، وَحَاسبني حسَاباً يَسِيراً، وَٱجْعَلني مِمن يَنقلب إِلىٰ أَهله مَسروراً. ثُمَّ خُذ غَرفة أُخرىٰ بِيَدك اليُمنىٰ، فَٱغسل اليُسرىٰ كأُختها قَائِلاً: أَللَّهُمَّ لاَ تُعطني كِتَابِي

⇔ المُفِيد: ٤٥، المرَاسم العَلوية: ٤٠، النِّهَايَة: ١٣، مَن لاَ يَحضرَه الفَقِيه: ١/ ٤٢، أَمَالِي الصَّدوق: ٦٤٩، ثوَاب الأَعمَال: ١٦، وَسَائِل الشِّيعَة: ١/ ٢٩٨ ح ١، كَنز العُمَّال: ٩/ ٤٦٨ ح ٢٦٩٩٢.

(١) أُنظر، فِقْه الإِمَام الرِّضَا: ٦٩، المُقْنِع للشَّيخ الصَّدوق: ١٠، المُقْنِعَة للشَّيخ المُفِيد: ٤٣، المرَاسم العَلوية: ٣٩، النِّهَايَة: ١٢، مَن لاَ يَحضرَه الفَقِيه: ١/ ٤٢، أَمَالِي الصَّدوق: ٦٤٩، ثوَاب الأَعمَال: ١٦، وَسَائِل الشِّيعَة: ١/ ٤٠١ ح ١، كَنز العُمَّال: ٩/ ٤٦٨ ح ٢٦٩٩٢.

(٢) تَذكرة الفُقهَاء: ١/ ١٤٩ ـ ١٥٠، الكَافِي: ٣/ ٢٧، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ٢٨، التَّهذِيب: ١/ ٥٤، الأُم: ١/ ٤٠، مُخْتَصر المُزني: ٥، المَجْمُوع: ١/ ٣٧٥، فَتْح العَزِيز: ١/ ٣٤١، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/ ٦٣.

(٣) أُنظر، تَذكرة الفُقهَاء: ١/ ١٥٧ و ١٥٨، رِيَاض المَسَائِل: ١/ ١٢٦، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ٢٤ و ٣٠، التَّهذِيب: ١/ ٥٧ و ٣٦٠، الوَسَائِل: ١/ ٤٧٩، الكَافِي: ٣/ ٢٨.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٢٨ ح ٦، مصباح المُتَهجد: ٨ ح ٩، السَّرَائِر: ١/ ١٠١، تَذكرة الفُقهَاء: ١/ ٢١، مَن لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ٤٩ ح ١٠٠، التَّهذِيب: ١/ ٧٦ ح ١٩٣، الوَسَائِل: ١/ ٤٦٧ ح ١ و ٢.

بِشمَالي، ولاَ مِن ورَاء ظَهري، ولاَ تَجعلها مَغلولة إلىٰ عُنقي، وأعوذ بِكَ مِن مُقطعات النّيرَان! ثُمَّ إمسح بَشَرة مُقدَّم رَأسك، وَشَعره الَّذي لاَ يَخرج بِمدّه عَن حدّه مقدَار ثلاَث أَصَابع مَضمُومة بِبَلل يَمِينك قَائِلاً: أَللَّهُمَّ غَشّني بِرَحمتك، وَبَركاتك! ثُمَّ إمسَح بِبَقيّة ذَلِكَ البَلل ظَهر قَدمك اليُمنىٰ مِن رؤوس الأَصَابع إلىٰ الكَعب، بِكُلِّ الكَفّ[1]، ثُمَّ قَدمك اليُسرىٰ كَذَلِكَ قَائِلاً: أَللَّهُمَّ ثَبّتني عَلَىٰ الصِّراط يَوْم تَزّل فيهِ الأَقدَام، وَأجعَل سَعيي[2] فِيمَا يُرضِيك عَنّي يَاذ الجَلاَل والإِكرام! ورَاع التَّرتيب، وَالموَالاة العُرفِيّة[3]، وَتَقول عِند الفرَاغ: الْحَمْد لله رَبّ الْعَالَمِين! وَمَن كَانَ فِي مَوضع غَسَلهُ، أَو مَسَحه جَبِيرة، وَلَم يُمكنه إجرَاء المَاء تَحتها بِنَزع، أَو تَكرِير مَسَح عَلَيْهَا[4]، وَلَو كَانَ ظَاهرها نَجِساً، وَضَع طَاهراً عَلَيْهَا وَمَسحه[5]،

(١) أُنظر، التَّذكرة: ١ / ١٦٣ ـ ١٦٧، المَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ٣١، التَّهذِيب: ١ / ٦٢، الإِستبصَار: ١ / ٦٠، الإِنتصَار: ١٩.

(٢) مِن المَصدر وفِي الأَصل: وَسَعي.

(٣) أُنظر، التّذكرة: ١ / ١٨٨، المَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ٢٣، الخِلاَف: ١ / ٩٣، المُعْتَبَر: ٤١، النّاصريات: ٢٢١. وَالحَنَفِية وَغَيرهم لاَ يُوجبُون المُوَالاة، كمَا فِي المُغني: ١ / ١٥٨، الشَّرح الكَبِير: ١ / ١٥٠، المَجمُوع: ١ / ٤٥٥، مُغني المُحتَاج: ١ / ٦١، السّراج الوَهّاج: ١٨، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١ / ٦٢، فَتْح العَزِيز: ١ / ٣٣٥، المَجْمُوع: ٢ / ٢٣٣، تَلخِيص الحَبِير: ١ / ٤٣٨.

(٤) أُنظر، الخِلاَف: ٧٨، قَالَ: الجَبَائر، وَالجِرَاح، وَالدّمَامِيل وَغَير ذَلِكَ، إِذَا أمكنْ نَزع مَا عَلَيْهَا، وَغَسل المَوضع، وَجَب ذَلِكَ، فإِنْ لَم يَتَمكن مِن ذَلِكَ بِأنْ يَخاف التّلف، أو الزِّيادة فِي العلّة، مَسح عَلَيْهَا، وَتَمّم وضُوءه، وَصَلّىٰ، ولاَ إعَاده عَلَيْه.

(٥) قَالَ الشّيخ الطّوسي فِي الخِلاَف: ٧٩ يَجوز المَسح عَلَىٰ الجَبَائر، سوَاء وَضَعها عَلَىٰ طُهر، أو غَير طُهر. وقَالَ الشّافعي: لاَ يَجوز المَسح عَلَيْهَا، إلاَّ وَضعها عَلَىٰ طُهر. وقَالَ أيضاً فِي المَبْسُوط: ١٦٣، قَرِيباً مِن ذَلِكَ.

وَالْأَحوَط ضَمّ التَّيَمُّم، وَيَنبغي أَنْ يَحضر المُتوضيء[١] بِبَاله أَنَّه قَد طَهَّر ظَـاهره، وَهُو مَطرح نَظر الخَلق. فَيَنبغي أَنْ يَستحي مِن مُنَاجاة الله مَع عَدم طـهَارة قَـلبه الَّذي هُو مَوقع نَظر الحَقّ مِن نجَاسَات الْأَخْلاَق الذَّمِيمَة، والصِّـفات المُـهلكة. وَفِي الْأَثَر إنّه تَعَالىٰ لاَ يَنظر إلىٰ صُوركم؛ وَلكنْ يَنظر إلىٰ قلُوبكم[٢].

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ المُتَوضأ.

(٢) أُنظر، شَرْح مُسلم: ١٦ / ١٢١، فَتْح البَـارِي: ١٠ / ٤٠٣، الكَـامِل لِابْـن عَـدي: ٤ / ٣٢٦، تَـفسِير الثَّعالبي: ٤ / ٣٧٥، شَرْح مِئة كَلِمة لِابْن مَيثم البَحرَاني: ٣٦ و ١٩٨، بحَار الْأَنْوَار: ٦٧ / ٢٤٨ ح ٢١، رَسَائِل الشَّهيد الثَّانِي: ١ / ١١٠، مُستَدرك الوَسَائِل: ١١ / ٢٦٤، الْـمَبْسُوط للسَّـرخسـي: ١ / ١٠، مُسْنَد أَحْمَد: ٢ / ٢٨٥، صَحِيح مُسلم: ٨ / ١١، سُنَن ابن مَاجه: ٢ / ١٣٨٨، كَنز العُمَّال: ٣ / ٢٣.

الْفَصْل السَّابِع وَالْعِشْرُون

فِي مُوجِبَات الغُسْل

فَإنْ كُنتَ مُحتَاجاً إِلىٰ الغُسل، ومُوجِبَاته[1]: الجَنَابة، وَالحِيض، والنِّفاس،

---

(١) أنظر، شَرَائِع الإِسْلاَم: ١/ ٢٢، الرَّوضة البَهية: ١/ ٩٧، تَذكرة الفُقهاء: ١/ ٢٣١، الخِلاَف: ١/ ١٣٢.

وَأَوْرَدَ المُحقق يَحيىٰ بن سعِيد الحِلّي فِي نُزْهَة النَّاظر: ٢٢٢ كِتَاب الطَّهارة فِي مُوجِبَات الغُسل مُوجِبَات كَثِيرَة لِلغُسل قَالَ: يَجب الغُسل فِي آثنين وَعِشرين مَوضعاً:

الغُسل عِند إلتقَاء الخِتَانِين سوَاء كَانَ مَعَه إنزَال، أو لَم يَكن....

وَالغُسل عِند إنزَال المَاء بِشَهوة، وَإِنْ لَمْ يَكُن مَعَه دِفق إِذَا كَانَ مَرِيضاً...

وَالغُسل عِند وجُود البَلل عَقِيب غُسل وَجَب، بِإنزَال المَاء الدَّافق، لاَ بِالتقَاء الخِتَانِين...

وَالغُسل عِند وجُود المَنيّ عَلَىٰ ثَوب لَم يُشاركه فِيهِ غَيره، سوَاء قَام مِن مَوضعة، أو لَم يَقم بِلاَ خِلاَف.

وَالغُسل عِند وجُود المَنيّ عَلَىٰ ثَوب يُشاركه فِيهِ غَيره، إِذَا وَجَده قَبل القِيام مِن مَوضعه...

وَغُسل الحَائض إِذَا طَهرت، وَغُسل النُّفساء إِذَا طَهرت، وَغُسل المُستحَاضة قَبل إنقطاع الدَّم...

وَغُسل المَيّت إِذَا كَانَ مُؤمِناً، وَغُسل مَسّ المَيّت مِن ٱلنَّاس بَعْد بَرده بِالمَوت...

وَغُسل مَن وَجب عَلَيْه القَود، وَغُسل مَن وَجب عَلَيْه الرَّجْم، وَغُسل مَن وَجب عَلَيْه الصَّلب، وَمَا وَجَب مِن الأَغْسَال المَسنُونة بِالنَّذر، أَو العَهد، أَو اليَمِين.

وأُنظر، السَّرَائِر: ٤٨٨، التَّهْذِيب للشَّيخ الطَّوسي: ١/ ١٠٣.

وَالْإِستحَاضة المُثقِبة، وَالمَوت، وَمَسّ المَيّت الآدَمي نَجِساً. وَموجِب الجَنَابة أَمرَان[١]: إِنزَال المَنيّ، وَإِيلاج الحَشَفة، أَو قَدرها مِن مَقطُوعها، فَاعلاً أَو مَفعُولاً، فِي قُبلٍ، أَو دُبُرٍ، فإِنْ كُنتَ جُنباً ٱستبرَأت بِالبَول كمَا تَستبَرء مِنْهُ، وإِزالة مَا عَلَىٰ بَدَنك مِن نَجَاسة، وَسَمّ[٢]، وَإِغسل يَدِيك مِن الزّندِين ثَلاَثاً وإِلىٰ المِرفقِين أَفضل، وَتَمَضمض، وَٱستَنشق، ثُمَّ صُبّ المَاء عَلَىٰ رَأسك ثَلاَثاً، وَأَنتَ نَاوٍ الْإِتيَان بِالغُسل لله، ثُمَّ عَلَىٰ شِقّك الأَيمن، ثُمَّ عَلَىٰ شِقّك الأَيسر، مُمراً يَدك عَلَىٰ أَعضَائك كُلّها، مُخللاً الشّعر، وَالمَانع قَائِلاً: أَللَّهُمَّ! طَهّر قَلبي، وَتَقبّل سَعيي، وَٱجعل مَا عِندك خَيراً لِيّ، أَللَّهُمَّ! ٱجْعَلني مِن التَّوّابِيْن، وٱجْعَلني مِن المُتطهّرين، وَإِنْ إِرتَمست فِي المَاء إِرتمَاسة ٱجْزَئك[٣]. وَالحَيض[٤]: مَا تَرَاه

(١) أُنظر، السَّرَائِر: ٤٩٣، قوَاعد الأَحْكَام: ٦٥٣، وَسَائِل الشّيعَة: ٢ / ١٧٣، التَّذكِرة: ١ / ٢١٧، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١ / ١٠٩ و ١١٦، جَامِع المقَاصد: ١ / ٢٥٥، الأُم: ١ / ٣٧، المُدَونة الكُبْرَىٰ: ١ / ٢٩، المُغنِي: ١ / ٢٥١، المُدونة الكُبْرَىٰ: ١ / ٢٧.

(٢) أَي قُل: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

(٣) أُنظر، التَّذكرة: ١ / ٢١٩، جَامِع المقَاصد: ١ / ٢٥٥، الخِلاَف: ١ / ١٢٤، رِيَاض المَسَائِل: ١ / ١٩٢، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ٤٥، عُمدَة القَاري: ٣ / ١٩٢، الأُم: ١ / ٣٧، المَجمُوع: ٢ / ١٣٩، فَتح العَزِيز: ٢ / ١٢٥، الوَجيز: ١ / ١٧، كفَايَة الأَخيَار: ١ / ٢٤، بُلغة السَّالك: ١ / ٤٣، بدَاية المُجتهد: ١ / ٤٤.

(٤) الحَيض لُغَة: السَّيل. قَالَ المُبرد: سُمّي الحَيض حَيضاً: مِن قَولهم حَاض السَّيل إِذَا فَاض. أُنظر، لِسَان العَرب: ٣ / ٤١٩ (مَادة حَيَضَ)، كتَاب العَين: ٣ / ٢٦٧، الصّحاح: ١ / ٦٤ و: ٢ / ٧٢٧، مَجمَع البَحْرين: ١ / ٥٩.

وَفِي إِصطلاَح الفُقهَاء، الدَّم الَّذي تَعتَاد المَرْأَة رُؤيَته فِي أَيَّام مَعلُومة، وَلهُ تَأْثِير فِي تَرك العِبَادة. كفَايَة الأَخيَار: ١ / ٤٦، الرَّوضة البَهية: ١ / ٩٨، جَامِع المقَاصد: ١ / ٢٨١، المَجْمُوع: ٢ / ٣٩٢.

المَرْأَة بَعْد إِكْمَال تِسع سِنِين، وَقَبل إِكْمَال سِتِين سَنَة إِنْ كَانَتْ قُرشِيّة، أَو نِبطِيّة، وإِلّا فَخمسُون[١]. وَأقَلّه ثَلاَثَة أَيَّام، وَأَكثَره عَشرَة[٢]. كَأقل الطُّهر[٣]. وَهُـو فِـي الغَالب أَسود حَار، يَخرج بِحُرقة، يَعتَاد الْمَرْأَة كُلّ شَهر غَالِباً، وَيَسـقط إِعـتبَار الصِّفة مَع العَادة الثَّابتة بِتكررها مَرّتين مُتسَاوِيتِين، وذَات العَادة إِنْ إِستمرّ بهَا ٱلدَّم حَتَّىٰ يَتجَاوز عَادتها ٱستَظهرت بِترك العَادة يَوماً، أَو يَومِين، أَو ثَلاَثة، ثُمَّ بَعْد هِي

(١) أُنظر، جَامِع المَقاصد: ١ / ٢٨٤. وَالمُراد بِالقُرشِية هِي مَن إِنْتسبت إِلىٰ قُرَيْش عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام قَالَ: إِذَا بَلغَت المَرْأَة خَمسِين سَنَة لَم تَر حُمرَة إِلاَّ أَنْ تَكُون ٱمرَأَة مِن قُرَيْش.

أُنظر، الرَّوضَة البَهية: ١ / ٩٨ و ٩٩، تَذكرة الفُقهاء: ١ / ٢٥٢، الكَـافِي: ٣ / ١٠٧ ح ٣، مَـنْ لاَ يَحضَره الفَقيه: ١ / ٥١ ح ٧، التَّهذِيب: ١ / ٣٩٧ ح ١٢٣٦، المُغنِي: ١ / ٣٥٢ و ٤٠٦، الشَّرح الكَبِير: ١ / ٣٥٢، الإِنْصَاف: ١ / ٣٥٦، المُحرر فِي الفُـقه: ١ / ٢٦، الفـتَاوىٰ الهِـندِية: ١ / ٣٦، الْـمَبْسُوط: ٩ / ١٨٤، بدَائع الصَّنائع: ١ / ٤١، فَتح العَزِيز: ٢ / ٤١٠.

أَمَّا النَّبطِية فَقد ذَكرها الأَصحَاب؛ ولكنْ لاَ يوجَد نَصّ ظَاهر فِيهَا، والمُرَاد مِنْهَا قَالَ الطُّريحي فِي مَجْمَع البَحْرين: ٣ / ١٧٤٥ ـ مَادة نَبط ـ النَّبط: قَوم يَنزلُون البَطائح بَيْنَ الْعِرَاقَين... وَالنَّبطِية مَنسُوبة إِلَيْهِمْ. وَقِيل إِنَّهم عَرب ٱستعجمُوا، أَو عَجم ٱستَعربُوا.

(٢) أُنظر، الرَّوضة البَهية: ١ / ٩٩، جَـامِع المـقَاصد: ١ / ٢٥٥، الكَـافِي: ٣ / ٧٥، التَّـهذِيب: ١ / ١٥٦، الإِسْتبصَار: ١ / ١٣٠. قَالَ الشَّيخ فِي الخِلاَف: ١٢٦ كِتَاب الطَّهارة: أَقل الحَيض عِندنَا ثَلاَثة أَيَّـام. وَدَلِيلنا إِجمَاع الفِرقة. وقَالَ الشَّافِعِية: أَقَله يَوْم وَلِيلة، وَأَكثَره خَـمسَة عَشَـر يَـوماً. أُنـظر، حَـاشِية الشَّرقاوي عَلىٰ شَرْح التَّحرِير: ١ / ١٤٦، الأُم: ١ / ٦٧، المَجمُوع: ٢ / ٣٨٠، مُخْتَصر المُزني: ١١.

(٣) قَالَ الشَّيخ الطَّوسي فِي الخِلاف: ١٢٦، مُسْتَنَد الشِّيعَة: ٢ / ٣٩٦، تَذكرة الفُقهاء: ١ / ٢٥٦، اللُّباب: ١ / ٤٢، عُمدَّة القَاري: ٣ / ٣٠٧. وقَالَ الشَّافِعي، وَمَالك، وَأَحمَد، وَأَبو ثَور، ودَاوُد: أَكثَره خَـمسَة عَشَر يَوماً. وَأَقل الطُّهر عَشرَة أَيَّام، وأَكـثَره لاَ حـدّ لهُ. أُنـظر، الكَـافِي: ٣ / ٧٥ ـ ١١٠، التَّـهذِيب: ١ / ٣٨٠ ـ ٤٠٣، مَن لاَ يَحضره الفَقيه: ١ / ٤٩ ـ ٥٦، جَـامِع المـقَاصد: ١ / ٢٨٠ ـ ٣٣٦، المُـغنِي: ١ / ٣٥٦، الشَّرح الكَبِير: ١ / ٣٥٦، فَتح العَزِيز: ٢ / ٤١٢، المَجمُوع: ٢ / ٣٨٢، الفـتَاوىٰ الهِـندِية: ١ / ٤٠، بدَائع الصَّنائع: ١ / ٤٠، الجَوهر النَّقي: ٧ / ٤٤٨، الْمَبْسُوط: ٣ / ٨١.

مُستحَاضة، والَّتي لاَ عَادة لهَا مُستقرّة إنْ أَمكنَها الرّجوع إلىٰ الصِّفة بأنْ يَكون مَا بالصِّفة لاَ يَنقص عَن ثلاَثة، وَلاَ يَزيد عَلَىٰ عَشرَة، وَمَا لَيْس بالصِّفة وَحدَه، أَو مَع النَّقاء عَشرَة فمَا زَاد تَرجع إلَيْهَا. وَإنْ لَم يُمكنها الرّجوع إلَىٰ الصِّفة بأنْ تَكُون بخلاَف ذَلِكَ، فَإنْ كَانَتْ مُبتَدئة رَجعت إلَىٰ عَادة أَقَاربها مِن الأَبوين، أَو أَحدهُما إنْ أَمكن، وَإلّا فَهي كَالمُضطَربة، تَتَحيّض فِي كُلّ شَهر سَبعة أَيَّام. وَدَم الإستحَاضة مَا زَاد عَلَىٰ العَشرَة[1]، أَو عَلَىٰ العَادة مُستمرّ إلَىٰ أَنْ تَجاوز العَشرَة، أَو بَعْد اليَأس، وبَعْد النِّفاس وَهُو غَالباً أَصْفر، بَارد، رَقِيق[2]. والنِّفاس: ماكَانَ بَعْد الوِلاَدة، أَو مَعهَا، وَلاَ حَدّ لاِقَلّه وَأَكثره لذَات العَادة عَادتها فِي الحَيض، وَللمُبتَدئة، وَالمُضطَربة عَشرَة[3]. وغُسل المَسّ يَجب بَعْد البَرد، وَقَبل التَّطهِير[4]. وَيَحرم عَلَىٰ الحَائِض[5]. الصَّلاَة، والصّوم، وَتَقضِيه دُونها، وَالطَّواف، وَمسّ

---

(١) أنظر، الرَّوضة البَهية: ١/١١٢، تَذكرة الفُقهاء: ١/٢٩٢ و ٣١٣، النَّاصريات: ٢٤٤، المَبسُوط للطُّوسي: ١/٦٧، المَجمُوع: ٢/٥٤١، المُغني: ١/٤٠٨، مَسَائِل أَحْمَد: ٢٥، رِيَاض المَسَائِل: ١/٢٢٢، المُعْتَبَر: ١/١٨٧، المُنتهىٰ: ١/٨٧ المُختلف: ٢٦.

(٢) أنظر، جَامِع المقَاصد: ١/٣٣٧، الخِلاَف: ١/٢٢٥، المُقْنِع: ١٦، تَذكرة الفُقهاء: ١/٢٦٨، التَّهذِيب: ١/١٦٤، الإستبصَار: ١/١٣٤.

(٣) أنظر، جَامِع المقَاصد: ١/٣٤٥، شَرَائِع الإسلاَم: ١/٢٥، تَذكرة الفُقهاء: ١/٢٣١، الخِلاف: ١/١٣٢، رِيَاض المَسَائِل: ١/٢٩٤.

(٤) أنظر، التَّهْذِيب: ١/١٩٨ ح٢٨٣ و: ٤٤٦، تَذكرة الفُقهَاء: ٢/١٨، جَامِع المقَاصد: ١/٤٥٨، الإستبصَار: ١/٢٠٨، المُنتهىٰ: ١/١٢٨، الأُم: ١/٥٣، المَجمُوع: ٢/٢٠٣ و: ١٨/٢٥٣، الفِقه عَلَىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١/١١٨.

(٥) أنظر، جَامِع المقَاصد: ١/٣١٧، النَّاصريات: ٣٤٣، الأُم: ١/٦١، مُختَصر المُزني: ١٦٩، فَتح ⟷

كِتَابة الْقُرْآن ، واللَّبث فِي المسَاجد ، وَقرَاءة العَزَائم[1] . وَيَحرم طَلاَقها ، وَوِطـئها قُبلاً[2] . وَيَنبغي أَنْ يَتفكرّ أَنَّه أُمر فِي الغُسل يَغسل جَمِيع البَشرة ؛ لأَنّ أشدّ حَالاَت الإِنْسَان تَعلّقاً بِالشّهوات حَالة الجُماع ، وَلِجَميع بَدنه مَدخل فِي ذَلِكَ . وَلِذا قَـالَ النَّبيّ ﷺ : (إِنَّ تَحت كُلّ شَعرة جنَابَة)[3] . فكَان غُسل جَمِيع بَدَنه المُنْغَمس فِي اللّذات الدّنيويّة أَهمّ المطَالب الشّرعِيّة ، لِيَتأهّل لمُقابلة الجِهة الشّرِيفة ، والدُّخول فِي العبَادة المَنفِيّة ، وَلاَ رَيب أَنّ للقَلب مِن ذَلِكَ الحَظّ الأَوفر ، والنَّصيب الأَكمل . فَالإِشتغَال بِتَطهِيره مِن الرَّذائِل ، وَتَحلِيته بِالفَضَائِل أَوْلىٰ وَأَحرَىٰ .

⇔ العَزِيز : ١ / ٣١٣ ، المُغني : ٣ / ٧٧ و ٣٩٧ ، التَّذكرة : ١ / ٢٧٠ ، رِيَاض المَسَائِل : ١ / ٢٩٤ ، شَـرَائِـع الإِسلَام : ١ / ٢٥ .

(١) أُنظر ، تَذكرة الفُقهاء : ١ / ٢٣٥ ، التَّهذِيب : ١ / ٣٧١ ، جَامِع المقَاصد : ١ / ٢٦٦ .

(٢) أُنظر ، الخِلاَف : ١ / ٢٢٥ ، المَجْمُوع : ٢ / ٢٥٨ ، المُغني : ١ / ٣٠٦ ، المَنهل العَـذب : ٣ / ٣٧ ، عُـمدَّة القَاري : ٣ / ٢٦٦ .

(٣) أُنظر ، عِلل الشَّرَائِع : ٢٨٢ ح ٢ ، فِقْه الإِمَام الرِّضَا : ٨٤ ، المُقنع : ١٣ ، الهدَاية : ٢٠ ، الكَـافِي : ٣ / ٥٠ ، سُنَن اَبن مَاجه : ١ / ١٩٦ ح ٥٩٧ ، سُنَن أَبي دَاود : ١ / ٦٥ ح ٢٤٨ ، سُنَن التِّرمِذي : ١ / ١٧٨ ح ١٠٦ ، سُنَن البَيهقي : ١ / ١٧٩ ، كَنز العُمَّال : ٩ / ٣٨٥ ح ٢٦٥٩٥ ، جَـامِع المـقَاصد : ١ / ٢٧٨ ، الـمَبْسُوط للسَّرخسي : ١ / ٤٥ ، تَلخِيص الحَبِير : ٢ / ١٦٥ ح ١ ، المَجمُوع : ١ / ٣٦٣ .



الْفَصْل الثَّامِن وَالْعِشْرُون

فِي أَحْكَام الْأَموَات

فِي أَحْكَام الْأَموَات[1] : يَجبُ تَوجِيه المُحتَضر إِلىٰ القِبلة[2] ، بِحَيْث لَو جَلس إستَقبَل[3] ، وَيُستَحبّ تَلقِينَه الشَّهادَتِين ، وَالْإِقرَار بِالْأَئِمَة ، وَكَلمَات الفَرَج ، وَنَقله إِلىٰ مُصلاّه مَع تَعسّر النَّزع ، وَقِرَاءة ٱلصَّافَّات عِنْدَه ، وَتَغمِيض عَينِيه ، وَشَدّ لِحيِيه ، وَتَغطِيتهِ بثَوب ، وَعَدم حضُور الجُنب ، وَالحَائض عِنْدَه ، وَتَعجِيل تَجهِيزه ،

(١) أُنظر ، الوَسَائِل : ٢ / ٣٩٧ و : ٣ / ١ ـ ٣٠١ ، فَلاح السَّائِل : ٦٢ ـ ٨٧ ، جَامِع المقَاصد : ١ / ٣٥٠ ـ ٤٦٣ ، فرُوع الكَافِي : ٣ / ١١١ ـ ٢٦٣ .

(٢) الاِحتضَار : إِفتعَال ، مِن الحضُور ، هُو السَّوق . أَعَاننا الله تَعَالىٰ عَليهِ وَثبّتنا بِالقَول الثَّابت لدَيه . سُمّي بِهِ لحضُور المَرِيض المَوت ، أَو حضُور المَلاَئكة عِنده لِقَبض رُوحه ، وَحضُور ٱلنَّاس لتَوفِير دوَاعِيهم عَلىٰ ذَلِكَ .

(٣) أُنظر ، رِيَاض المَسَائِل : ١ / ٣٤٥ ، الشَّرَائِع : ١ / ٣٦ ، السَّرَائِر : ١ / ١٥٨ ، الخِلاَف : ١ / ٦٩١ ، تَذكرة الفُقهاء : ١ / ٣٣٧ ، فَلاح السَّائِل : ٧٦ ، المَجمُوع : ٥ / ١١٦ ، فَتْح العَزِيز : ٥ / ١٠٦ ، الوَجِيز : ١ / ٧٢ ، مُغني المُحتاج : ١ / ٣٣٠ ، الأُم : ١ / ٢٧٤ ، شَرْح العِنَاية : ٢ / ٦٧ ، شَرْح فَتْح القَدِير : ٢ / ٦٨ ، النِّهَايَة للطُّوسي : ٣٠ ، تَذكرة الفُقهاء : ١ / ٣٣٧ .

وَيُغسّله أَوْلَىٰ ٱلنَّاس بهِ، أَو مَن يَأمره[١]، وَيَشترط المُماثلة أَو المَحرميّة، أَو الزَّوجيّة[٢]. وَليَكنْ مِن وَرَاء الثِّياب، وَيَجب قَبل الغُسل إِزالة النَّجَاسة، ثُمَّ النِّية، ثُمَّ يَغسّله مُرتّباً ثَلاَث غَسلات بمَاء السِّدر، ثُمَّ بمَاء الكَافور أَي المَخلُوطِين بِمُسماهما[٣]، ثُمَّ بمَاء القَرَاح[٤]، وَيُكَفن فِي ثَلاَثة أَثوَاب، شَامِلة للجَسد كُلّه، أَو قَمِيص، وَلفَّافَتِين، أَو إِزَار، وَقَمِيص وَلَفَّافه، وَالحِبْرَة المُستَحبّة مِن الأَثوَاب الثَّلاَثه، وَالعِمَامة مُستَحبّة، وَكِيفيّتها: أَنْ يُخرج طَرفا العِمَامة مِن الحِنك، وَيُلقيَان عَلَىٰ صَدره، وَكَذا خِرقة الفِخذين، لِيْسَت مِن الكَفن، ويُزَاد للمَرْأَة لفَّافة لِثديِيها[٥]، وَلاَ يَجوز التَّكفِين بِالحَرِير المَحضّ، وَليَكُن مِمَّا تَجوز الصَّلاَة فِيهِ، وَيُكره الكِتّان، وَيُستحبّ القُطن، وأَنْ يَكُون أَبيض إِلَّا الحِبْرَة فَحمرَاء، وَأَنْ يُوضَع معَهُ جَرِيدتان خَضرَاوتَان مِن سَعف النَّخِيل، فإِنْ لَم يُوجد فَمِن السِّدر، وَإِلَّا فَمِن

(١) أنظر، تَذكرة الفُقهاء: ٢ / ٤٢، المَبسُوط للطُّوسي: ١ / ١٨٣، جَامِع المقاصد: ١ / ٤٠٩.

(٢) أُنظر، المُقْنِع للصَّدوق: ٢٠، المَبسُوط للطُّوسي: ١ / ١٧٥، شرَائِع الإِسلاَم: ١ / ٣٧، المَجمُوع: ٥ / ١٤٩، فَتْح العَزيز: ٥ / ١٢٤، الوَجِيز: ١ / ٧٣، الأُم: ١ / ٢٧٣، المُغني: ٢ / ٣٩٤، سُبل السَّلاَم: ٢ / ٥٥٠، شَرْح فَتْح القَدِير: ٢ / ٧٦ و ١٢٤، المَبسُوط للسَّرخسي: ٢ / ٧١، بِدَاية المُجتهد: ١ / ٢٢٨.

(٣) أُنظر، تَذكرة الفُقهاء: ٢ / ١٧، الخِلاَف: ١ / ٧٠٣، المُنتهىٰ: ١ / ٤٣٩، رِيَاض المَسَائِل: ١ / ٣٩٠.

(٤) القَرَاح ـ بِفَتح القَاف: المَاء الَّذي لاَ يُخَالطه ثَفل مِن سُويق وَلاَ غَيره. لِسَان العَرب: ١١ / ٩٢ ـ مَادَة قَرَح. أُنظر، تَذكرة الفُقهاء: ١ / ٣٥٠، الكَافِي: ٣ / ١٤٠، التَّهذِيب: ١ / ٢٩٨، رِيَاض المَسَائِل: ١ / ٣٦٣، المَجمُوع: ٥ / ١٦٩، المُغني: ٢ / ٣٣٠، الشَّرح الكَبِير: ٢ / ٣٢١، مُغني المُحتاج: ١ / ٣٣٤.

(٥) فِي الأَصل: لثَدِيها.

الخِلاَف، وإلّا فَمن شَجر رَطِب[١]. فَفِي الخَبر: يَتَجافىٰ عَنْهُ العذَاب، وَالحِسَاب مَا دَام العُود رَطِباً. فَلاَ عذَاب، وَلاَ حِسَاب[٢]، وَيَكفي وَضعهُما كِيفمَا إِتّفق وَالأُوْلىٰ أَنْ يكُون كُلّ مِنْهُمَا قَدر شِبر، أَو عَظم الذِّراع، وأنْ يَجعل أَحـدهُما فِـي جَـانبهِ الأَيمن، مُلاَصقاً لجِلد مِن عِند التَّرقوّة إِلىٰ مَا بَلغت، والأُخرىٰ مِن الأَيسر فَـوق القَمِيص كَذَلِكَ، ثُمَّ يُصلّي عَلَيْه أَولىٰ ٱلنَّاس بِهِ، أَو يَأمر مِن يُحبّ. وَهي خَمس تَكبِيرات. وَيَدعو فِيهن بمَا تَيسر، والأَفضل بِالمَأثُور، وَلاَ يَـصلي عَـلَىٰ مَـن لاَ يُكمل سِتّ سِنِين[٣]، وَيُصلي عَلَىٰ المخَالف بأَربَع تَكبِيرات[٤]، وَيَجب فِيْهَا النِّيّة، والإِستقبَال، وَجَعل رَأس الجنَازة إِلىٰ يَمِين المُصلي فِي غَـير المَأمُـوم، وَكُـون المَيّت مُستَلقياً بحَيْث لَو إِضطَجع عَلَىٰ يَمِينه كَانَ بِإِزَاء القِبلة، وَعَدم التَّباعد الكَثِير

(١) أُنظر، الكَافِي: ٣/١٥٣ كِتَاب الجنَائِز، ح ١٠. تَـهذِيب الأَحْكَـام: ١/٢٩٤ ح ٨٥٩. الخِـلاَف: ١/٧٠١. جَامِع المقَاصد: ١/٣٨١. رِيَاض المَسَائِل: ١/٣٨٠. المُعْتبَر: ٧٥. الجَامِع للشَّرائع: ٥٣. الأُم: ١/٢٦٦ و ٢٨١. المُحلىٰ: ٥/١١٧. كـفَايَة الأَخـيَار: ١/١٠١. المَـجمُوع: ٥/١٩١. فَـتْح العَزِيز: ٥/٧٤.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٣/١٥٢ ح ٤. مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/٨٨ ح ٤٠٤. الطّوسي فِي تَهذِيب الأَحْكَام: ١/٣٢٧ ح ٩٥٥.

(٣) أُنظر، تَذكرة الفُقهاء: ١/٣٦٧. المُقْنِعَة: ١٣. المَرَاسم: ٥٠. مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/٩٤. التَّهذِيب: ١/٣٤١. المَجمُوع: ٥/١٥٢. الشَّرح الكَبِير: ٢/٣١٣. المُغني: ٢/٣٩٦. الإِنـصَاف: الإِنـصَاف: ٢/٤١٨.

(٤) أُنظر، المُدونة الكُبرىٰ: ١/١٧٤. الفِـقْه عَـلىٰ المَـذَاهب الأَربَـعة: ١/٥١٧ و ٥١٨. فَـتْح العَـزِيز: ٥/١٣٨. الأُم: ١/٣٠٩. المجمُوع: ١/٣٣٦ و: ٥/٢١١ و ٢٣٠. فَتْح العَزِيز: ٥/١٣٨. المُغنِي: ٢/٣٦٧ و ٣٨٩. الشَّرح الكَبِير: ٢/٣٤٤. النَّاصِريات: ٢٦٩. اللُّـبَاب: ١/١٣٠. بُـلغة السَّـالك: ١/١٩٧.

عُرفاً. وأَنْ يَكون بَعْد التّغسِيل، والتّكفِين. وَتَجوز الصَّلاَة الوَاحدة عَلَىٰ الجنَائز المُتعددة، وكذَا العَكس إِذَا كَانَتْ مُتعَاقبة، وَيَجب دَفنه مَع القُدرة كفَايَةً. بِأَنْ يُوضع فِي حَفِيرة تَستر عَن الإِنسَان رِيحَه، وَعن السِّباع جُثته[1]، بحَيْث يَعسر نَبشها غَالباً، وإِضجَاعه عَلَىٰ جَانبه الأَيمَن مُستَقبل القِبلة. وَلو كَانَ فِي البَحر، وَتَعذّر البَر، وضع فِي جَابِية، أَو وِعَاء، ويُوكأ رَأسها، وَيَطرح فِي المَاء، أو يُثقّل وَيُرمىٰ بِهِ فِي البَحر[2]. وَحدّ القَبْر إِلىٰ التّرقوة، وَيَجعل لهُ لِحد بِقَدر مَا يَجلس مِمَّا يَلي القِبلة[3]، وَيَنبَغي لِمَن تَوجه، أَو حَضر أَنْ لاَ يَنسىٰ المَوت، وَمَا بَعْده فِي جَمِيع الحَالاَت.

---

(١) أُنظر، الجوَاهِر: ٤ / ٣٢٤، الأُم: ١ / ٣١٥، تَذكرة الفُقهاء: ٢ / ٨٨، المُغني: ٢ / ٣٦١، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١ / ٥٣٥، سُنَن أَبن مَاجه: ١ / ٤٩٥، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ١٥٢.

(٢) أُنظر، جَامِع المقَاصد: ١ / ٤٧٧، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١ / ٩٦، التَّذكرة: ٢ / ١٠٩، الأُم: ١ / ٢٦٦، المَجمُوع: ٥ / ٢٨٥، الشَّرح الكَبِير: ٢ / ٣٨٤.

(٣) أُنظر، فَلاَح السَّائِل: ٧٣، التَّذكرة: ١ / ٥٣ و ٩٧، الأُم: ١ / ٢٧٣، المَجْمُوع: ٥ / ٢٧٩، المُغنِي: ٢ / ٣٨٠، فَتح العَزِيز: ٥ / ٢٢٣ و ٢٢٩، الخِلاَف: ١ / ٧٠٦، التَّهذِيب: ١ / ٣١٥ و ٤٥٨، المَبْسُوط للسَّرخسي: ٢ / ٦٣، الهدَاية للمِرغِيناني: ١ / ٩٤، اللُّباب: ١ / ١٣٢، المُنتقىٰ للبَاجي: ٢ / ٢٢، الجَوهر النَّقي: ٤ / ٣، الكفَايَة: ٢ / ١٠١.

الْفَصْل التّاسع وَالْعِشْرُون

فِي طَلَب المَاء

فَإِنَّ عَجَزت عَن المَاء[1] لِفَقده بَعْد الطَّلب، أَو لمَانع مِن غَير الوصُول إِلَيْهِ، مِن

---

(١) أُنظر، تَهذِيب الأَحكَام: ١٨٣، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٥٦ بَاب ٢١، وَسَائِل الشّيعَة: ٣/ ٣٤١- ٣٩٣ أَبوَاب التَّيَمُم، المُغني: ١/ ٢٩٦، بدَائع الصَّنائع: ١/ ٤٧، شَرح فَتح القَدِير: ١/ ١٥٢، المَجمُوع: ٢/ ٢٤٩.

المَذَاهب وَآية التَّيَمم:

يَتَبين مِمَّا قَدمنَا فِي المَاء المُضَاف، وَفِي نوَاقض الوُضُوء، وَفِي التّيَمم أَنّ المَذَاهب الإِسلاَمية أَكثر مَا تَكون إِختلاَفاً فِي أَلفَاظ آيَة التَّيَمم: ﴿وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ﴾. ٱلنِّسَاء: ٤٣.

آختَلف الفُقهَاء فِيمَن يَجب عَلَيه التَّيَمم مَع فَقد المَاء: هَل هُو المَرِيض وَالمُسَافر فَقط، أَو يَعمهُما وَيَعم الحَاضر الصَّحِيح؟ وهَل المُرَاد بِالمُلاَمَسَة الجُمَاع أَو اللَّمس بِاليد؟ وهَل المُرَاد بالمَاء المُطلق فَقط، أَو مَا يَعم المُضاف؟ وهَل المُرَاد بالصَّعِيد خصُوص التُّرَاب، أَو وَجه الأَرْض تُرَاباً كَان أَو رَملاً أَو صَخراً؟ وَهَل المُرَاد بِالوَجه جَمِيعه أَو بَعضه؟ وَهَل المُرَاد بِاليَد الكَف فَقط، أَو الكَف وَالذّرَاع؟ وإِليك مُلخص مَا قَدمنَاه مِن الأَقوَال كمَا جَاء فِي كتَاب الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الخَمْسَة للشَّيخ مُحَمَّد جوَاد مُغنية ⟷

↔ بتحقيقنا: ١/١٣٨.

١ ـ قَالَ أَبُو حَنِيفَة: إنَّ الحَاضر الصَّحِيح الَّذي (لَم) يَجد مَاءً لاَ يَسوغ لهُ التَّيَمم، وَلَيس عَلَيْه صَلاَة؛ لأنَّ الآيَة أَوجَبت التَّيَمم مَع فَقد المَاء عَلىٰ خُصوص المَرِيض والمُسَافر. الفتَاوىٰ الهِـندِية: ١/٢٧، الْمَبْسُوط: ١/١١٣، المُنتَقىٰ للبَاجي: ١/١١٠.

وَقَالت بَقِية المَذَاهب: إنَّ لَمسّ المَرْأة الأَجنَبِية بِاليد تَمَاماً كالمَجيء مِن الغَائط يَنقض الوُضُوء. الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/٧٩، المُغني: ١/٢٧٠، المَجمُوع: ١/٢٦٨.

وَقَال الإمَاميّة: الجُمَاع هُو النَّاقض لاَ اللَّمس بِاليَد. الخِـلاَف: ١/٢٢، مُـختَلف الشِّـيعَة: ٥٠، الغُنيَة: ٥٥٢، تَذكرة الفُقهَاء: ٢/١٦٩.

٢ ـ قَالَ الحَنفِية: إنَّ مَعنىٰ: إذَا لَم تَجدوا مَاءً فَتَيَّمموا، أَيّ مَاء كَان مُطلقاً أَو مُضَافاً. شَـرْح فَـتْح القَدِير: ١/١٠٦، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/١١٣، المُنتَقىٰ للبَاجي: ١/١١٠.

أَمَّا بَقِية المَذَاهب فَقَالت: إنَّ لَفَظ المَاء فِي الآيَة يَنصَرف إلىٰ المَاء المُطلق دون المُضَاف. المَجمُوع: ١/٢٦٨، المُغني: ١/٢٧٠، كفَايَة الأَخْيَار: ١/٣٩، فَتْح العَزِيز: ٢/٢٢٤.

٣ ـ قَالَ الحَنَفِية، وَجَمَاعَة مِن الإمَامِيّة: المُرَاد مِن الصَّعِيد بالآيَة التُّرَاب وَالرَّمل وَالصَّخر. بُـلغة السَّالك: ١/٧٤، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/١٠٩، المِيزان: ١/١٢٢، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَـعَة، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/١٥٥، الْمُعْتَبَر: ١٠٢، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١/٣١، السَّرَائِر لِابن إدرِيس: ٢٦.

وَقَالَ الشَّافِعِية: المُرَاد بِهِ التُّرَاب وَالرَّمل فَقط. المَجْمُوع: ٢/٢١٢، المُغني: ١/٢٨٢، التَّـفسِير الكَبِير: ١١/١٧٢، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/١٠٨.

وَقَالَ الحنَابِلة: التُّرَاب فَقط. المُغني: ١/٢٩١، الشَّرح الكَبِير: ١/٢٨٩، اللُّبَاب: ١/٣٣، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/١٦٠.

وَقَالَ المَالكِية: يَعم التُّرَاب، والرَّمل، وَالصَّخر، وَالثَّلج، وَالمعَادن. حليَة العُلمَاء: ١/١٨٣، كفَايَة الأَخْيَار: ٣٥، تَنوِير المِقبَاس: ٧١، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعَة: ١/١٦١.

وَقَالَ الأَرْبَعة: المُرَاد مِن الوَجه فِي الآيَة جَمِيعه. الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/١٠٨، بدَاية المُجتهد: ١/٧١، بدَائع الصَّنائع: ١/٥٣، أَقرَب المَسَالِك: ١٠.

↔

سَبع، أَو حَابس، أَو كَانَ الحَاظر تَحتَاج إِلَيْهِ لعَطشك، أَو عَطش رَفِيقك، أَو كَانَ مُلكاً لغَيرك وَلَم يَبع إِلاّ بِالثَّمن المُجحف[1]، أَو كَانَ بِك جُرَاحة، أَو مَرض تَخَاف مِنْهُ عَلَىٰ نَفسك، فَإصبر حَتَّىٰ يَدخل وَقت الفَـريضة[2]، وَإِنْ تَأخـرت إِلَىٰ آخـر الوَقت أَخَذت باليَقِين بَعْد أَنْ تَطلب المَاء مِن الجِهَات الأَرْبَعة غِـلوة سَـهم فِـي الحَزنة، وَسَهمِين فِي السَّهلة، ثُمَّ أَقصد صَعِيداً[3] طَيِّباً عَلَيْه تُرَاب خَالص، طَاهر، لِيّن، وإنزع خَاتَمك، ثُمَّ إِضرب عَلَيْه بِكَفِيك معاً مُفرج الأَصَابع، نَـاوياً الإِتـيَان

↔ وَقَالَ الإِمَامِيّة: بَل بَعضه. جَامِع المقَاصد: ١ / ٤٩٠، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ٣٣، الْمُعْتَبَر: ١٠٢، المُقْنِعَة: ٨، تَذكرة الفُقَهَاء: ٢ / ١٧٤.

٤ ـ قَالَ الأَرْبَعَة: المُرَاد مِن الأَيدِي الكَـفَّان وَالزِّنـدَان مَـع المِـرفَقِين. الْـمَبْسُوط للسَّـرخسـي: ١ / ١٠٦، الهِدَاية للمِرغِيناني: ١ / ٢٥، حليَة الأَولِيَاء: ١ / ٢٣٠، الإِستذكَار: ٢ / ١٢.

وَقَالَ الإِمَامِيّة: بَل الكفَّان فَـقط. النَّـاصرِيات: ١٤٩، الْـمَبْسُوط للـطُّوسي: ١ / ٣٣، التَّـذكرة: ٢ / ١٩٦، النِّهَايَة: ٥٠، التَّهذِيب: ١ / ٢١٠.

(١) فِي نُسْخَة ـ ب ـ المُخَفَف.

(٢) أُنظر، التَّهذِيب: ١ / ١٩٢، التَّذكرة: ٢ / ١٤٩، الفِقْه عَلَىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١ / ١٥٣، البدَاية وَالنِّهَايَة لِابن رُشد: ١ / ٦٣، المُغني: ١ / ٢٣٤، الأُم: ٧ / ٢٦٢، مُختَصر المُزني: ٦، فَتْح العَـزِيز: ٤ / ٤٧٣، الشَّرح الكَبِير: ١ / ٢٣٣، المَجمُوع: ١ / ١٦٢، بدَاية المُجتَهد: ١ / ٦٧، النَّاصرِيات: ١٦٣، المُوطأ: ١ / ٥٦، الجَوهر النَّقي: ٩ / ٢٢٤.

(٣) الصَّعِيد: وَجه الأَرْض، أي أَرْضاً مَلسَاء مُزلقة، كمَا نَقل الخَلِيل فِي العَين: ١ / ٢٩٠، لِسَان العَرب: ٣ / ٢٥٤، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ١٠٩، بدَائع الصَّنائع: ١ / ٥٣، بُلغة السَّالك: ١ / ٧٤، الفـتَاوىٰ الهندِية: ١ / ٢٦، الخِلاَف: ١ / ١٣٤، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ٣١، الْـمُعْتَبَر: ١٠٢، السَّـرَائِـر: ٢٦، التَّـذكرة: ٢ / ١٧٣، الأُم: ١ / ٥٠، المَـجمُوع: ٢ / ٢١٢، المِـيزان: ١ / ١٢٢، المُـحلىٰ: ٢ / ١٦٠، المُغني: ١ / ٢٨١، الشَّرح الكَبِير: ١ / ٢٨٧، النِّهَايَة: ٤٩، مَنْ لاَ يَـحضَرَه الفَـقِيه: ١ / ١٥٥، حِـلية العُلماء: ١ / ١٨٣، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٣٥، النَّاصرِيات: ١٥٣.

بِالتَّيَمم لله، مُسَمياً، وإمسح بِهما معاً جَبْهَتك مِن قصَاص الشَّعر إلىٰ طَرف الأَنْف الأَعْلَىٰ[١]، وَالأَحوَط إدخَال الجَبِينِين، وَالحَاجبِين، ثُمَّ إمسح ببَاطن اليَد اليُسرىٰ ظَاهر اليُمنىٰ، مِن الزَّند إلىٰ أَطـرَاف الأَصَـابع، وَبِـالعكس[٢]. وَتَكـفي الضَّـربة الوَاحدة، وَالأَحوط تَثنِية الضَّرب للغُسل[٣]، وَأَحوط مِنْهُ الجَمع بَـيْنَ المُشْـتَمل عَلَىٰ المَرَّة، وَالمَرَّتين، وَيُشترط بقَاء العلُوق، وإذَا زَاد يُستحبّ النَّفض[٤]، وَيَجب التَّرتِيب كمَا تَقدّم، والمُوَالات[٥]. وإذَا وِجد المَاء، وَتَمكن مِن إستعمَاله وَلو ظَنّاً إنتَقض تَيَممه، وَإنْ فَقده قَبل الإستعمَال وفِي أَثنَاء الصَّلاَة يَرجع مَا لَم يَـركع[٦]،

---

(١) أنظر، المُعْتَبَر: ١٠٦، كَشف الرّمُوز: ١/ ٩٩ و ١٠٠، الخِـلاَف: ١/ ١٣٣، تَـذكرة الفُـقهاء: ٢/ ١٩١، المُغني: ١/ ٢٩٠، الإنصَاف: ١/ ٢٨٧، بُلغة السَّالك: ١/ ٧٣، المَجمُوع: ٢/ ٢٣٩، بدَاية المُجتهد: ١/ ٦٨.

(٢) أنظر، المُقْنِعَة: ٨، جُمل العِـلم وَالعَـمل للسَّـيد المُـرتضىٰ: ٣/ ٢٥، الـمَبْسُوط للـطُّوسي: ١/ ٣٣، الشَّرَائِع: ١/ ٤٨، المُغني: ١/ ٢٩١، الشَّرح الكَـبِير: ١/ ٢٩٠، بـدَايـة المُـجتَهد: ١/ ٦٩، الشَّـرح الصَّغير: ١/ ٧٣، المَجمُوع: ٢/ ٢١١، عُمدَّة القَاري: ٤/ ١٩، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعَة: ١/ ١٦١.

(٣) فِي نُسْخَة ـ ب ـ لِلغَاسل.

(٤) أنظر، الجَوَاهِر: ٥/ ٢٩١، تَذكرة الفُقهاء: ٢/ ٢١٤، المُعْتَبَر: ١١٠، النِّهَايَة: ٥٠، السَّرَائِر: ١/ ١٤١، الشَّرَائِع: ١/ ٥٠، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ١١٤، المَجْمُوع: ٢/ ٢٢١، المُغني: ١/ ٢٨٦.

(٥) أُنظر، الرَّوضة البَهِية: ١/ ١٦٠، المَرَاسم: ٥٤، الخِلاَف: ١/ ١٣٨، الـمَبْسُوط للـطُّوسي: ١/ ٣٤، تَذكرة الفُقهَاء: ٢/ ١٩٣، رِيَاض المَسَائِل: ٢/ ٤٣، الفَتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ٢٧، المَجْمُوع: ٢/ ٢٣٥، فَتْح العَزِيز: ٢/ ٣١٧ و ٣٢٦، السِّراج الوَهَّاج: ٢٧، شَرْح العنَايَة: ١/ ١١١، بدَائع الصَّنائع: ١/ ٤٦، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعَة: ١/ ١٦٢.

(٦) أُنظر، التَّهذِيب: ١/ ٢٠٤، النِّهَايَة: ٤٨، المُقْنِعَة: ٨، الـمَبْسُوط للـطُّوسي: ١/ ٣٣، الـمُعْتَبَر: ١١٠، أَحكَام القُرآن: ٢/ ٣٤٨، المَجْمُوع: ٢/ ٣١١ و ٣١٨، الوَجِيز: ١/ ٢٢، بـدَايـة المُـجتَهد: ١/ ٧٣، التَّفسِير الكَبِير: ١١/ ١٧٤، تفسِير القُرطبي: ٥/ ٢٣٥، التَّهذِيب: ١/ ٢٠٣، الإِسْتبصَار: ١/ ١٦٦، التَّذكرة: ٢/ ٢١٠.

وَالْأَحوَط المُضي ثُمَّ الإِعَادة[1]، وَيَنبَغي التَّنبِيه لمَن أُمر فِي التَّيَمم بِمَسح تِلك الْأعضَاء الرَّئِيسيّة بِأَثر تِلك التُّربة الخَسِيسَة إِنّ القَلب إِذَا لَم يُمكن تَطهِيره مِن الْأَخْلاَق الرَّذِيلة، وَتَحلِيته بِالْأوصَاف الجَمِيلة فَلِيَقمه مقَام الهَضم وَالْإِزْرَاء، وَلِيَسقه بِسيَاط الذُّل، وَالْإِغضَاء عَسىٰ أَنْ يَطَّلع عَلَيْه مَولاَه وَهُو مُنكَسر، متوَاضع، فإِنّه عِند المُنكَسرة قُلوبهم[2].

---

(١) أنظر، الكَافِي: ٣ / ٦٣، التَّهذِيب: ١ / ١٩٢، تَذكرة الفُقهاء: ٢ / ١٤٩ و ١٩٩، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٣٤، المَجمُوع: ٢ / ٢٤٩، مُغني المُحتاج: ١ / ٨٧ و ١٠٥، الأُم: ١ / ٤٧، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الْأَربَعَة: ١ / ١٥٦، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ١٠٩، الخِلاَف: ١ / ١٦٣، الفتَاوىٰ الهِندِيّة: ١ / ٣٠، بدَائع الصَّنائع: ١ / ٥٤، بدَاية المُجتهد: ١ / ٦٧، تَفسِير القُرطبي: ٥ / ٢٣٣، العُروة الوثقَىٰ: ٤ / ٤٣٤، الْمُعْتَبَر: ١٠٦، الوَسِيلة لِابْن حَمزة: ٧٠.

(٢) تقدّم تَخرِيجه.



الْفَصْل الثَّلاثُون

فِي مُقَدَّمَات الصَّلاَة

فَإِذَا تَطَهرتَ وَأَردت الصَّلاَة فَٱعرف مُقَدَّمَاتها، وَحُدودَها، وَشَرَائِطها، وَلنَشر إِلىٰ جُملة مِن ذَلِكَ. فَالوَاجب مِنْهَا[1]: اليَومِيّة، وَٱلْجُمُعَة[2]، وَالآيَات[3]، وَالعِيدِين، وَالطَّواف، وَالمُلتزم بِنَذر، وَشُبهه[4]. وَإِنّ المَندُوب لاَ حَصر لهُ[5]،

---

(١) أُنظر، التّذكرة: ٢ / ٢٥٩ و ٢٦٢، الشَّرَائِع: ١ / ٤٦ كِتَاب الصَّلاَة الرّكن الأَوّل، التَّهذِيب: ٢ / ١١، بدَائع الصَّنائع: ١ / ٩١، المُغني: ١ / ٤١١ و ٧٩٨، المَجْمُوع: ٤ / ٧، الوَجِيز: ١ / ٥٣، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٢١٢ ـ ٢١٧، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٥٣، الإِنصَاف: ٢ / ١٧٦، كَشف القِناع: ١ / ٤٢٢، الرَّوضة البَهِية: ١ / ١٦٩، الخِلاَف: ١ / ٥٢٥، رِيَاض المَسَائِل: ٢ / ١٦٣.

(٢) أُنظر، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ١ / ٢٦٦، الكَافِي: ٣ / ٤١٨، الخِلاَف: ١ / ٥٩٣، المَجمُوع: ٤ / ٥٠٢، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٦٠٧.

(٣) أَي صَلاَة الآيَات.

(٤) شُبه النّذر: كَالعَهد، وَاليَمِين.

(٥) أُنظر، بدَاية المُجتهد: ١ / ٩٠، المُوطأ: ١ / ٨٨، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١ / ١٦٠، شَرْح فَتح القَدِير: ١ / ٣١٤، الهدَاية: ١ / ٦٦، اللُّباب: ١ / ٩٠، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٢١٧، المُغني: ١ / ٧٩٨.

وَأَفضله الرَّواتب اليَومِيّة الَّتي هِي ضَعفها، وَلِكُلّ صَلاّة مِن اليَومِيّة وَقتَان[١]: الفَضِيلة، وَالْإِجزَاء فَالْأَوّل للظُّهر: الزَّوال إلىٰ أَنْ يَصِير الفَيء مِثل الشَّاخص. وَالثَّانِي: إلىٰ أَنْ يَبقىٰ للغُروب مُقدَار أدَاء ٱلْعَصْر[٢]. والأَوّل لِلْعَصْر: الفرَاغ مِن الظُّهر بِقَدر أَدَائها وَلَو تَقدِيراً إلىٰ أَنْ يَصِير الفَيء مِثليّ الشَّاخص[٣]. وَالثَّانِي: إلىٰ الغرُوب[٤]. والأَوّل للمغرب: الغرُوب وَيَمتدّ إلىٰ ذهَاب الشَّفق الغَربي[٥].

---

(١) أُنظر، الخِلاَف: ١ / ٢٥٥، تَذكرة الفُقهَاء: ٢ / ٣٠٠، المُغني: ١ / ٣٨٢ و ٤٤١، المُدونَة الكُبْرَىٰ: ١ / ٥٦، الشَّرَائع: ١ / ٤٧ ـ ٤٩، الإِسْتبصَار: ١ / ٢٤٤ ـ ٢٨٦، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣ / ٣٠ ـ ١١٧، الكَافِي: ٣ / ٢٧٣ ـ ٢٨٤، ذِكرىٰ الشِّيعَة للشَّهِيد الأَوّل: ٢ / ٢٨٨، بدَاية المُجتهد: ١ / ٩٢.

(٢) أُنظر، شَرَائِع الإِسْلاَم: ١ / ٤٧، الكَافِي: ٣ / ٢٧٦، تَذكرة الفُقهَاء: ٢ / ٣٠١، الذِّكرىٰ: ٢ / ٣٢١، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ١٤٢، المُغني: ١ / ٤١٦، الشَّرح الكَبِير: ١ / ٤٦٥، المُوطأ: ١ / ٦٨.

(٣) أُنظر، الرَّوضة البَهِية: ١ / ١٨٥، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ٧٢، تَذكرة الفُقهَاء: ٢ / ٣٠٣، الذّكرىٰ: ٢ / ٣٢٥، الأُم: ١ / ٧٢، بدَاية المُجتهد: ١ / ٨٩، المَجْمُوع: ٣ / ٢١، المُغني: ١ / ٣٧٤ و ٤١٦، أَحْكَام القُرْآن: ٢ / ٣٦٩، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ١٤٤، بدَائع الصَّنائع: ١ / ٢٩، الجَوهر النَّقي: ١ / ٣٦٦، الإِنصَاف: ١ / ٤٣٣، حليَة العُلمَاء: ٢ / ١٤، الشَّرح الكَبِير: ١ / ١٩٤ و ٤٣٠.

(٤) أُنظر، الرَّوضة البَهِية: ١ / ١٨٠، الذِّكرىٰ: ٢ / ٣٤٠، التَّهذِيب: ٢ / ٢٨، رِيَاض المَسَائِل: ٢ / ١٧٢.

(٥) يَتحقَّق الغرُوب عِند الإِمَامِيَّة بِمُجرد سقُوط القُرص تَمَاماً كمَا عِند الأَربَعَة، ولكنَّهم قَالوا: بِأنّ مَغِيب ٱلشَّمْس لاَ يُعرف بِمُجرد موَاراة القُرص عَن العَيَان، بَل بِٱرتفَاع الحُمرَة مِن المَشرق بِمقدَار قَامة الرَّجل؛ لأَنَّ المَشرق مُطل علىٰ المَغرب، وَعَلَيه تَكُون الحمُرة المَشرقِية إنعكَاساً لنُور ٱلشَّمْس. وَكُلما أَوغلت ٱلشَّمْس فِي الغرُوب، ٱرتَفع هَذا الانعكَاس. أَمَّا مَا نُسِيه مِن أَنّ الشِّيعَة لاَ يُفطرون فِي رَمضَان حتّىٰ تَطلع النّجوم فَلا مَصدر لهُ، بل قَد أَنكروا ذَلك فِي كُتبهم الفِقْهِيَّة، ورَدوا عَلىٰ مَن زَعم ذَلِك بأنّ النّجوم قَد تَكون قَبل الغرُوب وَمَعه وَبَعده. وَأَنَّه مَلعون ٱبن مَلعون مِن آخر صَلاَة المَغرب إلىٰ ٱشتبَاك النّجوم. قَالوا هَذا رَداً عَلىٰ الخطَابية أَتبَاع أَبي الخطَّاب القَائِلين بهَذا القَول. وهُم مِن الفِرق البَائدة، ولله الحَمد. وقِيل للإِمَام الصَّادق: إنّ أَهل الْعِرَاق يُوخرون المَغرب إلىٰ أَنْ تَشتَبك النّجوم. فقَال هَذا مِن عَمل عَدو الله أَبي الخطَّاب. أُنظر، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الخَمْسَة: ١ / ١٤٦.

وَالثّانِي: إلىٰ أَنْ يَبقىٰ من إنتصَاف ٱللّيْل مُقدَار أَدَاء العشَاء[١]، والأَوّل للعشَاء[٢]: الفرَاغ مِن المَغْرِب بِقَدر أَدائها، وَلَو تَقدِيراً. وَالثّانِي: وَقته إلىٰ ثلث ٱللّيْل. والثّانِي: إلىٰ نِصفه، والأَوّل أَصح. والأَوّل للصُّبح[٣]: ٱلْفَجْر الصّادقي إلىٰ إسفرَار الصُّبح، وإشرَاقه. والثّانِي: إلىٰ طلُوع ٱلشّمْس[٤].

وأَوّل وَقتْ صَلاَة ٱلْجُمُعَة: الزّوال، وَيَمتدّ إلىٰ أنْ يَمضي مقدَار الأَذَان، وَالخُطْبَة، وركعتي الفَرض ولوَازمها[٥]. فإذَا فَات لَزم أَدَائها ظُهراً[٦]. وَوَقت صَلاَة العِيدِين[٧]: مَا بَيْنَ طُلوع ٱلشّمْس إلىٰ الزّوال، وَالأَحوط تَأخِيرها إلىٰ

(١) أنظر، التّذكرة: ٢/ ٣١١، المَجمُوع: ٣/ ٣٨، فَتْح العَزيز: ٣/ ٢٧، المُغني: ١/ ٤٢٦، الشّرح الكَبِير: ١/ ٤٧٤.

(٢) أُنظر، التّذكرة: ٢/ ٣١٢، المَجمُوع: ٣/ ٤٠، الوَجِيز: ٣٣، كفَاية الأَخيَار: ١/ ٥٢، المَبْسُوط للسّرخسي: ١/ ١٤٥.

(٣) أُنظر، التّذكرة: ٢/ ٣١٦.

(٤) أنمظر، التّذكرة: ٢/ ٣١٦، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٢٧٥ ح ٩، الخِلاَف: ١/ ٢٦٧، المَبْسُوط للسّرخسي: ١/ ١٤١، الرّوضة البَهية: ١/ ١٧٩، الإنصَاف: ١/ ٤٣٨، المُدونة الكُبْرىٰ: ١/ ٥٦ و٩٣، بدَاية المُجتهد: ١/ ٩٧، المُحلىٰ: ٣/ ١٩١، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/ ١٨٥.

(٥) أنظر، تَذكرة الفُقهاء: ٤/ ٩٨، التّهذِيب: ٣/ ٥، حَاشِية المَدَارك: ٣/ ٢٤٨، الرّوضة البَهية: ١/ ٣٠٤، الخِلاَف: ١/ ٦٠٩ و ٦١٤ و ٦١٨، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ٢٧٣، الأُم: ١/ ١٨٩، المَجمُوع: ٤/ ٤٩٩، التّنف: ٩٤، فَتْح المُعِين: ٤١، مُغني المُحتاج: ١/ ٢٧٨، المُغني: ٢/ ١٤٩، الشّرح الكَبِير: ٢/ ١٨١، بدَاية المُجتهد: ١/ ١٥٥.

(٦) أُنظر، المُقْنِع فِي الفِقْه: ٦٩، النّهَايَة للشّيخ الطُّوسي: ٣١٩، الجُمل وَالعقُود لهُ: ٣٥٨، المُهَذّب لإبْن البَرّاج: ٢٤، التّذكرة: ١/ ١٥١، المُنتهىٰ: ١/ ٣٢٥، المُغني: ٢/ ١٤٤ و ٢٠٩، بدَاية المُجتهد: ١/ ١٥٢.

(٧) أُنظر، جُمل الْعِلْم للسّيد المُرتضىٰ: ١٨٦، المَرَاسم لسَلاّر: ٣٧٧، تَذكرة الفُقهَاء: ٤/ ١١٩،

الإِرتفَاع[١]. وَوَقت صَلاَة الأَيَـة[٢] مِـن حِـين إبـتدَائـها إلىٰ إتـمَام إنـجلاَئها[٣]. وَالزَّلْزَلَة[٤]: وَقتهَا تَمَام العُمر. ووَقت نَافِلة الظُّهر[٥]: أَوَّل الزَّوال إلىٰ أنْ يَبلغ الفَيء قَدمين مُقدَّماً عَلَىٰ الفَرِيضة. ووَقت نَافلة العَصْر: بَعْد الظُّهر إلىٰ أَنْ يَـبلغ أَرْبَـعَة أَقدَام كَذَلِكَ. وَللمَغرب بَعْدها إلىٰ ذِهَاب الحُمرة المَغْرِبيّة. ووَقت الوَتِيرة[٦]: بَعْد العشَاء إلىٰ الْإِنتصَاف. وأَوَّل وَقت صَلاَة اللَّيْل: إنتصَافه. وآخرهَا طلُوع الـفَجْر

↔ النَّاصريَات: ٢٦٤، الخِلاَف: ١ / ٦٥١، المُنتهىٰ: ١ / ٣٤٢، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ٢ / ٣٧، شَرْح فَتْح القَدِير: ٢ / ٣٩، عُمدَّة القَاري: ٦ / ٢٧٣.

(١) أُنـظر، الْـمَبْسُوط لـلطُّوسي ١ / ١٦٩، تـذكرة الفُـقهاء: ٤ / ١٢٣، الخِـلاَف: ١ / ٦٧٥، التَّـهذِيب: ٣ / ٢٨٧، بدَاية المُجتهد: ١ / ١٢٨، الأُم: ١ / ٢٣٢، المَجْمُوع: ٥ / ١٠، مُخْتَصر المُزني: ٣٠، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٩٥، المُغني: ٢ / ٢٣٢، الشَّرح الكَبِير: ٢ / ٢٢٤.

(٢) أُنظر، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١ / ٣٦٢، المُغني: ٢ / ٢٨٠، الْـمَبْسُوط للسَّـرخسـي: ٢ / ٧٥، الوَجِيز ١ / ٧١، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٦٩، بدَاية المُجتهد: ١ / ٢٠٣، الفِقْه عَلَىٰ المَذَاهب الخَمْسَة لمُحَمَّد جوَاد مُغنيّة: ١ / ٢١٣ بتَحقِيقنا.

(٣) أُنظر، الخِلاَف: ١ / ٦٧٨، تَذكرة الفُقهَاء: ٤ / ١٨١، المُقْنِعَة: ٣٥. الأُم: ١ / ٢٤٤.

(٤) أُنظر، شرَائع الإِسْلاَم: ١ / ٧٩، الفِقْه عَـلَىٰ المَـذَاهب الخَـمْسَة لمُـغنيّة: ١ / ٢١٦، الرَّوضَـة البَـهِية: ١ / ٣١١، التَّذكرة: ٤ / ١٧٩، الكَافي: ٣ / ٤٦٤، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ١ / ٣٤٦.

(٥) أُنظر، الرَّوضة البَهِية: ١ / ١٨٥، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ٧٢، تَـذكرة الفُـقهاء: ٢ / ٣٠٣، الذِّكـرىٰ: ٢ / ٣٢٥. المَحَجَّة البَيْضَاء: ٢ / ٥٣ القِسم الثَّانِي النَّوافل، جَامِع المَقَاصد: ٢ / ٨، مَدَارِك الأَحْكَـام: ٣ / ٦٨ ح ٨٤.

(٦) صَلاَة الْوَتْر عِند الحَنفِية ثَلاَث رُكعات بِتَسلِيمة وَاحدة، وَيَمتد وَقتها عِندهُم مِن غرُوب الشَّـفق إلىٰ طُلوع الْفَجْر، وَقَال الحنَابلة، والشَّافِعِية: أَقلها رُكعة، وَأكثرهَا إحدىٰ عَشرة، ووَقتها بَعد صَلاَة العَشاء. وَقَال الحنَابلة: هِي رُكعة واحدة. أُنظر، شَرْح فَتْح القَدِير: ١ / ٣١٤، الهِدَاية: ١ / ٦٦، اللُّبَاب: ١ / ٩٠، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٢١٧، المُغني: ١ / ٧٩٨، بدَايـة المُـجتهد: ١ / ٩٠، المُـوطأ: ١ / ٨٨، الفِـقْه عَـلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١ / ١٦٠، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٥٣، الإِنصَاف: ٢ / ١٧٦، كَشف القنَاع: ١ / ٤٢٢.

الثّانِي. وَيَجوز تَقدِيمها عَلَىٰ الوَقت للضّرورة كمَا فِي الشّاب، وَنَحوه وقضَاؤها أفضل[١]. وَيُعرف الزّوال بزيَادة الظّلّ بَعْد نَقصه، وَبمِيل ٱلشّمْس إِلىٰ الحَاجب الأيمن فِي أَطرَاف الْعِرَاق[٢]. وَالغرُوب بذهَاب الحُمرة المَشرقِيّة، وإنتصَاف ٱللّيْل بِإنحدَار النّجوم بِالضّوء المُنبَسط فِي الأُفق طولاً وَعَرضاً. وَيُعتبر الْعِلْم بالوَقت إِلاّ إِذَا لَم يُمكن فَيُعتَبر الظّنّ. وَمَن أَدرك رُكعة مِن آخر الوَقت فَقد أدرَك الوَقت كُلّه[٣]، وَيَنبغي أَنْ يَسْتَحضر عِند دخُول الوَقت كَونه مِيقَات التّأهل للحضُور بِخدمَة مَلك المُلوك، فَليظهَر عَلَىٰ قَلبك السّرور، وعَلَىٰ وَجهك البَهجَة وَالحبُور، وَلِيتهيّء لِلقَاء بِالطّهارة الظّاهرة، وَالبَاطنة، وَيَجب مَعْرِفَة القِبلة[٤]: وَهِي (عَين) الكَعْبَة للقَرِيب، وَجهتها للبَعِيد. وَيَجب إستقبَالها فِي الْفَرَائِض حَال الإِختيَار، أَمّا مَع الإِضطرَار، أَو فِي النّوافل إِذَا صَلاّها مَاشِياً، أَو رَاكِباً فَلا[٥].

---

(١) أُنظر، الكَافِي: ٣/٤٤٧ح ٢٠، التّهذِيب: ٢/١٥ح ٤٠، فِقْه الإِمَام الرّضَا: ١٠٠، المَحَجّة البَيْضَاء: ٢/٥٥، مُسْنَد أَحْمَد: ٢/١٠ و ٤٤، سُنَن الدّارمي: ١/٣٤٠ و ٣٧٢، صَحِيح البُخَاري: ١/١٢١، صَحِيح مُسلم: ٢/١٧٢.

(٢) أُنظر، شرَائع الإِسلاَم: ١/٤٧، الكَافِي: ٣/٢٧٦، تَذكرة الفُقهاء: ٢/٣٠١، الذّكرىٰ: ٢/٣٢١، تَذكرة الفُقهاء: ٢/٣٦٥، الأُم: ١/٧٧، المُغني: ٢/١١٣، المُدونة الكُبْرىٰ: ١/١١٦، مَسَائِل أَحْمَد: ٧٥، فَتح العَزِيز: ٤/٤٨٩.

(٣) أُنظر، جَامِع المقَاصد: ٢/٢٦٨، الْمُعْتَبَر: ٣/٤٧، الذّكرى: ١٢٢، وَسَائِل الشّيعَة: ٣/١٥٨ح ٤، الخِلاَف: ١/٦٢٣، نهَاية الأَحكَام: ٢/٧٩.

(٤) أُنظر، الخِلاَف: ١/٣٠٢، الْمَبْسُوط للطّوسي: ١/٧٩ و ٢٩٥، وَسَائِل الشّيعَة: ٤/٣٣٧، المَجمُوع: ٣/٢١٢ و ٢٢٨، فَتح العَزِيز: ٣/٢٢٨، المُهَذّب: ١/٧٥. الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/١٨٤ و ٢٠٠، المُغني: ١/٤٩١، الأُم: ١/٩٤، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣/١١٨ـ١٥٦، كفَايَة الأَخْيَار: ١/٥٩، مُغني المُحتاج: ١/١٤٥.

(٥) أي فَلاَ يَجب.

وَعَلاَماتها مَعْرُوفة[١]، وَيَجوز التَّعويل فِيْهَا عَلَىٰ المحَارِيب المَنصُوبة فِي مسَاجد الْمُسْلِمين، وَقبُورهم، وَطُرقهم، وَيَجب الإِجتهَاد فِي تَحصِيلها مَع القُدرة، وَمَن لَم يَتمكّن من عِلمها كالعَّامي، والمَحبُوس عَول عَلَىٰ الظَّنّ، وَمَن فَقد الْعِلْم، والظَّنّ مَعاً صَلّىٰ إِلىٰ أَرْبَع جِهات[٢]، وَمَن صلّىٰ إِلىٰ جِهة وَتَبين خَطأهُ، فإنْ صَلّىٰ بَيْنَ المَشرق وَالمَغْرِب فِي جِهة القِبلة صَحّت صَلواته، وإِلاّ أَعَاد فِي الوَقت دون خَارجه، والأَحوَط الإِعَادة مُطلقاً لمَن اَستَدبر[٣]. وَمِن جُملة الشَّرايط: مكَان المُصلي[٤]، وَلِبَاسه. وَيشتَرط فِي الأَوَّل كَونه مَسجِداً، أَو مَملُوكاً، أَو مَأذوناً فيهِ ولَو بِالفَحوىٰ، أَو شَاهد الحَال مَع القَطع بِالرِّضا، وَلاَ يَجوز فِي المكَان المَغصُوب، عَالمَاً، مُختَاراً[٥]، وَلاَ يُشترط خلوّ المكَان عَن النَّجاسة إِلّا فِي مَحلّ

---

(١) أنظر، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣/ ١٣١ ـ ١٣٨، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٢٥١ و: ٢/ ٣، بدَائع الصَّنائع: ١/ ١٠٨، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعَة: ١/ ٢٠٥، مَسَالِك الأَفْهَام: ١/ ١٥٨، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ١٦٩، التَّهذِيب: ٢/ ٣١٠، تَذكرة الفُقهاء: ٢/ ٤٠٩.

(٢) أُنظر، الرَّوضَة البَهِية: ١/ ٢٠٠، الكَافِي: ٣/ ٣٩١، الوَسَائِل: ٤/ ٣٣٦، رِيَاض المَسَائِل: ٢/ ٢٦١.

(٣) أُنظر، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ٨٠، جُمل العِلم وَالعَمل: ٦٣، النَّاصِريات: ٢٠٢، كَنز العِرفَان فِي فِقه القُرآن: ١/ ٩١، الفُقه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١/ ٢٠٠، بدَائع الصَّنائع: ١/ ١١٩، المَجمُوع: ٣/ ٢١١، الهِدَاية: ١/ ٤٥، بدَائع الصَّنائع: ١/ ١٢٠، تَلخِيص الحَبِير: ٤/ ٣٨، المُهَذَّب: ٣/ ٨٠.

(٤) أُنظر، الرَّوضَة البَهِية: ١/ ٢٠٦، تَذكرة الفُقهاء: ٢/ ٣٩٧، الْمُعْتَبَر: ١٥٦، المَجمُوع: ٣/ ١٦٣، المُغني: ١/ ٧٢٢، حليَة العُلماء: ٢/ ٦٠، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٢٠٦.

(٥) أُنظر، التَّذكرة: ٢/ ٣٩٧ و ٣٩٩، المَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ٨٤، الْمُعْتَبَر: ١٥٧، الشَّرح الكَبِير: ١/ ٥٠٩، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/ ١٧٨، الفَتاوىٰ الهِندِية: ١/ ٥٨، المَجمُوع: ٣/ ١٥١، فَتح العَزِيز: ٤/ ٣٤، مُغني المُحتاج: ١/ ١٩٠، حليَة العُلماء: ٢/ ٤٩، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٢٠٤، شَرْح فَتح القَدِير: ١/ ١٣٣، بدَائع الصَّنائع: ١/ ٨٢.

الجَبهَة، أو المُتَعدي مِنْهَا إلىٰ بَدن المُصلي، أو لِباسهُ[١]. وَيُشترط فِي الثّانِي سِتر العَورة[٢]، فَتَبطل الصّلاة مَع الإخلال بِهِ عَمْداً، وَلَو فَقَده صَلّىٰ عَارِياً، مُومِياً للرُّكوع، والسّجود، يَجعله فِي الثّانِي أَخفض مِن الأَوّل قَائِماً، إنْ لَم يَره أَحد، وإلّا فَجَالِساً[٣]. وَيَجب عَلَىٰ الحُرّة البَالغة سِتر مَا عَدا الوَجه، وَالكفين، وَالقَدمين، ولاَ يَجب عَلَىٰ الأَمَة، وَالصّغيرة سِتر الرَّأس[٤]، وَلاَ تَجوز الصّلاَة مَع نَجَاسة الثّوب[٥]، أَو البَدن نَجَاسة غَير مَعفوّة، فَتَبطل الصّلاَة مَع الإختيَار، وَالتّعمد[٦]. وإِنْ جَهل النّجَاسة[٧] قَبل الصّلاَة، وَلَم يَعلم بِها حَتّىٰ خَرج الوَقت، ثُمَّ

---

(١) أُنظر، السّرَائِر: ٦٩٦، قوَاعد الأَحْكَام: ٩١٢، اللُّمعة الدِّمَشْقِية: ٩٤٨، الرَّوضة البَهِية: ١/٢٠٦، التّهذِيب: ٢/٢٠٦، رِيَاض المَسَائِل: ٢/٣٠١، تَذكرة الفُقهاء: ٢/٤٦٥، الإنصَاف: ١/٤٦٠، كَشف القنَاع: ١/٢٩٢، المُغني: ١/٧٥١، الشّرح الكَبِير: ١/٥١٢، المَجْمُوع: ٣/١٣١، كفَايَة الأَخْيَار: ١/٥٧، المُهَذَّب: ١/٦٩، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/١٩١.

(٢) أُنظر، تذكرة الفُقهاء: ٢/٤٤٦، الأُم: ١/٨٩، بدَاية المُجتهد: ١/١١٥، المُغني: ١/٦٧٢، بدَاية المُجتهد: ١/١١١، المَبْسُوط للسّرخسي: ١٠/١٤٦، المُغني: ١/٢٣٠ و٦٨٣، الجَوهر النّقي: ٢/٢٢٧، الشّرح الكَبِير: ١/٢٣٠، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/١٩٢.

(٣) أُنظر، تذكرة الفُقهاء: ١/٩٤، المَجمُوع: ٣/١٨٣، الوَجِيز: ١/١٩، جَامِع المقَاصد: ١/١٧٨، نهَاية الإحْكَام: ١/٣٧٠، المُهَذَّب البَارع: ١/٣٣٤، شَرْح الأَزهَار: ١/٤٤، فَتح العَزِيز: ٢/٣٦٢، رَوضة الطّالِبين: ١/٣٩١، المُنتهىٰ: ١/١٨٢.

(٤) أُنظر، المُختَصر النّافع: ٨٣٤، الكَافِي: ٣/٣٩٤ كِتَاب الصّلاَة ح ٢، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/١٩٢، بدَاية المُجتهد: ١/١١٥، المَجْمُوع: ٣/١٦٩، و: ٧/٢٥٠.

(٥) أُنظر، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣/١٥٧، الرَّوضة البَهِية: ١/٢٠٤، تَذكرة الفُقهاء: ٢/٤٥٩ و ٤٨١، التّهذِيب: ٢/٢٥٧ و ٣٦٥، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/٤٢، الكَافِي فِي الفِقْه: ١٤٠.

(٦) أَي: عَلَيْه الإِعَادة فِي الوَقت، وَخَارجه.

(٧) فِي نُسْخَة ـ ب ـ الطّهَارة.

عَلم بهَا صَحّت صَلاته[١]. وَإنْ عَلم بهَا فِي الأَثنَاء فإنْ أَمكن النّزع، وَالإلقَاء مَع إمكان السّتر، أَو تَطهِيره مَع عَدم إفتقَار إلىٰ مَا يُنافِي الصَّلاَة فَعل، وَإستمر، وَإلاَّ آستَأنف، إلّا إذَا آستِيقن سبق النّجَاسة عَلَىٰ الصَّلاَة فَيستَأنف مُطلقاً، وَإنْ عَلم بهَا بَعْد الفرَاغ. فإن كَانَ عَالماً بهَا قَبله؛ ولكنَّه نَسي أَعاد فِي الوَقت، وخَارجه، وإنْ لَم يَكن عَلمها حَتَّىٰ فَرغ مِن صَلاته فَلا يُعِيد مُطلقاً، الأَحوط الإعَادة مَع بقَاء الوَقت. وَيُعفىٰ فِي الصَّلاَة عَن دَم القُروح، والجُروح الَّتي لاَ تَرقىٰ[٢]، قَلّت، أَو كَثرت مَع مَشقّة إزالتّها، أَو العَدم[٣]، وَالأَحوَط الإفتقار عَلَىٰ المَشقة. وَعُفي عمَّا دون سِعة الدَّرهم مِن آلدَّم فِي الثّوب، إلّا دَمّ الحَيض[٤]، وَعُفي عَن نجَاسة مَا لاَ يَتمّ الصَّلاَة فِيهِ مُنفرداً كَالتِكّة، والخُف، والجورَب، والنَّعل، والقُلنسوة، وَنَحوها[٥]. أَيَّة نجَاسة كَانَتْ، وَلو مُغلظة، والأَحوَط الإفتقَار عَلَىٰ مَا إذَا كَانَتْ مَلبُوسة فِي محَالها، وَكذَا عُفي عن ثَوب المُربيّة للأَطفَال إذَا غَسلته فِي كلّ يَوْم وَلِيلة مَرَّة، وَلَم يَكن لهَا غَيره[٦]،

---

(١) أُنظر، شَرَائِع الإسْلاَم: ١ / ٤٣.

(٢) تَرقىٰ: أَي لاَ تَنْقَطع.

أُنظر، التّهْذِيب: ١ / ٢٥٨ ح ٧٤٩ عن مُحَمَّد بن مسلم، عن أَحدهماﷺ، قَالَ: سأَلته عن الرّجل تخرج به القروح فلا تزال تدمي كيف يصلي؟ فَقَالَ: يصلي وإنْ كَانَتْ تسيل.

(٣) أَي: عَدَم المَشَقة.

(٤) مَدَارك الأَحْكَام: ٢ / ٣١١.

(٥) أُنظر، التّهْذِيب: ١ / ٢٧٥ ح ٨١٠، المُغني: ١ / ٩٥ و ٦٦٦، الشَّرح الكَبِير: ١ / ١٠٥ و ٤٩٩، كفَايَة الأَخْيَار: ١ / ٥٧، الفِقْه عَلَىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١ / ١٦ و ١٨، كَشف القنَاع: ١ / ٥٧، شَرْح العنَاية: ١ / ٨٤، الهدَايَة فِي شَرْح البدَاية: ٤٥.

(٦) أُنظر، التّذكرة: ٢ / ٤٩٣، التّهْذِيب: ١ / ٢٥٠ ح ٧١٩، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١ / ٤١، التّهذِيب:

وَلاَ يَجوز الصَّلاَة فِي جِلد ٱلْمَيْتَة[١]، وَالمَشكُوك فِي تَذكِيته، إنْ لَم يُؤخذ مِن مُسلم[٢]، وَلا فِي شَيء مِمَّا يُؤكل لَحمه، جِلداً، أَو غَيره دُبغ، أَو لَم يُدبغ[٣]، إلّا وَبَر الخَزّ الخَالص[٤]، وَلاَ فِي الحَرير المَحض للرِّجال[٥]، إلّا مَع الضَّرورة، وَالحَرب[٦]. وَأَعْلَم أَنّ أَرْكَانَ الصَّلاَة الَّتي تَبطل بِتَركها عَمْداً، وَسَهواً خَمْسَة: النِّيّة[٧]، وَتَكبِيرة الإِحرَام[٨]،

↔ ١/ ٢٥٠، الكَافِي: ٣/ ٢٠.

(١) أُنظر، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣/ ١٥٧، التّهْذِيب: ٢/ ٢٠٣ ح ٧٩٣.

(٢) أُنظر، التّذكرة: ٢/ ٤٦٤.

(٣) أُنظر، التّذكرة: ٢/ ٤٦٥.

(٤) أُنظر، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣/ ١٦٧، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ١/ ١٧٠ ح ٥٣.

(٥) أُنظر، الرَّوضَة البَهِية: ١/ ٢٠٦، الخِلاَف: ١/ ٥٠٤، الكَافِي: ٣/ ٣٩٩، التَّهذِيب: ٢/ ٢٠٧، الإِسْتبصَار: ١/ ٣٨٥، البَحْر الرَّائق لِابن نُجِيم: ٨/ ٣٤٧، المَجمُوع: ١/ ٢٥٤، سُنَن التِّرمِذي: ٤/ ٢١٧، سُنَن النِّسائي: ٨/ ١٦١.

(٦) أُنظر، الشَّرَائِع: ١/ ٥٤، تَذكرة الفُقهاء: ٢/ ٤٧١، الكَافِي: ٦/ ٤٥٣، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ١/ ١٧١، التَّهذِيب: ٢/ ٢٠٨، شَرح المُهَذَّب: ٣/ ١٧٩، الأُم: ١/ ٩١، المَجمُوع: ٢/ ٥٢ و: ٣/ ١٨٠ و: ٤/ ٤٣٥ و: ١٦/ ٤١١، المُهَذَّب: ١/ ٧٣، الفَتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ٥٩، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ٩/ ٣، و: ٣٠/ ١٠٦، بدَائع الصَّنائع: ٥/ ١٣٠، الجَوهر النَّقي: ٣/ ٣٦٧، تَلخِيص الحَبِير: ٥/ ٣٤، المُغني: ١/ ٦٢٦، الشَّرح الكَبِير: ١/ ٤٧٢، المُحلىٰ: ٢/ ٢٢٣.

(٧) أُنظر، الخِلاَف: ١/ ٣٠٨، التّذكرة: ٣/ ١٠٠، المَجمُوع: ٣/ ٢٧٨ و ٣٠٨، فَتح العَزِيز: ٣/ ٢٦٢، الوَجِيز: ١/ ٤٠، تَلخِيص الحَبِير: ٣/ ٣٠٤.

(٨) أُنظر، الخِلاَف ١/ ٣١٣، التّذكرة: ٣/ ١١١، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ١/ ٢٠٠، رِيَاض المَسَائِل: ٣/ ١١٧، المُنتهىٰ: ١/ ٢٦٨، سُنَن أَبي دَاود: ١/ ١٦، الإِنتصَار للشَّريف المُرتضىٰ: ١٤١، الأُم: ٨/ ٤٦٤، مُسْنَد أَحمَد: ١/ ١٢٣، المَجمُوع: ٣/ ٢٩٢، المُغني: ١/ ٥٠٥، المُحلىٰ: ٣/ ٢٣٣، الْمَبسُوط للسَّرخسي: ١/ ٣٦، الهِدَاية: ١/ ٤٧، بدَائع الصَّنائع: ١/ ١٣١، الشَّرح الكَبِير: ١/ ٥٤٠.

وَالقِيام المُتصل بِالركُوع[١]، والرّكوع، والسّجود[٢]. ووَاجبَاتها ثمَانية. هَذِه الخَمْسَة مَع القِرَاءة[٣]، وَالتّشهّد[٤]، وَالتّسلِيم[٥].

(١) أنظر، المُغني: ١/ ٧٧٩، الرّوضة البَهية: ١/ ٢٥١، التّذكرة: ٣/ ١١٤ و ١٦٥، المَجمُوع: ١/ ٣٢٦ و: ٤١٠، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ١٠٩ و ٢١٨، الفتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ١٣٦ و١٣٧، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/ ٢٣١ و ٤٩٨، فَتح العَزِيز: ٣/ ٣٤٧، الخِلاَف: ١/ ٣٤٨، المُحلىٰ: ٣/ ٢٥٧، المجموع: ٣/ ٤١٠.

(٢) أنظر، جَامِع المقَاصد: ٢/ ١٩٩، التّذكرة: ٣/ ٨٧، المَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ١١٢، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبعَة: ١/ ٢٣٢، المَجْمُوع: ٣/ ٤٢٤، الأُم: ١/ ١٣٦، فَتح العَزيز: ٣/ ٤٥١، الوَجِيز: ١/ ٤٤، اللُّباب: ١/ ٧٠، المُغني: ١/ ٥٥٥، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٣٤، النَّاصريات: ٢٥٥، تَذكرة الفُقهاء: ٣/ ١٨٦، رِيَاض المَسَائِل: ٣/ ٢٢٤، ذِكرىٰ الشِّيعَة: ٣/ ٣٨٧، الفتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ٧٥.

(٣) أنظر، تَذكرة الفُقهاء: ٣/ ١٤٣، الخِلاَف: ١/ ٣٢٧، رِيَاض المَسَائِل: ٣/ ١٤١، ذِكرىٰ الشِّيعَة: ٣/ ٢٩٧، المُعْتَبَر: ١٧٨، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ١/ ٢٥٦، التّهذِيب: ٢/ ٦٩، المَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ١٠٦، التَّفسِير الكَبِير: ١/ ١٩٤ و ٢١٧، الإِستذكَار: ٢/ ١٤٥، المُغني: ١/ ٤٧٦ و ٤٨٠، المَجْمُوع: ٣/ ٣٢٧، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ١٥، عُمدَّة القَاري: ٥/ ٢٨٤، الأُم: ١/ ١٠٧، مُغني المُحتاج: ١/ ١٥٥، المُغني: ١/ ٤٨٥، المُدونة الكُبْرَىٰ: ١/ ٦٥ و ٦٨، نَيل الأوطَار: ٢/ ٢٢٩.

(٤) أنظر، تَذكرة الفُقهاء: ٣/ ٢٢٧، الخِلاَف: ١/ ٣٦٧، التّهذِيب: ٢/ ١٠١، رِيَاض المَسَائِل: ٣/ ٢٣٢، النَّاصرِيات: ٢٢٨، المُغني: ١/ ٦٠٦، عُمدَّة القَاري: ٦/ ١٠٧ و ١١٥، الشَّرح الكَبِير: ٥٧٤، المَجْمُوع: ٣/ ٤٤٩، فَتح العَزِيز: ٣/ ٤٩٣، المُنتَقىٰ للبَاجي: ١/ ١٦٨.

(٥) أنظر، الكَافي فِي الفِقْه: ١١٩، المَرَاسم لسَلاَّر: ٦٩، المُعْتَبَر: ١٩٠، النَّاصرِيات: ٢٠٨، المُقْنِعَة للشّيخ المُفِيد: ٢٣، النّهَايَة للطُّوسي: ٨٩، التّذكرة للعَلاّمة: ٣/ ٢٤٣، بدَائع الصَّنايع: ١/ ١٩٤، المُغني: ١/ ٥٥١، مُغني المُحتاج: ١/ ١٧٧، كفَايَة الأَخْيَار: ١/ ٦٤ و٦٩.

الْفَصْل الحَادِي وَالثَّلاثُون

فِي وَصْفِ الصَّلاَة

فِي وَصْف الصَّلاَة مِن فَاتحتهَا إِلىٰ خَاتَمتها[1] ، بـوَاجـبَاتها ، وَمُسـتَحبَاتها ،

---

(١) عَن حمّاد بن عِيسىٰ قَالَ : قَالَ لِي أَبو عبدالله ﷺ يوماً: «يَا حمّاد تُحسن أَنْ تُصلّي ؟ قَالَ : فَقُلت: يَـا سَيّدي أَنَا أَحفظ كِتَاب حَرِيز فِي الصَّلاَة فَقَالَ : لاَ عَليك يَا حمَّاد ، قُم فَصلّ قَالَ : فَقمتُ بَيْنَ يَدِيه مُتوجّهاً إِلىٰ القِبلَة فأَستَفتحتُ الصَّلاَة فَركعتُ ، وَسَجدتُ ، فَقَالَ : يَا حمَّاد لاَ تُحسن أَنْ تُصلّي مَا أَقْبح بِالرَّجل مُنْكُم يَأتي عَلَيْه ستّون سَنَة ، أَو سَبعُون فَلا يُقِيم صَلاَة وَاحدة بحدُودها تَامّة ، قَالَ : حمَّاد فَأَصَابني فِي نَفسِي الذُّل .

فَقُلتُ : جُعلتُ فِدَاك فَعلّمني الصَّلاَة ، فقَام أَبُو عبدالله ﷺ مُستَقبل القِبلَة مُنتَصباً فَأَرسل يَديه جَمِيعاً عَلَىٰ فَخِذَيْه ، قَد ضَمَّ أَصَابعه ، وَقرَّب بَيْنَ قَدمِيه حَتَّىٰ كَانَ بَيْنَهُمَا قَدر ثَلاَث أَصَابع مُنفرجَات ، وَأَستَقبل بأَصَابع رِجليه جَمِيعاً القِبلة لَم يَحرَّ فهماً عَن القِبلة ، وقَالَ بِخشُوع : الله أَكبر ! ثُمَّ قَرأَ الْحَمْد بِتَرتيل ، وَقُل هُو الله أَحد ، ثمَّ صَبر هُنيّة بِقَدر مَا يَتنفّس ، وَهُو قَائِم ، ثُمَّ رَفع يَدِيه حيَال وَجهه ، وَقَالَ : الله أكبر ! وَهُو قَائم ، ثُمَّ رَكع وَمَلأ كَفّيه مِن رُكبتِيه مُنفرجَات وَردَّ رُكبتِيه إِلىٰ خَلفه حَتَّىٰ إِستوىٰ ظَهره حَتَّىٰ لَو صُبَّ عَلَيْه قَطرة مِن مَاء ، أَو دُهن لَم تَزل لإِستوَاء ظَهره ، وَمدَّ عُنقه ، وَغَمّض عَينِيه ، ثُمَّ سَبّح ثَلاَثاً بِتَرتيل فَقَالَ : سُبْحَان رَبّي العَظِيم وَبِحَمده . ثُمَّ إِستوىٰ قَائِماً فَلَمَّا إِستَمكن من القِيام قَالَ : سَمِع الله لِمَن حَمِده .

↔

وَآدَائها. إِذَا أَردت الصَّلاَة بَعْد الطَّهارة فَتَطَيَّب، فإِنَّ رُكعتين يُصليهما مُتعطِّراً أَفضل مِن سَبعِين رُكعة يُصليهما غَير مُتعطِّر[1]، فإِنْ كَانَ ذَلِكَ حِين قيَامك مِن النَّوم فِي جَوف ٱللَّيْل فَعَليك بنَافلة ٱللَّيْل، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[2]، وَهِي ثَلاَث عَشـرَة رُكـعة[3]: ثـمَانِية للتَّهجّد، وَركعتَا الشَّفْع، ورَكعَة الْوَتْر[4]، وَركعتَا ٱلْفَجْر. وإِنْ ضَاق وَقتك فٱقتَصر

ثُمَّ كَبّر وَهُو قَائِمٌ، ورَفع يَدِيه حيَال وَجهه، ثُمَّ سَجد، وَبَسط كفَّيهِ مَضمُومتي الأَصَابع بَيْنَ يَدي رُكبتِيه حيَال وَجهه فَقَالَ: سُبْحَان رَبّي الأَعْلَىٰ وَبِحَمده ثلاَث مَرّات، وَلَم يَضع شَيْئاً مِن جَسده عَلَىٰ شَيء مِنْهُ، وسَجَد عَلَىٰ ثمَانِية أَعظم الكَفَّين، والرُّكبتِين، وأَنَامل إِبهَامي الرِّجلِين، وَالجَبهة، والأَنف، وقَالَ: سَبْعَة مِنْهَا فَرضٌ يَسجد عَلَيْهَا، وَهِي الَّتي ذَكرها الله فِي كِتَابه فَقَالَ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَاتَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، ٱلْجِّن: ١٧. وَهِي: الجَبهَة، وَالكفَّان، والرُّكبتَان، والإِبهَامَان، وَوَضع الأَنف عَلَىٰ الأَرْض سُنّة، ثُمَّ رَفع رَأسه مِن السّجُود فَلَمَّا إِستوىٰ جَالساً قَالَ: الله أَكبر! ثُمَّ قَعد عَلَىٰ فَخِذه الأَيسر، وَقَد وَضـع ظَاهر قَدمه الأَيمن عَلَىٰ بَطن قَدمه الأَيسر، وقَالَ: أَستَغفر الله رَبّي، وَأَتوب إِلَيْهِ. ثُمَّ كَبّر، وَهُو جَالسٌ، وَسَجد ٱلسَّجْدَة الثَّانِيَة، وقَالَ: كمَا قَالَ فِي الأُوْلىٰ، وَلَم يَضع شَيْئاً مِن بَدنه عَلَىٰ شَيء مِنْهُ فِي ركُوع، وَلاَ سجُود، وكَانَ مُجنّحاً، وَلَم يَضع ذرَاعيه عَلَىٰ الأَرْض فَصلّىٰ رُكعتِين عَلَىٰ هَذَا، ويدَاه مَـضمُومتا الأَصَابع، وَهُو جَالسٌ فِي التَّشهّد فَلَمَّا فَرغ مِن التّشهّد سَلّم. فَقَالَ: يَا حمَّاد هَكَذا صَلِّ.

أُنظر، الكَافِي: ٣/٣١٣ ح ١، التَّـهْذِيب: ٢/٨١ ح ٣٠١، وَسَـائِل الشِّـيعَة: ٥/٤٥٩، الجَـامِع للشَّرائع: ١٦ ح ٣، الحَبل المَتِين: ٢١١، الذِّكرىٰ: ١٨٣.

(١) أُنظر، الْخِصَال: ١/١٦٦ ح ٢١٨، ثوَاب الأَعمَال: ٤٠، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٩/٢١١ ح ٢٣، مفتَاح الفَلاَح: ٢٣٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ٤/٤٣٥ ح ٤٣، مكَارم الأَخلاَق: ٤٢.

(٢) ٱلإِسْرَاء: ٧٩.

(٣) عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام أَنَّه قَالَ: إِنَّما عَلَىٰ أَحدكُم إِذَا إِنتَصف ٱللَّيْل أَنْ يَقوم فَيُصلي صَلاته جُملة وَاحدة ثَلاَث عَشرَة رُكعَة...، أُنظر، التَّهْذِيب: ٢/١٣٧ ح ٥٣٣.

(٤) أُنظر، مَدَارِك الأَحْكَام: ٣/٩ نَقل عَن أَبي حَنِيفة وجُوب الْوَتر... وَصَلاَة الْوَتْر عِند الحَـنفية ثَـلاَث

عَلَىٰ الشَّفْع ، والْوَتْر ، ونَافلة ٱلْفَجْر ، تُكتب لكَ صَلاَة ٱللَّيْل ، وَتَقرأ فِيْهَا مَا شِئت مِن السّور بِقَدر سِعة الوَقت ، وإِنْ إقتَصرت عَلَىٰ ٱلْفَاتِحَة أَجزَئك ، وَلاَ تَدع الإِستغفَار فِي قنُوت الْوَتْر[1] ، ثُمَّ تَوجّه إِلىٰ المَسجد ، فَعَن الْإِمَام الصَّادقعليه‌السلام : « مَن مَشىٰ إِلىٰ المَسجِد لَم يَضع رِجلاً عَلَىٰ رَطبٍ وَلاَ يَابسٍ إِلّا سَبَّحت لهُ الأَرْض إِلىٰ الأَرْضِين السّابعة »[2] . وَعَليك بِالصَّلاَة جَمَاعة فإِنّها تَفضل صَلاَة الفُرادىٰ بِأَرْبَع ، أَو بِخَمس أَو بِسَبع وَعشرِين دَرَجة[3] ؛ فإِنْ تَسَاهلت فِي هَذَا الرِّبح فَقَد خَسرت ،

↔ رُكعات بِتَسلِيمة وَاحدة ، وَيَمتد وَقتها عِندهُم مِن غرُوب الشَّفق إِلىٰ طُلوع ٱلْفَجْر . وَقَال الحنَابلة ، والشَّافِعِية : أَقلهَا رُكعة ، وَأَكثرهَا إِحدىٰ عَشرة ، ووَقتها بَعد صَلاَة العَشاء . وَقَال الحنَابلة : هِي رُكعة واحدة . أُنظر ، شَرْح فَتْح القَدِير : ١ / ٣١٤ ، الهدَاية : ١ / ٦٦ ، اللُّباب : ١ / ٩٠ ، فَتْح العَزِيز : ٤ / ٢١٧ ، المُغني : ١ / ٧٩٨ ، بدَاية المُجتهد : ١ / ٩٠ ، المُوطأ : ١ / ٨٨ ، الفِقْه عَلَىٰ المَذَاهب الأَربعَة : ١ / ١٦٠ ، كفَاية الأَخيَار : ١ / ٥٣ ، الإِنصَاف : ٢ / ١٧٦ ، كَشف القنَاع : ١ / ٤٢٢ ، المَبْسُوط للسَّرخسي : ١ / ١٦٥ ، بدَاية المُجتهد : ١ / ١٢٧ ، المُحلىٰ : ٤ / ١٤٥ .

(١) أُنظر ،فِقْه الإِمَام الرِّضَا : ٤٠٢ ، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه : ١ / ٣٠٨ باب ٧٢ ، قَالَ : كَانَ النَّبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله يَقول فِي قنُوت الْوَتْر : «أَللَّهُمَّ ! اَهدِني فِيمَن هَدِيت ، وَعَافِني فِيمَن عَافِيت ، وَتَولني فِيمن تَوليت ، وَبَارك لِي فِيما أَعطَيت ، وَقِني شَرّ مَا قَضِيت ، فإِنَّك تَقضي ولاَ يُقضىٰ عَليك . سُبحَانك رَبّ الْبَيْت ، أَستغفرك ، وَأَتوب إِليك ، وأُومن بِك ، وَأَتوكّل عَليك ، لاَ حَول وَلاَ قُوَّة إِلاَّ بِك يَا رَحِيم» . أُنظر ، سُنَن التِّرمِذي : ٢ / ٣٢٨ ح ٤٦٤ ، سُنَن أَبي دَاود : ٢ / ٦٣ ح ١٤٢٥ ، سُنَن اَبن مَاجه : ١ / ٣٧٢ ح ١١٧٨ ، مصبَاح المُتَهَجد : ١٣٤ ، المَجْمُوع للنَّووي : ٣ / ٤٩٦ ، فَتْح العَزِيز : ٣ / ٤٢١ ، المُغني : ١ / ٨٢١ ، تَذكرة الفُقهاء : ٢ / ٢٦٨ .

(٢) أُنظر ، ثوَاب الأَعْمَال : ٢٧ ، النِّهَايَة للشَّيخ الطُّوسي : ١٠٨ ، مكَارم الأَخلاَق : ٢٩٧ ، فَلاَح السَّائِل : ٩١ ، الخِصَال : ٥١٨ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٥ / ٢٠٠ ح ١ ، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه : ١ / ١٥٢ ح ٧٠٢ ، تَهذِيب الأَحكَام : ٣ / ٢٥٥ ح ٧٠٦ ، الجَامِع للشَّرائع : ١٠٤ .

(٣) أُنظر ، أُنظر ، الكَافي الحَلبي : ١٤٣ ، الخِلاَف : ١ / ٥٤٢ ، صَحِيح البُخَاري : ١ / ١٦٥ ، موطأ مَالِك :

بَل وَرد فِي تَارك الجمَاعة مِن غَير عِلّة إنّه يُحرق عَلَيْه بَيْته[1]. فَإذَا مَـضِيت إلىٰ المَسجِد[2] فإمش عَلَىٰ سَكِينة، وَوقَار، وَتَقول عِند خرُوجك مِن بَيْتك بِسم الله الَّذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَل لِيّ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَاغْفِرْ لِي[3]، فإذَا أَردت دخُول المَسْجِد فَتعَاهد نَعلك أَوّلاً، وَقَدّم رِجلك اليُمنىٰ، وَقُل بِسم الله، وَبالله، وَمِن الله، وإلىٰ الله، وَخَير الأَسمَاء كُلّها لله، تَوكّلت عَلَىٰ الله، لاَ قُوّة إلّا بالله. أَللَّهُمَّ صَلّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وافْتح لِي أبوَاب رَحمَتك، وَتَوبتك، وَأغلق عَلَيَّ أَبوَاب مَعصِيتك، وَاجعلنِي مِن زوَّارك، وَعُمّار

↔ ١/١٣٩، صَحِيح مُسلم: ١/٤٥٠ ح ٢٥٠، سُنَن أبن مَاجه: ١/٢٥٩ ح ٧٨٩، سُنَن التِّرمِذي: ١/٤٢٠ ح ٢١٥، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/٢٥٤ بَاب ٥٦، المُعْتَبَر: ٢/٤١٤، تَذكرة الفُقهَاء: ٤/١٦.

(١) قَالَ رَسُول الله ﷺ لقَوم: لِتَحضرنَّ المَسجِد، أَو لأَحُرقنَّ عَليكُم منَازلكُم. أُنظر، الكَافِي: ٣/٣١١ ح ١، تهذِيب الأَحكَام: ٢/٨١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨/٢٩٣ ح ٤، مُسْتَنَد الشِّيعَة: ٨/١٠، الجَامِع للشَّرائع: ١٦ ح ٣، الذِّكرىٰ: ١٨٣، الحَبل المَتِين: ٢١١، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/٣٧٥ ح ١٠٩٢، بحَار الأَنوَار: ٨٠/٨٥ باب ٨٣ ح ١١.

(٢) أُنظر، الوَافِي: ٧/٤٩٧ بَاب ٦٣، تَهذِيب الأَحْكَام: ٣/٢٤٨ بَاب ٢٥، الكَافِي: ٣/٣٠٨ باب القَول عَند دخُول المَسجِد، وَالخرُوج مِنْهُ. فَلاَح السَّائل للسَّيد أبن طَاووس: ٩١ ـ ٩٣.

(٣) إقتباساً مِن قَوله تَعَالىٰ عَلَىٰ لِسَان نَبيّ الله إبْرَاهِيمَ الخَلِيل عَلَىٰ نبِينَا وَآله وعَلَيْه السَّلام فِي سُورة الشُّعَرَاء: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ * وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ * رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ * وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ * وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ * وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾. الشُّعَرَاء: ٧٧ ـ ٨٦.

مسَاجدك ، وَمِمّن يُناجِيك فِي ٱللَّيْل ، والنَّهار ، وَمِن الَّـذين هُـم فِـي صـلوَاتـهم خَاشعُون ، وٱدْحر عَني الشَّيطان الرَّجِيم ، وجنُود إبلِيس[1] أَجمعِين . فإِذَا أَردت أنْ تَخلع نَعلِيك تَبدأ بِاليُسرىٰ قَبل اليُمنىٰ ، بَعكس لِـبسهما[2] وتَـقول : بسِـم الله الْحَمْدلله الَّذي رزَقني ما أَقي بهِ قَدميّ مِن الأَذىٰ ، أَللَّهُمَّ ثَبّتهما عَلَىٰ صِرَاطك ، ولاَ تَزلّها عِن الصِّراط السَّوي ، ثُمَّ تَأْتي بِركعتي التَّحيّة للمَسجِد إنْ لَم يَدخل الوَقت ، وإلّا أَجزَأك الفَرِيضة عَنهُما[3] ، فإِذَا تَحقّقت طلُوع الصُّبح قُلت : يَا فَالقه مِن حَيْث لاَ أَرىٰ ، وَمَخرجه مِن حَيْث أَرىٰ صَلّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ، واجعل أَوَّل يَومنا هَذَا صَلاحاً ، وأَوسطه فَلاحاً ، وآخرهُ نَجَاحاً[4] ، ثُمَّ تَأْتِي بِكَلِمة التَّوْحِيد الَّتي بهَا سُمّيت عَبداً شَكوراً عَشر مرّات وَهي : « أَللَّهُمَّ ! إِنّي أُشهدك إنَّه مَا أَصبَح لِي مِـن نِعْمة ، أَو عَافِية فِي دِين ، أَو دُنياً فَمِنك ، وَحدك لاَ شَريك لكَ ، لكَ الْـحَمْد ، وَلَك الشُّكر بهَا عَليَّ حَتَّىٰ تَرضىٰ ، وبَعْد الرِّضا[5] .

(١) فِي نُسخَة ـ ب ـ الأَبَالِسَة .

(٢) أُنظر ، الكَافِي : ٣ / ٣٠٨ ح ١ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٥ / ٢٤٦ ح ٤٠ ، جَامِع المَدَارِك : ١ / ٥١٢ ، مُستدرك الحَاكم : ١ / ٢١٨ ، السُّنن الكُبْرَىٰ : ٢ / ٤٤٢ ، المَجمُوع : ١ / ٣٨٥ ، المُقْنِع : ٨٨ ، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه : ١ / ١٥٥ ح ٤٥ ، أَمَالِي الطُّوسي : ٢ / ١٥ ، الهِدَاية : ٣١ ، التَّهذِيب : ٣ / ٢٦٣ ح ٦٤ ، فَلاح السَّائل : ٩١ ، مصبَاح المُتَهَجد : ٣٢ ، رِيَاض المَسَائِل : ١ / ٢٤٥ .

(٣) أُنظر ، الْمَبْسُوط للطُّوسي : ٨ / ٩٠ ، المُهَذَّب البَارع : ٢ / ٥٩٤ ، صَحِيح البُخَاري : ١ / ١٢٠ ، صَحِيح مُسلم : ١ / ٤٩٥ ح ٧١٤ ، سُنَن أَبي دَاود : ١ / ١٢٧ ح ٤٦٧ ، سُنَن التِّرمِذي : ٢ / ١٢٩ ح ٣١٦ ، مُسْنَد أَحْمَد : ٥ / ٢٩٥ ، موطَأ مَالِك : ١ / ١٦٢ ح ٥٧ ، سُنَن الدَّارمِي : ١ / ٣٢٣ .

(٤) أُنظر ، مكَارِم الأَخلاَق : ٢٩٩ ، مصبَاح المُتَهَجد : ١٩٨ ، مفتَاح الفَلاَح : ٩ ، بحَار الأَنوَار : ٨٠ / ١١٣ ح ٢١ ، مُصباح الكَفعَمي : ٩٤ الْفَصْل ١٤ .

(٥) أُنظر ، الكَافِي : ٢ / ٥٣٥ ح ٣٨ ، مصبَاح المُتَهَجد : ٨٣ و ٢١٠ ، عِلل الشَّرَائِع : ١ / ٢٩ ح ١ ، وَسَـائِل

ثُمَّ تُؤذِّن[١] قَائِماً، مُستَقبلاً، رَافِعاً صَوتك مُتأنِياً، وَاضعاً يَدِيك فِي أُذنِيك[٢]، وَاقفاً عَلَىٰ الفصُول غَير مُلتَفت يَمِيناً، وَشِمَالاً، وَلاَ مُتكلّماً فِي إِثنَائه، مُصلِيّاً عَلَىٰ النَّبيّ وآله عِند ذِكره، ثُمَّ تَفصل بَيْنَه، وَبَيْنَ الْإِقَامة بِسَجدة، أَو جِلسة وَتَقول فِيهما: أَللَّهُمَّ! اَجعَل قَلبي بَارّ، وَعِيشي قَاراً، وَرِزقي دَارّاً، واَجعَل لِي عِند قَبر نَبيّك مُحَمَّد صَلىٰ الله وعَلَىٰ آله مُستَقرّاً، وَقرَاراً، وَمقَاماً[٣]. ثُمَّ تَدعوا بمَا شِئت وَتَسأل

الشِّيعَة: ٧/ ٢٢٥ ح ٤٩، بحَار الأَنوَار: ١١/ ٢٩١ ح ٢ و: ٦٨/ ٣٦ ح ٢٣، التَّفسِير الصَّافي: ٣/ ١٧٧، تَفسِير نُور الثَّقلين: ٣/ ١٣٧ ح ٧٠ و ٧١ و ٧٣.

(١) الأَذَان لُغَةً: مُطلَق الإِعلاَم، وَشَرعَاً: الإِعلاَم بِأوقَات الصَّلاَة بِألفَاظ خَاصَّة. وَقَد شُرِّعَ فِي السَّنَّة الأُولىٰ مِن الهِجْرَة النَّبويَّة فِي المَدِينَة المُنورة، وَسَبب تَشرِيعه عِند الشِّيعَة: أَنَّ جبرَائِيل هَبَط بِهِ مِن عِند الله عَلَىٰ الرَّسول الأَعظم. أنظر، الكَافي: ٣/ ٣٠٢، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ١٨٣، التَّهذِيب: ٢/ ٢٧٧، مصبَاح المُتَهَجد: ٢٩ فَصل فِي ذِكر الأَذَان، تَهذِيب الأَحكَام للطُّوسي: ٢/ ٢٧٧ـ٢٨٦ بَاب ١٤ بَاب الأَذَان، الكَافِي: ٣/ ٣٠٢ـ٣٠٨.

وَعِند السُّنَّة: أَنَّ عَبدالله بن زِيد رَأَىٰ فِي منَامه مَنْ عَلَّمه الأَذَان، فَعرض رُؤيَاه عَلَىٰ النَّبيّ فَأقرّها. أنظر، مُسْنَد أَحْمَد: ٤/ ٤٣، سُنَن اَبن مَاجه: ١/ ٢٣٢، سُنَن أَبي دَاود: ١/ ١٥٣، الجَامِع الصَّحِيح: ١/ ٣٥٨.

(٢) أُنظر، المُقنِعَة: ٩٧، تَذكرة الفُقهَاء: ٣/ ٤٠، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ١٨٥، التَّهذِيب: ٢/ ٦٠ و ٢٨٣، ذِكرىٰ الشِّيعَة: ٣/ ١٩٥، شَرح فَتح القَدِير: ١/ ٢٠٩، المَجمُوع: ٣/ ٨٢، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٢٣ و ١٢٩، بدَائع الصَّنائع: ١/ ١٤٦، الأُم: ١/ ٨٤ و ١٠٢، مُختَصر المُزني: ١٢، فَتح العَزِيز: ٣/ ٣٦ و١٥٨، تَلخِيص الحَبِير: ٣/ ٣٧، الإستذكَار لِاَبْن عَبد البر: ٢/ ٨٤، الجَامِع لأَحكَام القُرآن: ٦/ ٢٢٥، الفِقْه عَلَىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/ ٣١٣، الإِستبصَار: ١/ ٣٠٦.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٠٨ ح ٣٢، إِقبَال الأَعمَال: ١/ ٢٨٢، جَامِع المقَاصد: ٢/ ١٨٦، مكَارم الأَخلاَق: ٢٩٩، التَّهذِيب: ٢/ ٦٤ ح ٢٣٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ٥/ ٢٠١ ح ١، تَذكرة الفُقهاء: ١/ ١٠٦، مصبَاح المُتَهَجد: ٣٠، النِّهَايَة: ٦٧، مُنتهىٰ المَطلب: ١/ ٢٥٦.

حَاجتك، فإِنَّ الدُّعَاء بَـيْنَ الأَذَان، وَالإِقَـامة مُسـتجَاب لاَ يُـردّ، ثُـمَّ تَـقوم إِلىٰ الإِقَامة[1]، وَتَأتي بالآدَاب المَذكورة سِـوىٰ الثَّـانِي[2]، وَوَضـع الإِصْـبَعِين فِـي الأُذُنين ورَفع الصَّوت، وتَقُول إِذَا فَرغت مِنْهُمَا وأَنت مُستَقبل القِـبلة: «أَللَّـهُمَّ! إِليكَ تَوجّهت، وَمَرضَاتك طَلبت، وَثوَابك ٱتغيت، وَبِك آمنت، وَعَليك تَوكّلت! أَللَّهُمَّ صَلّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وٱفتَح مسَامع قَلبي لذّكـرك، وَثـبّتني عَـلَىٰ دِينك، ودِين نَبيّك، ولاَ تزغ قَلبي بَعْد إِذْ هَدِيتني، وَهَب لِي مِن لَدنك رَحمَة، إِنّك أَنت الوَهّاب»[3]. وإِذَا سَمِعت أَذَان المُؤذّن فٱشتَغل بالجوَاب بِمثل مَا يَقول، فَفِيه ثوَاب عَظِيم. وَرُوي أَنَّه إِذَا قَالَ ذَلِكَ خَرج مِن ذَنبه، ودَخل الجَنَّة[4]. وَيَنبَغي أَنْ تُحضر فِي قَلبك هُول النِّداء يَوْم ٱلْقِيَامَة، وَتُشـمّر بـظَاهرك، وَبَـاطنك للإِجَـابة وَالمُنَازعة، وَتكُون مُستَبشراً بِذَلِكَ فَرحاً بِالدخُول إِلىٰ بِساط حَضرة ذِي الجَلال،

---

(١) تُستحب إِقَامَة الصَّلاَة للرِّجَال وَٱلنِّسَاء، فِي الفَرَائِـض اليَـومية، وَتَأتِـي الفَـريضة بَـعدها مُـبَاشرة، وَحُكمها حُكم الأَذَان مِن الموَالاة، وَالتَّرتِيب، وَالعَربِية وَنحوها. أنظر، المَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ٩٩، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربـعَة: ١/ ٣٢٢، التَّـذكرة: ٣/ ٤٣، المَـجمُوع: ٣/ ٩٤، الفـتَاوىٰ الهِـندِية: ١/ ٥٥، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ١٢٩، فَتْح العَـزِيز: ٣/ ١٦٢، القـوَانِـين الفِـقْهِيَة: ٥٥، رِيَـاض المَسَائِل: ٣/ ٨٨، الذّكرىٰ: ٣/ ٢٠٠ و ٣٠٦.

(٢) لعَل مرَاد السَّيِّد ﷺ بِقَوله: إِلاّ الثَّانِي. يَعنِي «مُتَأنِياً» أَي فالإِقَامة مُستحبَة، وأَنْ تَكون حَدِراً ـ بِسُرعة ـ بِخلاَف الأَذَان؛ فإِنّه مُستحب أَنْ يَكُون تَرتِيلاً. وَرَد عَن الإِمَام الصَّادق ﷺ أَنّه قَالَ: الأَذَان تَـرتِيل، وَالإِقَامة حَدر. أنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٠٦ ح ٢٦، تَهذِيب الأَحْكَام: ٢/ ٦٥ ح ٢٣٢، وَسَائِل الشِّـيعَة: ٤/ ٦٥٣ ح ٣.

(٣) أُنظر، مكَارم الأَخلاَق: ٢٩٨، فَلاح السَّائِل: ٩٢، مصبَاح المُـتَهَجد: ٣٠، جـمَال الأُسـبوع: ١٥٠، البَيَان للشَّهيد الأَوَّل: ٩٦، مُستدرك الوَسَائِل: ٤/ ١٢٩ ح ١.

(٤) أُنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ١٨٧ ح ٨٩١.

تَأسيّاً بِالنَّبيّ ﷺ فَإنّه كَانَ يَقول أَرحنَا يَا بِلاَل[١]، فإذَا أَحرَم الْإِمَام بالفَرض فَلا تَشتَغل إلّا بِالْإِقتدَاء. فإذَا تَوجّهت إلىٰ الصَّلاَة[٢] فاْحضر قَلبك، وَفَرّغه مِن الوسَاوس الشّيطانِيّة، وَالْأَفكَار الدّنيويّة، وَتَفكّر بَيْنَ يَدي مَن تَقوم، وَمَن تُناجي، وَتَعلم أنّ الله مُطّلع عَلَىٰ سرَائِرك، عَالم بِضمَائرك، فاْعبدالله كَأنّك تَرَاه، فإنْ لَم تَكنْ تَرَاه فإنَّه يرَاك، فإنْ كُنت تَعلم أَنَّه يرَاك، وَأَنت بِهَذِه الحَالة لَم يَحضر قَلبك فَقد اْستَهنت بِهِ. وإنْ لَم تَعلم أَنَّه يرَاك فَقد كَفَرت[٣]. وَأَعلَم أَنَّه إِنَّما تُقبل صلوَاتك بِقَدر خشُوعك، وَخضُوعك، ولَيْسَ لَك مِن صلوَاتك إلّا مَا عَقلته، وَمَا أَتيتَ بِهِ مَع الغَفلة فهُو إلىٰ الْإستغفَار، والتَّكفِير أَحوج، وَلَو عَاقَبك الله عَلَيْه أَشدّ العِقَاب لكَان عَدلاً قَالَ تَعَالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ* ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[٤]، وَقَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ* ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[٥]، وقَالَ تَعَالىٰ: ﴿لَاتَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[٦]، وَفِيه إيمَاء إلىٰ مَكر الدُّنْيا، وَالغَفلة. وفِي الخَبر لاَ يَنظر الله إلىٰ صَلاَة

(١) أُنظر، سُنَن أَبي دَاود: ٣/ ٤٧٤، مَجْمَع الزَّوَائِد وَمَنبع الفَوَائِد: ١/ ١٤٥، كَنز العُمَّال: ٧/ ٢٩٤، مَجْمَع البَحْرين: ٢/ ٢٤٧، تَيسِير الوصُول: ٢/ ٢٩٧، بحَار الأَنوَار: ٨٠/ ١٦ح ٢٧، شَرح مُسْنَد أَبي حَنِيفَة: ٩٩، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٢/ ٢٤١، عِلل الدَّار قُطني: ٤/ ١٢١.

(٢) أُنظر، مصبَاح الشَّرِيعَة للإِمَام الصَّادق عليه السلام: ٨٧ البَاب ٣٩ فِي إفتتَاح الصَّلاَة.

(٣) أُنظر، ثوَاب الأَعْمَال: ١٧٦ ـ ١٧٧، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٣/ ٢٠ ح ٦.

(٤) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١ ـ ٢.

(٥) ٱلْمَاعُون: ٤ ـ ٥.

(٦) ٱلنِّسَاء: ٤٣.

لاَ يَحضر الرَّجل فِيْهَا قَلبه مَع بَدنه[١]. وَرُوي: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيل كَانَ يُسمع تأوهه عَلَىٰ قَدر حَدّ مِيل[٢]، وكَانَ فِي صَلاَته يُسمع لهُ أَزِيز كَأَزِيز المِرْجَل أي، كَغليَان القِدر[٣]. وَكَانَ الحَسن عليه السلام إِذَا فَرع مِن وضُوئه تَغيّر لَـونه، فَـيقُل لهُ[٤] فِـي ذَلِكَ فَيَقول: حَقّ عَلَىٰ مَن أَرَاد أَنْ يَدخل عَلَىٰ ذِي العَرش أَنْ يَتَغيّر لَونه. وَنَحوه عَن السَّجَاد عليه السلام[٥]. وإِنْ لَم تُحضر قَلبك لقصُور مَعرِفتك بِجلاَل رَبّك، فَتَقدر أَنّ تَكون رَجُلاً صَالحاً يَنظر إِليك لِيَعلم كَيف صَلاَتك، فإِنّه عِند ذَلِكَ يَحضر قَلبك، وَتَسكن جوَارحك، ثُمَّ تَرجع إِلىٰ نَفْسك وَتَقول: لاَ تَستَحِين مِـن خَـالقك، وَمَـولاَك إِذَا قَدرت إِطلاع عَبد ذَلِيل مِن عبَاده عَليك، ولَيْسَ بِيَده ضرّك، ولاَ نَفعك، خَشَعت جوَارحك، وَحَسُنت صلوَاتك، وَأَنت تَـعلم أَنّ الله مُـطلّع عَـليك، ولاَ تَـخْشع لِعَظمته؛ أَهُو أَقلّ عِندك من عَبد مِن عبَاده؟! فمَا أَشدّ طُـغيَانك وَجَـهلك! ومَـا أَعظم عدَواتك لِنَفسك! ولله دَرّ المُحقّق، الوَحِيد، الفَرِيد، الرَّباني، وَالعَلّامة الَّذي لَيْسَ لهُ ثَانِي السَّيّد المَهدي الطَّباطبَائي حَيْث قَالَ: عَليك بِالحضُور وَالإِقبال[٦].

---

(١) أُنظر، المَحَجَّة البَيْضَاء: ١/ ٣٥١، بحَار الأَنْوَار: ٨١/ ٢٤٢.

(٢) أُنظر، عِدَّة الدَّاعي: ١٣٩، مُستدرك الوَسَائِل: ٤/ ١٠٠ح ١٥، بحَار الأَنْوَار: ٨٤/ ٢٥٨ح ٥٥.

(٣) أُنظر، سُنَن النِّسائي: ٣/ ١٣، مُسْنَد أَحْمَد: ٤/ ٢٥، سُنَن أَبي دَاود: ١/ ٢٣٨ح ٩٠٤، عِدَّة الدَّاعي: ١٠٨، عَنْهُ المَحَجَّة البَيْضَاء: ١/ ٣٥١، نهَاية الإِحكَام: ١/ ٥٢٠، شَرْح الأَزهَار: ١/ ٢٧٢، المُحلىٰ: ٤/ ١٨٨، سُبل السَّلام: ١/ ١٤٠، نَيل الأَوطَار: ٢/ ٣٦٨، الخِصَال: ٢٨٢ح ٢٧، فَلاح السَّائِل: ١٦١.

(٤) مِن المَصدر، وفِي الأَصل: فَيَقول.

(٥) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٠٠ح ٥، مُنتهىٰ المَطلب: ١/ ٢٩٨، وَسَائِل الشِّيعَة: ٤/ ٦٨٥ح ٢، المَحَجَّة البَيْضَاء: ١/ ٣٥١، التَّهذِيب: ٢/ ٢٨٦ح ١١٤٥، شَرْح الأَخْبَار: ٣/ ٢٥٨ح ١١٥٨، عِدَّة الدَّاعي: ١٣٩.

(٦) أُنظر، رِيَاض المَسَائِل: ١/ ٢٤٥ و: ٤/ ٣٧٥.

فِي جُملة الأَقوَال، والأَفعَال، والصِّدق فِي النِّـيّة، والإِخـبَات[1]. فـإنّها حَـقِيقَة الصَّلاَة، ولَيْسَ للعَبد مِنْهَا إلاّ بِقَدر مَا كَانَ عَلَيْه يُقبل. وَصلِّ بالخشُوع، والتَّخضّع، وكنْ إِذَا صَلّيت كالمُودّع، وَٱستعمَل الوقَار، وَالسَّكِـينة، وٱسـتَحضر المـقَاصد المكنُونه، وَخُذ مِن الإِكمَام[2] لُبّ الثَّمرَة، وٱطلب مِن المَعدن أَصل الجَـوهَرة، وٱحذر لذِي التّخصِيص بالعبَادة شِركاً، وَكِذباً وأَتباع العَادة. إِيَّاك مِن قَـول بـِه تُفنّد، فأنتَ عَبد لهوَاك تَبعده، تَلهج بِهِ إِيَّاك نَستعِين، وأَنتَ غير الله تَستعِين. يَنبَغي عَلَىٰ البَاطن حُسن مَا عَلن: مَا أَقْبَح القُبح فِي زِي حَسن، حَسن لهُ البَاطن فَوق الظّاهر؛ وٱعبده بالقَلب التَّقي الطّاهر، وَتُبّ إِلَيْهِ، وأَنبّ، وٱستَغفر وَسَدد الطّاعه بالتّفكر، وقُم قِيَام المَاثل الذّلِيل مَا بَيْنَ أَيدي المَلك الجَلِيل، وٱعلَم إِذَا مَا قُلت مَا تَقول، ومَن تُناجي؟ ومَن المَسؤول؟.

(١) الإِخبَات: الطُّمأنِينَة، وَالخشُوع، وَالتَّواضع. أُنظر لِسَان العَرب: ٢ / ٨٢ ـ مَادَة خَبَت.

(٢) الإِكمَام: جَمع كِمَامة وَهي الرَّابِية. أَو غِلاَف الطَّلع: لِسَان العَرب: ١٢ / ٥٢٦ ـ مَادَة أَكِـم ـ، مَـجْمَع البَحرين: ٤ / ٧٣.

الْفَصْل الثَّانِي وَالثّلاثُون

فِي صِفَة الصَّلاَة

فَإذَا قِمتَ إلىٰ الصَّلاَة[1] تَقوم بِالوِقَار، وَالسَّكِينة، وَاضِعاً يَدِيك عَلَىٰ فَخِذَيْك بإزَاء رُكبَتِيك، مُفرجاً بَيْنَ قَدمِيك بِقَدر ثَلاَث أَصَابع مُفرجَات إلىٰ شِبر، نَاظراً إلىٰ مَوضع سجُودك، مُحضراً بِبَالك أَنَّها صَلاَة مُودّع، قَاصداً أدَاء فَرِيضَة الصُّبح مَثلاً لله تَعَالىٰ، مُقارن النّيّة بإحدىٰ التّكبيرَات الإفتتَاحيّة[2]، وَٱجعَلها تَحرِيمة، رَافعاً

(١) أُنظر الكَافِي: ٣/ ٣٠٩كِتَاب الصَّلاَة، مِن لاَ يَحضره الفَقيه: ١/ ١٩٦ و ٢٢٦. تَهْذِيب الأَحْكَام: ٢/ ٦٥، الخِلاَف ١/ ٣١٧، التَّذكرة: ٣/ ١١٠ و ١١٤، رِيَاض المَسَائِل: ٣/ ١١٧، المَجمُوع: ٣/ ٣٠١ و ٣٢٦، المُغني: ١/ ٧٧٩، الرَّوضة البَهِيه: ١/ ٢٥١، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/ ٢٣٤، الفَتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ٧٥، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٣٤.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣١٠ح ٣، الإنتصَار: ١٣٩ و ١٤١، الفتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ٦٨، المُحلىٰ: ٣/ ٢٣٢، المُغني لِابْن قُدامة: ١/ ٥٠٥، بدَاية المُجتَهد: ١/ ١٢٤، النَّاصرِيات: ٢١٠، المُقْنِعَة: ١٠٣، المُختَلف: ٢/ ١٨٨، النّهَايَة: ٦٩، المَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ١٠٤، سُنَن أَبي دَاود: ١/ ١٦، الأُم: ٨/ ٤٦٤، مُسْنَد أَحْمَد: ١/ ١٢٣، الخِلاَف ١/ ٣١٣، التَّذكرة: ٣/ ١١١، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١/ ٢٠٠، رِيَاض ↔

بِكلّ مِنْهُمَا يَدِيك، مُستقبلاً بِكَفيّك القِبلَة، ضَاماً أَصَابعك سوىٰ الإِبـهَامِين غَـير مُتجاوز بِكَفيك أُذنيك، مُبتدئاً بِالتَّكبِير حَال إبتدَاء الرّفع مُنتهيّاً بِإنتهَائه، قَاصداً أَنَّه أَكبر مِن أنْ يَوصف، أَو مِن أنْ يُدرك بِالحوَاس[1] أَو مِن كُلّ شيء. فإنْ كَانَ فِي قَلبك شَيء هُو أَكبر مِن الله تَعَالىٰ، فَالله يَشهد أنّك كَاذب ـ وإنْ كَانَ كَلامك صِدقاً كمَا شَهد عَلَىٰ المُنَافقِين بِالكَذب فِي قَولهم إِنَّكَ لَرَسُول الله[2]. وإِذَا كَـانَ هَـواك أَغلَب عَلِيك مِن مَولاَك، وَأَنتَ أَطوع لهُ مِنك لله فَقد ٱتَّخَذتَه إِلهاً، وَكـبّرته قَـالَ تَعَالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[3]، وَكَيف وَأَنت يَا مِسكِين، تُرضي المَخلوق، وَيَسخط الخَالق[4]، وَتَخشىٰ ٱلنَّاس، وَلاَ تَخشىٰ الله، والله أَحقّ أنْ تَخشَاه. إِنّا لله، وإِنّا إِلَيْهِ رَاجعُون. وَتَأتـي بَـيْنَ التّكـبِيرَات السَّـبع بِالأَدعِية، فَتَقول بَعْد التّكبِيرة[5] الثَّالِثة: أَللَّهُمَّ! أَنت المَلك الحَقّ المُبين[6] لاَ إِله إِلّا

المَسَـائِل: ٣/١١٧، المُـنتهىٰ: ١/٢٦٨، المَـجمُوع: ٣/٢٩٢، المُـحلىٰ: ٣/٢٣٣، الـمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/٣٦، الهدَاية: ١/٤٧.

(١) أُنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/٣٠٦ح ٩٢١، عِلل الشَّـرَائِـع: ٢/٣٢٠ح ١ و ٥، رَسَـائِل الشَّـهيد الثَّانِي: ١٢٥، وَسَائِل الشِّـيعَة: ٦/٢٨ ح ١٠ و: ١٤/٨ح ١، مُسـتدرك الوَسَـائِل: ٤/١٥٦ح ٤، الذِّكرىٰ: ١٨٠، بحَار الأَنوَار: ٩٦/٤٠ح ٢٢، مَجْمَع البَحرين: ٣/٢٣.

(٢) إقتبَاساً مِن قَـوله تَـعَالىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْـمُنَـٰفِقُونَ قَـالُواْ نَشْـهَدُ إِنَّكَ لَـرَسُولُ ٱللَّـهِ وَٱللَّـهُ يَـعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾. ٱلْمُنَافِقُونَ: ١.

(٣) ٱلْجَاثِيَة: ٢٣.

(٤) قَالَ الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤمِنِين عليه السلام: «لاَ طَاعَةَ لِمَخلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ». أُنظر، نَهج البَلاَغَة: ٱلْحِكْمَة (١٦٤).

(٥) فِي نُسْخَة ـ ب ـ ٱلسَّجْدَة.

(٦) لَيْسَ فِي المَصدر.

أَنت سُبحَانك إِنّي ظَلمتُ نَفْسي فَٱغفر لِي ذنُوبي[1]، إِنَّه لاَ يَغفر الذُّنُوب إِلّا أَنت. وَتَقول بَعْد الخَامِسة: لَبيّك، وَسَعدِيك، وَالخَير فِي يَدِيك، والشَّرّ لَيْسَ إِليك، وَالمَهدي مَن هَديت، لاَ مَلجأ، وَلاَ مُنجأ[2] مِنك إِلّا إِليك، سُبحَانك، وَحَنَانيك، تَبَارَكت، وتَعَاليت، سُبحَانك رَبّ الْبَيْت. وَتَقول بَعْد السَّابعة: وَجّهت وَجهي للَّذي فَطر السّماوات والأَرْض عَالم الغَيب والشَّهادة حَنِيفاً مُسلماً ومَا أَنَا مِن المُشركِين. إِنَّ صَلواتي، ونُسُكي، وَمَحيَاي، وَممَاتي لله رَبّ الْعَالَمِين، لاَ شَرِيك لهُ وبِذَلِكَ أُمِرت وَأَنا مِن الْمُسْلِمِين[3]. مُتدبّراً مَعنىٰ مَا تَقول، مُتذكّراً أَنّ الله تَعَالىٰ لَيْسَ فِي جِهة، ولاَ مكَان، حَتَّىٰ توجّه إِلَيْهِ وَجهك الظَّاهري، بَل المُرَاد وَجه قَلبك، فَٱنظر هَل هُو فِي هَذِه الحَال مُتوجّه إِلىٰ فَاطِر الأَرْض والسّموات؟ أَم مَشغُول بالأَفكَار، وَالشَّهوات، والأُمُور الدّنيويّة، وَحُطام الدُّنْيَا الدَّنِيّة؟ فَلاَ تَكن قَد ٱفتتَحت صَلواتك الَّتي هِي أَفضَل الأَعْمَال بِالكَذب، الَّذي هُو أَقبح الأَقوَال، وَتَذكر قَوله ﷺ «الكَاذِب مَلعُون»[4]. وإِذَا قُلت: حَنِيفاً مُسلِماً فَٱخطر بِبَالك قَول

---

(١) فِي المَصدر: ذَنبِي.

(٢) لَيْسَ فِي المَصدر.

(٣) أَوْرَدَة الشّيخ الكُلَينِيّ فِي الكَافِي: ٣ / ٣١٠ كِتَاب الصَّلاَة بَاب ٱفتتَاح الصَّلاَة ح ٧.
وَإِقتبَاساً مِن قَوله تَعَالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾، ٱلأَنْعَام: ١٦١ ـ ١٦٢.

(٤) أُنظر، جَامِع المقَاصد: ٤ / ٢٧ و: ٥ / ١٦، الكَافِي: ٢ / ٣٤٠ كِتَاب الإِيمَان ح ١٠، عَن الإِمَام الصّادق عليه السلام أَنّه قَالَ ـ عِندَما ذُكر الحَائك أَنّه مَلعُون ـ: إِنّما ذَلِكَ الّذي يَحوك الكَذب عَلىٰ الله، وعَلىٰ رَسُوله ﷺ، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٢ / ٢٤٨ ح ٢ و: ١٧ / ١٤٠ ح ٢، بحَار الأَنوَار: ٦٩ / ٢٤٩ ح ١٣.

نَبِيّك ﷺ « المُسْلِم مَن سَلِم الْمُسْلِمُون مِن يَده، وَلسَانه » [١]. فإنْ لَم تَكن كَذَلِكَ فَقد كَذِبت مَرَّة بَعْد أَخْـرىٰ، وَلـعنت كـرّة بَـعد أُولىٰ، وإذَا قُـلت: وَمَـا أَنَـا مِـن المُشْرِكِين. فَٱحظر بِبَالك الشِّرك الخَفي، وَقَوله ﷺ: « إنَّ الشِّرك فِي أُمّتي أَخفىٰ مِن دَبِيب ٱلنَّمْل عَلَىٰ الصَّخرة الصَّماء فِي اللَّيْلَة الظَّلْمَاء » [٢]. يَـعني بـهِ الرِّيَـاء، وَإيَّاك وَأَنْ تَكون مُرَائِياً، ثُمَّ تَدَبَّر فِي نَفْسك، فَعلّك فِي اليَوم، وَاللَّيْلَة تَعبد سَبعِين إلهاً مِن دُون الله، فإنَّ العبَادة هِي الطَّاعة، وَالمُتَابعة. وأَنت تَارة تَعبد هَوَاك كمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [٣]، وَتَـارة تَـعبد الشَّيطان كمَا قَالَ تَعَالىٰ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَـٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [٤]، وَتَارة تَعبد النَّفس الأَمَّارَة، وَتَارة تَعبد الدُّنْـيَا، وَتَـارة تَـعبد

---

(١) أُنظر، السَّرَائِر: ٣/٦١٨، مَـنْ لاَ يَـحضَرَه الفَـقِيه: ٤/٣٦٢، الوَسَـائِل: ٨/٥٩٧، مُسْـنَد أَحْـمَد: ٢/١٩٢ ح ٦٨٠٦، مَجْمَع الزَّوَائِد: ٥/٢٣٠، بحَار الأَنْوَار: ١/١٣٣ ح ٧، صَحِيح مُسلم: ١/٦٥ ح ٤١، صَحِيح البُخَاري: ١/١٣ ح ١٠، مـوَارد الظَّـمآن: ١/٣٧ ح ٢٧، سُـنَن التِّـرمِذي: ٥/١٧ ح ٢٦٢٧، سُنَن أَبي دَاود: ٣/٤ ح ٢٤٨١.

(٢) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ، أُنظر، الكَافِي: ٥/١٥٠، وَقَرِيب مِن هَذَا الْمَعْنَىٰ فِـي نَـهج ٱلْـبَلاَغَة: ٢/٧٩، بحَار الأَنْوَار: ١٨/١٥٨ و: ٦٨/١٤٢ ح ٣٦، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٦/٢٥٤ ح ٣، المُسترشد فِي الإِمَامة: ٥٦٥ ح ٢٣٩، الحدَائِق النَّـاضرة: ١٨/١٩، مُسْـتَنَد الشِّـيعَة: ١/٨٤، مُسْـنَد أَحْـمَد: ٤/٤٠٣، الإِيضَاح لِابْن شَاذَان: ٢٨٧، الْخِصَال: ١٣٦، تُحَف العقُول: ٤٨٧، المَسَالِك: ١/١٤٠، كَنز العُمَّال: ٣/٤٧٥، مَجْمَع الزَّوَائِد: ٨/٢٠٣، فَيض القَدِير: ٤/١٧٢، الأَحَادِيث المُختارة: ١/١٥٠ ح ٦٢، مَجْمَع الزَّوائد: ١٠/٢٢٣، الْمُصَنَّف لِابْن أَبي شَيبة: ٦/٧٠ ح ٢٩٥٤٧، المُعْجَم الأَوسط: ٤/١٠ ح ٣٤٧٩، الْفِردُوس بِمَأثُور الخطَّاب: ٢/٣٧٦ ح ٣٦٧٤، مُسْنَد أَبي يَعْلىٰ: ١/٦٢ ح ٦٠.

(٣) ٱلْجَاثِيَة: ٢٣.

(٤) سُورة يٰس: ٦٠.

المِلُوك الَّذين تُرضهم بِسَخط الخَالق ، وَتَارة تَعبد الأَهْل ، وَالأَولاَد . وَهَكذا فإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجعُون ، وقَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1] ، وَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾[2] ، وَقَالَ تَعَالىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[3] فَهذه صَلواتنا الَّتي هِي عَمود الدِّين ، وَأَفضَل الأَعْمَال ، وَلَو عَاقَبنا الله عَلَيْهَا أَشدّ العِقَاب لَكنّا أَهلاً لِذَلِكَ ، وإِذَا قُلت : مَحيَاي ، وَمَمَاتي لله رَبّ الْعَالَمِين ، فَإِعلَم أَنّ هَذِه دَعوىٰ عَظِيمة ، إِذْ هَذَا حَال عَبد مَفقُود لِنَفسه ، مَوجُود لِسَيّده ، لاَ يُريد الحَيَاة إِلّا لله ، وَالمَمَّات إِلّا لله . فَأحذَر أَنْ لاَ تَكون كَذَلِك ، ثُمَّ أستَعذ بالله مِن الشَّيطان الرَّجِيم ، مُخَافتاً بِها ، مُتذكّراً أَنَّه مُترصداً لصَرف قَلبك عَن رَبّك ، فَإِستَعذ بالله مِنْهُ ، عَالِماً بأَنَّ الإِستعَاذة مِنْهُ بِاللَّفظ مَع مُتَابعته غَير نَافع ، ثُمَّ إِقرأَ الْحَمْد ، وسُورة تَامّة مُرَاعياً للوقُوف ، مُبيناً للحرُوف ، مُتدبّراً فِي مَعَانِيها .

فإِذَا قُلت : بِسم الله ٱلرَّحْمَـٰن الرَّحِيم فَأنوي التَّبرّك ، والإِستعَانة ، وَإِنَّ الأُمُور كُلّها بالله وإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ الْحَمْد لله رَبّ الْعَالَمِين ؛ لأَنَّ النِّعم مِنْهُ . فَإِذَا قُلت : « ٱلرَّحْمَـٰن الرَّحِيم » فَأحضر فِي قَلبك أَنوَاع لُطفه ؛ لتَفتح لكَ رَحمته ، وَأستَشعر قَلبك التَّعظِيم ، والخَوف بِقَولك : « مَالِك يَوْم الدِّين » ؛ لتَكون جَامِعاً للرَّجَاء[4] ،

---

(١) يُوسُفَ : ١٠٣ .

(٢) يُوسُفَ : ١٠٦ .

(٣) ٱلبَقَرَة : ١٥٣ ، و ٱلأَحْزَاب : ٩ ، و . . . إلخ .

(٤) فِي الأَصل : الرِّجَال ، وَالأَصح مَا أَثبتنَاه . أُنظر ، الدُّعاء الثَّالِث وَالعشرُون مِن الصَّحِيفَة السَّجَادِية للإِمَام زَين العَابِدِين عليه السلام : «أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَعَافِنِي عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً نَامِيةً ، عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي الْعَافِيَةَ ، عَافِيَةَ الدُّنْيَا ، وَالأَخِرَة ، وَامْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ ، وَالأَمْنِ ، وَالسَّلاَمَةِ فِي دِينِي ، ↔

وَالخَوف، ثُمَّ جَدّد ٱلْإخْلَاص بِقَولك: «إيَّاك نَعبد، وَإيَّاك نَسْتَعِين» مُتحققاً إنّه مَا تَيسرَت لكَ طَاعته إلّا بِإعَانته، فَله الفَضل، وَالمِنَّه. قَاصداً بِصِيغة الجَمع هَضم نَفسه، مُشعِراً بأنَّ عبَادته، وَٱستعَانتهُ ليْسَتا قَابلتِين فِي مَعرض العَدل، فَمَزجهُما بعبَادات سَاير الخَلق، إذ لاَ تَخلو وَاحدة مِنْهَا مِن القَبول، فتكُون كَبيع الصَّفقة لاَ يَرد بَعضه، وَيَقبل بَعضه، بل يَقبل الجَمِيع، أَو يَردّ. وَهُو تَعَالىٰ أَكرَم مِن أنْ يَـردّ الجَمِيع فَيقبل الجَمِيع. وهَذَا فوَائد الصَّلاَة أَوَّل الوَقت، وَجمَاعة ثُمَّ التَّحمِيد، وَالتَّمجِيد عَين أَهمّ مَطالبك، قَائِلاً: «ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ» الَّذي يَفضي بِنا إلىٰ رِضوَانك، وَجنّتك، ثُمَّ زِده شَرحاً، وَتَأكِيداً بِقَولك: «صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» مِن النَّبيين، وَالصِّديقِيّن، وَالشُّهداء، وَالصَّالِحين، «غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» مِن الكُفّار، وَالمُنَافقِين. «وَلَا ٱلضَّآلِّينَ» مِن اليَهود، وَالنَّصارىٰ، وَالصَّابِئين. وَتَسكُت بَعْدها بِقَدر نَفْس، ثُمَّ تَقرأ سُورة، وَيَنبَغي فِي الصُّبح أَنْ تكُون سُورة النَّبأ، وَٱلْغَاشِيَة، أَو الدَّهر، أَو ٱلْقِيَامَة، أَو مَا شَابهها فِي الطُّول، وَتَسكُت بَعْدها كمَا تَسكُت قَبلها، ثُمَّ تَرفع يَدِيك كَرفعها فِي السَّبع[1]، وَتَقول: «الله أَكبر» وَاضعاً يَدِيك عَلَىٰ رُكبَتِيك، مُبتدئاً بِاليُمنىٰ قَبل اليُسرىٰ مَائِلاً كَفِيك بِرُكبَتيك، مُلَقما بِهما بِأطرَاف أَصَابعك، مُنفرجَات. رَاداً رُكبَتِيك إلىٰ الخَلف، مُستَوياً ظَهرك، مَاداً عُنقك، قَاصداً بِهِ آمنت بِك، ولَو ضَربت عُنقي، نَاظِراً إلىٰ مَا بَيْنَ قَدمِيك، مُجدداً عِند ركُوعك ذِكر كِبريَاء الله وَعَظمته، مُستَشعراً عزّ مَولاَك،

وَبَدَنِي، وَالْبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي، وَالنَّفَاذِ فِي أُمورِي، وَالْخَشْيَةِ لَكَ، وَالْخَوفِ مِنْكَ، وَالْقُوَّةِ عَلَىٰ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ، وَٱلاجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ».

(١) أي التَكبِيرَات السَّبع، للإفتتَاحية.

وَضِعتك[١] ، ثُمَّ تَقول : « أَللَّهُمَّ ! لَكَ رَكَعت ، وَلَك أَسلَمت ، وَبِك آمنت ، وَعَلَيك تَوكلت ، وَأَنت رَبِّي خَشع لكَ قَلبي ، وَسَمعي ، وَبَصري ، وَشَعري ، وَبَشري ، وَلَحمي ، وَدَمي ، وَمُخّي ، وَعَصبي ، وَعِظامي ، ومَا أقلته قَدمَاي ، غَير مُستَنكف ، وَلاَ مُستَكبر ، وَلاَ مِستَحسر »[٢] . ثُمَّ قُل : « سُبْحَان رَبِّي العَظِيم وَبِحَمده » ثَلاَثاً ، أَو خَمسَاً ، أَو سَبعاً مُستَشعِراً عَظَمته تَعَالىٰ ، وَأَنَّه أَعظم مِن كُلّ عَظِيم ، وَأَنت ٢نزَّهته ، وَالحَال أَنّك مُتلبّس بِحَمده وَمُستَعين بِهِ ، وَمُستَمد مِن فَضله ، ثُمَّ إِنتَصب[٣] قَائِلاً : « سَمِع الله لِمَن حَمِده ، الْحَمْد لله رَبّ الْعَالَمِين ، أَهْل الكِبرِيَاء ، وَالعَظَمة ، وَالجَبروت ، رَبّ الْعَالَمِين » ، ثُمَّ تُكبّر قَائِماً وَأَهوِ للسّجود ، بِخشُوع ، مُتَلقِياً الأَرْض بِكَفِيك قَبل رُكبَتِيك ، ثُمَّ وَتَجّنج فِي سجُودك بِيَدِيك ، بَاسِطاً كَفِيك مَضمُومتي الأَصَابع حيَال مَنكبِيك ووَجهك ، غَير وَاضع شَيْئاً مِن جَسدك عَلَىٰ شَيء مِنْهُ ، مُمَكِناً جَبهَتك مِن الأَرْض ، وَأَفضلها التُّربة الحُسَيْنيّة ، جَاعلاً أَنفك ثَامن مسَاجدك السَّبعة[٤] ، مُرغماً بِهِ نَاظر إِلىٰ طَرفه ، وَتَقول : « أَللّهُمَّ لَكَ

---

(١) فِي الأَصل : وَآتضاعك .

(٢) أُنظر ، الكَافِي : ٣ / ٣١٩ ح ١ ، التَّهذِيب : ٢ / ٧٧ ح ٥٧ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٦ / ٢٩٥ ح ١ ، الإِسْتبصَار : ١ / ٣٢٢ ح ١ ، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه : ١ / ٢٠٥ ، فِقْه الإِمَام الرِّضَا : ١٠٦ ، المُقْنِع : ٩٣ ، مُستدرك الوَسَائِل : ٤ / ٤٤٣ ح ٩ .

(٣) فَالإِنتصَاب ـ القِيَام ـ رُكن فِي الصَّلاَة تبطل الصَّلاَة بِالإِخلال بِهِ عَامِداً ، وَسَاهِياً عِند الإِختيَار .

ورَد عَن الإِمَام أَبي عَبدالله عليه السلام أَنَّه قَالَ : إِذَا رَفَعت رَأسك مِن الرّكُوع ، فَأقم صُلبك فإِنَّه لاَ صَلاَة لِمَن لاَ يُقِيم صُلبه . أُنظر ، التَّهْذِيب : ٢ / ٧٨ ح ٢٩٠ ، نَحوه .

(٤) قَالَ المَعصُوم عليه السلام : المَسَاجد سَبع ، مِنْهَا فَرض يَسجد عَلَيْهَا ، وهِي الَّتي ذَكرها الله عزَّوجلَّ فِي كِتَابه وقَال : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَاتَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ ، ٱلْجِنّ : ١٨ . وهي : الجَبهَة ، وَالكفَان ، وَالرّكبتَان ، ↔

سَجدت، وَبِك آمنت، وَلَك أَسْلَمت، وَعلِيك تَوكّلت، وَأَنتَ رَبّي سَـجد وَجـهِي للّذي خَلقه، وَشقّ سَمعه وَبَصره، الْـحَمْد لله رَبّ الْـعَالَمِين، تَـبَارَك الله أَحسَـن الخَالقِين». ثُم قُل: «سُبحَان رَبّي الأَعْلَىٰ وَبِحَمده»، ثَلاَثاً، أَو خَمسَاً، أَو سَبعاً، أَو مَا يتسّع لهُ ٱلْقَدْر. ثُمَّ تَرفع رَأسك، وَتُكبّر، وَتَجلس مُتوركاً، وَتَقول: «أَسْتَغفر الله رَبّي، وأَتوب إِلَيْهِ، أَللَّهُمَّ ٱغْفر لِي، وٱرحَمني، وَأَجرني، وَٱدفَع عَني[1] إِنّي لِمَا أَنزَلت إِلَيَّ مِن خَير فَقِير، تَبَارَك الله أَحسن الخَـالقِين»[2]. ثُـمَّ تُكـبّر، وٱسـجِد ٱلسَّجْدَة الثَّانِيَة كالأُوْلىٰ، ثُمَّ ٱرفَع رَأسك، وَتَجلس مُتوركاً هُنَيئة، وَهِي جِـلسة الإِستِرَاحة. وَٱعلَم أَنّ السّجود أَعلَىٰ دَرجَات الإِستكَانة[3]، وَفيهِ تَمكِين أَشرف الأَعضَاء وَهُو الوَجه مِن أَذلّ الأَشيَاء وَهُو التُّراب، فَقَد وَضَعت نَـفْسك الأَمّـارة مَوضعها، ورَددتها إِلىٰ أَصلها؛ فَـإِنّك مِـن التُّـراب خُـلقت، وإِلَـيْهِ تُـردّ وفِـي المُرتَضوي تَأوِيل ٱلسَّجْدَة الأُوْلىٰ[4] أَللَّهُمَّ! إِنَّك مِنْهَا خَلقتنا، أي مِـن الأَرْض،

↔ وَالإِبهَامان، وَوضع الأَنف عَلَىٰ الأَرْض سُنَّة. أُنـظر، تَـهذِيب الأَحْكَـام: ٢/٨٢ ح ٣٠١، الْـمَبْسُوط للطُّوسي: ١/١١٢، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/٢٣٢، المَـجمُوع: ٣/٤٢٤، النَّـاصريَات: ٢٥٥، تَذكرة الفُقهَاء: ٣/١٨٦، رِيَاض المَسَائِل: ٣/٢٢٤، ذِكرىٰ الشِّيعَة: ٣/٣٨٧، المُغني: ١/٥٥٣و ٥٥٤.

(١) فِي التَّهذِيب: وَٱدفَع عَنّي، وَعَافني.

(٢) فِي التَّهذِيب: ٢/٨١ ح ٣٠١، «رَبّ العَالَمِين»، الكَـافِي: ٣/٣١٠ ح ٨، مَـنْ لاَ يَـحضَره الفَـقيه: ١/١٩٦ ح ٩١٦، مَجْمَع الزَّوائد: ٢/١٣٢، الإِقتصَاد للشَّيخ الطُّوسي: ٢٦٣.

(٣) أُنظر، النَّاصرِيَات: ٢٥٥، تَذكرة الفُقهاء: ٣/١٨٦، رِيَـاض المَسَـائِل: ٣/٢٢٤، ذِكـرىٰ الشِّـيعَة: ٣/٣٨٧.

(٤) سَأَلَ رَجل أَمِير ٱلمُؤْمِنِين عليه السلام: مَا مَعنىٰ ٱلسَّجْدَة الأُوْلىٰ؟ فَقَال: تَأوِيلها: أَللَّهُمَّ! إِنَّك مِنْهَا خَـلقتني - يَعني مِن الأَرْض - إِلىٰ آخر الحَدِيث. أُنظر، عِلل الشَّرَائع: ٢/٣٣٦ح ٤، مُستدرك الوَسَائِل: ٤/١٠٨ ح ٥، تَفسِير نُور الثَّقلين: ٣/٣٨٣ح ٧٨، بحَار الأَنْوَار: ٧٩/٢٧١ بَاب ٢ عِلل الصَّلاَة ح ١٨.

وَتَأوِيل رَفع الرَّأس مِنْهَا، ومِنْهَا أَخرجتنَا. وَٱلسَّجْدَة الثَّانِيَة وإِلَيْهَا تُعيدنا، ورَفع الرَّأس مِنْهَا، ومِنْهَا تُخرجنا تَارة أُخرىٰ. وَلِيَتَنبَّه أنّ الرّكوع أشتَمل عَلَىٰ دَعوىٰ المَعبُوديّة، فَالسَّجدتان بمَنْزِلَة الشّاهدِين عَلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ قُمْ رَافعاً رُكبَتِيك قَبل كَفِيك، مُعتَمِداً عَلَيْهَا، قَائِلاً: بِحَول الله وَقوّته أَقوم، وَأقعُد، وَأركَع، وَأسجُد. فإِذَا أنْتَصبت فَٱقرَأ الْحَمْد، والسُّورة عَلَىٰ نَحو مَا فَعلت فِي الأُوْلىٰ، وَأَفضَلها التَّوْحِيد[1]، ثُمَّ تَسكت بِقَدر نَفْس، ثُمَّ تُكبّر للقنُوت، وَتَقنت بِالأَدعِية المَأثورة[2]، رَافعاً كَفِيك تِلقَاء وَجهك، مُستَقبلاً بِبَطنهما السَّماء، وَتَدعوا فِيهِ للدُّنيا، وَالدِّين، وَكلّما طَولت قُنوتك فهُو أَفضَل إِذَا لَم تَكن إِمَاماً، ثُمَّ تَرفع يَدِيك بِالتَّكبِير، وٱرْكَع، وٱسجِد السَّجدتِين بِنَحو مَا مرّ، ثُمَّ إجلس للتَّشهّد مُتوركاً نَاظِراً إِلَىٰ حِجرك، قَائِلاً: بِسم الله، وَبالله وخَير الأَسمَاء لله، أَشهد أنْ لاَ إِله إِلّا الله، وَحده لاَ شَرِيك لهُ، وَأشهد أنّ مُحَمَّداً عَبده، وَرَسوله، أَللّهُمَّ صَلّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، السَّلام عَليك أَيُّها النَّبيّ ورَحمة الله وَبَركَاته، السَّلام عَلينا، وعَلَىٰ عبَاد الله

---

(١) قَالَ المَعْصُوم عليه السلام: إِذَا قُمت إِلىٰ الثَّانِيَة قَرَأت الْحَمْد، وسُورة. وَقَنت بَعْد القِرَاءة، وَقَبل الرّكوع، وإِنّما يُستحب أَنْ يَقرأ فِي الأُوْلىٰ الْحَمْد، وإِنّا أنزلنَاه. وفِي الثَّانِيَة الْحَمْد، وقُل هُو الله أحد؛ لأَنّ إِنَّا أَنزلنَاه سُورة النَّبيّ صلى الله عليه وآله وآله وَأَهْل بَيْته صَلوات الله عَلَيْهم أَجمعِين فَجَعلهم المُصلّي وَسِيلة إِلىٰ الله تَعَالىٰ.. وَيَقرأ فِي الثَّانِيَة سُورة التَّوحِيد؛ لأَنّ الدُّعَاء أثرَه مُستجَاب. أُنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١ / ٢٠٧ ضِمن ح ٩٣٢، المُقْنِعَة للشيخ المُفِيد: ١٠٣ و ١٩٥، المُهَذَّب البَارع: ١٢٢، شَرح جُمل العِلم وَالعَمل: ١٣١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٥ / ١٣١ ح ٣، مُصباح المُتَهجد: ٥٩٨، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١ / ١٧٠، النِّهَايَة وَنُكتها: ١ / ٣٧٤، الخِلاَف: ١ / ٦٦١.

(٢) أُنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١ / ٢٠٧ ح ٩٣٣، دَعَائِم الإِسْلاَم: ١ / ١٦٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ٦ / ٢٧٨ ح ٤، بحَار الأَنوَار: ٨٢ / ٢٨٩ ح ١٩، قَالَ المَعصُوم: «أثنِ عَلَىٰ رَبّك، وَصَلّ عَلَىٰ نَبِيّك، وَٱستَغفر لذَنبك».

الصَّالِحين ، السَّلام عَليكُم ورَحمَة الله وَبَركاته »[١] مُستَشعراً الرَّهبة ، والحيَاء ، والوَجل[٢] . أَنْ يَكون جَمِيع مَا سَلف مِنك غَير وَاقع عَلَىٰ وَجهة ، فٱجعَل يَدك صِفراً مِن فوَائدها ، وٱرجَع إِلىٰ مَبدأ الأَمر ، وَأَصل الدِّين ، وَحُصن الله الَّذي مَن دَخله كَانَ آمِناً ، وَهُو الشَّهادة بالتَّوْحِيد[٣] ، ثُمَّ ٱحضر بِبَالك النَّبيّ ، وٱشهد لَهُ بِالنُّبوّة ، وَصلّ عَلَيْه وعَلَىٰ آله ، وَسلّم عَلَيْه وعَلَىٰ نَفْسك وَسَائر عِبَاد الله الصَّالِحين ، ثُمَّ ٱحضر بِقَلبك ٱلأَنْبِيَاء ، والأَوْلِيَاء ، والمَلاَئِكة ، وَالحَفظة ، وَغَيرهم . وقُل السَّلام عَلِيكم ورَحمة الله وَبَركاته[٤] . ولاَ تَطلق لسَانك بِصِيغة الخِطَاب مِن

---

(١) أُنظر ، الخِلاَف : ٤٢٢/١ ، المَجْمُوع : ٦٦/٤ ، فَتح العَزِيز : ٣٦٠/٣ ، الذِّكرىٰ : ١٥/٤ ، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة : ٣٠٠/١ ، المَبْسُوط للسَّرخسي : ١٩٨/١ ، بدَائع الصَّنائع : ١٨٧/١ .

(٢) أُنظر ، الدُّعاء الخَمْسُون مِن الصَّحِيفَة السَّجَادِية للإِمَام زَين العَابدِين عليه السلام :«أَللّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَني سَوِيّاً ، وَرَبَّيْتَني صَغيراً ، وَرَزَقْتَني مَكْفِياً ، أَللّهُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ فيما أَنْزَلْتَ مِنْ كِتابِكَ ، وَبَشَّرتَ بِهِ عِبادَكَ . . أَنَّ قُلْتَ ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ ، ٱلزُّمر : ٥٣ . وَقَدْ تَقَدَّمَ مِنّي ما قَدْ عَلِمتُ ، وَما أَنتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي ، فَيَا سَوْأَتاً مِمّا أَحْصَاهُ عَلَيَّ كِتابُكَ .

فَلَوْلا المَوقِفُ الَّتي أُؤمّلُ مِنْ عَفوِكَ الَّذي شَمَلَ كُلَّ . . . لأَلْقَيتُ بِيَدي ، وَلَوْ أَنَّ أَحَداً اسْتَطاعَ الْهَرَبَ مِنْ رَبِّهِ . . . لَكُنْتُ أَنا أَحَقَّ بِالْهَرَبِ مِنْكَ ، وَأَنْتَ لا تَخفي عَلَيكَ خافِيَةٌ في الأَرْضِ وَلا في السَّماءِ إِلاّ أَتَيْتَ بِهَا ، وَكَفىٰ بِكَ جازِياً ، وَكَفىٰ بِكَ حَسيباً .

أَللّهُمَّ إِنَّكَ طالبي إِنْ أَنا هَرَبْتُ ، وَمُدْركي إِنْ أَنا فَرَرْتُ ؛ فَهَا أَنا ذا بَيْنَ يَدَيْكَ خاضِعٌ ذَليلٌ راغِمٌ ؛ إِنْ تُعَذّبني فإِنّي لِذلِكَ أَهْلٌ ، وَهُوَ يا رَبِّ مِنْكَ عَدْلٌ ؛ وإِنْ تَعفُ عَنّي فَقَديماً شَمَلَني عَفْوُكَ ، وَأَلْبَسْتَني عافِيَتَكَ » .

(٣) عَن أَمِير ٱلمُؤْمِنِين عليه السلام ، عَن سَيِّد ٱلأَنْبِيَاء صلى الله عليه وآله قَالَ : حَدثني جبرَائِيل سَيِّد المَلاَئِكة ، قَالَ : قَالَ الله سَيِّد السَّادات عزَّوجلّ : إِنّي أَنا الله لاَ إِله إِلاَّ أَنَا فَمَن أَقرّ لِي بِالتَّوحِيد دَخَل حِصني ، وَمَن دَخل حِصني أَمِن مِن عذَابي . أُنظر ، عيُون أَخبَار الرِّضا عليه السلام : ٢ / ١٤٤ باب ٣٧ ح ٣ ، بحَار الأَنوَار : ٣ / ١٠ ح ٢٢ ، الجَامع الصَّغِير : ٢ / ٢٤٣ ح ٦٠٤٧ ، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير : ٤ / ٦٤١ ح ٦٠٤٧ .

(٤) أُنظر ، الكَافِي فِي الفِقْه : ١١٩ ، المَرَاسم لسَلاَّر : ٦٩ ، المُعْتَبَر : ١٩٠ ، النَّاصريَات : ٢٠٨ و ٢٢٨ ، تَذكرة

غَير حضُور المُخاطب فِي ذِهنك، فَتكون مِن العَابثِين، واللاّعبِين، وإِذا فَرغت من الصّلاَة فاَشرَع فِي التّعقِيب، فإِنّه أَفضل من الصّلاَة تَنفُلاً[١]، وَأبلغ فِي طَلب الرّزق مِن الضّرب فِي البلاَد كمَا ورَد عَن الأَئِمَة الأَمجَاد[٢]، والأَذْكَار الوَاردة فيهِ كَثِيرة[٣]. قَد جَمعنَاها فِي كُتب مُتعددة أَحسنها ذَرِيعة النّجاة فِي تَعقِيب الصّلوات، وأَفضلها تَسبِيح الزّهراءعليها السلام فَفِي الصّادقِي إِنّه: «أَفضَل مِن صَلاة أَلف رُكعة كُلّ يَوْم[٤]، ثُمّ التّسبيحَات الأَرْبَع. ثَلاَثين، أَو أَربَعين مَرّة، فَهنّ البَاقِيَات الصّالحات، ثُمّ الصّلاَة عَلَىٰ مُحَمّد وآله بَعْد الصّبح مِئة مَرّة، والإِستغفَار سَبعين مَرّة، وَتَقول بَعْد الصّبح، وَالمَغْرِب: «بِسم الله ٱلرّحْمَـٰن الرّحِيم، لاَ حَول ولاَ قُوّة إِلاّ بالله العَلي العَظِيم، ثَلاَثاً، أَو سَبعاً، أَو عَشراً، أَو مِئة مَرّة تَدفع بهَا سَبعِين نَوعاً مِن البَلاَء.

قَال رَسُول ٱلله صلى الله عليه وآله: «لَيس ذِكرُ ٱلله هُو سُبحَان ٱلله، والحَمْد لله، وَلاَ إِله إِلاّ

↔ الفُقهَاء: ٣/ ٢٢٧، الخِلاَف: ١/ ٣٦٧، التّهذِيب: ٢/ ١٠١، رِيَاض المَسَائِل: ٣/ ٢٣٢، المَبْسُوط للسّرخسي: ١/ ٢٧، بدَائع الصّنائع: ١/ ٢١١، المُحلىٰ: ٣/ ٢٧٠، المُوطأ لمَالك: ١/ ٩٠، نَصب الرّاية: ١/ ٤٢٢، المُدونة الكُبْرَىٰ: ١/ ١٤٣، المُقْنِعَة للشّيخ المُفِيد: ٢٣، النّهَاية للطّوسي: ٨٩، التّذكرة للعَلاّمة: ٣/ ٢٤٣.

(١) أنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٤٢ ح ٥، المُعْتَبَر: ٢/ ٢٤٨، مُنتهىٰ المَطلب: ١/ ٣٠١، تَذكرة الفُقهَاء: ١/ ١٢٩، نَهاية الإِحكَام: ١/ ٥١٠، مَن لاَ يَحْضَره الفَقِيه: ١/ ٩٦٢، التّهذِيب: ٢/ ١٠٣ ح ٣٨٩، دَعَائِم الإِسْلاَم: ١/ ١٦٦، وَسَائِل الشّيعَة: ٦/ ٤٣٧ ح ١، مكَارم الأَخلاَق: ٢٨٥.

(٢) فِي نَفس المَصدر السّابق ح ٩٦٥، عَن الإِمَام الصّادقعليه السلام أَنّه قَالَ: الجلوس بَعْد صَلاَة الغَدَاة فِي التّعقِيب، والدُّعَاء حَتّىٰ تَطلع ٱلشّمْس أَبلغ فِي طَلب الرّزق مِن الضّرب فِي الأَرْض.

(٣) أنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٢١٢ ـ ٢١٧، الكَافِي: ٣/ ٣١٤.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٤٣ ح ١٥، التّهذِيب: ٢/ ١٠٥ ح ٣٩٩، التّذكرة: ٣/ ٢٦٥، وَسَائِل الشّيعَة: ٦/ ٤٤٤ ح ٢، مكَارم الأَخلاَق: ٣٠١، المُعْتَبَر: ٢/ ٢٤٨، السّرَائِر: ١/ ٢٣٣، مُصباح المُتَهَجد: ٤٠.

ٱلله ، والْحَمْد لله ، وَلاَ إِله إلاَّ ٱلله ، وٱلله أَكبر ، وَلَكن إِذا وَرَد عَلىٰ مَا يَحرم عَلَيْهِ خَاف ٱلله عزَّوَجلّ عِنده ، وَتَركه »[1] . وَقَال الْإِمَام الصَّادِقﷺ : « مَن قَـالَ لاَ إِله إِلاَّ ٱلله مُخلصاً دَخَل الْجَنَّة ، وَإِخلاَصه أَنْ يَحْجِزه قَول لاَ إِله إِلاَّ ٱلله عمَّا حَـرَم ٱلله »[2] .

(١) أُنظر ، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه : ٤ / ٣٥٨ ، مُصَادقة الإِخوَان للصَّدوق : ٣٨ ح ٥ ، الخِصَال : ١٢٥ ح ١٢٢ .

(٢) أُنظر ، تَوحِيد الصَّدوق : ٢٧ ، مُسْنَد زَيد بْن عَليّ : ١٧٦ ، كَنز العُمَّال : ١ / ٦٠ ح ٢٠٣ و ٢٠٥ و ٢٠٦ ، مَجْمَع الزَّوائد : ١ / ١٧ ، المُعْجَم الأَوسَط : ٢ / ٥٦ ، المُعْجَم الكَبِير : ٥ / ١٩٧ و : ٢٠ / ٤٨ ، كتَاب الدُّعَاء للطَّبراني : ٤٣٢ .

الْفَصْل الثَّالِث وَالثَّلاثُون

فِي السَّهْوِ وَالشَّكّ

مَن زَاد رُكعَة فِي الصَّلاَة؛ فمَا زَاد عَمْدَاً بَطَلت صَلاَته إتفَاقاً عَمْدَاً، وَسَهوَاً، وَلَو ذَكر الزِّيَادة قَبل الرّكُوع صَحّت صَلاَته[1]، وَمَن نَقص رُكعة فَمَا زَاد عَمْدَاً بَطَلت صَلاَته، وإِنْ كَانَ سَهواً أَتمّ ولَو بَعْد الفرَاغ، إلّا إذَا فَعل المُنافِي المُبطل للصَّلواة عَمْدَاً، وسَهواً، كَالحَدث، وَالفِعل الكَثِير المَاحي لصُورة الصَّلاَة[2]، وَمَن شَكّ فِي عَدَد الثُّنائيّة كَالصُّبح، وَالمَقصُورة، والثُّلاثيّة كالمَغرِب، أَو الأُوَّلِيَتِين مِن

(١) أُنظر، الخِلاَف: ١/ ٤٦٠، تَذكرة الفُقهَاء: ٣/ ٣٠٣، الأُم: ١/ ١٣٥ و١٥٢ و ٢٣٠، المُدونَة الكُبْرَىٰ: ١/ ٦٦ و ١٠٥. شَرَائِع الإِسْلاَم: ١/ ٨٧الرُّكن الرَّابع، البدَاية: ١/ ١٩١، شَرْح فَتْح القَدِير: ١/ ٣٧١، بُلغة السَّالك لأَقْرَب المَسَالِك: ١/ ١٣٧.

(٢) قَالَ المُحقق أَيضَاً فِي الشَّرَائِع فِي نَفْس المَصدر السَّابق: وإِنْ نَقص رُكعة، فإنْ ذَكر قَبل فَصل مَا يُبطل الصَّلاَة أَتَم ولَو كَانَتْ ثُنَائية. وإِنْ ذَكر بَعْد أَنْ فَصل مَا يُبطلها، عَمْدَاً، وسَهواً، أَعَاد. أُنظر، المُقْنِع للشَّيخ الصَّدوق: ٣١، النِّهَايَة للطُّوسي: ٩٠، الوَسِيلة لِابْن حَمزَة: ١٠٢، شرَائِع الإِسْلاَم: ١/ ١١٨.

الرُّباعِيّة، أَو لَم يُدر كَم صَلىٰ بَطَلت صَلاَته[١]، وَلَو ظَنّ أَحد الطَّرفِين بَنىٰ عَـلَيْه، وَكَذا فِي كُلّ تَردُد وَقع فِي الصَّلاَة، وَغَلب أَحد طَرفِيه للمُعتَبره[٢]، وَلَو شَكّ فِيما زَاد عَلَىٰ الْإِثنِين مِن الرُّباعِيّة، فإِنْ كَانَ شكّه بَيْنَ الْإِتمَام، والزِّيادة كمَا لَو شَكّ بَيْنَ الْأَرْبَع، وَالخَمس فإِنْ كَانَ بَعْد إِكمَال السَّجدتِين أَتمّ صَلاَته، وَسَـجد سَـجدتِي السَّهْو[٣]، وإِذَا كَانَ حَال القِيام هَوىٰ فَيرجع شَكّه بَيْنَ الثّلاث، والْأَرْبَع. وَحُكمه مَا يَأتي وإِنْ كَانَ شَكّه بَيْنَ الْإِتمَام، وَعَدمه بَنىٰ عَلَىٰ الْأَكثَر، وَأَتمّ الصَّـلاَة، ثُـمَّ إِحتَاط بِما شكّ فيه، ثُمَّ إِنْ كَانَ الشَّكّ بَيْنَ الْإِثنِين، والْأَرْبَع بَعْد إِكمَال السّجدَتين صَلىٰ رُكعتي الْإِحتيَاط قَائِماً، وإِنْ كَانَ بَيْنَ الْإِثنِين، والثّلاث، أَو الثّلاث، والْأَرْبَع تَخيّر بَيْنَ رُكعة مِن قيَام، أَو رُكعَتِين مِن جلُوس، والْأَحوط فِي الْأَوّل الرُّكعة مِن قِيَام، وفِي الْآخر الرُّكعتِين مِن جلُوس. وإِنْ كَانَ شَكّه بَيْنَ الْإِثـنين، وَالثّـلاَث،

---

(١) قَالَ صَاحِب المَدَارِك: ٤ / ٢٤٤، هَذَا هُو المَشهُور بَيْنَ الأَصحَاب، بل قَالَ العَلاّمة فِي المُـنتهىٰ: إِنّـه قَول عُلماؤنا أَجمع إِلاّ أَبن بَابويه، فإِنّه جَوزّ لهُ البنَاء عَلَىٰ الأَقل، وَالإِعَادة. وَالمُتَعمد الأَوَّل. أُنـظر، الرَّوضة البَهِية: ١ / ٣٢٩، تَذكرة الفُقهاء: ٣ / ٣٤٣، الخِلاَف: ١ / ٤٤٤، الكَافِي: ٣ / ٣٥٠.

(٢) أُنظر، فِي أَحْكَام الشَّكّ، وشرُوطه، وضوَابطه كِتَاب الكَافِي: ٣ / ٣٥١ ـ ٣٦٤، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقيه: ١ / ٢٢٣ ـ ٢٣٥ بَاب ٤٩ وَغيرها، الكَافِي: ٣ / ٣٥٣، التَّهذِيب: ٢ / ١٨٢، الخِلاَف: ١ / ٤٤٦، تَذكرة الفُقهاء: ٣ / ٣٤٤.

(٣) عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام قَالَ: تَقول فِي سَجدتِي السَّهْو: بِسم الله، وَبالله، أَللَّهُمَّ! صَلي عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد. قَالَ الحَلبي: وَسَمِعته مَرَّة أُخرىٰ يَقول: بِسم الله، وَبالله السَّلام عَلَيك أَيُها النَّـبيّ وَرَحـمَة الله وَبركَاته. أُنظر، الكَافِي: ٣ / ٣٥٠ و ٣٥٧ ح ٥، مَن لاَ يَحضره الفَقيه: ١ / ٢٢٦ ح ٩٩٧، فِقْه الإِمَـام الرِّضَا: ١٢٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨ / ٢٣٤ ح ١، التَّهذِيب: ٢ / ١٩٦ ح ٧٧٣، الرَّوضة البَهِية: ١ / ٣٢٩، تَذكرة الفُقهاء: ٣ / ٣٤٣، الخِلاَف: ١ / ٤٤٤، المُقْنِع للشَّيخ الصَّدوق. ٣١، النِّـهَايَة لـلطُّوسي: ٩٠، الوَسِيلة لِابْن حَمزة: ١٠٢، شرَائع الإِسْلاَم: ١ / ١١٨.

والأَرْبَع صَلىٰ رُكعتِين مِن قـيَام، ورُكـعتِين مِـن جـلُوس، ولاَ بُـدّ فِـي صَـلاَة الإحتِيَاط[١] مِن نِيّة، وَتكبِيرة إحرَام، وَتَشهّد، وَتسلِيم، بل كُلّما يُعتبر فِي الصَّلاَة، وَيتعيّن فِيهَا القِرَاءة، والأَحوَط تَعقِيبها للصّلاة مِن غَير تَخلّل فِعل المُـنافِي. ولاَ شَكّ للمَأمُومِين مَع حِفظ الإِمَام، بَل يُعولون عَلَيْه، ولاَ شَكّ لهُ مَع حِـفظهم، بَـل يَرجع إِلَيْهِمْ[٢] وَلاَ حُكم للشَّك مَع كَـثرَته[٣]، سـوَاء تَـعلّق بِـالأَعدَاد، والأَفـعَال أَركَاناً، أَو غَيرها، الرَّكعتِين الأَوّلِيّتِين، وَالأَخِيرتِين فَلا يَلتفت مُطلقاً، بَل يَـبني عَلَىٰ وقُوع المَشكُوك فيهِ، وإِنْ كَانَ فِي مَحلّه إِلّا أَنْ يَستَلزم ذَلِكَ الزّيَاده، فَـيَبني عَلَىٰ المُصحح. وكذَا حُكم السَّهْو، وَالمَرجع فِي الكَثْرَة إِلىٰ العُرف. وَمِن شَكّ فِي عَدد النَّافِلة تَخيّر بَيْنَ البنَاء عَلَىٰ الأَقل والأَكثَر، والأُوْلىٰ البنَاء عَلَىٰ الأَقل. ولَيْس

---

(١) قَالَ اَبن إِدرِيس فِي السَّرَائِر: ٦٩١كِتَاب الصَّلاَة: وَرُكعات الإحتيَاط تَجب فِيهَا النّيّة إحتيَاطاً وَاجباً قُربة إِلىٰ الله تَعَالىٰ، وَتَجب فِيهَا تَكبِيرة الإِحـرَام، مَسَـالِك الأَفـهَام ١ / ٣٠٠، التّـهذِيب: ٢ / ١٨٠، الإِسْتبصَار: ١ / ٣٦٦، التّذكرة: ٣ / ٣٣٣، مُسْتَنَد الشّيعَة: ٧ / ٢٥٠، السَّرَائِر: ١ / ٢٥٧، الحـدَائـق النَّاضرة: ٩ / ٢١٢، التّهذِيب: ٢ / ٣٤٤ ح ١٤٢٧، وَسَائِل الشّيعَة: ٨ / ٢١٣ ح ٥، جَوَاهِـر الكَـلاَم: ١٢ / ٣٣٦.

(٢) عَن الإِمَام الصَّادقعليه السلام قَالَ: لَيْس عَلَىٰ الإِمَام سَهو إِذَا حَفظ عَلَيْه مَن خَلفه سَهوه بإِيقان مِنْهُم، وَلَيْس عَلَىٰ مَن خَلف الإِمَام سَهو إِذَا لَم يَسْه الإِمَام. أُنظر، الكَافِي: ٣ / ٣٥٩ح ٥، التّهذِيب: ٢ / ٥٤ ح ١٨٧، وَسَائِل الشّيعَة: ٨ / ٢٤١ ح ٨، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١ / ٢٣١ ح ١٠٢٨، المُهَذّب: ١ / ٤٤٣، النّهَايَة: ٩٤، المُقْنِع: ١١١، شرَائع الإِسْلاَم: ١ / ٩٠، مُسْتَنَد الشّيعَة: ٧ / ٢١٣.

(٣) قَالَ الإِمَامعليه السلام: إِذَا كثُر عَليك السَّهو فَامض فِي صَلاَتك؛ فإِنّه يُوشك أَنْ يَدعك إِنّما هُو مِن الشّيطَان، الكَافِي: ٣ / ٣٥٩ح ٨، تهذِيب الأَحكَام: ٢ / ٣٤٣ ح ١٤٢٤، وَسَـائِل الشّـيعَة: ٨ / ٢٢٨ ح ١ و ٣، المُعْتَبَر: ٢ / ٣٩٣، التّذكرة: ١ / ١٣٦، مَنْ لاَ يَحضَره الفَقِيه: ١ / ٣٣٩ح ٩٨٨ و ٩٨٩.

فِيْهَا إِحتيَاط، ولاَ سجُود سَهو[١]. وَتَجب سَجدتا السَّهْو[٢] فِي الشَّكّ بَيْنَ الأَرْبَع، وَالخَمس كمَا مَرّ، وإذَا لَم يَدر زَاد فِي صَلاته أَم نَقص، وَكَذا إِذَا لَم يَدر زَاد ركُوعاً أَم نَقصه، أَو زَاد سَجدة أَم نَقصها، وكَانَ قَد تجَاوز مَحلّهما وَكَذا إِذَا قَام، أَو قَعد فِي غَير مَحلّهما، وكذَا فِي نَسيَان ٱلسَّجْدَة الوَاحدة، والتَّشهد الأَوَّل إِلىٰ أَنْ يَركع، وَالتّكلّم نَاسِياً فمَوضعها ثمَانِية، وَتُسميَان بِالمُرغِمتِين، وَمَحلهما بَعْد التَّسلِيم[٣]، وصُورتهُما[٤] عَلَىٰ المَشهور هُو أَنْ يُكبّر بَعْد النِّيّة، ثُمَّ يَسجد، ثُمَّ يَرفع رَأسه، ثُمَّ يَسجد ثَانِية، وَيَرفع رَأسه، وَيَتشهّد تَشهّداً خَفيفاً، ثُمَّ يُسلّم، وَيَجب فِيهما السّجود عَلَىٰ الأَعضَاء السَّبعة، وَوَضع الجَبهَة عَلَىٰ مَا يَصحّ السّجود عَلَيْه، وَالأَحوط إِعتبَار الطَّهارة، وَالسّتر، وَالاِستقبَال، وَالذّكر فِيْهَا «بِسم الله، وَبِالله،

(١) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٥٩ ح ٦ و ح ٩، مَسَالِك الأَفهَام: ١/ ٢٩٨، التَّهذِيب: ٢/ ١٧٦، الإِسْتبصَار: ١/ ٣٦٣، مَجْمَع الأَنهُر: ١، بَاب سجُود السَّهو، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١/ ٢٢٢، اللُّباب: ١/ ٩٥.

(٢) أُنظر، شرَائع الإِسْلاَم: ١/ ٩٠، مَدَارِك الأَحْكَام، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨/ ٢٥٠ بَاب ٣٢، المُدونَة الكُبرَىٰ: ١/ ١٤٠، القوَانِين الفِقْهِيَة: ٧٧، المَجْمُوع: ٤/ ١٢٨.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٥٤ ح ١، التَّهذِيب: ٢/ ٣٥٠ ح ٣٧، سُنَن أَبي دَاود: ١/ ٢٣١ ح ١٠٢٥، مُستدرك الحَاكم: ١/ ٢٦١ ح ٣٢٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨/ ٢٢٤ ح ٢، مَدَارِك الأَحكَام: ٤/ ٢٧٩، عَون المَعبُود: ٣/ ٢٣٣، صَحِيح أَبن خُزيمة: ٢/ ١٣٤، صَحِيح أَبن حبَّان: ٦/ ٣٨٠، موَارد الظَّمآن: ١٤٣، الكَامل لِابْن عَدي: ٤/ ٢٣٣. قَالَ أَبن الأَثِير: يُقَال أَرغَم الله أَنفَه أي أَلصَقه بِالرَّغم وهُو مِن التُّراب هذَا هُو الأَصل، ثُمَّ أَستُعمل فِي الذُّل، وَالعَجز عَن الإِنتصَاف والإِنقِياد عَلىٰ كُره. وَالمَعنىٰ المُرغِمَتِين المُذلِتِين للشَّيطَان.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٣٥٦ ح ٥، فِقْه الإِمَام الرِّضَا: ١٢٠، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/ ٢٢٦ ح ٩٩٧، المُقنِع: ١١٠، المُهَذّب البَارع: ١/ ٤٥٣، شرَائع الإِسْلاَم: ١/ ٩٠، مَدَارك الأَحكَام: ٤/ ٢٨٤، المُغني: ١/ ٦٧٣، المَجْمُوع: ٤/ ١٥٢، فَتح العَزيز: ٤/ ١٣٨، المِيزَان الكُبرَىٰ: ١/ ١٦١.

أَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، وَبِسم الله، وَبِالله، السَّلام عَـلَيك أَيُّـها النَّـبيّ وَرَحمَة الله وَبَركَاته[1]. وَيَجب البدَار بِهما بَعْد التَّسلِيم، وعَلَيْه الإِتيَان بِـهما وَإِنْ طَالت المُدّة.

(١) أُنظر، الكَافِي: ٣/٣٥٧ ح ٥، مُستَدرك الوَسَائِل: ٦/٤١٥ ح ٣، الإِقتصَاد: ٢٦٧.

الْفَصْل الرَّابِع وَالثَّلاثُون

فِي قَضَاءِ الصَّلاَة

مَن تَرك صَلاَة فَرِيضة مَع إستكمَال شَرَائِطهما، أَو أَخلّ بِها لنَوم، أَو نِسيَان، وَنحوهُما لزِمَه القَضَاء[1]، إِلّا اَلْجُمُعَة، وَالعِيدَان فَلاَ يَجب قَضَائهما[2]، وَكَذا مَا فَات فِي الحَيض، والنُّفاس. والأَقوىٰ القَضَاء فِيما فَات لفَقد الطَّهورِين[3]، وَكَذا لَو زَال عَقله بِشيء مِن قِبَله كَشرب المُسكر، وَالمَرقد[4]. وَوَجَب قَضَاء زَمَان

---

(١) أُنظر، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨/ ٢٥٣، إِشَارة السَّبق لأَبي مُحَمَّد الآبِـي: ١/ ١٠٠، الفِـقْه عَـلىٰ المَـذَاهب الأَربعَة: ١/ ٤١٩، شرَائِع الإِسْلاَم: ١/ ٣٠٠.

(٢) قَالَ المُحقق الحِلّي فِي الشَّرَائِع: ١/ ٩١، الفَتَاوىٰ الهِندِية: ١/ ١٢١، الفِقْه عَلىٰ المَـذَاهب الأَربـعَة: ١/ ٤٨٨، مُغني المُحتاج: ١/ ١٣١.

(٣) الطَّهورَان: المَاء، وَالتُّراب. قَالَ المُحقق الحِلّي: عَدم القَضَاء أَشبه. وقَالَ صَاحِب المَدَارِك: إِنّ القَول بوجُوب القَضَاء لاَ يَخلو مِن قوَّة.

(٤) أُنظر، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ١٢٥ و ١٢٦، التَّهذِيب: ٤/ ٢٤٣، مَنْ لاَ يَـحْضَرَه الفَـقِيه: ١/ ٢٣٧، النِّهَايَة: ١٢٧، المَرَاسم: ٩١، المَجمُوع: ٣/ ٦٥، الإِقنَاع: ١/ ٨٥، الفِـقْه عَـلىٰ المَـذَاهب الأَربـعَة: ١/ ٤٨٩ و ٤٩٠، الأُم: ١/ ٧٠، المُغني: ١/ ٣٧٣، مُقدمَات أَبن رُشد: ١/ ١٠٩.

الرِّدّة للمُرتدّ[١]، وَيَجب قَضَاء صَلاَة الكُسوفِين مَع اَستِيعاب القُرص، سوَاء أَخلّ بِهما عَمْداً، أَو نِسيَاناً، عَلم بِالكسُوف أَم لاَ، وَمَع عَدم الإِستِيعَاب يَقضي إِذَا عَلِم وَتَرك[٢]، وَيَجب التَّرتِيب[٣] فِي قضَاء الفوَائت بِحَسب الفوَات، مَع الْعِلْم بِهِ، وَمَع الجَهل فَلا، وَالأَحوَط تَقدِيم الفَائِته عَلَىٰ الحَاضرة مَا لَم يَتَضيّق وَقتها[٤]، وَالْإِعتبَار فِي التَّمام، وَالقَصر بحَال الفوَات؛ فإِنَّ فَاتت قَصراً قضَاها قَصراً، وَإِنْ كَانَ حَاضراً. وَإِنْ فَاتت تمَاماً قضَاها تَمَاماً وَإِنْ كَانَ مُسافر[٥]. وإِذَا إِخْتَلَف

(١) أُنظر، رَسَائِل المُرتضىٰ: ٢/٣١٩، تَحرِير الأَحكَام: ١/٣٠٨، جوَاهِر الكَلاَم: ١٢/٦٠٦، الْمُعْتَبَر: ٢/٤١٢، مُنتَهىٰ المَطلب: ١/٤٢١، التَّذكرة: ٢/٣٣٠، المَجمُوع: ٣/٩، فَتْح العَزِيز: ٣/٩٩ و ١٠٠، المُغني: ١/٤٤٤، بدَائع الصَّنائع: ١/٩٥.

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٣/٤٦٥ ح ٦، التَّهذِيب: ٣/١٥٧ و ٣٩٣ ح ٣٣٩، الإِسْتبصَار: ١/٤٥٤ ح ١٧٥٩، وَسَائِل الشِّيعَة: ٧/٤٩٩، الخِلاَف: ١/٦٧٨ و ٦٨٢، تَذكرة الفُقهاء: ٤/١٨١، المُقْنِعَة: ٣٥، وَلَم يوَافق أَحد مِن الفُقهاء، أُنظر، الأُم: ١/٢٤٤، الذِّكرىٰ: ٤/٢٠٤.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٣/٢٩١ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٤/٢٩٠ باب ٦٣ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٤/٢٩٠ـ ٢٩٣ باب ٦٣ ح ١ـ٦ ففِيهَا تفصيل. شرَائع الإِسْلاَم: ١/٩٢، الخِلاَف: ١/٥٨١، التَّهذِيب: ٣/١٦٣، الفتَاوىٰ الهِندِية: ١/١٢١، الْمَبْسُوط للسَّرخسي: ١/١٥٤، و: ٢/٨٧، بدَائع الصَّنائع: ١/١٠٨.

(٤) أُنظر، مَدَارِك الأَحكَام: ٨/٢٣٦، رَسَائِل المُرتضىٰ: ٢/٣٦٣، التَّذكرة: ١/٣٩٣، رِيَاض المَسَائِل: ١/٢٢٦، فَتْح الوهَّاب: ١/٥٧، مُغني المُحتاج: ١/١٢٨، جوَاهِر الكَلاَم: ٢٠/٢٥، فَتْح المُعِين: ١/٧٠، حوَاشي الشَّرواني: ١/٤٣٩.

(٥) أُنظر، مَدَارِك الأَحكَام: ٤/٣٠٤، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَربعَة: ١/٤٩٢، المُغني: ١/٢٦٧ و ٤٣٠، الشَّرح الكَبِير: ١/٢٦٢، المَجْمُوع: ٤/ ٣٦٧ و ٣٧٠، مُغني المُحتاج: ٢٦٣، الرَّوضة البَهية: ١/٣٤٤، الخِلاَف: ١/ ٥٧٧ و ٥٨٣، مُختَلف الشِّيعَة: ٣/١١٨، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١/١٤٠، فَتْح العَزِيز: ٤/٤٥٨، المِيزَان الكُبْرىٰ للشَّعرانِي: ١/١٨٣، كِفَايَة الأَخيَار: ١/٨٧، حلية العُلمَاء: ٢/٢٠١، رَحْمَة الأُمَّة: ١/٧٦، شَرْح الأَزهَار: ١/٣٣٨، نِهَاية الإِحكَام: ٢/١٦٥.

الفَرض فِي أَوَّل الوَقت ، وآخِره بِإنْ كَانَ حَاضراً ثُـمَّ سَـافر ، وَمُسـافراً فـحَضر ، وَفَاتته الصَّلاَة فالْمُعْتَبَر حَال الفوَات[١] . ومَن فَاتته[٢] فَرِيضة مِـن الخَـمس غَـير مُعيّنة قَضىٰ صُبحاً ، وَمَغرِباً ، وَأَربعاً مُطلقة ، نَاوِياً بِهما عَمّا فِي ذِمّته[٣] ، وَلَو فَـاتهُ صَلوَات لاَ يَعلم عَدَدها قَضىٰ حَتَّىٰ يَغلب عَلَىٰ ظَنّه الوَفَاء[٤] .

---

(١) أُنظر ، الخِلاَف : ١ / ٣٨٧ ، مُختَلف الشِّيعَة : ٣ / ١٢٥ ، رِيَاض المَسَائِل : ١ / ٢٢٧ ، الحدَائق النَّاضرة : ١١ / ٧٨٢ ، تَـهذِيب الأَحكَـام : ٣ / ١٦١ ح ٣٤٨ ، وَسَـائِل الشِّـيعَة : ٥ / ٥٣٧ ح ١٢ ، المَـجمُوع : ٤ / ٣٦٨ ، الشَّرح الكَبِير : ٨ / ٥٨٦ ، التَّذكرة : ١ / ١٨٦ .

(٢) أُنظر ، السَّرَائِر : ٥٠٧ .

(٣) أُنظر ، الخِلاَف : ١ / ٣٠٩ ، رَسَائِل المُرتضىٰ : ٣ / ٣٩ ، السَّرَائِر : ١ / ٢٧٤ ، شَـرَائِـع الإِسْـلاَم : ١ / ٩٢ ، إِشَارة السَّبق : ١٠١ ، مَسَالِك الأَفْهَام : ١ / ٣٠٤ ، مَدَارِك الأَحكَام : ٤ / ٣٠٥ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٨ / ٢٧٥ ح ١١ .

(٤) أُنظر ، الْمُعْتَبَر : ٢ / ٤١٣ ، السَّرَائِر : ١ / ٢٧٥ ، مُنتَهىٰ المَطلب : ١ / ٤٢٣ ، الحدَائِق النَّاضرة : ١١ / ٢٠ ، وَسَائِل الشِّـيعَة : ٨ / ٢٧٥ ح ١١ ، مُسـتَدرك الوَسَـائِل : ٦ / ٤٣٧ ح ٩ ، المَـجمُوع : ٤ / ٣٥٥ ، الأُم : ١ / ١٨٢ ، المُدونة الكُبْرَىٰ : ١ / ١٢٠ .



الْفَصْل الخَامِس وَالثّلاَثُون

فِي صَلاَة السَّفَر

صَلوة السَّفر[1] يَشتَرط فِي وجُوب التَّقصِير فِي السَّفر أَنْ تَكون مسَافة . وَهِي

---

(١) أُنظر ، مَن لاَ يَحْضَره الفَقيه : ١/ ٢٧٨ و ٢٩١ بَاب ٥٩ ؟ قَالَ ﷺ : «إِنّ الله عزَّوَجلّ يَقول : ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنَّ ٱلْكَـٰفِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ ٱلنِّسَاء : ١٠١ ، فصَار التَّقصِير فِي السَّفر وَاجباً كوجُوب التَّمام فِي الحَضر» قَالاَ ، قُلنا : إِنَّما قَالَ الله عزَّوجلَّ : لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ، وَلَم يَقل : اَفعَلوا فَكَيف أَوجَب ذَلِكَ كمَا أَوجب التَّمام فِي الحَضر ؟ فَقَالَ ﷺ : «أَولَيْسَ قَد قَالَ الله عزَّوجلَّ : ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ ٱلْبَقَرَة : ١٥٨ . أَلاَ تَرون أَنَّ الطَّواف وَاجب مَفروض ؛ لأَنَّ الله عزَّوجلَّ ذَكَره فِي كِتَابه ، وَصَنعه نَبيّه ﷺ ، وكَذَلِكَ التَّقصِير شَيء صَنَعه النَّبيّ ﷺ ، وَذَكره الله تَعَالىٰ فِي كِتَابه» .

قَالاَ ، قُلنا : فَمن صَلىٰ فِي السَّفر أَربعاً أَيُعِيد أَم لاَ ؟ فَقَالَ : «إِنْ كَانَ قَد قَرئت عَلَيْه آيَة التَّقصِير ، وَفُسرت لهُ فَصلّىٰ أَربعاً أَعَاد ، وَإِنْ لَم يَكنْ قَرئت عَلَيْه ، وَلَم يَعلمها فَلا إِعَادة عَلَيْه .

أُنظر ، أَحْكَام ، وَشَرَائط صَلاة المُسَافر فِي : شرَائع الإِسْلاَم : ١/ ١٠١ ، الوَافِي : ٧/ ١٢٣ ـ ١٩٣ ، المُحرر فِي الفِقْه : ٨٥٢ ـ ٨٥٤ ـ.

ثمَانِية فرَاسخ[١]، أو مَسِيرة يَوْم تَام، أَو بَرِيدان، سوَاء كَانَ هَذَا المقدَار فِي الذِّهاب فَقط، أو مَع الإِيَاب وَقع الإِيَاب فِي يَومه، أو لاَ[٢] وَإِنْ كَانَ المُسَافر قَاصِداً لهَا وَلَو تبعاً، كالزَّوجة، وَالعَبد، والأَسِير، وأَنْ يَكون مُستَمراً قَصده إِلىٰ إنتهَائها، وَتَمامها وأَنْ لاَ يَقطع سَفره بِنيّة إِقَامة عَشرَة أَيّام[٣]، أَو يَمضي ثَلاَثين يَوماً عَلَيْه مُتردّداً فِي مَحلّ وَاحد[٤]، وَبالوصُول إِلىٰ وَطَنه، وَلاَ فَرق فِي نِيّة

(١) الفَرْسَخ: هُو المَسَافة المَعلُومة فِي الأَرْض مَأخوذ مِنه الفَرْسَخ: وَهُو ثَلاَثة أَميَال، أَو سِتَّة، سُمِّي بِذَلِك لأَنَّ صَاحِبه إِذَا مَشىٰ قَعَد وَأستراح مِن ذَلِك كَأَنّه سَكَن، وَالمِيل أَرْبَعَة آلاَف ذِرَاع، كُلّ ذِراع أَرْبَعَة وَعشرُون إِصبَعاً، وَكُلّ إِصبع سِت شُعيرَات مُتلاَصقَات. أُنظر، المُحرر فِي الفِقْه لِابْن فَهد: ٨٥٢، لِسَان العَرب: ٣ / ٤٤، مصبَاح المُنِير: ٢ / ٢٩١، المُهَذَّب البَارع: ١ / ٤٨٠، الرَّوضَة البَهية: ١ / ٣٦٩، مَنْ لاَ يَحْضَرُه الفَقِيه: ١ / ٢٧٩، التَّهذِيب: ٣ / ٢٠٨، التَّذكرة: ٤ / ٣٦٩. وَعِند الأَحنَاف: (٢٤) فَرسَخاً ذِهَاباً فَقَط، المَبْسُوط للسَّرخسي: ١ / ٢٣٥، المُغني: ٢ / ٩٣، المَجْمُوع: ٤ / ٢٣٥، حِليَة العُلمَاء: ٢ / ١٩٣. وَعِند المَالكِية، وَالحنَابلة، وَالشَّافِعِية (١٦) فَرسَخاً ذِهَاباً فَقط. أُنظر، المُغني: ٢ / ١٩٠، المَجمُوع: ٤ / ٣٢٣، حِليَة العُلماء: ٢ / ١٩١، المِيزان للشَّعرانِي: ١ / ١٨٠، مُغني المُحتاج: ١ / ٢٢٦، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٤٥٣، المُدونة الكُبْرىٰ: ١ / ١٢٠، المُنْتقىٰ للبَاجي: ١ / ٢٦٢.

(٢) أُنظر، مَدَارِك الأَحْكَام: ٤ / ٤٣٤، تذكرة الفُقهاء: ٤ / ٣٦٨، المَجمُوع: ٤ / ٣٢٥، الأُم: ١ / ١٨٠، الخِلاَف: ١ / ٥٧٢، شرَائِع الإِسْلاَم: ١ / ١٠٢، الرَّوضَة البَهِية: ١ / ٣٧٥، التَّذكرة: ٤ / ٣٧٧، التَّهذِيب: ٤ / ٢٣٠، المَجمُوع: ٤ / ٣٤٩، المُغني: ٢ / ٩٨، الفِقْه عَلىٰ المَذَاهب الأَرْبَعة: ١ / ٤٧٥، حِليَة العُلمَاء: ٢ / ١٩٤.

(٣) قَالَ الإِمَام الصَّادق عليه السلام: إِذَا دَخَلت بَلداً، وَأَنت تُرِيد مقَام عَشرَة أَيَّام، فَأَتم الصَّلاَة حِين تَقدم، وَإِنْ أَرَدت المقَام دون العَشرَة فَقصّر، فإِذَا تَمّ الشَّهر فَأَتم الصَّلاَة. أُنظر، الفَقِيه: ١ / ٢٨٠ ح ١٢٧٠ و ٤٧٨، والطُّوسي فِي التَّهْذِيب: ٣ / ٢٢٠ و ٢٢٥ ح ٥٥١ و، الخِلاَف: ١ / ٥٧٩، التَّذكرة: ٤ / ٤٠٢، الذِّكرىٰ: ٤ / ٣٠٢، المُغني: ٢ / ١٠٥، المُهَذَّب: ١ / ١١٠، الوَجِيز: ١ / ٦٠، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٤٦٦، الأُم: ١ / ١٨١، المَجْمُوع: ٤ / ٣٢٥.

(٤) أُنظر، الكَافِي: ٣ / ٤٣٦ ح ٣، فِقه الإِمَام الرِّضَا: ١ / ١٦١، التَّهذِيب: ٣ / ٢١٩ ح ٥٤٨، الإِسْتبصَار:

العَشرَة بَيْنَ كَونها فِي بَلد، أَو قَرية، أَو بَادية. والأَحوَط عَدم أعتبَار التّلفِيق، وَيُشتَرط أَنْ لاَ يَكون السَّفر عَمَله، وَصَنعته[١]، فَيتمّ حِينئذٍ إلّا إِذَا جَدّ بِهِ السَّير، وَشَقّ لهُ مَشقّة شَدِيدة، فَيُقصّر. وإِنْ يَكون سَفَره جَائِزاً، لاَ غَايته مَعْصِيَة[٢]، أَو مُشتركة بَيْنَهَا وبَيْنَ الطَّاعة، أَو مُستَلزمة لهَا كالتَّاجر فِي المُحرم، والْآبق، والنَّاشز، وأَنْ يَتوارىٰ عَن جُدران اَلْبَلَد، أَو يَخفىٰ عَنْهُ أَذَانه، وَمَع إِجتمَاع هَذِه الشّروط السَّبعة لاَ يَجوز الْإِتمَام، وَلاَ يُجزي، كمَا لاَ يُجزي القَصر مَع فَقدها، إلّا إذَا كَانَ جَاهلاً بالحُكم، أَو نَاسِياً، وَقَد خَرج الوَقت صلّىٰ تَمَاماً، أَو كَانَ فِي أَحد المَوَاطن الْأَرْبعَة[٣]: (مَكّة، وَالمَدِينَة، وَمَسجد الكُوفَة، وَالحَائِر الحُسَيْنيّ عليه السلام)[٤]. فَيَتَخيّر بَيْنَ القَصر، وَالْإِتمَام، وَالْإِتمَام أَفضل[٥]، وَموضع الْإِتمَام فِي الحَرمِين مَجْمُوع اَلْبَلَدين، والأَحوَط فِي الكُوفَة، الْإِقتصَار عَلَىٰ

↔ ١/ ٢٣٨ ح ٨٤٩، شرَائع الإِسْلاَم: ١/ ٧٦، مُختلف الشِّيعَة: ٣/ ١٣٩، التَّذكرة: ١/ ١٩٠، تَحرِير الأَحكَام: ١/ ٣٣٨، جَامِع المقَاصد: ٢/ ٤٢٠، مَن لاَ يَحضره مَنْ لاَ يَحْضَرَه الفَقِيه: ١/ ٢٨٠ ح ١٢٧٠.

(١) أُنظر، الكَافِي: ٣/ ٤٣٦ ح ١، التّهذِيب: ٣/ ٢١٥ ح ٥٢٦، الخِصَال: ٢٥٢ ح ١٢٢، وَسَائِل الشِّيعَة: ٥/ ٥١٥ ح ٢، الحدَائق النَّاضرة: ١١/ ٣٩٠، مَن لاَ يَحضره مَنْ لاَ يَحْضَرَه الفَقِيه: ١/ ٢٨١ ح ١٢٧٦.

(٢) أُنظر، السَّرَائِر: ١/ ٣٢٧، الْمَبْسُوط للطُّوسي: ١/ ١٣٦، جوَاهِر الكَلاَم: ١٤/ ٣٢٥، فَتْح العَزِيز: ٢/ ٢٩٩، مُغني المُحتاج: ١/ ٢٧٢، المُغني: ٢/ ١٠٦، كَشف القِنَاع: ١/ ٦١٧، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٢/ ٥٦٦، تَفسِير القُرطبي: ٢/ ٢٣٣، تَفسِير الثَّعالبي: ٢/ ٢٩٠.

(٣) فِي نُسْخَة ـ ب ـ السِّتَّة.

(٤) أُنظر، الْمُعْتَبَر: ٢/ ٤٧٦، شرَائِع الإِسْلاَم: ١/ ١٠٣، المُخْتَصر النَّافع: ٥١، كَشف الرّمُوز: ١/ ٢٢٥، مُختَلف الشِّيعَة: ٣/ ١٣٥، التَّذكرة: ٤/ ٤٠٤، المُهَذَّب البَارع: ١/ ٤٨٩، مَدَارِك الأَحكَام: ٤/ ٤٦٦.

(٥) أُنظر، الكَافِي: ٤/ ٥٢٤ ح ٦، التَّهذِيب: ٥/ ٤٣٠ ح ١٤٩٣، جَامِع المَدَارِك: ١/ ٥٨٧، المَزَار للشَّيخ المُفِيد: ١٣٦ ح ١. بالْإِضَافة إِلىٰ المصَادر السَّابقَة.

المَسجِد، وفِي الحَائِر الحُسَيْنيّ عَلَىٰ مَا حَول القَبْر، وَلو نَوىٰ الإِقَامة عَشراً ثُمَّ بَدا لهُ[(١)]، وَعَزم عَلَىٰ السَّفر رَجَع إِلىٰ التَّقصِير مَا لَم يُصَلِّ فَرِيضَة وَاحدة تَـمَاماً، وَإلاَّ يَتم حَتَّىٰ يَخرج إِلىٰ المسَافة، وَكَذا لَو دَخل فِي الصَّلاَة بِنِيّة القَـصر ثُـمَّ عَـنَّ لهُ الإِقَامة فِي الأَثنَاء، وَلَو أَقَام كَثِير السَّفر فِي بَلدهِ عَشرَة أيّام ثُمَّ أَنشأ سَفراً قَصرّ، وَكَذا لَو نَوىٰ العَشرَة فِي غَير بَلدهِ، وإِذَا دَخَـل الوَقت وَهُـو حَـاضر ثُـمَّ سَـافر، وَالوَقت بَاقٍ، أَو دَخل الوَقت وَهُو مُسَافر فَحَضر، والوَقت بَاقٍ، فَالإِعتبَار بحَال الأَدَاء فِي المَوضِعين[(٢)].

(١) أُنظر، تَذكرة الفُقهاء: ١ / ١٩٠ و: ٤ / ٣٨٨، الهدَاية للمرغِينَاني: ١ / ٨١، الـمَبْسُوط للسَّـرخسـي: ١ / ٢٤٨، تَحْرِير الأَحكَام: ١ / ٥٦، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨ / ٥٠٢ ح ١٥.

(٢) أُنظر، شَرَائِع الإِسْلاَم: ١ / ١٠٣، السَّرَائِر: ١ / ٣٣٢، الرَّوضة البَهية: ١ / ٣٧٢، التّـهذِيب: ٤ / ٢١١ و ٢٢٧ رِيَاض المَسَائِل: ٤ / ٣٤٥، التَّذكرة: ٤ / ١٨٦ و ٤٠٣ و ٤١٠ و: ٤ / ٣٥٤، الخِلاَف: ١ / ٥٧٣ و ٥٨٣، الإِسْتبصَار: ١ / ٢٣٨، اللُّباب: ١ / ١٠٧، الهِـدَايـة: ١ / ٨١، المَـجْمُوع: ٤ / ٣٦٤ و ٣٦٩، بدَاية المُجتَهد: ١ / ١٦٣، النِّهَايَة وَنُكتها: ١ / ٣٥٩، المُهَذَّب للشِّيرَازي: ١ / ١١١، حـليَة العُـلمَاء: ٢ / ٢٠٣، فَتْح العَزِيز: ٤ / ٤٦٠، إِيضَاح الفوَائِد: ١ / ١٥٩.

الْفَصْل السَّادِس وَالثَّلاَثُون

فِي التَّصَدُّق أَوَّل النَّهار

وَمِمَّا يُعمل فِي صَدر النَّهار التَّصَدُّق بِمَا تَيَسّر؛ فإِنَّ البَلاَء لاَ يَتخطّاها، وَيَقي الله بهَا شَرّ مَا ينزل فِي ذَلِكَ اليَوم[1]، وَتَمسَح وَجهَك بمَاء الوَرد كِيلا يُصِيبك فِي ذَلِكَ اليَوم بُؤس، وَلاَ فقر[2]، وَتَأكل أَحدىٰ وَعشرِين زَبِيبَة حمرَاء؛ لِئلا تَعتل بِعلّة

(١) أنظر، الأَمَالي للشَّيخ الطُّوسي: ١٥٧ ح ٢٦١ عَن رَسُول الله ﷺ أَنَّه قَالَ: بَكّروا (بَاكروا) بِـالصَّدَّقة، فَإِنَّ البَلاَء لاَ يَتخَطّاها. أُنظر، الكَافِي: ٤/٥ ح ١ و ٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ٦/٢٦٧ ح ٣ و: ٩/٣٨٣ ح ١ و ٣ و ٧، أَمَالِي الشَّيخ الطُّوسي: ١٥٧ ح ١٣، بحَار الأَنوَار: ٩٣/١٧٧ ح ٨، مَجمَع الزَّوائد: ٣/١١٠، المُعجَم الأَوسط: ٦/٩ ح ٥٦٤٣، التَّرغِيب وَالتَّرهِيب: ١/٢٨٠ ح ١٠٣٥ و: ٢/١٢ ح ١٣٠١، فَيض القَدِير: ٢/٣٣٣، كَشف الخَفَاء: ١/٣٢٩ ح ٨٧٦ و: ٢/٢٩، الصَّدوق فِي أَمَـاليه: ٥٢٨ ح ٧١٦، والمَحَاسن: ٣٤٩ ح ٢٧، بحار الأَنوار: ٩٣/١٧٦ ح ٢ و: ٩٦/ ١٢٦ ح ٤٢، عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام أَنّه قَالَ: مَن تَصدّق حِين يُصبح بِصَدقة، أَذْهَب الله عَنهُ نَحس ذَلِكَ اليَوم.

(٢) رَوىٰ الثّمالي عَنهُ عليه السلام أَنّه قَالَ: مَن مَسح وَجهه بمَاء الوَرد لَم يُصبه فِي ذَلِكَ اليَوم بُؤس، وَلاَ فَقر ـ ومن أَرَاد التَّمسح بمَاء الوَرد فَليَمسح بِهِ وَجهه، وَيدِيه، وَليَحمد رَبّه، وليُصلِّ عَلَىٰ النَّبيّ ﷺ. مكَـارِم ⟵

إلا عِلّة المَوت[١]، ثُمَّ تَتغذىٰ بِنيّة التَّقْوَىٰ عَلَىٰ العِبَادة، بآدَابه، وَأدعِيته. بِأنْ تَغسل يَدِيك[٢]، وَتَجلس عَلَىٰ يسَارك جِلسَة العَبد، مِن غَير تربّع[٣]، وَتُسَمِّي[٤]، وَتَحمُد الله عَلَىٰ كُلّ لَون، بَل كلّ إنَاء، وَتَقول عِند الشّروع فيهِ: الْحَمْد لله الَّذي يُطعِم ولاَ يُطعَم، ويُجِير ولاَ يُجار عَلَيْه، وَيَستَغني، وَيُفتقر إِلَيْهِ، أَللّهُمَّ! لكَ الْحَمْد عَلَىٰ مَا رَزقتنا مِن طَعام، وَأَدَام فِي يُسر، وَعَافية مِن غَير كَدّ منَّا، وَلاَ مَشقّة، بِسم

↔ الأَخْلاَق للطَّبرسي: ١/١٠٦ ح ٢٢٢، مُستَدرك الوَسَائِل: ١/٤٢٦ ح ٣، فِقْه الإِمَام الرِّضَا: ٣٩٧، المُقْنِع: ٥٤٤، مفتَاح الفَلاَح: ١٢٨.

(١) أنظر، الكَافِي: ٦/٣٥١ ح ١، مكَارم الأَخْلاَق: ١/٣٧٩ ح ١٢٦٨، المَحَاسن: ٥٤٨ ح ٨٧٢ و ٨٧٣، الخِصَال: ٦١٢ ح ١٠، أمَالي الطُّوسي: ١/٣٧٠، المُهذَّب البَارع: ٢/٤٤٥، السَّرَائِر: ٣/١٣٩، مفتَاح الفَلاَح: ١٣٤، دَعَائِم الإِسْلاَم: ٢/١٤٨ ح ٥٢٣، عيُون أَخبَار الرِّضَا: ١/٤٥ ح ١٣٣، تُحَف العقُول: ١٠١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٤/٤٠٩ ح ١، دستُور معَالم الحِكم: ١٥٧، كَنز العُمَّال: ١٠/٨٦ ح ٢٨٤٧٢، كَشف الخَفَاء: ٢/١١٦ ح ١٩٤٩.

(٢) أُنظر، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ٣/٢٢٦ ح ١٠٦١، الهِدَاية الكُبْرَىٰ: ٣٠٨، النِّهَايَة: ٥٩٣، المُهَذَّب: ٢/٤٣٤، السَّرَائِر: ٣/١٣٥، مُستدرك الوَسَائِل: ١٦/٢٦٩ ح ١١، المَحَاسن: ٢/٤٥٨ ح ٣٩٠.

(٣) عَن الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنّه قَالَ: إِذَا جَلس أحدكُم عَلَىٰ الطَّعام فَليَجلس جِلسة العَبد، وَليأكل عَلَىٰ الأَرْض، وَلاَ يَضع أَحدىٰ رِجليه عَلَىٰ الأُخرىٰ، وَلاَ يَتربع، فإنَّها جِلسة يَبغضها الله عزَّوجلّ وَيَمقت صَاحِبها. أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ١/٣٠٥ الفَصْل الثَّالث ح ٢، كَنز العُمَّال: ١٥/٢٣٢ ح ٤٠٧٠٧، دَعَائِم الإِسْلاَم: ٢/١١٧ ح ٣٩٠، نَيل الأَوطَار: ٩/٤١، الشَّرح الكَبِير: ٨/١٢٢، كَشف القنَاع: ٥/١٩٣، رَوضَة الطَّالِبين: ٥/٦٥٢، مُغني المُحتاج: ٣/٢٥٠، حوَاشي الشَّرواني: ٧/٤٣٨.

(٤) أُنظر، مَنْ لاَ يَحضَرَه الفَقِيه: ٣/٢٢٤ ح ١٠٤٧، مُغني المُحتاج: ٤/٢١٤، الجَوهر النَّقي: ٩/٢٤٠، كَشف القنَاع: ٥/١٩٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٤/٣٥٦ ح ٥٨، مُستدرك الوَسَائِل: ١٦/٢٧٧ ح ٥١، سُنَن الدَّارمي: ٢/٩٤، صَحِيح البُخَاري: ٦/١٩٦، سُنَن أَبي دَاود: ٢/٢٠١ ح ٣٧٦٥، سُنَن التِّرمِذي: ٣/١٨٨ ح ١٩١٨، فَتح البَارِي: ٩/٤٢٩، تُحفة الأَحوذي: ٥/٤٧٩، المُصَنَّف لِابن أَبي شَيبة: ٥/٥٦٣ ح ١. وَقَالَ النَّبيّ صلى الله عليه وآله لعَليّ عليه السلام: يَا عَليّ، إِذَا أَكَلت فَقل: بِسم الله، وإِذَا فَرغت فَقل الْحَمْد لله.

الله خَير الأَسمَاء لله ، بِسم الله رَبّ الأَرْض ، وَالسَّماء ، بِسم الله الَّذي لاَ يَضرّ مَع إِسمه شَيء فِي الأَرْض ولاَ فِي السَّماء ، هُو السَّمِيع العَلِيم ، أَللَّهُمَّ ! إِسعدنِي فِي مَطعَمي هَذَا بِخَير ، وَأَعذنِي مِن شَرّه ، وآمْتَعني بِنَفعه ، وَسَلمني مِن ضُرّه[1].

وَتُكرر حَمد الله سُبحَانه فِي أَثنَاء الأَكل ، وَتَبدأ بِالمِلح ، وَتَختم بِهِ ، يَدفع عَنْهُ ثَلاَثمِئة نَوعَاً مِن البَلاَء[2] ، وَلاَ تَأكل اللَّحم فِي اليَوم الوَاحد مَرّتين ، وَلاَ تَأكله فِي كُلّ ثلاَثة أَيَّام ، وَلاَ تَتركه أَربعِين يَوماً[3] . لاَ تَنهَك العَظم ، بَل تُبقي فِيهِ بَقِيته للجِنّ[4] ، وَتُطِيل الجلُوس عَلَىٰ ٱلْمَائِدَة فإِنّه لاَ يُحسب مِن العُمر[5] ، وَتُصغّر اللُّقمة ، وَتُجِيد المَضغ ، وَتُقلل النَّظر إِلىٰ وجُوه الجُلسَاء ، وَيَلعق الأَصَابع ،

---

(١) أُنظر ، الكَافِي : ٦ / ٢٩٥ ح ٢٠ ، التَّهذِيب : ٩ / ٩٩ ح ٤٣١ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ١٦ / ٤٩٠ ح ١ ، مفتَاح الفَلاَح : ١٣٤ ، بحَار الأَنْوَار : ٦٣ / ٣٨١ ، مكَارِم الأَخْلاَق : ١ / ٣١٠ ح ٩٩٢ ، المَحَاسن : ٢ / ٣٤٣ ح ٢٦٨ ، إِقبَال الأَعمَال : ١ / ٢٣٨ ، السُّنن الكُبْرَىٰ : ٦ / ٨٢ ح ١٠١٣٣ ، كتَاب الدُّعاء للطَّبراني : ٢٨٠ ، موَارد الظَّمآن : ٣٢٩ ، كَنز العُمَّال : ١٥ / ٢٥٧ ح ٤٠٨٥٠ ، مَسَالِك الأَفْهَام : ١٢ / ١٣٦ .

(٢) أُنظر ، الكَافِي : ٦ / ٣٢٦ ح ١ ، السَّرَائِر : ٣ / ٦٢٠ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٢٤ / ٤٠٥ ح ٧ ، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه : ٤ / ٣٦٨ ح ٥٧٦٢ ، عيُون أَخبَار الرِّضا : ٢ / ٤٢ ح ١٤٤ ، مُستدرك الوَسَائِل : ١٦ / ٣٢٧ ح ١١ ، بحَار الأَنوَار : ٦٣ / ٣٩٨ ح ١٨ ، وَعَن الرَّسُول ﷺ قَالَ : مَن أَكل المِلح قَبل كلّ شَيء ، وَبَعْد كُلّ شيء رَفع الله عَنْهُ ثَلاَثمِئة وَثَلاثِين نَوعاً مِن البلاَء أَهوَنها الجُذَام . مكَارِم الأَخْلاَق : ١ / ٤١٢ ح ١٣٩٥ .

(٣) أُنظر ، مكَارِم الأَخْلاَق : ١ / ٣٤٦ ح ١١٢١ .

(٤) أُنظر ، الكَافِي : ٦ / ٣٢٢ ح ١ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٢٤ / ٤٠٢ ح ١ ، المَحَاسن : ٢ / ٤٧٢ ح ٣ ، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه : ٣ / ٣٥٠ ح ٤٢٣٠ ، بحَار الأَنوَار : ٦٣ / ٧٢ ح ٦٧ ، مُستَدرك الوَسَائِل : ١٦ / ٣٠٩ ح ١ ، مُسْتَنَد الشِّيعَة : ١٥ / ٢٦١ .

(٥) أُنظر ، الإِخْتِصَاص : ٢٥٣ ، الأَمَان مِن أَخطَار الأَسفَار للسَّيد آبن طَاووس : ١٤٧ ، فِقه الإِمَام الرِّضَا : ٣٦٢ ، مُستدرك الوَسَائِل : ١٦ / ٢٣٣ ح ١ و ٣ ، مكَارِم الأَخلاَق : ١٤١ ، بحَار الأَنوَار : ٦٣ / ٤١١ ح ٧ .

وَالقُصعَة[١]. وَيَقول أَللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذ بِكَ مِن وَعكَهِ، وَأَذاه. وَتَقول بَعْد الفرَاغ: الْحَمْد لله الَّذي أَطعمنَا فِي جَائِعين، وَسقَانا فِي ظَمآئِين، وَكَسانا فِي عَارِين، وَهدَانا فِي ضَالِين، وَحَملنا فِي رَاجلِين، وآوَانا فِي ضَاحِين، وأخدَمنا فِي غَانِين، وَفَضلنا عَلَىٰ كَثِير مِن الْعَالَمِين[٢]، ثُمَّ تَخلل[٣]، وَتَقذق مَا يَخرج مِن بَيْنَ الأَسْنَان بِالخلاَل، وَتَبَلغ مَا خَرج بِاللِّسَان، وَتأكل مَا تَشتهيه أَهلك، لاَ مَا تَشتهيه أَنت، وإِذَا شَرِبت وَتَقول عِند الشُّروع: الْحَمْد لله مُنزل المَاء مِن السَّماء، وَمُصرّف

(١) أُنظر، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٣/٢٢٧ ح ٣٨ قَالَ: عَن الإمَام الصَّادقعليه السلام، عَن آبَائه، عن الحَسن بن عَليّعليهما السلام قَالَ: فِي المَائِدَة إِثنتا عَشرة خِصلة يَجب عَلَىٰ كُلّ مُسلم أَنْ يَعرفها: أَربع مِنْهَا فَرض، وَأَربع مِنْهَا سُنَّة، وَأَرْبَع مِنْهَا تَأدِيبي:

فَأَمَّا الفَرض: فَالمَعْرِفَة، وَالرِّضا، وَالتَّسمِية، وَالشُّكر.

وَأَمَّا السُّنَّة: فَالوُضُوء قَبل الطَّعام، وَالجلُوس عَلَىٰ الجَانب الأَيسر، وَالأَكل بِثلاَثة أَصَابع، وَلَعق الأَصَابع.

وَأَمَّا التَّأدِيب: فَالأَكل مِمَّا يَلِيك، وَتَصغِير اللُّقمة، وَالمَضغ الشَّدِيد، وَقِلة النَّظر فِي وجُوه النَّاس.

وأُنظر، الدَّعوَات للرَّاوندي: ١٣٧ ح ٣٣٩، الدُّروس: ٣/ ٣٠، مُستَنَد الشِّيعَة: ١٥/ ٢٤٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٤/ ٤٤٣ ح ١، الثَّمر الدَّاني: ٦٩١، كَشف الخَفَاء: ١/ ١٩٧ ح ٥٩٤.

(٢) أُنظر، الكافي: ٦/ ٢٩٥ ح ١٦، وَأَوْرَدَ قَرِيباً مِنْهُ الطَّبرسي فِي المكَارم: ١/ ٣١١ ح ٩٩٢، بحَار الأَنْوَار: ٦٣/ ٣٧٧ ح ٣٤، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٤/ ٣٥٧ ح ١، مُستدرك الوَسَائِل: ١٦/ ٢٧٩ ح ٧، المَحَاسن: ٢/ ٤٣٦ ح ٢٨٠، مفتَاح الفَلاَح: ١٣٦.

(٣) أُنظر، السَّرَائِر: ٣/ ١٣٦، المَحَاسن: ٥٦٤ ح ٩٦٦، عِلل الشَّرَائِع: ٥٣٣ ح ١، الدُّروس: ٣/ ٣٠، تَحْرِير الأَحكَام: ٢/ ١٦٢، حوَاشي الشَّرواني: ١/ ٢١٥، بحَار الأَنْوَار: ٦٣/ ٤٣٦ ـ ٤٤٣، المَنهج السَّوي: ٣٧٠، الخِصَال: ٦٤ ح ٩٤، أَمَالِي الصَّدوق: ٤٧٦، مكَارِم الأَخلاَق: ١/ ٣٢٩ الفَصْل الخَامِس فِي آدَاب الخلاَل، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشاد: ١٢/ ١٧٥.

الأَمر كَيف يشَاء، بِسم الله خَير الأَسمَاء[١]، وَتَقول بَعْده: الْحَمْدُ لله الَّذي سقَانا مَاءً غدَقاً، وَلَم يَجلعهُ مِلحاً أُجَاجاً بِذنُوبي[٢]، ثُمَّ تَذكر الحُسَيْن وَتُصلي عَلَيْه، وَعَلَىٰ أَصحَابه، وَتَلعن قَاتِليه فَفِي الخَبر يُكتب لهُ مِئة أَلف حَسَنة، وَيُـمحىٰ عَـنْهُ أَلف سَيئة، وَيَرفع لهُ مِئة أَلف دَرَجة، وَكَأَنَّما أَعتَق مِـئة أَلف نَسَـمة[٣]، وَإِنْ تَشْـرَب بِثلاَثة أَنفَاس[٤]، تَحمد الله فِي كُلّ نَفْس، وَجَبت لكَ الجَنَّة، إلاّ أَنْ يَكون المُناول حُرّاً فَتَشرب بِنَفس وَاحد[٥]، وَلاَ تُكثر مِن شُرب المَاء؛ فإِنّه مَـادّة كُـلّ دَاء، وَلاَ

(١) أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ١ / ٣٢٣ ح ١٠٣٧، مفتَاح الفَلاَح: ١٣٧، مُستدرك الوَسَائِل: ١٧ / ١٢ ح ٤، الأَمَان مِن أَخطَار الأَسفَار للسّيد آبن طَاووس: ٦١، بحَار الأَنوَار: ٦٣ / ٤٧٥ ح ٥٩.

(٢) أُنظر، بحَار الأَنوَار: ٦٣ / ٤٥٩ ح ٦، بالإِضَافة إلىٰ المصَادر السَّابقة.

(٣) عَن دَاود الرّقي، قَالَ: كُنت عِند أَبي عَبدالله عليه السلام إِذَا آستَسقىٰ المَاء، فَلَمَّا شَـربه رَأيـته قَـد آستَعبر، وَآغرَورقت عِينَاه بدمُوعه، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا دَاود، لعَن الله قَاتل الحُسَيْن عليه السلام، فمَا مِن عَبدٍ شَرب المَـاء فذَكر الحُسَيْن عليه السلام، وَلَعن قَاتله إِلاَّ كَتب الله لهُ مِئة أَلف حَسَنة، وَحَطَّ عَنْهُ مِئة أَلف سَيئة، ورَفع لهُ مِئة أَلف دَرجة، وَكَأَنّما أَعتق مِئة أَلف نَسمة، وَحَشرة الله تَعَالىٰ يَوْم القِيَامَة ثَلج الفُوَاد. أُنـظر، الكَـافِي: ٦ / ٣٩١ ح ٦، الدُّروس: ٣ / ٤٨، مُسْتَنَد الشِّيعَة: ١٥ / ٢٦٨، أَمَالِي الصَّدوق: ٢٠٥، كَامل الزِّيَارات: ١٠٦ ح ١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٥ / ٢٧٢ ح ١، بحَار الأَنْوَار: ٤٤ / ٣٠٣ ح ١٦ و: ٥٩ / ٣٧٢ ح ٣٠.

(٤) أُنظر، النِّهَايَة: ٥٩٤، السَّرَائِر: ٣ / ١٣٥، الدُّروس: ٣ / ٢٧، مفتَاح الفَلاَح: ١٣٨، مُـغني المُـحتَاج: ٣ / ٢٥٠، المَحَاسن: ٢ / ٥٨١ ح ٥٩، وَسَـائِل الشِّـيعَة: ٢٥ / ٢٤٥ ح ٨ و ٩، مُـستدرك الوَسَـائِل: ١٧ / ١٠ ح ٥، مكَارِم الأَخْلاَق: ١ / ٣٢٤ ح ١٠٤٠، سُنَن الدَّارمـي: ٢ / ١١٩، سُـنَن آبـن مَـاجه: ٢ / ١١٣١ ح ٣٤١٦، مَجْمَع الزَّوائد: ٥ / ٨١، المُعْجَم الأَوسط: ٦ / ٢٩٤، كَنز العُمَّال: ١٥ / ٢٩٠ ح ٤١٠٤٨، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشاد: ٧ / ٢٤١، النِّهَايَة فِي غَرِيب الحَدِيث لِابْن الأَثِير: ٥ / ٩٤.

(٥) سُئل الإِمَام الصَّادق عليه السلام عَن الشُّرب بِنَفس وَاحدة؟ فَقَالَ: إِذَا كَـانَ الَّـذي يَـناول المَـاء مَـملُوكاً لَك فَآشرَب بِثلاَثة أَنفَاس، وإِنْ كَانَ حُرّاً فَآشرَبه بِنَفس وَاحد. روَاه الطَّبرسي فِي مكَارِم الأَخْلاَق: ١ / ٣٢٣ ح ١٠٣٥، بالإِضَافة إِلىٰ المصَادر السَّابقة.

تَشرب عَبّاً[١]، وَلاَ مَن جَانب العُروة، وَلاَ مَوضع الكَسر، بَل تَشرب مَصّاً، وَمِن شفَتك الوسطَىٰ، وَقَائِماً بِالنَّهار، وَجَالسَاً بِاللَّيْل[٢].

(١) قَالَ رَسُول الله ﷺ: مُصّوا المَاء مَصّاً، وَلاَ تعبوه عَبّاً؛ فإنَّهُ يَأخذ مِنْهُ الكُبَاد.

أُنظر، الكَافِي: ٦ / ٣٨١، السَّرَائِـر: ٣ / ١٣٦، الدُّروس: ٣ / ٢٧، المَحَاسن: ٢ / ٥٨١ ح ٥٩، مُستدرك الوَسَائِل: ١٧ / ٧ ح ٣، المُعْجَم الصَّغير: ١ / ١٠٩ ح ٧١٠، كَنز العُمَّال: ١٥ / ٢٩٥ ح ٤١٠٧٤، فَيض القَدِير: ١ / ٤٩٥ ح ٧١٠، بحَار الأَنوَار: ٦٣ / ٤٦٦ ح ٢٣، وقَالَ: قَالَ فِي النِّهَايَة: العَب الشُّرب بِلا نَفس... وَالكُبَاد ـ بِالضَّم ـ دَاء يُعرض الكَبد.

(٢) أُنظر، فِي كلّ هَذِه الآدَاب فِي الكافي: ٦ / ٣٢٦ و ٣٨٢ ح ١ و ٥، بحَار الأَنـوَار: ٦٣ / ٤٥٨ ـ ٤٧٦ الباب ٢ فِي آدَاب الشُّرب. وكَذَلِكَ مكَارِم الأَخلاَق للطَّبرسي: ١ / ٣٢٢ ـ ٣٢٨ الفَصْل الرَّابع فِي آدَاب الشُّرب، المَحَاسن: ٥٨١ ح ٥٧ و ١٠١، وَسَائِل الشِّيعَة: ٢٤ / ٤٠٤ ح ٤ و: ٢٥ / ٢٣٩ ح ١، الأَشبَاه وَالنَّظائر: ٤٦، مُسْتَنَد الشِّيعَة: ١٥ / ٢٦٦، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٣ / ٣٠٣.

الْفَصْل السَّابِع وَالثَّلاَثُون

فِي ذِكْرِ الوَقت

ثُمَّ مَا فَضل مِن أَوقَاتك بَعْد ذَلِكَ لكَ فِيْهَا أَرْبَع حَالاَت :

الْأُوْلىٰ : وَهِي أَفضَلها أنْ تَصرفهُ إِلىٰ طَلب الْعِلْم النَّافع فِي الدِّين دون الفضُول ، وَالْعِلْم النَّافع مَا يَزِيد خَوفك مِن الله ، وَيَزِيد فِي بَصِيرتك بِعيُوب نَفْسك ، وَيَزِيد فِي مَعرفتك بِعبَادة رَبّك ، وَيُقلّل مِن رَغبَتك فِي الدُّنْيَا ، وَيَزِيد فِي رَغبَتك فِي ٱلْأَخِرَة ، وَيَفتح بَصِيرتك بآفَات أَعمَالك حَتَّىٰ تحترز مِنْهَا ، وَيَطلعك عَلَىٰ مكَائِد الشَّيطان وَغُرُوره[1] . قَالَ الإِمَامُ عليه السلام : « مَا أَخَذَ اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا حَتَّىٰ أَخَذَ عَلَىٰ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُعَلِّمُوا »[2] . وَلنَا فِي ذَلِكَ رَسَائِل عَدِيدة ، وإِذَا فَرغت مِن العلُوم الوَاجبة عيناً عَليك فَعَليك بِالعَمل بِمَا عَملت ؛ « الْعِلْمُ

---

(١) بنَاءً علىٰ الْحَدِيث المروي عَنْه ﷺ : «اطلبُوا العِلْم وَلَو بِالصِّين» ، كمَا جَاء فِي كَنز الْعُمَّال : ١٠ / ١٣٨ ح ٢٨٦٩٧ ، شَرْح أُصول الكَافِي : ١ / ١٥٧ ، فَيض القَدِير : ١ / ١٦٨ ح ١١١٠ و ١١١١ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٢٧ / ٢٧ ، الجَامِع الصَّغِير للسِّيوطي : ١ / ٤٤ ، البَحر الرّائق : ٤ / ٢١ .

(٢) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتِين فِي ـ ب ـ ، أُنظر ، نَهج ٱلبَلاَغَة : ٱلحِكْمَة (٤٧٨) .

مَقْرُونٌ بِالْعَمَلِ: فَمَنْ عَلِمَ عَمِلَ؛ وَالْعِلْمُ يَهْتِفُ بِالْعَمَلِ، فَإِنْ أَجَابَهُ وَإِلَّا ٱرْتَحَلَ عَنْهُ»[١]. ثُمَّ لاَ بَأس بَعْد ذَلِكَ بالإشتغَال بالعُلُوم الكفَائِيّة سِيّما الدِّينيَّة.

الثَّانِيَة: أَنْ لاَ تَقدر عَلَىٰ تَحصِيل الْعِلْم، وَلكنْ تَشتَغل بوظَائف العِبَادَات مِن الذِّكر، والْقُرْآن، والتَّسبيحَات، وَالصّلوات فذَلك مِن دَرجَات العَابدِين، وَسرّ الصَّالِحين، وَتكُون بِذَلِكَ أَيضاً مِن الفَائزِين، قَالَ الْإِمَام جَعْفر الصَّادقعليه السلام: «مَن أَنْعَم الله عَلَيْهِ بِنعْمَة فَعَرفهَا بِقَلبِهِ فَقَد أَدىٰ شُكرهَا»[٢]. وَلِنَذكر لكَ جُملة مِن الأَذْكَار، وَالأَورَاد المَأخوذَة مِن مُحكمَات الآيَات، وَصحَاح الرِّوَايَات، وَقَد جَمعنَاها فِي رَسَائل عَدِيدة مِنْهَا: أَنِيس الذَّاكرِين حَتَّىٰ لاَ تَغتر بالأَذْكَار المُبتَدعة، فَتَكْدَر للكرُبَة، وأُفوّض أَمري إلىٰ الله: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[٣]، قَالَ الإمَام الصَّادقعليه السلام: عَجَبت لِمَن بِهِ كُرْبَة[٤]، كَيف لاَ يَفزع إِلَيْهَا؛ لأَنَّ الله تَعَالىٰ يَقول فِي عَقبهَا: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ﴾[٥]، وإِنْ شَاء

(١) مَا بَيْنَ المَعْقُوفَتيين فِي ـ ب ـ. أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٣٦٥).

(٢) أُنظر، الكَافِي: ٢/٩٦ ح ١٥، تُحَف العُقُول: ٣٦٩، وَقَرِيب مِنْهُ فِي كَنز العُمَّال: ٣/٢٥٣ ح ٦٤٠٧، كتَاب الشُّكْر لِابْن أَبِي ٱلدُّنْيَا: ١٥٤، فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير: ٥/٥٤٧، الدُّر المَنثُور: ١/١٥٤، مِيزَان الاِعْتدَال: ٢/٥٨٣ ح ٤٩٤٤، تَفْسِير الثَّعالبي: ١/٣٣٦.

(٣) غَافِر: ٤٤. وأُنظر، الكَافِي: ٢/٥٤٧ ح ٥. مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ١/٣٢٦ ح ٩٥٩، الخِصَال: ٢١٨ ح ٤٣، أَمَالِي الصَّدوق: ٥٥ ح ٢، وَسَائِل الشِّيعَة: ٨/١١٥ ح ١، مكَارم الأَخلاَق: ٣٣٣، إقبَال الأَعمَال: ٣/٣٤، جمَال الأُسبوع: ٨٩، عدَّة الدَّاعي: ٢٥٢، كَنز العُمَّال: ٢/٢٦٠ ح ٣٩٦٦.

(٤) فِي المَصدر: مَكر بِهِ.

(٥) غَافِر: ٤٥. وأُنظر، مفتَاح الفَلاَح: ٦٥، تَفسِير نُور الثَّقلَين: ٣/٢٦٢ ح ٨٨، مَن لاَ يَحضره الفَقِيه: ٤/٣٩٣، الخِصَال: ١/٢١٨ ح ٤٣، أَمَالِي الشَّيخ الصَّدوق: ٥٥ ح ٢، وَسَائِل الشِّيعَة: ١٥/١٣٧ ح

فليَقُل: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]، كمَا حَكىٰ الله عَن يَعْقُوب. وإنْ شَاء فَلْيَقُل: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾[2]، كمَا حَكىٰ عَن إِبْرَاهِيمَ. وَإِنْ شَاء فَلْيَقُل: ﴿قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3]، وَيُكرر للهَمّ، وَالغَمّ، وَالحُزن: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4]، فإنَّها كَلِمَة يُونسِيَّة قَالَ الإِمَام الصَّادقعليه السلام، عَجِبتُ لِمَن أَغْتَمّ كَيف لاَ يَفْزَع إِلَيْهَا فإنَّه تَعَالىٰ يَقُول عَقْبهَا ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. وَإِنْ شَاء فَليَقُل: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[6]، كَلِمَة يعقُوبيَّة. وَإِنْ شَاء فَلْيَقُل مَا رُوي

↔ ٢، بحَار الأَنوَار: ٩٠/ ١٨٥ ح ١، مُستدرك الوَسَائِل: ٥/ ٤٠٠ ح ٦١٨٢٥، تَفسِير مَجْمَع البَيَان: ٦/ ٣٤٩.

(١) يُوسُفَ: ٦٧. أُنظر، رَوضَة الوَاعظِين: ٤٢٥، مُستدرك الوَسَائِل: ١١/ ٢١٨ ح ١٦، مصبَاح الشَّرِيعة: ١٦٤، الغَارَات: ١/ ١٩٦، مكَارم الأَخلاَق: ٣٨٥، جَامع البَيَان للطَّبري: ١٣/ ٢٥٠، زَاد المَسِير: ١٩١، تَفسِير القُرطبي: ٩/ ٢٢٥، تفسِير أبن كَثِير: ٢/ ٥٠٢.

(٢) ٱلْمُمْتَحِنَة: ٤. أُنظر، الكَافِي: ٢/ ٢٦٢ ح ٢، مكَارم الأَخلاَق: ٤٠٣، إقبَال الأَعمَال: ١/ ٤٠٣، جَامِع البَيَان: ٢٨/ ٧٩ ح ٢٦٢٩٥، زَاد المَسِير: ٨/ ٤، تَفسِير القُرطبي: ١٨/ ٥٦، تَفسِير أبن كَثِير: ٤/ ٣٧٢، فَتْح القَدِير: ٥/ ٢١٢.

(٣) ٱلزُّمَر: ٣٨. أُنظر جَامِع البَيَان: ١٣/ ٢٣٠، زَاد المَسِير: ٧/ ١٨، تَفسِير القُرطبي: ١٨/ ٥٦، تَفسِير أبن كَثِير: ١/ ٤٤١، تَفسِير الجَلالين: ٦١١.

(٤) ٱلأَنبِيَاء: ٨٧.

(٥) ٱلأَنبِيَاء: ٨٨.

أُنظر، الْخِصَال: ١/ ٢١٨ باب الأَربعة ضمن ح ٤٣.

(٦) يُوسُفَ: ٨٦.

عَن النَّبيّ ﷺ : « أَللَّهُمَّ إِنِّي عَبدُك ، وَٱبن عَبدك ، وٱبن أَمتُك ، نَاصِيَتي بِيَدك ، مَاض فِي حُكْمك ، عَدل فِي قضَائك[1] ، ٱسأَلُك بِكُلِّ ٱسم هُو لَكَ سَميّت بِهِ نَفْسك ، أَو أَنْزَلته فِي كِتَابك ، أَو عَلّمتَه أَحد مِن خَلْقلك ، أَو إِستَأثَرت بِهِ فِي عِلم الغَيب عِنْدك[2] ، أَنْ تَجْعل الْقُرْآن رَبِيع قَلْبي ، وَنُور بَصْري ، وَشِفَاء صَدرِي[3] ، وَجَلاَء حُزني ، وَذهَاب هَمِّي ، وَغَمِّي »[4] قَالَ ﷺ مَنْ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاء أَذْهَب الله هَمّه ، وَأَبْدَله مَكَان حُزْنه فَرحَاً . وَإِنْ شَاء فَلْيَقُل مَا رُوي عَن الجَوَاد عليه السلام « يَا مَنْ يَكْفي مِن كُلّ شَيء ، وَلاَ يَكْفي مِنْهُ شَيء إِكْفِني مَا أَهمّني »[5] ، أَمَر بِلزُومه مَحْبُوساً فَمَا أَتىٰ عَلَيْه إِلاَّ قَلِيل حَتَّىٰ خَرَج مِن الحَبْس ، وَليَقُل للوَسوَسة ، وحَدِيث النّفس : « تَوكَلت عَلَىٰ الحَيّ الَّذي لاَ يَمُوت »[6] ، وَليَقُل كمَا قَالَ تَعَالىٰ : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرَۢا﴾[7] ، فإِنَّ رَجُلاً شَكىٰ إِلىٰ النَّبيّ ﷺ ، وَسْوَسَة الصَّدر وَإِنَّه رَجُل

---

(١) فِي المصدر بَعْدها : مُجْزل فِي فَضْلك ، وَعَطَائك ، أَللَّهُمَّ ! إِنّي .

(٢) فِي المصدر بَعْدها : أَنْ تُصلّي عَلَىٰ مُحمَّد وآل مُحمَّد .

(٣) لَيْسَ فِي المَصْدَر .

(٤) أُنظر ، بحَار الأَنْوَار : ٨٣ / ٣٢٤ باب ٦٧ مقطع من ح ٦٩ الأَدعية والأَذْكَار ، أُنظر ، مُـهج الدَّعـوَات : ٢١٢ ، عَن مُحمَّد بن عَليّ عليه السلام عَن أَبيهِ ، عَن جَدّه قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : مَا مِن عَبدٍ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاء فِي كُلّ غَدوَة إِلاّ كَانَ فِي حِرز الله إِلىٰ وَقْته ، وَكَفىٰ كُلّ هَمّ ، وَغمّ ، وَحُزْن ، وَكَرب ، وَهُو للدُّخول عَلىٰ السُّلطان ، وَالحِرز مِن الشَّيطان فأدعُوا بِهِ عِند الشَّدَائد ، فإِنْ دَعَا بِهِ مَحزُون فَرّج عَنْهُ . عَنْهُ بحَار الأَنْوَار : ٨٣ / ٣٢٤ باب ٦٧ مقطع من ح ٦٩ .

(٥) أُنظر ، قَرِيب مِن هَذَا فِي مُسْتَدرك الوَسَائل : ٣ / ٢٧٠ ، المَزَار للشَّيخ المُفِيد : ٢ / ٥١ .

(٦) أُنظر ، المُقْنع : ٦٨ ، أَمَالي الشَّيخ المُفِيد : ٢٢٩ ، ذَخِيرة المَعَاد : ٢٨٤ .

(٧) ٱلإِسْرَاءِ : ١١١ .

مُعِيل، مَدِين، مُحوج؟ فَأَمرَه بِقِرَاءته، فَلَم يَلبَث أنْ قَالَ: قَد أَذْهَب الله عَنِّي وَسْوَسَة صَدرِي، وَقَضىٰ دَينِي، وَوَسع رُزقي[1]. وَللسُّقم، وَالفَقْر: لاَ حَول وَلاَ قُوّة إلاَّ بِالله تَوْكَلت عَلَىٰ الحَيّ الَّذي لاَ يَمُوت... إلخ. وَنَحوه مَروي عَن النَّبيّ ﷺ[2]. وَلْيَقُل للضُّرّ: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]، كَلِمَة أيُوبِيّة قَالَ تَعَالىٰ فِيهَا: ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾[4]، وَلِابتدَاء الأُمُور بِسم الله، وَلِلعظَام مِنْهَا: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[5]، قَالهَا أَهْل ٱلْكَهْف فَنَجوا، أَو قُل: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى * وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾[6]، قَالهَا مُوسىٰ عليه السلام حِين أُمر بِدَعوة فِرعَون فَأُتىٰ سُؤله، وَلِتَعَذُّرها لاَ حَول وَلاَ قُوّة إلاَّ بالله العَلي العَظِيم. قَالهَا حَمَلة العَرش لمَّا ثَقُل عَلَيْهم فَخفَ عَلَيْهم[7]. وَللدُّخول فِي أَمرٍ، وَالخرُوج مِنْهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾[8]، وَلِطَلب

(١) أُنظر، الحَدَائق النَّاضرة: ٩/ ٣٤٧، ذَخِيرة المَعَاد: ٣٨٢.

(٢) رُوي أنَّ أَحداً مِن الصَّحَابة شَكىٰ إِلىٰ النَّبيّ ﷺ عَن الفَقر، وَالسُّقم، قَالَ النَّبيّ ﷺ: فَإِذَا أَصْبَحت، وَأَمسَيت فَقُل: لاَ حَول وَلاَ قُوّة إلاَّ بِالله تَوْكَلت عَلَىٰ الحَيّ الَّذي لاَ يَمُوت، وَالحَمْد لله الَّذي لَمْ يَتَخذ وَلَداً وَلَم يَكُن لهُ شَرِيك فِي ٱلْمُلْكِ. قَالَ فوَالله، مَا قَاله إلاَّ أَيَّاماً حَتَّىٰ أَذْهَب عَنيَ الفَقْر، وَالسُّقم.

أُنظر، بحَار الأَنوَار: ٦٩/ ٤٩ باب ٩٤ ضمن ح ٥٨.

(٣) ٱلْأَنبِيَاء: ٨٣.

(٤) ٱلْأَنبِيَاء: ٨٤.

(٥) ٱلْكَهْف: ١٠.

(٦) سُورَة طه: ٢٥ـ ٢٦.

(٧) أُنظر، بحَار الأَنوَار: ٩٠/ ١٨٥ باب ٤.

(٨) ٱلإِسْرَاء: ٨٠.

المَغْفرة: ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(١)، فإنَّها مِن كَلمَات المُتقِين الَّذِين لهُم عِند رَبّهم جَنَّات تَجري مِن تَحْتهَا الأَنْهار خَالدِين فِيْهَا، وَأَزْواجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللهِ(٢)، وَإِنْ شَاء فَلْيَقُل: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(٣). قَالَ تَعَالىٰ عَقبهَا: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾(٤)، وَإِنْ شَاء قَالَ: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾(٥)، وَتَقُول للعَفو، وَاليُسر: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾(٦) وَللصّحَة، وَالتَّوفِيق: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(٧)، وَلتَوفِيق الشُّكر: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾(٨)، وَللصَّبر عَلَىٰ الأَذىٰ: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾(٩)، وَللتَّخلّص عَن

---

(١) آلِ عِمْرَانَ: ١٦.

(٢) إقْتبَاساً مِن قَوله تَعَالىٰ فِي سُورَة آلِ عِمْرَانَ: ١٥. ﴿وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾.

(٣) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١٠٩.

(٤) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١١١.

(٥) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ١١٨.

(٦) ٱلْبَقَرَة: ٢٨٦.

(٧) ٱلْبَقَرَة: ٢٠١.

(٨) ٱلنَّمْلِ: ١٩.

(٩) ٱلْأَعْرَاف: ١٢٦.

المضَايق: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾[1]، أَو يَقُول: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾[2]، وَللشُّكر عَلَيْهَا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[3]، وَللبَرَائة مِن الظَّلمة: ﴿إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾[4]، أَو يَقُول: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5]، وَللدُّعَاء عَلَيْهِم: ﴿رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾[6]، وَللشُّكر عَلَىٰ ٱستِيصَالهم: ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[7]، قَالَ تَعَالىٰ: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[8]، وللشُّكر عَلَىٰ الأُمُور الدِّينيّة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[9]، وَلكفَّارة المَجْلس: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ * وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[10]، وَلطَلب

---

(١) ٱلْأَعْرَاف: ٨٩.

(٢) ٱلنِّسَاء: ٧٥.

(٣) ٱلْمُؤْمِنُونَ: ٢٨.

(٤) ٱلزُّخْرُف: ٢٦ ـ ٢٧.

(٥) ٱلْأَعْرَاف: ٤٧.

(٦) يُونُس: ٨٨.

(٧) ٱلْأَنْعَام: ٤٥.

(٨) ٱلْأَنْعَام: ٤٥.

(٩) ٱلْأَعْرَاف: ٤٣.

(١٠) ٱلصَّافَّات: ١٨٠.

الْـعِلْم: ﴿رَّبِّ زِدْنِـي عِـلْمًا﴾[(١)]، ويَـقُول: ﴿رَبِّ هَبْ لِـى حُكْـمًا وَأَلْـحِقْنِى بِالصَّـٰلِحِينَ﴾[(٢)]، ولتَّوفِيق الحَجّ، لاَ حَول وَلاَ قُوّة إلاَّ بالله أَلف مَرَّة فِي مَـجْلسٍ وَاحـد[(٣)]، وَلحـصُول الدُّنْـيَا: ﴿مَـا شَآءَ ٱللَّـهُ لَا قُـوَّةَ إِلَّا بِـاللَّهِ﴾[(٤)]، قَـالَ الإِمَـام الصَّادق عليه السلام «عَجِبتُ لِمَن أَرَاد الدُّنْيَا كَيف لاَ يَفزَع إِلَيْهَا[(٥)]؛ لأَنَّ الله يَقُول عَـقبهَا: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ۞ فَـعَسَىٰ رَبِّـىٓ أَن يُـؤْتِيَنِ خَـيْرًا مِّـن جَـنَّتِكَ﴾[(٦)] وَلقضَاء الدَّين: «أَللَّهُمَّ! اَغْنني بِحَلاَلك عَن حَرَامك، وَبفَضلك عَـمّن سـوَاك»، فَفِي النَّبويّ: «لَو كَانَ عَلَيك مِثْل صَبِير دَيناً قَضَاه الله عَنْك»[(٧)]، وَصَـبِير جَـبَل عَظِيم بِاليَمَن، يُقَال: لاَ يَرىٰ جَبَل أَعْظم مِنْهُ. وَإِنْ شَاء فَلْيَقُل: يَا رَحْـمَان الدُّنْـيَا وٱلأَخِرَة وَرَحِيمهُما، تُعطي مِنْهُمَا مَا تَشَاء، وَتَمْنَع مِنْهُمَا مَا تَشَـاء، إِقْـض عَـنّي دَيني. عَلّمه النَّبيّ مَعَاذ! وقَال: «لَـو كَـانَ عَـلَيك مِـلاَء الأَرْض ذَهَـباً لأَدَّاه الله عَنْك»[(٨)]. وَلخَوف العَيْن: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَـيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَـمَّا

(١) طٰه: ١١٤.

(٢) ٱلشُّعَرَاءِ: ٨٣.

(٣) أُنظر، بحَار الأَنوَار: ٩٠/ ١٩٠ باب ٤ ح ٢٦.

(٤) ٱلْكَهْف: ٣٩.

(٥) أي، إِلىٰ الآيَة الشَّرِيفَة: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

(٦) ٱلْكَهْف: ٣٩ و ٤٠. أُنظر، الصَّدوق فِي الأَمَالي: ٥٥ مَجْلِس ضمن ح ٢.

(٧) أُنظر، بـحَار الأَنـوَار: ٩٥/ ٣٠١ ح ٣، النِّـهاية: ٣/ ٩، أَمَـالي الصَّـدوق: ٣١٧ ح ١٠، مُسـتَدرك الوَسَائِل: ١٣/ ٢٨٧، مُعْجَم البُلدَان: ٣/ ٣٩٢، مَجْمَع الزَّوَائِد وَمَنْبع الفَوَائِد: ١٠/ ١٨٥، كَنز العُمَّال: ١/ ٥٢٨ و: ٦/ ٢٣٨.

(٨) أَوْرَدَ قَرِيباً مِنْهُ المَجْلسي فِي بحَار الأَنوَار: ٩٤/ ١٧٨.

سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ* وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾[١]، وَللمَرِيض أسأَل الله العَظِيم رَبّ العَرْش العَظِيم أَنْ يُشفِيك. فَفي النَّبوي مَا دُعـي عَـبد بِـهَا لمَرِيض إِلاَّ شَفَاه الله مَا لَمْ يَقض أَنَّه يَمُوت[٢] وَإِنْ شَاء فَلْيَقُل: أُعيذُك باللهِ العَظِيم، رَبّ العَرْش العَظِيم، مِن شَرّ كلّ عِرق نَقّار[٣] وَمِن شَرّ حَرّ النَّار، سَبْع مـرَّات[٤]. وفِي الصَّادقي ضَع يَدك عَلَىٰ الوَجع وَقُل ثَلاَثاً: الله الله رَبّي حَقّاً لاَ أُشرك بِهِ شَيْئَاً، أَللَّهُمَّ! أَنْت لهَا، وَلكلّ عَظِيمة فَفرّقها عَنّي[٥]. وَفِيه مَا ٱشتَكَىٰ أَحد مِن ٱلْمُؤْمِنِين شَيْئَاً قَطّ فَقَالَ بِإِخلاص: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِـفَآءٌ وَرَحْـمَةٌ لِّـلْمُؤْمِنِينَ وَلَايَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٦]، وَمَسح عَلَىٰ العِلّة إِلاَّ شَفَاه الله، أَو يَقُول الشُّكر عَلَىٰ كُلّ نِعْمَة كُلّ يَوم: «الْحَمْد لله عَلَىٰ كُلّ نِعْمَة كَانَتْ، أَو هِي كَائِنَة سَبْع مرَّات يُؤدي شُكر مَا مَضىٰ وَمَا بَقي[٧]، وَللغِنىٰ، وَدَفع الفَقْر، وَالوَحشَة كُلّ يَوم مِئة مَرَّة لاَ حَول وَلاَ قُوّة إِلاَّ بالله. وَفِي النَّبويّ: «مَنْ بَسمَل، وَحَوقل كُلّ يَوم عَشر أُخرج

---

(١) ٱلْقَلَم: ٥١ـ٥٢.

(٢) أُنظر، بحَار الأَنوَار: ٧٨/ ٢٢٤، عَن دعوَات الرَّاوندي.

(٣) فِي المَصْدَر: مِن كُلّ عِرق نَعَّار.

أَقول: قَالَ ٱبن مَنْظُور فِي لسَان العَرب: ١٤/ ١٩٩ ـ مَادة نَعَر ـ: النَّاعر عَـلَىٰ وَجـهين: النَّـاعر المُصوّت، وَالنَّاعر العِرق الَّذي يَسِيل دَمَاً.

(٤) أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ٢/ ٢٤٤ ح ٢٥٨٩، عَنْهُ بحَار الأَنْوَار: ٧٨/ ٢٢٨.

(٥) أُنظر، بحَار الأَنْوَار: ٩٢/ ١٩، ٥٠، ٥٦، ١١١، ١١٢.

(٦) ٱلإِسْرَاءِ: ٨٢.

(٧) أُنظر، مصبَاح الكَفْعَمي: ١١٨ الفَصْل ١٥ فِيمَا يُقال كُلّ يَوم تَجد فِيه ـمَتناً وَهَامشاً ـ، ثَوَاب الأَعْمَال: ١٠، وَسَائِل الشِّيعَة: ٧/ ٢٢٣ ح ١٣، بحَار الأَنوَار: ٨٤/ ٢ ح ٣، الشُّكر لِابن أَبي الدُّنيَا: ١١٥ ح ١٠٦.

مِن ذنُوبه كيَوم وَلَدته أُمّه، وَدَفع الله عَنْهُ سَبعِين بَاباً (مِن البَلاَء)[١]، مِنْهَا الجُذَام، وَالبَرص، وَالفَالج[٢]، وكَانَ عِند الله أَعْظَم مِن سَبعِين حَجّة، وَعُمرَة مُتقبلاَت بَعْد حجّة الإِسْلاَم، وَوَكلّ الله بِهِ سَبعِين أَلف مَلك يَسْتَغفرُون لهُ إِلىٰ ٱللَّيْل»[٣]. وَكَذا كُلّ يَوم عَشراً أَشهد أنْ لاَ إِله إلاَّ الله، وَحدَه لاَ شَرِيك لهُ إِلهاً وَاحداً أَحداً صَمداً لَمْ يَتخذ صَاحِبةً، وَلاَ وَلداً[٤] فِي كُلّ يَوم مِئة مَرَّة سُبحَان الله، والْحَمْد لله، وَلاَ إِله إلاَّ الله، والله أَكْبر مِئة مَرَّة. وَكَذا فِي كُلّ يَوم عَشراً لقضَاء الدَّين، وَكَشف الهَمّ، والغَمّ، وَتَفْرِيج الكُرب: «أعدَدت لِكُلّ هُول لاَ إِله إلاَّ الله، وَلِكلّ هَمّ، وَغمّ مَا شَاء الله، وَلكلّ نِعْمة الْحَمْد لله، وَلِكُلّ رَخَاء الشّكر لله، وَلكُلّ أُعجُوبة سُبحَان الله، وَلكُلّ ذَنب ٱستَغفر الله، وَلكُلّ مَعْصِيَة إِنّا لله وإِنّا إِلَيْهِ رَاجعُون، وَلكُلّ ضِيق حَسْبي الله، وَلكُلّ قَضَاء، وَقَدر تَوكلّت عَلَىٰ الله، وَلكُلّ عدوّ ٱعْتَصمتُ بالله، ولكُلّ طَاعة، ومَعْصِيَة، لاَ حَول وَلاَ قُوّة إلاَّ بالله العَلي العَظِيم»[٥].

الحَالَة الثَّالِثَة: «أنْ تَشْتَغل بمَا توصل بِهِ خَير إِلىٰ الْمُسْلِمين، وَتَدخل بِهِ سرُوراً عَلَىٰ قُلوب ٱلمُؤْمِنِين، أَو تُيَسر بِهِ الأَعْمَال الصّالحة للصَّالِحين، كَخدمَة الْفُقَهَاء، والْعُلَمَاء، وَعيَادة المَرضىٰ، والتّوجّه إِلىٰ مصَالح الْمُسْلِمين؛ فإِنّها

(١) مِن المصدر ولَيْسَ فِي الأَصل.

(٢) فِي المصدر: مِنْهَا الجنُون، وَالجُذَام، وَالبَرص، وَالفَالج.

(٣) أُنظر، بحَار الأَنوَار: ٨٤/ ٥ باب ٦٩ ح ٨ و: ٨٣/ ١١٢ ح ١١، مُسْتَدرك الوَسَائِل: ٥/ ٩٩ ح ٤، و: ٣٧٩ ح ١١.

(٤) أُنظر، المصبَاح: ١١٨ ـ مَتناً وَهَامشاً ـ.

(٥) أُنظر، مكَارم الأَخلاَق للطَّبرسي: ٩١، مصبَاح الكَفْعَمي: ٨٤، بحَار الأَنوَار: ٨٤/ ٥ ح ٨.

عِبَادَات عَظِيمة وفِيْهَا رِفق بِالْمُسْلِمِين »[1].

الحَالَة الرَّابِعَة: (« أنْ لا تَقْوَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَلكنْ تَشْتَغل بحَاجَاتك إكتسَاباً عَلَىٰ نَفْسك، أو عَلَىٰ عِيَالك، وَقَد سَلم الْمُسْلِمُون مِنْك، وَآمنوا مِن لسَانك، وَيَدك، وَسلّم مِنْك دِينك إذْ لَمْ تُرتكب مَعْصِيَة. وهَذِه أَقل الدّرجَات وَمَا بَعْدها مرَاتع الشَّياطِين، بِأنْ تَشْتَغل وَالعيَاذ بالله بمَا يَهدَم دِينك، أو تُوذي عبَاد الله. وَٱعلم أنّ العَبد فِي حقّ دِينه أمّا سَالم، وَهُو المُقتَصر عَلَىٰ أدَاء الْفَرَائِض، وَتَرك المعَاصي، أو رَابح، وَهُو المُتطوّع بِالقُربَات، والنّوافل، أو خَاسر، وَهُو المُقصّر عَن الْفَرَائِض؛ فإنْ لَمْ تَقدر أنْ تَكُون رَابحاً فَٱجْتَهد أنْ تَكُون سَالمَاً، وَإيّاك أنْ تَكُون خَاسِراً. وَالعَبد فِي حَقّ ٱلنَّاس لهُ دَرجَات ثَلاَث:

الأُوْلىٰ: « أنْ يَكُون بمَنْزِلَة الكِرَام البَرَرة مِن المَلاَئِكة فِي السَّعي فِي أَغرَاضهم، وَقَضاء حوَائِجهم، وَإدخَال السُّرور عَلَيْهم »[2].

الثَّانِيَة: « أنْ يَكُون بمَنْزِلَة البَهَائم، وَالجمَادَات فِي حقّهم، فَلاَ يَنَالهُم خَيره لَكنْ يَكفّ عَنْهُم شَرّه »[3].

الثَّالِثَة: « أنْ يَكُون بمَنْزِلَة العَقَارب، وَالحَيّات، وَالسُّباع الضَّاريَات، لاَ

---

(١) أُنظر، المُصْبَاح للكَفْعَمي: ١١٩ ـ مَتْناً وَهَامشاً. وأُنظر، بحَار الأَنْوَار: ٨٤ / ٥ عَن ٱلبَلَد الأَمين.

(٢) أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلحِكْمَة (٣٧٢). حَيْثُ قَالَ ﷺ: « مَنْ كَثُرَتْ نِعَمُ اللهِ عَلَيْهِ كَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَمَنْ قَامَ للهِ فِيْهَا بِمَا يَجِبُ فِيْهَا عَرَّضَهَا لِلدَّوَامِ، وَالْبَقَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَقُمْ فِيْهَا بِمَا يَجِبُ عَرَّضَهَا لِلزَّوَالِ، وَالْفَنَاءِ ».

(٣) أُنظر، نَهج ٱلبَلاَغَة: ٱلْخُطْبَة (١٥٣). حَيْثُ قَالَ ﷺ: « إِنَّ الْبَهَائِمَ هَمُّهَا بُطُونُهَا، وَإِنَّ السِّبَاعَ هَمُّهَا الْعُدْوَانُ عَلَىٰ غَيْرِهَا، وَإِنَّ النِّسَاءَ هَمُّهُنَّ زِينَةُ الحَيَاة الدُّنْيَا وَالْفَسَادُ فِيهَا، إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُسْتَكِينُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُشْفِقُونَ. إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ خَائِفُونَ ».

يَرجُو خَيره ، وَلاَ يُتقىٰ شَرّه ؛ فإنْ لَمْ تَقْدر أنْ تَلتَحق بِالمَلاَئِكَة فاْحذَر أنْ تَنْزل عَن دَرجَة البَهَائم وَالجَمَادَات إلىٰ مَرَاتب العَـقَارب ، وَالحَـيّات ، والضَّـاريَات . فـإنَّ رَضِيت لِنَفْسك النّزول مِن أعلا عِليين فَلاَ تَرْض لهَا بالهوَان إلىٰ أَسفَل السَّافلِين ، وَكُن لأَقل مِن البَهَائم »)[1] .

(١) أنظر ، نَهج ٱلبَلاَغَة : ٱلرِّسَالَة (٤٥) . حَيْثُ قَالَ ﷺ : «أأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ : هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ ، كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ ، هَمُّهَا عَلَفُهَا ، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا ، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا ، وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا ، أَوْ أُتْرَكَ سُدىً ، أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً ، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ ! وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ : «إِذَا كَانَ هَذَا قُوتُ ٱبْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ ، وَمُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ » .

الْفَصْل الثَّامِن وَالثَّلاثُون

فِي الْإِسْتعدَاد للصَّلاَة . . .

يَنْبَغي[1] أنْ يَستَعدّ قَبل الزَّوال لصَلاَة الظُّهر فتَقدّم القَيلُولة ، فإنَّ فِيْهَا مَعُونَة عَلَىٰ قِيَام ٱللَّيْل ، وآجْتَهد أنْ تَسْتيقظ قَبل الزَّوال ، وَتَتوضّأ ، وَتَحضر المَسْجِد ، وَتُصلي التّحيّة ، وَتَنْتَظر الوَقت . فَفي الخَبر إِذَا زَالت ٱلشَّمْس فُتحَت أَبوَاب السَّمَاء ، وَأبوَاب الجِنَّان ، وٱستُجيب الدُّعَاء ، فَطُوبىٰ لمَن رُفع لهُ عَمل صَالح[2] .
وفِي روَاية : « أنَّها السَّاعة الَّتي يُؤتىٰ فِيْهَا بِجَهنم يَوم ٱلْقِيَامَة فَمَا مِن مُؤمِن يوَافق تِلك السَّاعة أنْ يَكُون سَاجداً ، أَو رَاكِعاً ، أَو قَائِماً إلاَّ حَرَّم الله جَسَده عَلَىٰ

---

(١) أقول : أجَاد الفَيض الكَاشَانِي فِي المَحجَّة البَيْضَاء : ٢ / ٣٤٢ ـ ٤٠٥ فِي تَرتِيب الأَعْمَال ، والأَقوَال الَّتي يُسْتَحب الإِتيَان بهَا فِي النَّهار ، وَٱللَّيْل ، وَمِن ضِمنها نوَافل الرّواتب ، وَغَيرها ، وَآدَاب النَّوم . . . فرَاجع .

(٢) عَن زُرَارة ، عَن أبي جَعفَر الإِمَام قَالَ : قَالَ رَسُول الله : إِذَا زَالت ٱلشَّمس . . . « وَسَاق الحَدِيث » . أَمَالي الصّدوق : ٦٧١ مَجْلِس ٨٥ ح ١ ، عَنهُ بحَار الأَنْوَار : ٨٠ / ٢٦ كِتَاب الصَّلاَة باب ٧ ح ١ .

النَّار »[١] . وَعَلَيك بِالمُحَافظة عَلَىٰ أَوَّل الوَقت فَرِيضة ، أَو نَافِلة ؛ فإِنَّه رِضوَان الله ، وآخرَه عَفو الله[٢] ، وَفَضل أَوَّل الوَقت عَلَىٰ آخره كَفَضل ٱلْأَخِرَة عَلَىٰ الدُّنْيَا »[٣] .

وَتَقول عِند أَوَّل الزَّوال : « سُبحَان الله ، وَلاَ إِله إِلاَّ الله ، والْحَمْد لله الَّذي لَمْ يَتَّخذ (صَاحِباً وَلاَ)[٤] وَلداً ، وَلَم يَكُن لهُ شَرِيك فِي ٱلْمُلْكِ ، وَلَم يَكُن لهُ وَليّ مِن الذّل ، وَكبّره تَكبِيراً »[٥] . ثُمَّ بَادر إِلىٰ الوُضُوء بآدَابه حَسبَما مَرّ ، ثُمَّ تَشرع فِي نَافِلة الزّوال وَهِي الثَّمَان رُكعَات المُسمَّاة بصَلاَة الأَوابِيْن . وَتَقول بَعْد كُلّ رُكعتِين مِنْهَا : « أَللَّهُمَّ ! إِنِّي ضَعِيف فَقوّ فِي رِضَاك ضَعْفي ، وَخُذ إِلىٰ الخير بِنَاصِيتي ، وٱجْعَل الْإِيمَان مُنْتَهىٰ رِضَاي ، وَبَارك لِي فِيما قَسَمت لِي ، وَبلّغني بِرَحمتك كُلّ الَّذي

---

(١) أُنظر ، عِلل الشَّرائِع : ٢ / ٣٣٧ ح ١ ، عَنهُ بحَار الأَنوَار : ٧٩ / ٢٥٣ كِتَاب الصَّلاَة ضِمن ح ٤ ، مَن لاَ يَحْضَره الفَقِيه : ١ / ٢١٢ ، مفتَاح الفَلاَح : ١٣٩ ، أَمَالي الصَّدُوق : ٢٥٦ ، وَسَائِل الشِّيعَة : ٤ / ١٤ ح ٧ ، فَلاَح السَّائِل : ١٢٥ ، المَحَاسن : ٢ / ٣٢٢ .

(٢) أُنظر ، مَن لاَ يَحْضَره الفَقِيه : ١ / ١٤٠ باب ٣٢ موَاقيت الصَّلاَة ح ٦ عن الإِمَام الصَّادق عليه السلام .

(٣) أُنظر ، التَّهذِيب : ٢ / ٤٠ البَاب ٤ أوقَات الصَّلاَة ح ٨٠ عَن الإِمَام الصَّادق عليه السلام .

(٤) مِن المَصدَر ولَيْسَ فِي الأَصل .

(٥) سَأَل مُحَمَّد بن مُسلم أَبَا جَعْفر عليه السلام عَن رُكُود ٱلشَّمْس ؟ فَقَالَ : يَا مُحَمَّد مَا أَصغر جُثّتك ، وَأَعضَل مَسأَلتك ؟ وَإِنَّك لأَهْل للجوَاب إِنّ ٱلشَّمْس إِذَا طَلَعت جَذَبها سَبعُون أَلف مَلك بَعْد أَنْ أَخَذ بِكُلّ شعَاع مِنْهَا خَمْسة آلاَف مِن المَلاَئِكة مِن بَيْنَ جَاذب وَدَافع ، حَتَّىٰ إِذَا بَلَغت الجَو ، وَجَازت الكَون قَلبها مَلك ٱلنُّور ظَهراً لبَطن فَصَار مَا يَلي الأَرْض إِلىٰ السَّماء ، وَبَلغ شُعَاعها تُخوم العَرش فَعِند ذَلِكَ نَادَت المَلاَئِكة «سُبحَان الله ، وَلاَ إِله إِلاَّ الله ، والْحَمْد لله الَّذي لَم يَتخذ صَاحِبةً ، وَلاَ وَلداً ، وَلَم يَكُن لهُ شَرِيك فِي ٱلْمُلْكِ ، وَلَم يَكُن لهُ وَليّ مِن الذّل ، وَكَبره تكبِيراً» فَقَالَ لهُ جُعلتُ فدَاك : أُحَافظ عَلَىٰ هَذَا الكَلاَم عِند زَوال ٱلشَّمْس فَقَالَ : نَعم حَافظ عَلَيْه كمَا تُحَافظ عَلَىٰ عَينَيك ، فإِذَا زَالت ٱلشَّمْس صَارت المَلاَئِكة مِن ورَائِها يُسبحُون الله فِي فَلَك الجَوّ إِلىٰ أَنْ تَغِيب . مَنْ لاَ يَحْضَره الفَقِيه : ١ / ١٤٥ باب ٣٤ ح ١ .

أرجو مِنْك، وَٱجعَل لِي وِدّاً وَسرُوراً للمُؤمِنِين، وَعَهداً عِندك»[١]، ثُمَّ تَقُوم إِلىٰ صلاَة الظُّهر مُرَاعياً فِيهَا الآدَاب المُتقدِّمة، وَتُخَافت فِي القِرَاءة بمَا عَدا البَسمَلة، وَتَقرَأ فِي الرَّكعة الأُوْلىٰ: سُورَة الأَعْلىٰ، وٱلشَّمس، وَنَحوهُما. وفِي الثَّانِيَة: التَّوْحِيد، وَسَبّح التَّسبِيحات الأَرْبَع ثَلاَث مَرَّات فِي الأَخِيرتِين، مُسْتَغفراً بَعْدها. ثُمَّ تَشهّد، وَسَلّم، وَعقّب بِالتَّعقِيبَات الوَارِدة، ثُمَّ إِسجد سَجدَت الشُّكر، ثُمَّ تَقوم إِلىٰ نَافِلة ٱلْعَصْر وَهِي ثَمَان رُكعَات، وَأقلّها رُكعتَان، ثُمَّ تُصلي ٱلْعَصْر نَحو الظُّهر، وَتُعقّب بَعْدها بِالمَأثُور، وَتَسجد سَجدَتي الشُّكر، وَيَنْبَغي أنْ لاَ تَكُون أَوقَاتك مُهمَلة، بَل مُوظفة فِي نهَارك، وَلَيلك كُلّ وَقت شُغلاً لاَ تَتعدّاه، فَعُمرك رَأس مَالك، وَعَلَيْه تجَارك، وَكلّ نَفْس مِن أَنْفَاسك جَوهَرة لاَ قِيمَة لهَا فَلاَ تُضيّعها وَلَقد أَجَاد مَن قَالَ[٢]:

إِلىٰ كَمْ تُمَادِ فِي غُرُور وَغَفلة ... وَكَمْ هَكَذا نَوم إِلىٰ غَير يَقْظَة

لَقَد ضَاع عُمراً سَاعَة مِنْهُ تَشْتَري ... بِملأ السَّماء والأَرْض أَيَّة ضَيعَة

أَتَرضىٰ مِن العَيْش الرَّغِيد وَعِيشَة ... مَع المَلأ الأَعْلىٰ يَعِيش بَهِيمَة

فَيَا دُرّة بَيْنَ المزَابل أُلقِيت ... وَجَوهَرة بِيعَت بِأَبْخَس قِيمَة

(١) أُنظر، المَحجَّة البَيْضَاء: ٢ / ٣٥٨ الورد الرّابع، مصبَاح المُتهَجد: ٤٠، مفتَاح الفَلاَح: ١٤٦، بحَار الأَنوَار: ٨٣ / ٢٧٨، المُصنّف لعَبدالرّزاق الصّنعَانيّ: ١٠ / ٤٤٤ ح ١٩٦٥١، المُصنّف لِابْن أَبي شَيبَة: ٧ / ٥٥ ح ٤، المُعْجَم الأَوسَط: ٦ / ٣٤٦، الجَامع الصَّغِير: ١ / ٤٤٣ ح ٢٨٨٢، كَنز العُمَّال: ٢ / ١٩٤ ح ٣٧١٢، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشَاد: ٨ / ٥٢٧.

(٢) تُنْسَب هَذِه القَصِيدَة إِلىٰ شَرف الدِّين إِسمَاعِيل ٱبن المُقري اليَمَني (المُتوفّىٰ سَنَة ٨٣٧ هـ) وَشَرحهَا الشَّيخ إِبرَاهِيم بن مُحمَّد الحَلبي فِي مُحرَم سَنَة (٩١٥ هـ). أُنظر، إِعَانَة الطَّالِبين، البَكْري الدّمياطي: ١ / ٢١٣، كَشف الظّنون: ٢ / ١٣٣٦.

أَفَــإِنْ بِــبَاق تَشْــتَرِيه سـفَاهَة وَسُــخطاً بِــرضوَان وَنَــار بِـجَنّة

أَنْتَ صَــدِيق أَمْ عَــدوّ لِـنَفْسه فَــإِنَّك تَـرمِيها بِكُـلّ مُـصِيبة

فَـقَد بِـعتهَا هُـوناً عَـلَيك رَخِـيصَة وَكَـانَتْ بِـهَذَا مِـنْك غَـير حَـقِيقَة

كُـلفتَ بِـها دَيـناً كَـثِيراً غُـرُورها تُـقَابلها فِـي نُـصحهَا بِـالخَدِيعة

إِذَا أَقْبَلت وَلّت وأنْ هِـي أَحْسَـنت أَسَاءت وَأنْ ضَاقت فَثِق بِالكُدُورة

وَعيشُك فِـيْهَا أَلف عَـام وَيَـنْقَضي كَـعيشُك فِـيْهَا بَـعْض يَـومٍ وَلَـيلة

عَلَيك بمَا يُجدي عَلَيك مِـن التُّـقىٰ فَــإنّك فِـي سَهو عَـظِيم وَغَـفلَة

تُـصلي بِـلاَ قَـلْبٍ صَـلاَة بِـمثلهَا يَكُون[1] الفَـتىٰ مُسـتَوجباً لِلـعُقُوبة

تُـخَاطبه إيَّـاك نَـعْبد مُـقبلاً عَـلَىٰ غَـيره فِـيْهَا لغَـير ضـرُورَة

وَلَـو رُدّ مَـن نَـاجَاك لِلـغَير طَـرفه تَـميّزت مِـن غَـلِطٍ عَـلَيْه وَغَـيرة

تُصلي[2] وَقَـد أَتـمَمتها غَـير عَـالم تَـزِيد إحـتيَاطاً رُكـعَة بَـعْد رُكـعَة

فَوَيلك تَدري مَن تُـنَاجيه مُـعرِضاً وبَيْنَ يَدي مَن تَنْحَني غَـير مُـخبِتٍ

ذُنُوبك فِي الطَّـاعَات وَهِـي كَـثِيرة إذَا عُـددت تَكـفِيك عَـن كُـلّ زَلّـة

تَـقول مَــع العُـصيَان رَبّـي غَـافر صَــدَقت وَلَكـنْ غَـافر بِـالمَشِيئة

وَرَبّك رَزّاق كَــمَا هُــو غَــافر فَـلِمَ لاَ تُــصدّق فِـيهما بِـالسَّويّة

فَكَيف تُرجىٰ العَفو مِـن غَـير تَـوبة وَلَست تُــرجــىٰ الرّزق إلاَّ بِـحِيلة

---

(١) مِن الأَصل، وَفِي المَخْطُوط (يَطِير).

(٢) فِي الأَصل (تَظل).

وَهَـــا هُـــو بِـالأَرزَاق كَـفّل نَـفْسه ... وَلَـــم يَـــتَكفّل للأَنَـــام بِـــجَنّة

وَمَا ذَاك تُسـقَىٰ بِـالّذي قَـد كَـفَيته ... وَتَـــهمل مَـــا كَـــلّفْتَه مِـن وَظِـيفة

تُســـيء بِـــهِ ظَـنّاً وَتُـحسن تَـارَة ... عَلَىٰ حَسْبما يَقضي الهَوىٰ بِالقَضيّة

الْفَصْل التّاسع وَالثّلاثُون

فِي الذِّهَاب إِلىٰ المَسْجِد...

ثُمَّ إِذَا ٱصفرّت ٱلشَّمْس فَتَجْتَهد أنْ تعود إِلىٰ المَسْجِد قَبل الغُرُوب، وَتَشْتَغل بِالتَّسبِيح، والإِستغفَار، والأَذْكَار المُوظَفة، ثُمَّ صَلِّ المَغْرِب مُرَاعياً فِيْهَا الآدَاب السَّابقة، وَتُسبح تَسْبِيح الزَّهرَاء بَعْدها، وَتَأتي بِالأَرْبع رُكعَات النَّافِلة؛ فإِنَّ وَقتهَا ضَيّق، فإِنْ شِئت فَعَقّب بَعْدها إِلىٰ أنْ يَذهب الشّفَق الغَربي، فَقُم إِلىٰ صَلاَة العِشَاء مُرَاعِياً فِيْهَا مَا تَقدّم، وَتَأتي بِالتَّعقِيب المُوظّف بَعْدها، ثُمَّ تُصلي رُكعتَي الوَتِيرة جَالسَاً»[1]. تَقرأ فِي الأُوْلىٰ بَعْد الْحَمْد، ٱلْمُلْك، أو ٱلْوَاقِعَة. وفِي الثَّانِيَة: التَّوْحِيد، ثُمَّ تَتَعشىٰ مُرَاعياً آدَاب الأَكل، ثُمَّ تُبَادر إِلىٰ النَّوم نَاوِياً القِيَام بَعْد إِنتصَاف ٱللَّيْل للعِبَادة، أَو مُطَالعة الْعِلْم، فإِذَا أَرَدت النَّوم فَٱبسط فرَاشك مُستَقبلاً للقِبلَة، وَنُمْ عَلَىٰ يَمِينك كمَا يَضْطَجع المَيّت فِي لِحده، مُتذكّراً أَنَّ النَّوم مِثل

(١) أُنظر، فَلاَح السَّائِل: ٢٥٩، رَسَائِل المُرتَضىٰ: ١/ ٢٧٧. وَقَد أَورَد المَجْلسيﷺ بَاباً كَاملاً فِي فَضل الوَتِيرة، وآدَابها، وَعِللها، وَتَعقِيبها. فِي بحَاره: ٨٤/ ١٠٨ ح ٥ باب ٧٤ فراجع.

المَوت، وَالتَّيَقظ مِثل البَعث، وَلعَلّ الله يَقْبض رُوحَك فِي لَيلَتك: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[1]، فَكُن مُستَعدّاً للقَائهِ بِأنْ تَنَام عَلَىٰ الطَّهَارة. قَالَ الإِمَام الصّادقعليه السلام: «مَنْ تَطهّر، ثُمَّ آواىٰ إلىٰ فِرَاشه بَات، وَفرَاشه كَمسجِده»[2]. وَتَكُون وَصيّتك مَكتُوبة تَحت وِسَادتك، حَيْث قَالَصلى الله عليه وآله: «مَن مَات بلاَ وَصِيَّة مَات يَهودِّياً، أو نصّرَانياً»[3]. وَتَنَام تَائباً عَن الذُّنُوب، مُسْتَغفراً، عَازماً عَلَىٰ أنْ لاَ تَعود إِلىٰ مَعْصِيَة، واَعزم عَلَىٰ الخَير لجَمِيع الْمُسْلِمِين إنْ بَعثَك الله تَعَالىٰ، وَتَذكّر إنَّك مُضْطَجع فِي اللَّحد كَذَٰلِكَ وَحِيداً، فَرِيداً لَيْسَ إلاَّ عَمَلك، وَلاَ تُجزىٰ إلاّ بِسَعيك، وَلاَ تَسْتَجلب النَّوم تَكلّفاً بِتَمهِيد الفُرش الوَطيَة؛ فإِنَّ النَّوم تَعطِيل للحيَاة إلاَّ إذَا كَانَتْ يَقظتُك وَبَالاً عَلَيك، وَنَومك سَلاَمة لدِينك، وَوطّن نَفْسك عَلَىٰ قِيَام ٱللَّيْل، فَفِي الصَّحِيح الصَّادقي: «إنَّ فِي ٱللَّيْل سَاعَة لاَ يوَافقها عَبد مُسلم يُصلي، وَيَدعوا الله فِيهِ إلاَّ ٱستجَاب لهُ فِي كُلّ لَيلة. قِيل أَصلَحك الله، فإيَّة سَاعة مِن ٱللَّيْل؟ قَالَ: إذَا مَضىٰ نِصف ٱللَّيْل إلىٰ ثُلث البَاقي»[4]. وفِي الصَّحِيح عَنْهُعليه السلام كَانَ فِي وَصيّة النَّبيّ لعَليّ عَلَيك بِصلاَة ٱللَّيْل،

---

(١) ٱلزُّمَر: ٤٢.

(٢) أُنظر، مَنْ لاَ يَحْضَرَه الفَقِيه: ١/ ٢٩٦ ح ١٣٥٣، الكَافي: ٣/ ٤٦٨ ح ٥، ثوَاب الأَعمَال: ٣٥، وَسَائِل الشِّيعَة: ١/ ٢٥ ح ٦، مُنْتَهىٰ المَطلَب: ١/ ٧٧.

(٣) أُنظر، مُسْنَد أَحْمَد: ٤/ ٩٦ و: ٦/ ٢٢ ح ١٨٧٦، طَبْعَة آخر، الْمُعْجَم الْكَبِير: ١٩/ ٣٨٨ ح ٩١٠، مُسْنَد الطَّيَّالسِي: ٢٥٩، تَفسِير العَياشيّ: ٢/ ٣٠٣ ح ١١٩، الإِخْتصَاص: ٢٦٨، سُنن البَيْهَقِيّ: ٨/ ١٥٦ و ٢٧٠ ح ١٦٦١٢، صَحِيح مُسْلِم: ٣/ ١٤٧٨ ح ٥٨، الْمُعْجَم الْكَبِير: ١٩/ ٣٣٤ ح ٧٦٩. وَهَذَا الحَدِيث فِي نُسْخَة ـ ب ـ.

(٤) بحَار الأَنْوَار: ٨٤/ ١٦٥ باب ٧٦ ح ٥، وَقَرِيب مِنْهُ فِي مكَارِم الأَخلاَق للطَّبرسي: ٢٧٢، وَنَيل

وَعَليك بصلاَة ٱللَّيْل، وَعَلَيك بصلاَة ٱللَّيْل[١]. والأَخبَار فِي فَضلهَا أكثر مِن أنْ تُحصىٰ. وَعَليك بِأدعِية النَّوم وأذْكَارها، وكَانَ النَّبيّ ﷺ إذَا آوىٰ إلىٰ فرَاشه قَالَ: «بِسمك الله أحيَا، وَبِسمك المَوت»[٢]. وَعَنْهُ ﷺ مَن أرَاد شَيْئاً مِن قيَام ٱللَّيْل فَأخذ مَضْجَعه فَلْيَقُل: «أَللَّهُمَّ! لاَ تُؤمني مَكْرك، وَلاَ تُنْسني ذِكْرك، وَلاَ تَجْعَلني مِن الغَافِلِين، أقوم إنْ شَاء الله سَاعَة كَذَا»[٣]. وفِي المُوثَق: «مَن قرأ قُل هُوالله إحدىٰ عَشرَة مَرَّة حِين يَأوي إلىٰ فرَاشه غَفَر لهُ ذَنْبه، وَشَفّع فِي جِيرَانه؛ فإنْ قَرَأها مِئة مَرَّة غَفَر ذَنْبه فِيما يَسْتَقبل»[٤]. وفِي الصَّحيح: «مَن قَالَ حِين يَأوي إلىٰ فرَاشه لاَ إله إلاَّ الله مِئة مَرَّة بَنىٰ الله لهُ بَيتاً فِي الجَنَّة»[٥]. وَمَن ٱستَغفر الله مِئة مَرَّة حِين يَنَام بَات، وَقَد تَحَاتَت عَنْهُ ذنُوبه كمَا يَتحَات الوَرق مِن الشّجر، وَيُصبح

↩ الأَوطَار: ٢/ ٣٥١، المَجْمُوع: ٢/ ١٦٩، إعَانة الطَّالبين: ١/ ٣٠٩، كَشف القِنَاع: ١/ ٥٢٦، عدّة الدَّاعي لِابْن فَهد الحِلي: ٣٩، مُسْنَد أحْمَد: ٤/ ٢١٨، مُسْنَد أبي يَعلىٰ: ٣/ ٤٢٢.

(١) أنظر، فِقْه الإمَام الرِّضَا: ١٣٧، الكَافي: ٨/ ٧٩ ح ٣٣، التّهذِيب: ٩/ ١٧٦ ح ١٣، الإمَامَة وَالتّبصرَة: ١٦٣، مَنْ لاَ يَحْضَره الفَقِيه: ١/ ٤٨٤ ح ١٣٩٩، بحَار الأنْوَار: ٨٤/ ١٥٧ باب ٧٥ ح ٤٢.

(٢) قَالَ الطّبرسي فِي مكَارِم الأخْلاَق: ١/ ٩٣ ح ١٧٥: وكَانَ ﷺ يَقُول عَنْهُ مَنَامه: «بِسم الله أَمُوت، وَأحيَا، وإلىٰ الله المَصِير، أللَّهُمَّ! آمن رَوعَتي، وَٱسْتر عَورتي....

(٣) أُنظر، مكَارم الأخْلاَق: ٢/ ٤٩ ح ٢١١٥. وفِي المَصْدَر: أقوم سَاعَة كَذَا، وَكَذَا. الكَافي: ٢/ ٥٤٠ ح ١٨، وَسَائِل الشّيعَة: ٤/ ٧٠٨ ح ١، مصبَاح المُتهَجد: ١٢٣.

(٤) أُنظر، الكَافي: ٢/ ٦٤٠ ح ٤، أَمَالي الصَّدوق: ٦٤ ح ٣، ثوَاب الأعمَال: ١٢٨، تَوحِيد الصَّدوق: ٩٤/ ١٢، والطّبرسي فِي مكَارِم الأخْلاَق: ٢/ ٤٤ ح ٢١٠٠ قَالَ قَالَ رَسُول الله ﷺ: مَن قَرَأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ مِئة مَرَّة حِين يَأخذ مَضْجَعه غَفَر الله لهُ ذنُوب خَمسِين سَنَة.

(٥) أُنظر، مكَارِم الأخْلاَق: ٢/ ٨٣ ح ٢٢١٨ (نَحوَه)، وَقَرِيب مِنْه فِي مُسنَد أبي الجَعد: ١٣٩، العهُود المُحَمدِية: ٩٥، المُصنف لِابْن أَبي شَيبَة: ٢/ ١٠٨، الكَامل: ٦/ ٢٣٩، تَأرِيخ دِمشق: ٤٧/ ١٦.

ولَيْسَ عَلَيْه ذَنب »[١] . وفِي النَّبويّ : « مَن قَالَ عِند نَومه ثَلاَثاً يَفْعل الله مَا يَشَاء بِقُدرته ، وَيَحكُم مَا يُرِيد بِعزَته ، فَقَد صَلىٰ أَلف رُكعَة »[٢] . وفِي العَلوي : « مَن قَرَأ آيَة السّخرة عِند نَومه حَرَسته المَلاَئِكة ، وَتَبَاعد عَنْهُ الشّيطان »[٣] . وفِي الإِمَاميّ : « مَن قَرأ سُورَة ٱلْقَدْر ، إِحدىٰ عَشرَة مَرَّة حِين يَنَام خَلَق الله لهُ نُوراً (سِعَتة)[٤] الهَوَاء[٥] عَرضاً ، وَطُولاً مُمتَداً مِن قرَار الهَوَاء إِلىٰ حُجب ٱلنُّور فَوق العَرش ، فِي كُلّ دَرَجة مِنْهُ أَلف مَلك ، لكُلّ مَلك أَلف لسَان ، وَلكلّ لسَان أَلف لُغة يَسْتَغفرُون لقَارئها إِلىٰ زوَال ٱللَّيْل ، ثُمَّ يَضع[٦] ذَلِكَ النُّور فِي جَسَد قَارِئها إِلىٰ يَوم ٱلْقِيَامَة[٧] . وعَنْهُ عليه السلام[٨] « مَن قَرَأها حِين يَنَام ، أَو حِين يَسْتَيقظ مَلأ اللَّوح المَحفُوظ ثوَابه »[٩] وعَنْهُ عليه السلام[١٠] : « مَن قَرَأها مِئة مَرَّة فِي لَيلة رَأىٰ الجَنَّة قَبل أَنْ

---

(١) أُنظر ، الكَافي : ٢ / ١٨٠ ح ٣ و ٦ ، أَمَالي الصَّدوق : ٦٧٦ ، وَسَائل الشّيعَة : ٦ / ٤٥١ ح ٢ ، مكَارِم الأَخْلاَق : ٢ / ٨٩ ح ٢٢٤٧ ، الدُّر المَنْثُور : ١ / ١٣٦ ، سُبل الهُدىٰ وَالرَّشاد : ١ / ١٧٤ .

(٢) أُنظر ، مُستَدرك الوَسَائِل : ٥ / ٤٩ ح ١٠ ، بحَار الأَنوَار : ٨٤ / ١٧٨ ح ٧ ، وَوَرَد فِي مَتن ، وَهَامش مُصباح الكَفْعمي : ٦٨ فِيمَا يَعْمل عِند النَّوم .

(٣) أُنظر ، بحَار الأَنوَار : ٨٤ / ١٧٨ ح ٨ ، مصبَاح الكَفْعَمي : ٦٧ ، وٱلْبَلَد الأَمين : ٥٨ مَتناً ، وَهَامشاً .

(٤) مِن المصدر ولَيْسَ فِي الأَصل .

(٥) مِن الأَصل ، والمصبَاح ، وفي ٱلْبَلَد الأَمين : الأَرض .

(٦) فِي ٱلْبَلَد الأَمين : ثُمَّ يَضيء الله تَعَالىٰ ذَلِكَ .. وفِي المصبَاح : ثُمَّ يَضع الله ذَلِكَ ٱلنُّور فِي جَسَد قَارئها .

(٧) أُنظر ، مصبَاح الكَفْعَمي : ٦٧ ، ٱلْبَلَد الأَمين : ٥٨ .

(٨) في ٱلْبَلَد الأَمين : ٥٨ ـ هَامش ـ عَن الإِمام الرضا عليه السلام .

(٩) أُنظر ، المصبَاح : ٦٧ ، ٱلْبَلَد الأَمين : ٥٨ .

(١٠) فِي ٱلْبَلَد الأَمين : عَن الإِمَام الرِّضا عليه السلام .

يُصْبح »[١]. وفِي النَّبويّ قَالَ حِين يَأوي إلىٰ فرَاشه ثَلاَث مَرّات: « أَسْتَغفر الله الَّذي لاَ إِله إلاّ هُو الحَيّ القَيُّوم، وَأتُوب إلَيْهِ غَفَر الله تَعَالىٰ ذنُوبه وَإنْ كَانَتْ مِثل زَبد البَحر، أَو رَمل عَالج، أَو مِثل أيَّام الدُّنْيَا »[٢]. وَرُوي مَن قَرَأ شَهِدَ ٱللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلَّا هُوَ[٣] عِند مَنَامه خَلَق الله تَعَالىٰ مِنهَا سَبعِين أَلف مَلك يَسْتَغفرُون لهُ إلىٰ يَوم ٱلْقِيَامَة[٤]. وَعَن النَّبيّ ﷺ: « مَنْ قَرَأ آية الكُرسي إِذَا أَخَذ مَضْجَعه آمِنَهُ الله عَلَىٰ نَفْسه، وَجَاره، وَجَار جَاره والأَبيَات حَوله »[٥]. وَوَرد قِرَاءة آخر ٱلْكَهْف لإرَادة الأَنتبَاه أي وَقت شَاء وَقَد جرّب[٦]. وَتَسبِيح الزَّهرَاء مُؤكّد عِند النَّوم، وَلِتقرأ آية

(١) أُنظر، ٱلْبَلَد الأَمين: ٥٨، مُستَدرك الوَسَائِل: ٧ / ٤٨٠ ح ٣، بحَار الأَنوَار: ٨٤ / ١٧٩، وَقَرِيب مِنْهُ فِي الجَامع الصَّغِير: ٢ / ٥٨ ح ٤٧٤٣، كَنز العُمَّال: ١ / ٤٧٧ ح ٢٠٨٢، الأَدب المُفرد: ١٣٦ ح ٦٢٠، السُّنن الكُبرىٰ: ٦ / ٩ ح ٩٨٤٧، الأَذكَار النَّووية: ٤٠٣ ح ١٢٢٢، رِيَاض الصَّالِحِين للنَّووي: ٧٣٣.

(٢) أُنظر، مصبَاح الكَفْعَمي: ٦٦ ـ مَتناً وَهَامشاً ـ. كتَاب الدُّعَاء للطَّبراني: ٥٠٥، الأَذكَار النَّووية: ٩٣ ح ٢٦٩، تأرِيخ دِمشق: ٥١ / ٨٦.

(٣) أي آية الشّهادة: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ آلِ عِمْرَانَ: ١٨.

(٤) أُنظر، مَجْمَع البَيَان: ٢ / ٢٥٩. عَن أَنس، عَن النَّبيّ ﷺ. ـ مَورد الأَية ١٨ مِن سُورَة آلِ عِمْرَانَ.

(٥) أوْرَدَ الطَّبرسي فِي مكَارِم الأَخْلاَق: ٢ / ٤٣ ـ ٤٤ ح ٢٠٩٩، عن الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين ﷺ أَنّه قَالَ: سَمعتُ نَبِّيكم ﷺ عَلَىٰ أعوَاد المِنبر وَهُو يَقُول: مَن قَرأ آية الكُرسي فِي دُبر كُلّ صلاَة مكتُوبة لَم يَمْنَعه مِن دخُول الجَنَّة إلاّ المَوت، وَلاَ يوَاظب عَلَيْهَا إلاّ صَديق، أَو عَابد. وَمَن قَرَأها إذَا أَخذ مُضجَعه آمِنَهُ الله عَلَىٰ نَفْسه، وَجَاره، وَجَار جَاره، والأَبيَات حَوله. بحَار الأَنوَار: ٧٦ / ٢٠٠ ح ٤٤، ثوَاب الأَعمَال: ١٣١ ح ١، وَسَائل الشِّيعة: ٤ / ١٠٤٢ ح ٢، كَشف القنَاع: ١ / ٤٤٢، سُبل السَّلام: ١ / ٢٠٠، نَيل الأَوطَار: ٢ / ٣٠١، مُغني المُحتاج: ١ / ١٨٢.

(٦) عَن الإِمَام الصَّادق ﷺ قَالَ: مَا مِن عَبد يَقرأ آخر ٱلْكَهْف: ١١٠ ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ
↔

الكُرسي بَعْده، فإِذَا ٱستَيقظت فَٱرجَع إِلىٰ مَا عَرفته أوّلاً مِمَّا حَررنَاه، وَدَاوم عَلَىٰ هَذَا التَّرتِيب بَقيّة عُمرك. فإِنَّ شَقّت عَلَيك المُدَاومة فٱصْبر صَبر المَرِيض عَلَىٰ مرَارة الدّواء، إنتظَاراً للشّفاء، وَتفكّر فِي قصْر عُمرك، وَإِنْ عِشت مِئة سَنَة بالإِضَافة إِلىٰ نَومك فِي ٱلْأَخِرَة أَبد الآبدِين، وَتَأمّل نَفسك كَيف تَتَحمّل المَشقّة، والمَذلّة فِي طَلب الدُّنْيَا شَهراً، أَو سَنَة رَجَاء أَنْ تَسْتَرِيح بهَا عَشر سِنِين مَثلاً، فَكَيف لاَ تَتحمّل ذَلِكَ أيّاماً قَلِيلة رَجَاء الإِستِرَاحة الطَّويلة أَبد الآبدِين؟ ثُمَّ أَنَّه إنّما ثَقل عَمَلك لطُول أَملك. فَقدّر قُرب المَوت مُحْتَملاً أَنْ تَموت غَداً، بَل لعَلّه لَم يَبق مِنْهُ إلاَّ نَفْس، أَو يَوم، فإِذَا قَصر أَملك سَهل عَلَيك عَمَلك. «ٱغْرُبْ عَنِّي، فَعِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَىٰ»[1]. وَتُرفع عنّا غَلاَلاَت الكَرىٰ، وَلتعلَّمن نَبَأه بَعْد حِين.

﴿أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـٰلِحًا وَلَايُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾، حِين يَنَام إلاّ ٱستَيقظ فِي السّاعة الَّتي يُريد. أُنظر، مكَارِم الأَخْلاَق: ٢ / ٤٩ ح ٢١١٤.

(١) أُنظر، شَرح ٱلخُطْبَة: ١٦٠ فِقْرَة: «مِدْرَعَة الإِمَام تَنص عَلَيْهِ».

الْفَصْل الْأَرْبَعُون

فِي صَلَاةِ ٱلْجُمُعَة . . .

إعلم أَنّ[1] ٱلْجُمُعَة عِيد عَظِيم للمُسْلِمِين ، وَهُو يَوم شَرِيف خَصّ الله بِهِ هَذِه الْأُمّة (وَقَد أَجْمَع المُسْلمُون كَافَة عَلىٰ وجُوب صَلاَة ٱلْجُمُعَة [2] ؛ لقَوله تَـعَالىٰ : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَـاسْعَوْاْ إِلَـىٰ ذِكْـرِ ٱللَّـهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[3] ، وَللأَحَادِيث المُتوَاتِرَة مِن طَرِيق

---

(١) أقول : ذكر الفيض الكَاشَانِي ﷺ فِي المَحَجَّة البَيْضَاء : ٢ / ٢٠ . آدَاب ٱلْجُمُعَة عَلَىٰ تَرتِيب العَادة ، وَقَد ذَكَر جَمِيع مَا نَظر ، المُصنف وَزِيَادة فَمَن رَام المَزِيد فليرَاجع . وَعَن أَبي بَصِير ، قَالَ : سَمِعت أبَا جَعْفَر ﷺ يَقُول : مَا طَلَعَت ٱلشَّمْس بِيَوم أَفْضل مِن يَوم ٱلْجُمُعَة . وَعَن الْإِمَام الصَّادق ﷺ : إنّ الله ٱختَار مِن كُلّ شَيء شَيْئَاً فَٱختَار من الْأَيَّام يَوم ٱلْجُمُعَة . أنظر ، الكَافِي : ٣ / ٤١٣ بَاب فَضل يَوم ٱلْجُمُعَة ، وَلَيلته .

(٢) أُنظر ، مَنْ لاَ يَحْضَرَه الفَقِيه : ١ / ٢٦٦ ، الكَافي : ٣ / ٤١٨ ، الخِلاَف : ١ / ٥٩٣ ، المَجْمُوع : ٤ / ٥٠٢ ، فَتْح العَزِيز : ٤ / ٦٠٧ .

(٣) ٱلْجُمُعَةِ : ٩ .

السُّنَّة وَالشِّيعَة)[١] . وَفَرض الجَمَاعة فِي صَلواته تَأليفاً للقُلوب ، وَتَنظِيفاً عَن الذُّنُوب ، وَفيهِ سَاعَة مُهمّة لاَ يُوَافقها عَبد يَسأل الله فِيهَا حَاجة إلاّ أعطَاه ، فَيَنْبَغي[٢] أنْ يَستَعدّ لهَا فِي يَوم الخَمِيس بِتَنظِيف الثِّيَاب ، وَكَثرة التَّسبِيح ، وَالإستغفَار عِند عَشيّة الخَمِيس ، فإذَا طَلع ٱلْفَجْر فَبَكر إِلىٰ المَسْجِد بَعْد حَلق الرّأس ، وَقصّ الأظفَار ، وَأخذ الشّارب ، وَالتّجنّب عَن كلّ مَا يُنفر ، وَالغُسل ، والتّزين بالثِّيَاب البِيض[٣] ؛ فإنَّها أحبّ الثِّيَاب إلىٰ الله ، والتَّنظِيف بِالطِّيب مَا عِندك سَاعِياً عَلَىٰ سَكِينَة ، وَوقَار ، رَاتباً بِالأدعِية ، والأذْكَار المُوظَفة[٤] .

(وَٱتَّفقُوا عَلىٰ أنَّه يُشتَرط فِي صَلاَة ٱلْجُمُعَة مَا يُشْتَرط فِي غَيرهَا مِن الطَّهَارة ، وَالسِّتر ، وَالقِبلَة ، وَأنّ وَقتهَا مِن أَوَّل الزَّوَال إلىٰ أنْ يَصِير ظِلّ كلّ شَيء مِثْله[٥] وَأنَّها تُقَام فِي المَسْجِد وَغَيره)[٦] .

(وَٱتَّفقُوا عَلىٰ أنَّها تَجب عَلَىٰ الرِّجَال دُون ٱلنِّسَاء ، وَأنّ مَن صَلاَها تُسقط

---

(١) مَا بَيْن المَعْقُوفَتِين فِي نُسْخَة ـ ب ـ .

(٢) أنظر ، معَاني الأخبار : ٣٩٨ نوَادر المعَاني ح ٥٩ ، عَن فَاطمَة الزَهراء عليها السلام قَالت : سَمِعت النَّبيّ صلى الله عليه وآله : إنَّ فِي ٱلْجُمُعَة لسَاعة لاَ يرَاقبها رَجل مُسْلم يَسأل الله عزّ وجلّ فِيهَا خَيراً إلاّ أعطَاه إيَّاه.

(٣) عَن الإمَام الصّادق عليه السلام عَن الرَّسُول صلى الله عليه وآله قَالَ : «ألبسُوا البَيَاض ، فإنّه أطيَب ، وَأطهَر » ، المَحجَّة البَيْضَاء : ٢ / ٢٤ .

(٤) عَن الإمَام الصّادق عليه السلام قَالَ : «لِيتزين أحدكُم يَوم ٱلْجُمُعَة ، يَغْتَسل ، وَيَتطَيب ، وَيُسرح لِحيَته ، وَيَلبس أنظف ثيَابه وَليُهيأ للجُمُعَةِ ، وَليكُن عَلَيْه فِي ذَلِكَ اليَوم السّكينة ، والوقَار ، وَليُحسن عبَادة رَبّه ، وليَفعل الخَير مَا ٱستطَاع ، فإنَّ الله يَطلع عَلَىٰ أَهْل الأرْض ليُضَاعف الحَسنَات » . أنظر ، الكَافِي : ٣ / ٤١٧ بَاب التّزيين يَوم ٱلْجُمُعَة .

(٥) أنظر ، التّذكرة : ١ / ١٥١ ، المُنْتَهىٰ : ١ / ٣٢٥ ، المُغْنِي : ٢ / ١٤٤ و ٢٠٩ ، بداية المجتهد : ١ / ١٥٢ .

(٦) مَا بَيْن المَعْقُوفَتِين فِي نُسْخَة ـ ب ـ .

عَنْهُ الظُّهر، وَأَنَّها لاَ تَجبُ عَلىٰ الأَعمىٰ، وَأَنَّها لاَ تَصح إِلّا جَمَاعة[١]، وَاَخْتَلفُوا فِي العَدَد الَّذي تَنْعَقد بِهِ الجَمَاعَة)[٢].

وَأعلَم أنّ اَلنَّاس يَتسَابقون إِلىٰ الجَنَّة[٣] بِقَدر سَبقهم إِلىٰ اَلْجُمُعَةِ، ثُمَّ إِذَا دَخَلت الجَامع فَاَطلب الصّف الأَوّل مَع الإِمكان[٤]، وَلاَ تَقعد فِي المَسْجِد حَتَّىٰ تُصلي التّحيّة، وَتَنفّل بِعشرِين رُكعَة زِيَادة عَلَىٰ الأَيّام الأُخر بِأَربع رُكعَات، وَتُبَالغ فِي الدُّعَاء، وَتلاَوة الْقُرْآن، وَالخضُوع، وَتُكثر الدُّعَاء والتّصدّق فِي هَذَا اليَوم؛ فِإِنَّ الأَعْمَال فيهِ تُضَاعف ونَفْس أَنْ يَكُون هَذَا اليَوم كُفَّارة لإِسبُوعك.

(وَاَتَّفقُوا عَلىٰ أَنَّ الخُطْبَتِين شَرط فِي إِنعقَاد اَلْجُمُعَة، وَإِنَّ مَكَانهُما قَبل الصّلاَة، وَفي الوَقت لاَ قَبْلَه)[٥].

وَيُستَحبّ فِي يَومه، وفِي لَيلته الصَّلاَة عَلَىٰ النَّبيّ وآله أَلف مَرَّة. وَرُوي أَنَّه قَالَ: مَن قَرأ اَلصَّافَّات يَوم اَلْجُمُعَة حُفظ مِن كلّ آفَة، وَبَليّة، وَإِنْ مَات فِي ذَلِكَ اليَوم مَات شَهِيداً[٦].

هَذَا مَا اَقتضَاه الحَال فِي هَذِه الرّسَالة عَلَىٰ العُجَالة، والْحَمْد لله أَوّلاً، وآخراً، وَظَاهراً، وَبَاطِناً، والصَّلاَة عَلَىٰ مُحَمَّد وآله.

---

(١) أُنظر، الخِلاَف: ١ / ٥٩٤، الهِدَاية: ١ / ٨٤، المَبْسُوط للسَّرخسي: ٢ / ٣٥، الرّوضه البَهية: ١ / ٣٠٢.

(٢) مَا بَيْن المَعْقُوفَتِين فِي نُسْخَة ـ ب ـ.

(٣) أُنظر، الكَافِي: ٣ / ٤١٥ ح ٩ بَاب فَضل اَلْجُمُعَة.

(٤) أُنظر، المَحَجَّة البَيْضَاء: ٢ / ٢٧.

(٥) أُنظر، الخِلاَف: ١ / ٦١٤، المُغْنِي: ٢ / ١٤٩، شَرح الكَبِير: ٢ / ١٨١، الأُم: ١ / ١٩٩، بدَاية المُجْتَهد: ١ / ١٥٥. وَمَا بَيْن المَعْقُوفَتِين فِي نُسْخَة ـ ب ـ.

(٦) أَوْرَدَ نَحوه الطَّبرسي فِي مكَارِم الأَخْلاَق: ٢ / ١٨٤ ح ٢٤٩٠.

تَمّت الرِّسَالة فِي عَصريّة الخَمِيس خَامس عَشر جُمادَىٰ الأَوّل سَنَة (١٢٤٢) مِن الهِجْرَة النّبويّة عَلَىٰ مُهَاجرها أَلف سَلاَم، وَتَحيّة.

الفَهَارس الفَنِيَّة العَامَّة

فَهْرَسُ الآيَات

سُورَةُ آلِ عِمْرَان

سُورَةُ ٱلنِّسَاءِ

سُورَةُ ٱلْمَـٰئِدَةِ



فَهْرَسُ ٱلْأَحَادِيث

طَرَف الحَدِيث	الصَّفْحَة
فَكر يَا مُفضل ـ الْمُفَضَّل بن عُمر ـ فِي أَعْضَاء البَدن أَجْمَع، وَتَدبُر	٣٦
أَعْجَبُوا لِهَذَا الإِنْسَانِ يَنْظُرُ بِشَحْمٍ، وَيَتَكَلَّمُ بِلَحْمٍ	٣٦
وَلَوْ فَكَّرُوا فِي عَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ النِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَىٰ الطَّرِيقِ	٣٧ و ٤١
وَنَظمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَوَاتِ فُرَجِهَا	٣٨
وَوَشَّجَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا	٣٨
وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ، وَالصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ	٣٨
فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِأَمْرِهِ، أَحْصَىٰ عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ	٣٩
اَبْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَمَوَاتٍ، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ	٤٠
اَنْظُرُوا إِلَىٰ النَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا، وَ لَطَافَةِ هَيْئَتِهَا	٤١
وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ، إِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ	٤٣
فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ، وَنَشَرَ الرِّيَاحَ بِرَحْمَتِهِ	٤٤
أَللَّهُمَّ اَجْعَلها رِيَاحاً، وَلاَ تَجْعَلها رِيحاً	٤٤
وَاَنْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَة بِأَزِمَّتِهَا	٤٤
الْحَمْدُ للهِ الدَّالِّ عَلَىٰ وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ	٤٥
سُبْحَان مَنْ لاَ يَعْلَم كَيف هُو إِلاَّ هُو، لَيْس كَمِثْله شَيء	٤٧
مَا عَرْفنَاك حَقَّ مَعْرِفَتك	٤٧
سُبْحَانك كَيف طَاوعتهُم أَنفسهم أَنْ شَبهُوك بِغَيرك	٤٧
هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا اَرْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ	٤٨
إِنّ الله أَحْتَجب عَن الْعُقُول كمَا أَحْتَجب عَن الْأَبْصار	٤٨
إِنّا لمَّا أَثْبتنَا أَنّ لنَا خَالقاً، صَانِعاً، مُتَعَالِياً عَنّا	٥١

طَرَف الحَدِيث	الصَّفْحَة

طَرَف الحَدِيث	الصَّفْحَة

طَرَف الحَدِيث	الصَّفْحَة

طَرَف الحَدِيث	الصَّفْحَة
يَا مَعَاذ! إنّي مُحدّثك بِحَدِيث إنْ أَنت حَفِظته نَفَعك	٢٣١
إضربوا بِهَذا العَمل وَجْه صَاحِبه، أَنَا صَاحِب الغِيبَة الدُّنْيَا	٢٣٣
كِلاَب أَهْل النَّار، تَنْشط اللَّحم وَالعَظم	٢٣٤
أَنا جَلِيس مَن ذَكَرني	٢٣٥
يَاربّ، أَقرِيب أَنت مِنّي فأُنَاجِيك أَم بَعِيد فأُنَاديك؟	٢٣٥
يَا طَالب الْعِلْم، إنّ الْعِلْم ذُو فَضَائِل كَثِيرة: فَرَأسه التَّواضع	٢٣٨
الْإِحْسَان أَنْ تُحسِن صُحبتهُما، وَأَنْ لاَ تُكلفها أَنْ يَسأَلاك شَيْئاً	٢٣٨
المَرء عَلَىٰ دِين خَلِيله	٢٣٩
فَلا تَصْحَب الْأَحمَق	٢٣٩
لاَ تُقَارن وَلاَ تُؤَاخ أَرْبَعَة: الْأَحمَق، وَالبَخِيل، وَالجَبَان، وَالكذَّاب	٢٣٩
يَا بُنَيَّ، احْفَظْ عَنِّي أَرْبعاً، وَأَرْبَعاً	٢٣٩
لِسَانُ الْعَاقِلِ وَرَاءَ قَلْبِهِ، وَقَلْبُ الْأَحْمَقِ وَرَاءَ لِسَانِهِ	٢٣٩
وَمِمّا أَوصَاني أَبي أَنْ لاَ أَصحبُ خَمْسَةً: الفَاسقُ، وَالبَخِيلُ،	٢٤٠
وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْفُسَّاقِ، فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ	٢٤٠
وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الحَرِيص عَلَىٰ الدُّنْيَا	٢٤٠
مَثل الحَرِيص عَلَىٰ الدُّنيَا كَمَثل دُودَة القَز	٢٤٠
اسْتَعِينُوا عَلَىٰ حَاجَاتكُم بِالكِتْمَان	٢٤١
وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ عَنْكَ، وَلاَ يَكُونَنَّ أَخُوكَ أَقْوَىٰ عَلَىٰ قَطِيعَتِكَ	٢٤٢
سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ	٢٤٢
يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلاَيَة، وَيَتَلاَقَوْنَ بِالْمحَبَّةِ	٢٤٢

طَرَف الحَدِيث	الصَّفْحَة



فَهرَسُ المصَادِر المَطْبُوعَة وَالَمخْطُوطَة

١. القُرْآن الكَرِيم ،كِتَاب الله تَبَارَك وتَعَالىٰ الحَيّ القَيُّوم

حَرْف الألف

٢. إحقَاق الحَقّ وإِزهَاق البَاطل، للشَّهيد القَاضي نُور الله الشّوشتريّ، وفِي هَامشه تَعلِيقَات السَّيِّد شهَاب الدِّين المَرعشيّ، طَبْعَة قُم ١٤٠١ هـ.

٣. أَحْكَام القُرْآن، لأَبي بَكْر أَحْمَد بن عَليّ الرّازي الجصاص، دَار إِحْيَاء التّراث العَرَبي، بَيرُوت (١٤٠٥ هـ).

٤. الإِخْتصَاص، للشيخ مُحَمَّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ المَعْرُوف بالمفيد مَطْبَعَة العانيّ ـ بغداد ١٣٨٩ هـ، مُؤسَّسَة النَّشر الإِسْلاَميّ ـ قُم، الطَّبْعَة الرّابعة ١٤١٤ هـ.

٥. الإِرشَاد فِي مَعْرِفَة حُجج الله عَلَىٰ العِبَاد، لأَبي عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النّعمان العَكبَري البَغدَادي المَعْرُوف بِالشَّيخ المُفِيد، مُؤسَّسَة آل الْبَيْت عليهم السلام.

٦. إِرْشَاد الأَذهان، لجمل الدِّين الحَسَن بن يوسف بن عَليّ بن مطهر

الحلي، مَنْشُورَات المَكْتَبَة المرتضوية لإحيَاء الآثَار الجَعْفَرِية.

٧. الإستبصَار فِيما اختَلف مِن الأَخبَار، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن الحَسَن الطّوسي، دَار الكُتُب الإِسْلاَمِيَّة طَهْرَان، الطَّبْعَة الرّابعة.

٨. أَسبَاب نزُول القُرْآن، لعليّ بن أَحْمَد الواحديّ النّيسابوريّ، طَبْعَة الحلبيّ، مصر ١٤٠٢ هـ وطَبْعَة دَار الكُتُب العِلْمِيَة بيرُوت.

٩. أُسد الغَاية فِي مَعْرِفَة الصَّحَابَة، لعزّ الدِّين عَليّ بن أبي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد المَعْرُوف بابن الأَثِير الجزريّ، طَبْعَة الوهيبة بمصر ١٣٥٦هـ.

١٠. أُصول الكَافِي، لمُحَمَّد بن يَعْقُوب بن إسحاق الكُلَينيّ، دَار العِلْم، طَبْعَة ـ بيرُوت ١٤٠١هـ.

١١. أُصول السّرخسي، لأَبي بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد بن أبي سهل السّرخسي، دَارالمَعْرِفَة، بَيرُوت، لجنة إِحْيَاء المعارف العُثْمَانِيَّة، بحيدر آباد الدّكن، الهند.

١٢. الإِصابة فِي تَمييز الصَّحَابَة، لأَحْمَد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن الحجر العسقلانيّ، طَبْعَة مصر أُفسيت عَلَىٰ كلكتا، وطَبْعَة إِحْيَاء التّراث العَرَبِي ١٤٠٨هـ.

١٣. الإِعتقَادات وتصحيح الإِعتقَادات، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابوية القمّي المَعْرُوف بالشيخ الصّدوق، المُؤتَمر العَالَمي لألفية الشّيخ المُفِيد ـ قُم.

١٤. الأَمَالي، لمُحَمَّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ المَعْرُوف بالشيخ المُفِيد، مَطْبَعَة العانيّ ـ بغداد ١٣٥٨ هـ.

١٥. أَمَالِي الصّدوق، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابويه القُمّي المَعْرُوف بالشيخ الصّدوق، طَبْعَة دَار الفكر العَرَبي ١٢٥٤هـ، وطَبْعَة مُؤسَّسَة الأَعلمي ـ بيرُوت، الطَّبْعَة الخامسة ١٤٠٠هـ.

١٦. أَمَالِي الشّيخ الطّوسي، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن الحَسَن الطّوسي مَنْشُورَات المَكْتَبَة الأَهْلِية، اوفسيت مَكْتَبَة الدّاوري، قُم ـ إيرَان.

١٧. أَمَالِي الشّيخ المُفِيد، لمُحَمَّد بن النّعمان العكبريّ البغداديّ الملقب بالمفيد، طَبْعَة إيران مُؤسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي ١٤٠٤هـ.

١٨. الإِمَامَة والتّبصرة من الحيرة، لأَبي الحَسَن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابوية القمّي، مُؤسَّسَة آل الْبَيْت عليهم السلام ـ قُم.

١٩. الإِمَامَة وَأَهْل الْبَيْت، لمُحَمَّد بيّومي مَهْرَان (مُعَاصر)، مَركَز الْغَدِير للدّرَاسات الإِسْلاَمِيَّة ـ قُم.

٢٠. أَنْسَاب الأَشراف، لأَحْمَد بن يَحيَىٰ بن جابر البلاذريّ، طَبْعَة مَكْتَبَة المثنىٰ بغداد ١٣٩٦هـ.

حَرْف البَاء

٢١. بحَار الأَنْوَار الجامعة لدرر أخبار الأَئِمَة الأَطهار، للعلاّمة مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد تقيّ المجلسيّ (ت ١١١٠هـ ق)، تَحقِّيق ونشر: دَار إِحْيَاء التّراث، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ـ بيرُوت ١٤١٢هـ.

٢٢. البدَاية والنّهاية، لأَبي الفداء إسماعيل بن كثير كثير الدِّمَشْقِي، دَار

الكُتُب الْعِلْمِيَة، الطَّبْعَة الخامسة، (١٤٠٩) هـ.

٢٣. بشَارة المُصْطَفىٰ لشِّيعة المُرْتَضىٰ، لمُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ الطَّبريّ، نشر مَطْبَعَة الخانجي مصر ١٤٠٠هـ.

٢٤. بصَائِر الدّرجَات، لمُحَمَّد بن الحَسَن الصّفارالقُمّي المَعْرُوف بابن فروخ، طَبْعَة دَار صادر بَيرُوت ١٤٠٢هـ.

٢٥. البَيَان، مُحَمَّد بن جمال الدِّين مكي العاملي المَعْرُوف بالشهيد الأَوَّل، طَبْع مَجْمَع الذَّخَائر الإِسْلاَمِيَّة.

حَرْف التَّاء

٢٦. تَاج العَروس من جوَاهر القَاموس، للسَّيد مُحَمَّد مُرْتَضىٰ الحُسَيْنيّ الزّبيدي، دَار الهدَاية.

٢٧. التَّأرِيخ الكَبير، لأَبي عبدالله إسمَاعِيل بن إبْرَاهِيم الجُعفي البُخَارِي، دَار الكُتُب الْعِلْمِيَة، بَيرُوت.

٢٨. تأرِيخ الأُمم والمُلوك، لِابْن جَرير الطّبري، طَبْعَة دَار المعَارف المصرِية ١٩٦٦م، وطَبْعَة الإِستقَامة، القَاهرَة ١٩٣٩هـ.

٢٩. تأرِيخ دِمشق (تَرجمَة الإِمَام عَليّ بن أبي طَالب عليه السلام)، لعَليّ بن هِبة الله المَعْرُوف بأبن عسَاكر، طَبْعَة دِمشق.

٣٠. تأرِيخ دِمشق (تَرجمَة الإِمَام الحُسَيْن عليه السلام)، لأَبي القَاسم عَليّ بن الحَسَن بن هبة الله المَعْرُوف بأبن عسَاكر الدِّمَشْقِي، مُؤسَّسَة المَحْمُودي -بَيرُوت،.

٣١. تأرِيخ دِمشق، لأَبي القَاسم عَليّ بن الحَسَن بن هبة الله المَعْرُوف بأبن عسَاكر الدِّمَشْقِي، دَار الفِكر ـ بَيرُوت.

٣٢. تأرِيخ دِمشق (تَرجمَة الإمَام الحَسَن عليه السلام)، لأَبي القَاسم عَليّ بن الحَسَن بن هبة الله المَعْرُوف بأبن عسَاكر الدِّمَشْقِي، مُؤسَّسَة المَحْمُودي ـ بَيرُوت،.

٣٣. تأوِيل الآيَات الظّاهرة فِي فَضَائِل العِترة الطّاهرة، لعَليّ الغَرويّ الحُسَيْنيّ الإِسترآبَادي، طَبْعَة دَار الفكر، ودَار الكُتُب العِلْمِيَة.

٣٤. التّبيان، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن الحَسَن المَعْرُوف بالشيخ الطّوسي، مَكْتَبَة الأَمين، النّجف الأَشْرَف.

٣٥. تَبْصرة المُتعَلمين، لجمال الدِّين الحَسَن بن يُوسف بن عَليّ بن مُطهر الحِلي، مَنْشُورَات المَكْتَبَة المرتضوية لإِحيَاء الآثَار الجَعْفَرِية.

٣٦. التّحفة السّنية فِي شَرْح النّخبة المحسنية، ملا محسن فيض الشّارح السَّيِّد عبدالله بن نعمة الله الجزائري (مخطوط) فِي مَكْتَبَة استان قدس.

٣٧. تَحْرِير الأَحْكَام، جمل الدِّين الحَسَن بن يوسف بن عَليّ بن مطهر الحلي، مَنْشُورَات المَكْتَبَة المرتضوية لإِحيَاء الآثَار الجَعْفَرِية.

٣٨. تحف الْعُقُول عن آل الرَّسُول، لمُحَمَّد الحَسَن بن عَليّ بن شعبة الحرانيّ، طَبْعَة دَار إِحْيَاء التّراث العربيّ ١٤٠٦هـ.

٣٩. تذكرة الخواص (تذكرة خواص الأمة)، ليوسف بن فرغلي بن عبد الله المَعْرُوف بسبط ابن الجوزيّ، طَبْعَة النّجف الأَشرف، وطَبْعَة مصر.

٤٠. تذكرة الْفُقَهَاء، لجمل الدِّين الحَسَن بن يوسف بن عَليّ بن مطهر

الحلي، مَنْشُورَات المَكْتَبَة المرتضوية لإِحيَاء الآثَار الجَعْفَرِية.

٤١. تَفْسِير القُرآن العَظِيم، (تَفْسِير ابْن كَثِير)، لإِسمَاعِيل بن عُمر بن كَثرير البَصريّ الدّمشقيّ، (ت ٧٧٤ هـ). طَبْعَة بَيْرُوت دَار المَعْرِفَة ١٤٠٧ هـ، طَبْعَة دَار إحيَاء التُّراث العَربيّ، طَبْعَة دَار صَادِر.

٤٢. تَفْسِير نُور الثّقلين، للشيخ عبد عَليّ بن جمعة العروسي الحويزي، طَبْع مُؤسَّسَة إسماعيليان ـ قُم.

٤٣. تَفْسِير البرهان، لهاشم بن سُليمَان البحرانيّ، طَبْعَة دَار الكُتُب الإِسْلاَمِيّة ١٤٠٩هـ وطَبْعَة مُؤسَّسَة إسماعيليان قُم ١٣٣٤هـ.

٤٤. التَّفْسِير المنسوب للإِمَام الحَسَن العسكريّ عليه السلام، طَبْع ونشر مُؤسَّسَة الإِمَام المهديّ.

٤٥. تَفْسِير الطّبريّ (جامع البَيَان فِي تَفْسِير الْقُرْآن)، لمُحَمَّد بن جرير الطّبريّ، طَبْعَة بولاق مصر ١٣٥٦هـ.

٤٦. تَفْسِير العياشيّ، لمُحَمَّد بن مسعود السّلمي السّمرقنديّ المَعْرُوف بالعياشيّ، الطّبْعَة الرّابعة بيرُوت دَار الكِتَاب العربيّ ١٤٠٦هـ.

٤٧. تَفْسِير الكشاف، لأَبي القَاسم جار الله مَحْمُود بن عمر الزّمخشري، دَار المَعْرِفَة ـ بيرُوت.

٤٨. تَفْسِير فرات الكوفيّ، لأَبي القَاسم فرات بن إبْرَاهِيم بن فرات الكوفيّ، طَبْعَة دَار الثّقافة الإِسْلاَمِيّة بيرُوت ١٤٠٨هـ.

٤٩. تَفْسِير المِيزَان للعلاّمة الطّباطبائيّ، طَبْعَة دَار إحْيَاء التّراث

بَيرُوت ١٤٠٠هـ.

٥٠. تَلْخِيص الحبير فِي تخريج الرّافعي الكَبِير، لأَبي الفضل أَحْمَد بن عَليّ بن حجر العسقلاني، دَارالفكر.

٥١. تنبيه الخواطر ونزهة النّواظر، لورام بن أبي فراس، مَطْبَعَة سعيد مشهد ١٤٠٤هـ.

٥٢. تَهْذِيب الأَحْكَام فِي شَرْح المقنعة، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن الحَسَن الطّوسي، النّاشر: دَارالكُتُب الإِسْلاَمِيَّة، طَهْرَان.

٥٣. التَّهْذِيب، لمُحَمَّد بن الحَسَن المَعْرُوف بالشيخ الطّوسيّ، طَبْعَة دَار الكِتَاب العربيّ والمَعْرِفَة بَيرُوت ١٤١٩هـ.

٥٤. تَهْذِيب تأريخ دمشق الكَبِير، لعليّ بن الحُسَيْن بن هبة الله المَعْرُوف بابن عساكر، الطَّبْعَة المنيرية بمصر ١٤٠١هـ.

٥٥. تَهْذِيب الكَمَال فِي اسماء الرّجال، ليونس بن عبد الرّحمن المزي، مُؤَسَّسَة الرّسالة بَيرُوت ١٤٠٩هـ.

٥٦. التَّوْحِيد، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابوية القمّي المَعْرُوف بالشيخ الصّدوق، مُؤَسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي ـ قُم.

حَرْف الثَّاء

٥٧. ثوَاب الأَعْمَال وعقاب الأَعْمَال، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابوية القمّي المَعْرُوف بالشيخ الصّدوق، مَكْتَبَة الصّدوق ـ طَهْرَان.

حرف الجيم

٥٨. الجَامع لأَحْكَام القُرْآن، لأَبي عبدالله مُحَمَّد بـن أَحْـمَد الأَنْـصَاري القرطبي، دَار إِحْيَاء التّراث العَرْبِي، بَيرُوت.

٥٩. جَامع المقاصد فِي شَرْح القواعد، عَليّ بن الحُسَيْن المَعْرُوف بالمحقق الكركي، مُؤسَّسَة آل البَيْت عليهم السلام لإِحيَاء التّراث الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ١٤٠٨ هـ.

٦٠. جَامع الخلاف والوفاق بَيْنَ الإِمَامِيَة وبَيْنَ أَئِمَّة الحجاز والعِرَاق، عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد القُمّي السّيزواري، نشر ياسدار إسلام قُم ١٣٧٩ هـ.

٦١. الجَامع للشرايع، يَحيَىٰ بن سعيد الحلي الهذلي، المَطْبَعَة العِلْمِيَة ١٤٠٥ هـ.

٦٢. جَامع الأَحَادِيث، لجعفر بن أَحْمَد بن عَليّ القُـمّي المَـعْرُوف بـابن الرّازي، طَبْعَة إِحْيَاء التّراث العربيّ ١٤٠٩ هـ.

٦٣. جَامع الأَخبار أو معارج اليَقِين فِي أُصول الدِّين، لمُحَمَّد بن مُـحَمَّد الشّعيري السّبزواري، مُؤسَّسَة آل البَيْت عليهم السلام ـ قُم.

٦٤. جَامع الأُصُول فِي أَحاديث الرَّسُول، لمجد الدِّين المبارك بن الأَثِير الجزي، طَبْعَة الفجالة مصر ١٤٠٦ هـ.

٦٥. الجَامِع الصَّغِير، لعبد الرّحمن السّيوطيّ، طَـبْعَة دَار الكُـتُب العَـرْبِيَّة بَيرُوت ١٤٠٦ هـ.

٦٦. جوَاهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشّهود، شمس الدِّين مُحَمَّد بن أَحْمَد المنهاجي الأَسيوطي، دَار الكُتُب العِلْمِيَة بَيرُوت ١٤١٧ هـ.

٦٧. جوَاهر الكَلاَم فِي شَرْح شَرَائِع الإِسْلاَم، مُحَمَّد حسن بن باقر بن عبد

الرّحيم بن آغا مُحَمَّد الصّغير بن عبد الرّحيم المَعْرُوف بالشيخ الجواهري، طَبْع مرات عديدة.

٦٨. جواهر الفِقْه، لعبد الْعَزِيز بن البراج الطّرابلسي، مُؤسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي ١٤١١هـ.

حَرْف الحَاء

٦٩. حاشية المكاسب، السَّيِّد مُحَمَّد كاظم بن عبد العظيم الطّباطبائي اليزدي، مُؤسَّسَة إسماعيليان ١٣٧٨هـ.

٧٠. الحدائق النّاضرة فِي أَحْكَام العترة الطّاهرة، يوسف بن أَحْمَد بن إِبْرَاهِيم اَبن أَحْمَد بن صالح الدّرازي البَحْراني، مُؤسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي.

٧١. حلية الْعُلَمَاء فِي مَعْرِفَة مذاهب الْفُقَهَاء، لسيف الدِّين ابي بَكْر مُحَمَّد بن أَحْمَد الشّاشي القفال، النّاشر: مَكْتَبَة الرّسالة الْحَدِيثة، المملكة الاردنية الهاشمية، عمان، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ.

٧٢. حلية الأَوْلِيَاء وطبقات الأَصفياء، للحافظ أبي نعيم أَحْمَد بن عبد الله الإِصبهانيّ، نشر دَار الكِتَاب العَرَبِي بَيرُوت، الطَّبْعَة الثَّانِيَة ١٩٦٧هـ.

حَرْف الخَاء

٧٣. الخرائج والجرائح، لأَبي الحُسَيْن سعيد بن عبدالله الرّاوندي المَعْرُوف بقطب الدِّين الرّاوندي، مُؤسَّسَة الإِمَام المهدي (عج) ـ قُم.

٧٤. الْخِصَال، لمُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن المَعْرُوف بـالشيخ الصّـدوق، تصوير دَار صادر بَيرُوت، بدون نأريخ وطَبْعَة الأَعلمي بَيرُوت ١٤١٠هـ.

٧٥. خصائص الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين ﷺ، لأَبي عبد الرّحـمن أَحْـمَد بـن شعيب النّسائي، مَطْبَعَة التّقدم الْعِلْمِيَة القَاهرَة ١٣٤٨هـ.

٧٦. الخلاف، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن الحَسَن الطّوسي، النّـاشر: مُـؤسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي التّابعة لجماعة المُدْرِسين، قُم المُقْدَّسَة، إِيرَان (١٤٠٧) هـ.

حَرْف الدَّال

٧٧. الدُّر المَنْثُور فِي التَّفْسِير بالمأثور، لجلال الدِّين عبد الرّحمن بن أبي بَكْر مُحَمَّد السّيوطيّ (ت ٩١١هق)، المَطْبَعَة الإِسْلاَمِيَّة بالأُفست ـ طَهْرَان ١٣٧٧هـ.

٧٨. الدّروس الشّرعية فِي فِقْه الإِمَامِيَة، مُحَمَّد بن مكي العاملي المَعْرُوف بالشهيد الأَوَّل، مُؤسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ١٤١٢هـ.

٧٩. دعائم الإِسْلاَم وذكر الحلال والحرام والقضايا والأَحْكَام، لأَبي حنيفة النّعمان بن مُحَمَّد بن منصور بن أَحْمَد بن حيون التّميمي، دَار المعارف ١٣٨٣هـ.

٨٠. دلائل الإِمَامَة، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن جرير الطّبري، مُؤسَّسَة البعثة ـ قُم.

حَرْف الذَّال

٨١. الذّكرىٰ، مُحَمَّد بن مكي العَـاملي المَـعْرُوف بـالشَّهيد الأَوَّل، طَـبْع مُؤسَّسَة الوَفَاء ١٤٠٣هـ.

حَرْف الرَّاء

٨٢. رَسَائِل المُحقق الكَرَكِي، عَليّ بن الحُسَيْن الكَرَكِي المُلقب بالمُحقّق الثَّانِي، نَشر مَطْبَعَة الخيَام، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ١٤٠٩هـ.

٨٣. رَوضَة الوَاعظِين، لمُحَمَّد بن فَتَّال النّيسابوريّ، طَبْعَة بَيرُوت ١٤٠٢هـ.

٨٤. رَوضَات الجَـنَّات فِـي أحـوَال الـعُلمَاء والسّـادات، لمُـحَمَّد بَـاقر الخوَانساريّ، طَبْعَة إسمَاعِيليان قُم المُقدَسة.

٨٥. رُوح المعَاني فِي تَفْسِير القُرْآن، لأَبي الفضل شـهَاب الدِّيـن السَّـيِّد مَحْمُود الآلوسي، دَار إِحْيَاء التّراث ـ بَيرُوت.

حَرْف الزَّاي

٨٦. زبدة البَيَان فِي أَحْكَام القُرْآن، لأَحْمَد بن مُحَمَّد الشّهير بـالمقدسي الاردبيلي، نشر المَكْتَبَة الرّضوية لاحياء الاثار الجَعْفَرِية.

حَرْف السِّين

٨٧. السّرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن مـنصور بـن أَحْمَد آبن إدريس الحلي، مُؤسَّسَة النَّشر الإِسْلاَمِي، الطَّبْعَة الثَّانِيَة ١٤١٠هـ.

٨٨. سفينة بحَار الأَنوَار للشيخ عَبَّاس القُمّي، طَبْعَة النّجف الأَشرف ١٣٦٥هـ.

٨٩. سُنن آبْن مَاجه، لأَبِي عَبد الله مُحَمَّد بن يَزيد بـن مَـاجه القَـزوِينيّ (ت ٢٧٥ هـ ق)، تَحقِّيق: فُؤاد عَبد البَاقي، دَار إِحيَاء التُّـراث، بَـيْرُوت، الطَّـبْعَة

الأُولىٰ ١٣٩٥ هـ . ونَشر دَار الفِكر ، طَبْعَة ـ بَيْرُوت ١٣٧١ هـ.

٩٠. سُنن التّرمذي ، لأَبِي عِيْسَىٰ مُحَمَّد بن عِيْسَىٰ بن سَورة التّرمذي (ت ٢٩٧ هـ) تَحْقِّيق : أَحْمَد مُحَمَّد شَاكر ، دَار إِحيَاء التُّرَاث ، بَيْرُوت .

٩١. سُنن النّسائي ، لأَبِي عبدالرّحمن أَحْمَد بن شعيب بن عَليّ بن بحر بن سنَان اَبن دِينار النّسائي المُتوفّىٰ سَنَة (٣٠٣ هـ). طَبْعَة دَار الكُتب العِلْمِيَة . بَيْرُوت ـ لُبْنَان . ، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ، دَار الفِكر لِلطبَاعَة والنَّشر والتّوزيع ، بَيرُوت ، ومَطْبَعَة مُصْطَفىٰ البَابي القَاهرَة ١٩٦٤ م .

٩٢. سُنن أَبي دَاود ، لأَشعث السّجستانيّ الأَزديّ (ت ٢٧٥ هـ ق) ، إعدَاد وَتَعلِيق : عِزّت عَبد الدّعاس ، طَبْعَة دَار الْحَدِيث الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ـ حِمص ١٣٨٨ هـ وطَبْعَة مُصطَفىٰ البَابيّ ـ مَصر ١٣٩١ هـ.

٩٣. سُنن الدَار قُطني ، لأَبِي الحَسَن عَليّ بن عُمر البَغْدَادِي المَعْرُوف بالدَار قطني ،(ت ٢٨٥ هـ) تَحْقِّيق : أَبُو الطّيب مُحَمَّد آبادي ، عَالم الكُتب ، بَيْرُوت ، الطَّبْعَة الرّابعة ١٤٠٦ هـ، طَبْعَة بُولاَق بالقَاهرَة .

٩٤. السُّنن الكُبرىٰ ، لأَبِي بَكر أَحْمَد بن الحُسَيْن بن عَليّ البَيهقي (ت ٤٥٨ هـ ق) ،تَحْقِّيق : مُحَمَّد مُحيي الدّين عَبد الحَمِيد ، دَار إِحيَاء التُّرَاث العَربي ـ بَيْرُوت ١٤٠٥ هـ . وتَحْقِّيق : مُحَمَّد عَبد القَادر عَطا ، طَبْعَة دَار الكُتب العِلْمِيَة ، الطَّبْعَة الأُولىٰ ـ بَيْرُوت ١٤١٤ هـ مُصَوَّرَة مِن دَائِرَة المَعَارِف العُثمانِية ، حَيدر آبَاد الدّكن ١٣٥٣ هـ.

٩٥. سُنن الدّارميّ ، لعبدالله بن عبد الرّحمن الدّارميّ (ت ٢٥٥ هـ ق) ، بعناية : مُحَمَّد أَحْمَد دهمان ، طَبْعَة الإِعْتدَال ـ دمشق ١٤١٩ هـ، ونشرته دَار

إِحْيَاء السُّنَّة النّبوية، بدون تأرِيخ.

٩٦. سِير أَعْلَام النُّبلاء، مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمان الذَّهَبي (ت ١٣٧٤م). تَحْقِّيق: مَجْمُوعة مِن البَاحثِين تَحت إِشرَاف: شُعِيب الأَرنَاؤط. مُؤسَّسَة الرِّسَالة بَيْرُوت ـ لُبْنَان.

٩٧. السِّيرة النَّبوِّية، لأَبِي مُحَمَّد عَبد المَلك بن هِشام بن أَيُوب الحِمْيَري، (ت ٢١٣ أو ٢١٨ هـ ق)، تَحْقِّيق: مُصْطَفىٰ السّقا، وإبرَاهِيم الأَنْبَاري، وعَبد الحَفِيظ شَلبي، مَكْتَبَة المُصْطَفىٰ، قُم، الطَّبْعَة الأُولىٰ ١٣٥٥هـ.

٩٨. السِّيرة النَّبوِّية بهَامش السِّيرة الحَلبِية، لأَحمد بن زَيني بن أَحْمَد دَحلاَن (ت ١٣٠٤هـ) طَبْعَة دَار الكِتَاب العَربِي بَيْرُوت ١٤٠٨هـ.

حَرف الشِّين

٩٩. شَذرَات الذَّهب فِي أَخْبَار مَن ذَهَب، لأَبِي الفَلاَح عَبد الحَي المَعْرُوف بأَبن العِمَاد (ت ١٠٨٩هـ ق)، تَحْقِّيق: الأَرنَاؤط، طَبْعَة ـ بَيْرُوت، ودِمشق ١٤٠٩هـ، ونَشْر مَكْتَبَة القُدسي، القَاهرَة ١٣٥٠هـ.

١٠٠. شَرْح صَحِيح البُخَاريّ، عَبد الله مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل، لَمحمُود بن أَحْمَد العَينيّ (ت ٨٥٥هـ ق)، مطْبَعَة الفَجَّالة الجَدِيدَة ـ مَصْر ١٣٧٦هـ.

١٠١. شَرْح الأَزهار فِي فِقْه الأَئِمَة الأَطهار، الإِمَام أَحْمَد المُرْتَضىٰ.

١٠٢. شَرَائِع الإِسْلاَم فِي مسائل الحلال والحرام، لأَبي القَاسم نجم الدِّين جَعْفَر أَبن الحَسَن المَعْرُوف بالمحقق الحلي، مُؤَسَّسَة الوفاء بَيرُوت، الطَّبْعَة

الثّالثة .١٤٠٣هـ.

١٠٣. شَرْح معَانِي الْآثَار ، لأبى جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن سلامه بن عبد الملك بن سلمه الازدى الحجرى المصرى الطّحاوى الحنفى ، طبعه ٣، ١٤١٦هـ

١٠٤. شَرْح نَهْج الْبَلاَغَة ، لِابْن أبي الحديد المعتزليّ ، طَبْعَة بيرُوت ١٣٧٥هـ.

١٠٥. شَرْح نَهْج الْبَلاَغَة ، للشيخ مُحَمَّد عبده ، طَبْعَة دَار الكِتَاب العربيّ ١٤٠٦هـ.

١٠٦. شَرْح نَهْج الْبَلاَغَة ، للخوئيّ ، طَبْعَة دَار الفكر بيرُوت ١٤٠٦هـ.

١٠٧. شَرْح أُصول الكَافِي ، لصدر الدِّين مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الشّيرازي المَعْرُوف بملاّ صدرا ،مُؤسَّسَة المطالعات والتّحقيقات الثّقافية ـ طَهْرَان .

١٠٨. شَوَاهد التّنزيل لقوَاعد التّفضِيل ، لأَبِي القَاسم عُبيد الله بن عَبد الله النّيسابوري المَعْرُوف بالحَاكم الحَسكَاني (مِن أَعلاَم القَرن الخَامس ، والمُتوفّىٰ بَعد سَنَة ٤٧٠ هـ) ، تَحْقِّيق : مُحَمَّد بَاقر الـمحمُوديّ ، مُـؤسَّسَة الطّـبع والنّشـر ، طَهرَان ، الطَّبْعَة الأُولىٰ ـ ١٤١١هـ .

حَرْف الصَّاد

١٠٩. صَحِيح البُخَاري ، لإِسْمَاعِيل البُخَاري ، مَطْبَعَة دَار إِحْـيَاء التّـراث العَرَبِي ، بَيرُوت ، ومَطْبَعَة المصطفائي ١٣٠٧هـ.

١١٠. صَحِيح البُخَاري بِشَرح الكرماني ، المَطْبَعَة المصرية فِي القَاهرَة ١٩٣٢م.

١١١. صَحِيح التِّرمِذي ، لعيسىٰ بن سورة التِّرمِذي ، مَطْبَعَة المَكْتَبَة السّلفية بالمَدِينَة المُنوَّرَة .

١١٢. الصّحاح، لإِسْمَاعِيل بن حماد الجوهري، دَارالْعِلْم للملايين، بَيرُوت.

١١٣. صَحِيح مسلم، لأَبي الحُسَيْن مسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري، دَار احياء التّراث العَرَبِي، بَيرُوت.

١١٤. الصّراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التّقديم، لزين الدِّين عَليّ بن يونس النّباطي البياضي، طَبْعَة دَار إِحْيَاء التّراث العربيّ بَيرُوت ١٤٠٦هـ.

١١٥. صفة الصّفوة، لأَبي الفرج جمال الدِّين عبد الرّحمن بن عَليّ بن مُحَمَّد المَعْرُوف بابن الجوزيّ، طَبْعَة دَار الفكر بَيرُوت ١٤١٣هـ.

١١٦. الصَّوَاعق الُمحرقة. لِابْن حَجر الهَيثمي (٩٧٤ هـ). تَحْقِّيق: عَبدالوَهَّاب اللَّطِيف. مَكْتَبَة القَاهِرَة.

حَرف الطّاء

١١٧. الطَّبقَات الكبرىٰ، لمُحَمَّد بن سعد الواقديّ، طَبْعَة أُوربا، ودَار صادر بَيرُوت ١٣٥٤هـ.

١١٨. الطّرائف فِي مَعْرِفَة مذاهب الطّوائف، لأَبي القَاسم رضي الدِّين عَليّ بن موسىٰ بن طاووس الحسني، مَطْبَعَة الخيّام - قُم.

حَرف العَيْن

١١٩. العَقد الفَرِيد، أَحْمَد بن مُحَمَّد بن عبد ربّه الأَنْدلسي، طَبْعَة دَار الأَنْدلس ١٤٠٨هـ، ومَطْبَعَة لجنة التّأليف والتّرجمة والنَّشر، القَاهرَة ١٩٤٨م.

١٢٠. علل الشّرائع، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن موسىٰ بن بابويه القُمّي الصّدوق، مَنشُورَات المَكْتَبَة الحَيْدَريَة، النّجف الشّرف.

١٢١. العِلل ومَعْرِفَة الرّجال، لأَبي عبدالله أَحْمَد بـن مُـحَمَّد بـن حَـنْبَل الشّيباني، المكتب الإِسْلاَمِي ـ بَيرُوت.

١٢٢. عُمدَّة الطَّالب فِي أَنسَاب آل أَبِي طَالب لِابْن عنبه أَحمَد بن عَليّ جمَال الدِّين الحُسَيْنيّ (ت ٨٢٨هـ)، المَطْبَعة الحَيدرِية النَّجف الأَشرَف عَام ١٣٨٠هـ.

١٢٣. عُمدَّة القَارىء (شَرْح صَحِيح البُخَاري). بَدر الدِّين مَحمُود بن أَحْمَد العَيني (٨٥٥هـ). دَار إِحيَاء التُّرَاث العَربِي ـ بَيْرُوت.

١٢٤. عوَالي اللّئالي الْعَزِيزِية فِي الأَحَادِيث الدِّينِيَة، لمُحَمَّد بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم الاحسائي المَعْرُوف: بابن جمهور،، الطَّبْعَة الأُولىٰ، مَطْبَعَة سيد الشّهداء قُم ـ إِيرَان.

١٢٥. عيون أخبار الرّضاعليه السلام، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن موسىٰ أبن بابويه القُمّي الصّدوق، مَنْشُورَات المَكْتَبَة الحَيْدَرِيَة، النّجف الشّرف.

حَرْف الغَين

١٢٦. الْغَدِير فِي الكِتَاب والسُّنَّة والأَدب، لعبد الحُسَيْن أَحْمَد الأَميني، طَبْعَة دَار إِحْيَاء الكُتُب الْعِلْمِيَة بيرُوت ١٤٠٢هـ.

١٢٧. غرو الحكم ودرر الكلم، لعبد الواحد الآمدي التّميميّ، طَـبْعَة دَار الأَضواء وأُفست عَلَىٰ المَطْبَعَة الحَيْدَرِيَة النّجف الأَشرف ١٣٥٩هـ.

حَرْفُ الفَاء

١٢٨. الْإِفَادة فِي تَأرِيخ الأَئِمَّة السَّادَة، لِلإِمَام النَّاطق بِالحَقِّ أَبِي طَالب يَحْيَىٰ بن الحُسَيْن بن هَارون الهَارُوني الحَسَني، تَحقِّيق: إِبرَاهِيم بن مَجد الدِّين بن مُحَمَّد المُؤيدِي، وَهَادي بن حَسَن بن هَادي الحَمزَّاوي، مَنْشورَات مَركَز أَهْل البَيْت عليهم السلام للدِّرَاسَات الإِسلاَمِيَّة، اليَمَن صَعْدَة، الطَّبعَة الأُولىٰ عَام (١٤٢٢ هـ). وَ(مَخْطُوط).

١٢٩. فَتْح الباري شَرْح صَحِيح البُخَاري، لأَحْمَد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن حجر العسقلاني، النّاشر: دَاراحياء التّراث العَرْبِي، بَيرُوت.

١٣٠. فَتْح الْعَزِيز شَرْح الوَجِيز، لأَبي القَاسم عبدالْكَرِيم بن مُحَمَّد الرّافعي، مطبوع بهامش المجموع شَرْح المُهذَّب، وطَبْع دَار الفكر.

١٣١. فَتْح الوَهَّاب بِشَرح مَنْهج الطّلاب، لأَبي يَحيَىٰ زكريا بن مُحَمَّد بن أَحْمَد ابن زكريا الأَنْصَاري، دَار إِحْيَاء الكُتُب العَرْبِيَّة.

١٣٢. فَتْح القَدِير الجَامِع الصَّغِير بَيْنَ فنى الرّوايه والدّرايه من علم التَّفْسِير، مُحَمَّد بن عَليّ الشّوكاني، عالم الكُتُب.

١٣٣. فَتْح المُعِين لشرح قُرَّة العَيْن بمهمات الدِّين، لزين الدِّين عبد الْعَزِيز المليباري الفناني الهندي، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ١٤١٨ هـ.

١٣٤. الفَخْرِي فِي أَنْسَاب الطَّالِبين، لإِسْمَاعِيل بن الحُسَيْن المروزي الأَزورقاني، مَكْتَبَة آية الله المرعشي ـ قُم.

١٣٥. فَرَائِد السّمطين فِي فَضَائِل المُرْتَضىٰ والبَتُول والسّبطين والأَئِمَة من

ذريتهم، لإبراهيم بن مُحَمَّد بن المؤيد ابن عبد الله الجُويني الحمُويني، طَبْعَة مُؤسَّسَة المَحْمُودي بيرُوت ١٤٠٨هـ.

١٣٦. الْفُردُوس بِمَأثُور الخطَاب، لأَبي شجَاع شِيرويه الدّيلمي الهَمدَاني، طَبْعَة دَار الكُتُب الْعِلْمِيَة بيرُوت ١٤١٩هـ.

١٣٧. الفُصُول المُختَارة من العُيون والمَحَاسن، مُحَمَّد بن مُحَمَّد النّعمان العكبري البغدادي، طَبْعَة مَكْتَبَة الدّاوريّ ـ قُم ١٤٠٢هـ.

١٣٨. الفُصُول المُهمَة فِي مَعْرِفَة الأَئِمَة، لعَليّ بن مُحَمَّد المَعْرُوف بابن الصّباغ المَالكي، طَبْعَة النّجف الأَشرف ١٣٥٨هـ وطَبْعَة دَار الحَدِيث.

١٣٩. الْفَضَائِل لِابْن شاذان، لسديد الدِّين شاذان بن جبريل بن إسماعيل، طَبْعَة دَار الكِتَاب العربيّ بيرُوت ١٤٠٦هـ.

١٤٠. فَضَائِل الصَّحَابَة، لأَحْمَد بن مُحَمَّد حَنْبَل الشّيبانيّ، طَبْعَة جامعة أُم القرىٰ السّعودية وطَبْعَة دَار الْعِلْم ١٤٠٣هـ.

١٤١. فَضَائِل الخَمْسَة من الصّحاح السّتة، لمرتضىٰ الحُسَيْنيّ الفيروز آبادي، مُؤسَّسَة الأَعلمي للمطبوعات، بَيرُوت، الطَّبْعَة الثّالثة ١٩٧٣م.

١٤٢. الفِقْه المنسوب للإِمَام الرّضاعليه السلام، مُؤسَّسَة آل الْبَيْت عليهم السلام لإِحياء التّراث، قُم، نشر المُؤتَمر العَالَمي للإِمَام الرّضاعليه السلام ـ مشهد المقدس ط(١٤٠٦).

١٤٣. الفَقِيه (مَن لاَ يَحْضَره الفَقِيه)، لمُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابويه القُمّي المَعْرُوف بالشيخ الصّدوق، طَبْعَة مُؤسَّسَة النّشر الإِسْلاَمِي قُم.

١٤٤. فَيض القَدِير شَرْح الجَامِع الصَّغِير، لأَبي زكريا يَحيَىٰ بن مُحَمَّد عبد

الرّؤوف المناويّ (ت ١٠٣١ هـ ق)، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ـ القَاهرَة ١٣٥٦ هـ.

حرف القاف

١٤٥. القَامُوس المُحِيط، لمُحَمَّد بن يَعْقُوب الفيروز آبادي، مَطْبَعَة مصطفىٰ البابي الحلبي القَاهرَة، الطَّبْعَة الثَّانِيَة ١٩٥٢ م.

١٤٦. قُرب الإِسناد، لعبدالله بن جَعْفَر الحِمْيَري القُمّي، طَبْعَة دَار الفكر بَيرُوت ١٤٠٦ هـ.

١٤٧. القوَاعد الفِقهِية، السَّيِّد مُحَمَّد حسن البجنوردي، نشر الهادي، الطَّبْعَة الأُوْلىٰ ١٤١٩ هـ.

١٤٨. قوَاعد الأَحْكَام، لجمل الدِّين الحَسَن بن يوسف بن عَليّ بن مطهر الحلي، مَنْشُورَات المَكْتَبَة المرتضوية لإِحيَاء الآثَار الجَعْفَرِية.

١٤٩. القوَاعد والفَوَائِد فِي الفِقْه والأُصُول والعَرَبِيَّة، لأَبي عبد الله مُحَمَّد بن مكي العاملي المَعْرُوف بالشهيد الأَوَّل.

١٥٠. الفَهْرَست، لُمحَمَّد بن إِسحَاق بن النّديم، تَحْقِّيق: نَاهد عَبَّاس عُثْمان، نَشر دَار قُطري بن الفجَاءة، الطَبْعَة الأُولىٰ الدّوحَة ـ قَطر ١٩٨٥ م.

١٥١. قَاموس الرِّجَال فِي تَحْقِّيق روَاة الشِّيْعَة وَمُحدثِيهم، لُمحَمَّد تَقي بن كَاظم التُّستري (ت ١٣٢٠ هـ)، مُؤسَّسَة النّشر الإِسلَاميّ، قُم الطَبْعَة الثَّانِيَة ١٤١٠ هـ.

١٥٢. القَامُوس، لُمحَمَّد مُرْتَضىٰ الزّبيديّ (ت ١٢٠٥ هـ ق)، طَبْعَة دَار إِحيَاء

التُّرَاث العَرَبِي ـ بَيْرُوت ١٤٠٥هـ.

حَرْف الكَاف

١٥٣. الكَافِي، لمُحَمَّد بن يَعْقُوب الكُلَينِي الرّازيّ، طَبْعَة دَار الكُتُب الإِسْلاَمِيَّة ـ طَهْرَان ١٣٨٩هـ.

١٥٤. الكَافِي فِي الفِقْه، أبي الصّلاح تقي الدِّين بن نجم الدِّين بن عبيد الله بن عبد الله الحلبي.

١٥٥. الكامل فِي التَّأرِيخ، لعليّ بن مُحَمَّد الشّيبانيّ الموصليّ المَعْرُوف بابن الأَثِير طَبْعَة دَار إِحْيَاء التّراث العربيّ بَيرُوت ١٤٠٨هـ.

١٥٦. كَشْف الخَفَاء ومزيل الإلباس، لإِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد العجلونيّ، طَبْعَة الفجالة الجَدِيدَة بمصر ١٤٠٦هـ.

١٥٧. كَشْف الغُمَّة فِي مَعْرِفَة الأَئِمَة، لعليّ بن عيسىٰ الإِربليّ، طَبْعَة تبريز بدون تأرِيخ وطَبْعَة دَار الكِتَاب الإِسْلاَمِي بَيرُوت ١٤٠١هـ.

١٥٨. كفَايَة الأَحْكَام، مُحَمَّد باقر بن مُحَمَّد مؤمن المُحَقِّق السّبزواري، نشر مَدْرَسَة صدر مهدوي.

١٥٩. كفَايَة الأَثر، لعليّ بن مُحَمَّد الرّازي القُمّي، طَبْعَة بيدار قُم المُقدَّسَة.

١٦٠. كفَايَة الطّالب، لمُحَمَّد بن يوسف الكنجيّ الشّافعيّ، طَبْعَة النّجف الأَشرف.

١٦١. كَنز العُمَّال فِي سُنن الأَقوَال والأَفْعَال، لعلاء الدِّين عَليّ المتّقي ابن حسام الدِّين الهندي، مَكْتَبَة التّراث الإِسْلاَمِي ـ بَيرُوت.

حَرْف اللَّام

١٦٢. لسَان العرب، لأَبي الفضل جمال الدِّين مُحَمَّدبن مكرم بن مَـنْظُور الأَفرِيقي المصري، دَار صَادر لِلطبَاعَة والنَّشر، بَيرُوت ١٩٥٥م.

١٦٣. لسَان المِيزَان، لأَبِي الفَضل أَحْمَد بن عَليّ بـن حَـجر العَسـقلاَنيّ (ت ٨٥٢هق)، تَحقِّيق: عَادل أَحْمَد عَبد المَوجُود، وعَليّ مُحَمَّد مُعوض، طَبْعَة دَار الكُتب العِلْمِيَة بَيْرُوت، الطَبْعَة الأُولىٰ ١٤١٦هـ.

١٦٤. لسَان المِيزَان، لأَبِي الفَضل أَحْمَد بن عَليّ بـن حَـجر العَسـقلاَنيّ (ت ٨٥٢هق)، تَحقِّيق: عَادل أَحْمَد عَبد المَوجُود، وعَليّ مُحَمَّد مُعوض، طَبْعَة دَار الكُتب العِلْمِيَة بَيْرُوت، الطَبْعَة الأُولىٰ ١٤١٦هـ.

حَرْف المِيم

١٦٥. المَبسُوط، لأَبي بَكْر مُحَمَّد بن أبي سهل شمس الدِّين السّرخسي، دَار الدّعوة، استنبول، تركيا.

١٦٦. المَبسُوط فِي فِقْه الإِمَامِيَة، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن الحَسَن الطّوسي، دَار الكُتب الإِسْلاَمِيَّة طَهْرَان، الطَّبْعَة الرّابعة.

١٦٧. مَجْمَع الزّوَائد وَمَنبع الفوَائد، لعَليّ بن أَبِي بَكْر الهَيثميّ (ت ٨٠٧هق)، تَحقِّيق: عَـبدالله مُـحَمَّد دَرويش، طَـبْعَة دَار الفِكـر، الطَّـبْعَة الأُولىٰ ـ بَـيْرُوت ١٤١٢هق)، مُصَوَّرَة عن طَبْعَة القُدسيّ ١٣٨٩هق، طَبْعَة ـ القَاهرَة الثَّانِيَة بدُون تأرِيخ.

١٦٨. مَجْمَع البَحْرِين، لفخر الدِّين الطّريحي، النّاشر مُرتَضوي، الطّبْعَة الثّانِيَة، المَطْبَعَة خورشيد.

١٦٩. مَجْمَع البَحْرِين فِي زَوَائِد المُعْجَمَين، لأَبي بَكر تَقي الدِّين عَليّ بن جمَال الدِّين عبد الله الهَيثَمي، مَخْطُوطَة مُصورَة فِي حَوزة الشّيخ مُجْتَبىٰ البهَادلي.

١٧٠. مَجْمَع الفائدة والبرهان فِي شَرْح إرْشَاد الأَذهان، أَحْمَد الأَردبيلي، مَنْشُورَات جامعة مدرسين.

١٧١. مَجْمَع البَيَان فِي تَفْسِير القُرْآن، لأَبِي عَليّ الفَضل بن الحَسَن الطّبرسيّ (ت ٥٤٨ هـ ق)، طَبْعَة دَار المَعْرِفَة ـ بَيْرُوت ١٤١٩ هـ، طَبْعَة دَار إحيَاء التُّرَاث العَربِي.

١٧٢. المَحَاسن، لأَبي جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد بن خَالد البَرقي، المَجْمَع العَالَمي لأَهْل الْبَيْت عليهم السلام ـ قُم.

١٧٣. المُخْتَصر النّافع فِي فِقْه الإِمَامِيَة، لأَبي القَاسم نَجم الدِّين جَعْفَر بن الحَسَن المُحَقِّق الحِلي، مَنْشُورَات الدّراسات الإِسْلاَمِيّة ١٤٠٢ هـ.

١٧٤. مُخْتَصر بصائر الدّرجات، لحسن بن سُليمَان الحلّي، انتشارات الرّسُول المصطفىٰ ـ قُم.

١٧٥. مدَارِك الأَحْكَام فِي شَرْح شَرَائِع الإِسْلاَم، السَّيِّد مُحَمَّد بن عَليّ الموسوي العاملي، مُؤسَّسَة آل الْبَيْت عليهم السلام لإِحيَاء التّراث ١٤١٠ هـ.

١٧٦. مُسْنَد أَحْمَد، لمُحَمَّد بن حَنْبَل الشّيبانيّ (ت ٢٤١ هـ ق)، تَحقِّيق: عبد الله مُحَمَّد الدّرويش، طَبْعَة دَار الفكر، الطَّبْعَة الثَّانِيَة ـ بيرُوت ١٤١٤ هـ.

١٧٧. مُسْنَد الشّافعي، لمُحَمَّد بن ادريس الشّافعي، دَار الفكر لِلطبَاعَة و النَّشر والتّوزيع، الطَّبْعَة الثَّانِيَة.

١٧٨. مُسْنَد الإمَام زَيد بن عَليّ زَين العَابدِين، جَمع عَليّ بن سَالم الصّنعانيّ، طَبْعَة دَار الصَّحَابَة ١٤١٢ هـ. طَهرَان دَار الكُتب الإِسْلاَمي، الطَّبْعَة الثَّانِيَة.

١٧٩. مُسْنَد أبي يعلي الموصليّ، لأَحْمَد بن عَليّ المثنىٰ التميميّ، طَبْعَة دَار القبلة جدّة ١٤٠٨ هـ.

١٨٠. المسَائل الفِقهيَة، لعبد الحُسَيْن شرف الدِّين الموسوي، منظمة الإِعْلاَم الإِسْلاَمِي، معاونية الرّئاسة العِلاَقَات الدّوليه ـ ١٤٠٧ هـ.

١٨١. المُستَدرك عَلىٰ الصَّحِيحَين، لأَبِي عَبدالله مُحَمَّد بن عَبدالله الحَاكم النّيسابُوري، دَار الكُتب العِلْمِيَة ـ بَيْرُوت، الطَّبْعَة الأُولىٰ ١٤١١ هـ، طَبْعَة حَيدر آبَاد.

١٨٢. مُستَند الشِّيعَة فِي أَحْكَام الشَّرِيعَة، أَحْمَد بن مُحَمَّد مهدي النّراقي، مُؤسَّسَة آل الْبَيْت عليهم السلام لإِحيَاء التّراث، الطَّبْعَة الأُولىٰ ١٤١٥ هـ.

١٨٣. مسَالك الأَفهام إِلىٰ تنقيح شَرَائِع الإِسْلاَم، زين الدِّين بن عَليّ العاملي المَعْرُوف بالشهيد الثَّانِي، نشر مُؤسَّسَة المعارف الإِسْلاَمِيَّة، الطَّبْعَة الأُولىٰ ١٤١٣ هـ.

١٨٤. مشَارق أنوار اليَقِين فِي أسرَار أَمِير الْمُؤْمِنِين عليه السلام، لرجب البَرسي، مَنْشُورَات الشّريف الرّضي ـ قُم.

١٨٥. مشكَاة الأَنْوَار فِي غرر الأَخبار، لأَبي الفضل عَليّ الطّبرسي، دَار

الكُتُب الإِسْلاَمِيَّة ـ طَهْرَان.

١٨٦. مشكل الآثَار، لأَبي جَعْفَر أَحْمَد بن مُحَمَّد الأَزديّ الحجريّ الطّحاويّ، طَبْعَة دَار صادر بَيرُوت.

١٨٧. المُصنَّف. عَبدالرَّزاق بن هَمَّام الصَّنعاني (٢١١ هـ). تَحْقِّيق: حَبِيب الرَّحمن الأَعظمي. مَنْشُورات المَجلس العِلمي، طَبْعَة بَيْرُوت سَنَة (١٣٩٠ هـ) وَمَا بَعدها.

١٨٨. المُصَنَّف فِي الأَحَادِيث والآثَار، لمُحَمَّد بن أَبي شَيبَة الكُوفيّ (ت ٢٣٥ هـ ق)، مَطْبَعَة العُلُوم الشّرقيه، حَيدر آباد ـ الدّكن ١٣٩٠ هـ، وطَبْعَة ودَار الفكر ـ بَيرُوت ١٣٩٩ هـ.

١٨٩. معَانِي الأَخبار، لأَبي جَعْفَر مُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بابويه المَعْرُوف بالصّدوق، طَبْعَة مُؤَسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي قُم ١٣٦١ هـ ق.

١٩٠. الْمُعْجَم الأَوْسَط، لأَبي القَاسم سُليمَان بن أَحْمَد اللّخمي الطّبرانيّ، طَبْعَة دَار الحرمين القَاهرَة ١٤١٥ هـ.

١٩١. مُعْجَم البُلدَان، لشهاب الدِّين ياقوت بن عبدالله الحمويّ الرّوميّ، طَبْعَة دَار إِحْيَاء التّراث العربيّ بَيرُوت ١٣٩٩ هـ ق.

١٩٢. المُعجَم الصَّغِير، لأَبِي القَاسم سُليَمان بن أَحْمَد بن أَيُوب بن مُطير اللَّخمي الشّامي الطّبراني (ت ٣٦٠ هـ)، تَحْقِّيق: مُحَمَّد عُثْمان، دَار الفِكر، بَيْرُوت، الطَّبْعَة الثَّانِيَة ١٤٠١ هـ.

١٩٣. المُعْجَم الأَوسَط. أَبُو القَاسم سُليمان بن أَحْمَد الطَّبري (٣٦٠ هـ).

مَكْتَبَة المَعَارِف – الرِّيَاض. الطَّبْعَة الأُولىٰ (١٤٠٧ هـ). قَام بإخرَاجه: إبـرَاهِـيم مُظفر وآخرُون. تَحت إشرَاف: مَجْمَع اللُّغة العَرَبِية ـ مَصْر.

١٩٤. المُعْجَم الكَبِير، لأَبِي القَاسم سُليَمان بن أَحْمَد اللَّخمي الطّـبرانـي (ت ٣٦٠ هـ)، تَحْقِّيق: حَمدي عَبد المَجِيد السّلفي، دَار إحيَاء التُّـرَاث العَـربِي، بَيْرُوت، الطَّبْعَة الثَّانِيَة ١٤٠٤ هـ.

١٩٥. مُعْجَم الثّقات وترتيب الطَّبقَات، لأَبي طَـالب التّـجليل التّـبريزي (معاصر)، مُؤسَّسَة النَّشر الإِسْلاَمِي ـ قُم.

١٩٦. المُعْتبر فِي شَرْح المُخْتَصر، لأَبي القَاسم نجم الدِّين جَعْفَر بن الحَسَن المَعْرُوف بالمحقق الحلي، مطبعه مَدْرَسَة الإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين عليه السلام ١٣٦٤ هـ.

١٩٧. المُغْنِي، لأَبي مُحَمَّد عبدالله بن أَحْمَد بن مُحَمَّد بن قدامة المقدسيّ، عَلَىٰ مُخْتَصر لأَبي القَاسم عمر بن الحُسَيْن آبن عبد الله بن أَحْمَد الخَرقي مَطْبَعَة المَنَار ـ مَصْر ١٣٤٢ هـ.

١٩٨. المُقْنِع، لمُحَمَّد بن عَليّ بن الحُسَيْن بن بَابوَية القُمّي، مُؤسَّسَة الإِمَام الهادي عليه السلام طَبْعَة ١٤١ هـ.

١٩٩. المُقْنِعَة، لأَبي عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النّعمان العكبري البغدادي الملقب: بالشيخ المُفِيد، مُؤسَّسَة النَّشر الإسلاَمي، التّابعة لجمَاعَة المُـدْرسِين، بقم، إيرَان، الطَّبْعَة الثَّانِيَة (١٤١٠) هـ.

٢٠٠. مَقْتَل الحُسَيْن، لموفق بن أَحْمَد المكيّ الخوارزميّ، طَبْعَة مَكْتَبَة المُفِيد قُم المُقْدَّسَة.

٢٠١. مَقْتَل الحُسَيْن، لأَبي مخنف لوط بن يَحيَىٰ الأَزديّ الكوفيّ، طَبْعَة المَطْبَعَة الْعِلْمِيَة قُم ١٣٦٤ هـ ق.

٢٠٢. المناقب لِابْن المغازليّ، لعليّ بن مُحَمَّد الواسطيّ الشّافعيّ المَعْرُوف بابن المغازليّ، طَبْعَة دَار الكُتُب الْإِسْلاَمِيَّة ١٤٠٢هـ.

٢٠٣. مَناقب الْإِمَام أَمِير ٱلْمُؤْمِنِين، لمُحَمَّد بن سُليمَان الكوفيّ القاضي، طَبْعَة مَجْمَع إِحْيَاء الثّقافة الْإِسْلاَمِيَّة قُم ١٤١٢هـ.

٢٠٤. المنَاقب، لِابْن شهر آشوب رشيد الدِّين مُحَمَّد بن عَليّ المازندرانيّ، طَبْعَة المَطْبَعَة الْعِلْمِيَة قُم المُقْدَّسَة.

٢٠٥. مَناقب الشّافعي، لأَبي بَكْر البيهقي، تَحقِّيق أَحْمَد صقر، دَار النّصر لِلطبَاعَة، القَاهرَة ١٩٤٩م.

٢٠٦. المُهَذَّب البَارِع فِي شَرْح المُخْتَصر النّافع، جمال الدِّين أبي العَبَّاس أَحْمَد بن مُحَمَّد بن فهد الحلي، مُؤَسَّسَة النَّشر الْإِسْلاَمِي ١٤٠٧هـ.

٢٠٧. المُهَذَّب، للقاضي عبدالْعَزِيز بن البراج الطّرابلسي، النّاشر: مُؤَسَّسَة النَّشر الْإِسْلاَمِي التّابعة لجماعة المُدْرِسين، قُم المشرفة - إيرَان، (١٤٠٦)هـ.

٢٠٨. المُوطأ. مَالك بن أَنس بن مَالك الأَصبحي الحِمْيَري. تَحْقِّيق: مُحَمَّد فُؤاد عَبدالبَاقي. المَكْتَبَة الثَّقافِية. بَيْرُوت - لُبْنَان بِالْإِضَافة إِلىٰ طَبعَات أُخرىٰ، وَكَذا طَبْعَة القَاهرَة.

٢٠٩. مِيزَان الْإِعتدَال فِي نَقد الرِّجَال، لأَبِي عَبد الله مُحَمَّد بن أَحْمَد الذّهبي، (ت ٧٤٨ هـ ق)، تَحقِّيق مُحَمَّد البَجَاوي، طَبْعَة دَار المَعْرِفَة للطّباعَة والنّشر بَيْرُوت

١٩٦٣م، وطَبْع القَاهرَة ١٣٢٥ه، دَار الفِكر بَيْرُوت.

٢١٠. المِيزَان فِي تَفْسِير القُرْآن، لُمحَمَّد حُسِين الطَّباطَبائِي، دَار الكُـتْب الإِسْلاَمِيَّة، طَهران، الطَّبْعَة الثَّالِثة ١٣٩٧ه.

٢١١. مِيزَان الإِعتدَال. مُحَمَّد بن أَحْمَد بن عُثْمان الذَّهَبي (المُتوفّىٰ ٧٤٨ه). تَحقِّيق: عَليّ البَجَاوي. طَبْعَة القَاهرَة (١٩٦٣م).

حَرْف النُّون

٢١٢. نَثْر الدّرّ، لمنصور بن الحُسَيْن الآبي، طَبْعَة مَرْكَز تَحقِّيق التّراث بمصر.

٢١٣. نُور الأَبْصار فِي مَنَاقب آل بَيْت النّبي الُمختَار، لمُؤمِن بن حَسَن مُؤمِن الشّـبلنجيّ (ت ١٢٩٨ ه)، طَـبْعَة دَار الكُـتْب العِـلْمِيَة، بَـيْرُوت، الطَّـبْعَة الأُولىٰ ١٣٩٨ه.

٢١٤. النّهاية فِي غَرِيب الحَدِيث والأَثر، لأَبِي السّعادات مُبَارك بن مُبَارك الجَزري المَعْرُوف بأبن الأَثِير الشَّيبَاني الشَّافِعي (ت ٦٠٦ ه)، تَـحْقِّيق: ظَـاهر أَحْمَد الزّاوي، مُؤسَّسَة إسمَاعِيليان، قُم، الطَّبْعَة الرّابعة ١٣٦٧ ه.

٢١٥. نهَايَة الأَحْكَام، لجمل الدِّين الحَسَن بن يوسف بن عَليّ بن مـطهر الحلي، مَنْشُورَات المَكْتَبَة المُرتَضوية لإِحيَاء الآثَار الجَعْفَرِية.

٢١٦. نهَايَة المرام فِي شَرْح مُخْتَصر شَرَائِع الإِسْلاَم، لأَحْـمَد المـقدسي الاردبيلي صاحِب المدارك، مُؤسَّسَة النَّشْر الإِسْلاَمِي التّابع لجامعه المُدْرِسِين - ط ١ / ١٤١٣ه.

٢١٧. نَهج البَلاَغَة للإمَام عَليّ ﷺ، لمُحَمَّد بن الحُسَيْن بن موسىٰ الموسويّ المَعْرُوف بالشريف الرّضي، مَنْشُورَات الإمَام عَليّ ﷺ، قُم المُقدَّسَة ١٣٦٩ هـ ق.

حَرْف الوَاو

٢١٨. وَسَائِل الشِّيعَة إلىٰ تَحصِيل مسَائل الشَّرِيعَة، مُحَمَّد بن الحَسَن الحرّ العَاملي، طَبْع مُؤسَّسَة آل البَيْت ﷺ ١٤١٤هـ.

٢١٩. الوافِي، لمُحَمَّد محسن بن مُرْتَضىٰ الفَيض الكَاشَانِي، نَشْر مَكْتَبَة الإمَام أَمِير المُؤْمِنِين عَليّ ﷺ إصْفهَان ١٤٠٦هـ.

٢٢٠. الوَافِي بالوَفيَات، لصَفيّ الدّين خَلِيل بن أيبك الصّفدي، دَار النّشر فرانز شتانيز ـ قيسبادان.

٢٢١. وَفِيَّات الأَعْيَان، لشمس الدِّين أَحْمَد بن مُحَمَّد البرمكيّ المَعْرُوف بابن خلكان، طَبْعَة دَار صادر بَيرُوت ١٤٠٦هـ.

٢٢٢. وَفَاء الوَفَا بأَخْبَار دَار المُصْطَفىٰ، لنُور الدّين عَليّ السّمهودي، طَبْع فِي مطْبَعَة الآدَاب والمُؤيد، القَاهِرَة ١٣٢٦م.

٢٢٣. الوَفَا بأَحوَال المُصْطَفىٰ، لعَبد الرَّحْمَن بن الجَوزيّ (ت ٥٩٧ هـ ق)، طَبْعَة بَيْرُوت ١٤٠٥هـ.

٢٢٤. الوَفَاء بأَخْبَار المُصْطَفىٰ، لِابْن الجَوزِي. طَبْعَة ١٣٩٥م. مطْبَعَة السَّعَادَة. مَصْر.

٢٢٥. الوَافِي، لُمحَمَّد مُحْسِن بن مُرْتَضىٰ الفَيض الكَاشَانيّ، نَشْر مَكْتَبَة

الْإِمَام أَمِير المُؤْمِنِين عَليّ عليه السلام إصفهَان ١٤٠٦هـ.

٢٢٦. الوَافِي بالوَفِيَّات، لصَفيّ الدّين خَلِيل بن أَيبك الصّفدي، دَار النّشر فرانز شتانيز ـ قيسبادان.

٢٢٧. وَفِيَّات الأَعْيَان وَأنبَاء أَبْنَاء الزّمان، لشَّمْس الدّين أَبِي العَبَّاس أَحْمَد بن مُحَمَّد البَرمكيّ المَعْرُوف بِآبـن خَـلِّكان (ت ٦٨١ هـ ق)، تَـحْقِّيق: الدّكـتور إِحسَان عَبَّاس، طَبْعَة دَار صَادِر ـ بَيْرُوت ١٣٩٨هـ.

حَرْف اليَاء

٢٢٨. يَنَابِيع المَوَدَّة لذَوي القُرْبَىٰ، لسُليمان بن إِبرَاهِيم القَندُوزيّ الحَنفيّ (ت ١٢٩٤ هـ)، تَحْقِّيق: عَليّ جَمَال أَشْرَف الحُسَيْنيّ، طَبْعَة أُسوة الطَّبْعَة الأُولىٰ ـ قُم ١٤١٦ هـ، وَالطَّبْعَة الحَيْدَرِيَّة فِي النَّجَف الأَشْرَف.